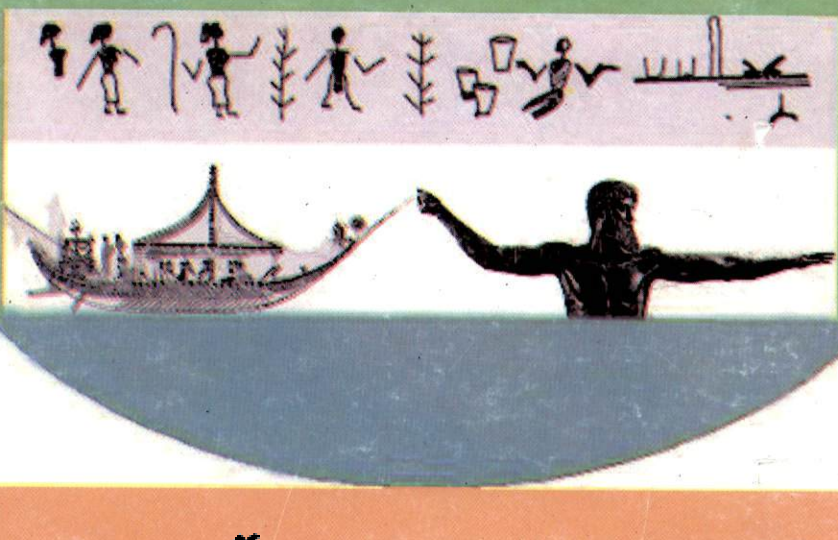
داود حلاق

بذور ليبيا الخالدة

عمود السماء 3



منشورات مصلحة الآثار

داود حـــــلاق

بذور ليبيا الخالدة

(عمود السماء (3))

منشـورات مصلحـة الآثـــــار

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازى – ليبيا

رقم الإيداع 583 / 2008 م

ردمك ISBN 978-9959-9505-5-0

هاتف : 9090509-9096379-9097074

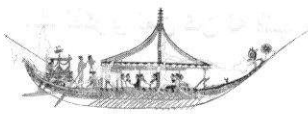
بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

الطبعة الأولى

﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾

(قران كريم)



تصدير

يأتى هذا العمل كجهد يعبر عن وجهة نظر المؤلف ورؤاه الخاصة تجاه بذور الحضارة الانسانية فى العالم عله يفتح ميادينا وآفاقا أمام العلماء والمختصين مستقبلا .

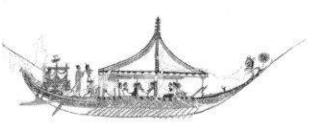
(مصلحة الآثار)

إهـــــداء

* إلى ذكرى

أسلافنا العظام قدامى الليبيين
زرّاع بذور الحضارة فى رقعة ليبيا الواسعة
وفى أصقاع نائية أخرى
منذ أزمنة قد لا يعرف التاريخ تاريخا دقيقا لها.

(المؤلف)



شكــــر

بكل إخلاص
أتقدم بوافر الشكر والعرفان الى كل من قدم معونة ومساندة معنوية كانت أم مادية...
إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

(المؤلف)



تقديم

يسعدنى أن أقدم إلى القراء عامة ، وإلى الباحثين والدارسين والمتخصصين فى مجال التاريخ والآثار خاصة كتاب (بذور ليبيا الخالدة) من تأليف الاستاذ / داوود موسى حلاق – الذى عمل فى المجال الاثرى مدة ربع قرن وهو باحث كبير فى دروب وثنايا التاريخ والآثار وتناول فى مؤلفه هذا الجذور الثقافية التى أسهم بها وساهم فيها قدماء الليبيين فى الحضارة الإنسانية .

■ هذا الجهد البحثى يستحق الإهتمام والمتابعة بهدف التوسع فى هذا الجانب الذى يختص بميراثنا الحضارى والثقافى منذ بداية الحضارة البشرية .

ويعتبر من جهة أخرى دعوة خالصة لذوى التخصص لإثراء هذا الطرح الذى يخدم تاريخنا ويسهم فى مجال المعرفة ويفتح ميادينا وآفاقا للدارسين مستقبلا بما يحويه من حقائق وخبايا دقيقة جديرة بالإنتباه .

■ [بذور ليبيا الخالدة] موضوع واسع وثرى ومحاولة جريئة لتصويب مفاهيم دونت فى تاريخ البلاد مزدحمة بالأخطاء ورسخت فى الأذهان لدرجة أصبح من المتعذر حتى مجرد التفكير فى تصويبها أو مناقشة تفاصيلها ، لكن هذا النهج الذى أنتهجه المؤلف الذى ينتمى لمدينة(قورينى) شحات بالمولد يدعونا على الأقل إلى التأمل وإعادة

النظر فى ما دونه غيرنا عنا وغربلة أجزاء تاريخنا لإبعاد الشوائب والتخلص من الملابسات بنهج علمى موضوعى وصولا إلى كامل الحقائق .

■ إن هذا الجهد الذى بذله المؤلف سواء تكبده معاناة الترحال والتنقل فى بلاد اليونان وجزرها وفى الصحراء الليبية وفى جبال الأكاكوس أو بين صفحات كتب المصادر والمراجع خطوة واسعة مفيدة حرى بالباحثين أن يحذو حذوها ، وهو جهد قيم يثبت وطنية صادقة ومحبة جارفة للحقائق وللمعرفة الإنسانية .

■ إننى إذ أقدم هذا الكتاب إلى الباحثين المتعطشين إلى مزيد من العلم والمعرفة لأرجو للمؤلف كل التوفيق ولبلادنا مزيدا من التقدم والرفعة .

(ادريس أمحمد عبدالرحمن قطنش)

مدير عـــام إدارة البحـــوث الأثـــارية

طرابلس : 15 / 8 / 2008 م

المقدمة

["إن نفخة تطفيء لهب الثقاب ،
لكن نفخة تؤجج نار الجمرة"
فإذا ما أراد الغير إخفاء بريق تاريخ ليبيا فإننا نؤججه]
(المؤلف)

هذه البنود المطروحه ليست تحيزاً مبنياًعلى وهم وليست دعوة لجعل كل شئ ليبيـــاً كما يتوهم البعض ، إن هذا الكتاب — بذور ليبيا الخالده — مجرد دعـوه للتأمـل علـى أقل تقدير وإذا كانت هذه الرؤيه تثير الدهشة ولايتقبلها أحد ويحاول التعنت أو المساس ببذورنا التاريخيه الخالده أمام الزمن فإننا إذ ذاك لن نقف مشدوهين عند حدود دهشته ولـدينا مـا نقـول معتمـدين علـى الحقـائق التاريخيـة المدعمـة بـالعلم وقياسـات الـزمن كرونولوجياً

تاريخ ليبيا دائماً له بريق ذلك اللمعان المقدس الناجم عن الاحداث المباركة المتأتية اصلاً عن افكار نابهة وكريمة لشعب رفيع المناقـب منـذ ازمـان لم يعـد يـذكرها أحـد . ذلـك البريق هو الذي الزم فيما بعد المفكر (ارسطو طـاليس) أن يقـول للـدنيا قاطبـة مقولتـه الفاخرة الباقية على الزمن :

[ليبيا تأتي دائماً بشئ جديد] إن (ارسطوطاليس) الاغريقـي لم يقـل هـذه المقولـة عـن بلاده – اليونان في اشارة كلية الوضوح على أن هذا الوطن ليبيا هو المنبع للجديد الـدائم والمستمر منذ طفولة الحضارة الانسانية وان هذا البلد هو الذي فاز دون سواه بهذه المقولة الصادقة ، ذلك يعني أن اسلافنا العظـام هـم الـذين بـذروا بـذور ثقافـاتهم في أرضـهم

المباركة التي وصفها القدماء أيضاً بأنها [طيبة الرائحة] ومن ثم تلقفت الخلائق ثقافة الليبي في مجالات عديدة وكان اسهام أسلافنا في حضارات البشر رائداً ومتفرداً منذ أن إنبثق يبوس الأرض من الغمر المائي الأزلي وعرف الأنسان كيف يدب فوق قشرة التراب إننا لا نرمي الكلام على عواهنه ففي هذه المقالة المتواضعة بالنسبة لتاريخ الوطن القديم سنلمس بالتقصي التاريخي المدعم بالحقائق العلمية بنوداً تثبت صحة ما اشرنا إليه .

وعندما يأتي زمان الرشد وإحقاق الحق سوف يقال : ((شكراً لليبيا))

هذا الكتاب (بذور ليبيا الخالدة) هو الكتاب الثالث فى سلسلة (عمود السماء) التى شرعت فيها قبل تقاعدى من العمل كرئيس لقسم التراث الليبي بآثار شحات وقد صدر الكتاب الأول بعنوان (عمود السماء) عام 1999 م ويتناول وجهة نظرنا فى الشرائح الليبية القديمة كالليبو والتحنو والمشواش .. الخ والتى تقول عنها المصادر بأنها قبائل ليبية ماعدا المصادر الفرعونية القديمة التى لم تسجل لفظة (قبائل) قرين اسماء تلك الشرائح الليبية . وكذلك يستثنى هيرودوت الذى لم يدون لفظة (قبائل) أمام اسماء الشرائح الليبية والواقع أنها ليست قبائل بل هى مجرد صفات ونعوت لموجات الهاربين من العطش .

أما الكتاب الثانى بعنوان (قورينى الوجه الآخر – عمود السماء (2)) فقد صدر عام 2002 م ويتناول تحليلات لبعض بنود تاريخ قدماء الليبيين ، وقد صدر الكتابان المشار اليهما تحت رعاية مصلحة الآثار الليبية .

أما هذه المقالة (بذور ليبيا الخالدة – عمود السماء (3)) هى محض محاولة لتبيان بعض حقائق تاريخ ليبيا القديم ونفض غبار الأزمان عن ثمرات البذور الأولى التى غرسها أسلافنا العظام منذ فجر الحياة الانسانية ونقلوا منها الكثير إلى أصقاع نائية فتوهجت بفعل التطور وتعاقب الدهور على ضفاف الأنهار وجزر البحار وخلف المحيط بجهود

نفيسة بذلتها شعوب تلك الأوطان ، إننا لا نقلل من جهود البشر هناك الذين طوّروا تلك الثقافات البدئية الأولى التى حملها الرواد من قدامى الليبيين الذين انتكبوا بكارثة الجفاف منذ آلاف السنين فتوجهوا بالضرورة بحثا عن الماء ، إننا لا نقلل من جهود الذين تبنوا بذور ثقافات الليبيين وتعهدوها بالسقاية حتى أثمرت وإننا فى ذات الحين نتمسك بحقنا المشروع كزرّاع لتلك البذور منذ طفولة الحضارة وذلك ما يثبته التحليل (الكرونولوجى) لما هو متواجد فى أرضنا أساسا من بقايا أصول تلك البذور الأولى لثقافات شعبنا منذ آلاف الأعوام ، إننا فى هذا التقصى لا نود أن نظلم أحدا ولا نقبل من أحد أن يظلم جهد أسلافنا .

إن هذه المقالة ليست محض محاولة فلسفة لبعض بنود تاريخ ليبيا كما قد يتوهم البعض بل إنها تبيان لحقائق ثابتة فى عمق تاريخ الوطن وهى الركائز المباركة التى انتصبت فوقها حضارات شتى فى بقاع عديدة من أركان الدنيا .

وإنه من المؤسف حقا أن نجد بعض البحاث قد تورطوا فى كتابات مبنية على الطرح القديم والنماذج والأمثلة البالية الخاطئة .

لقد قال لنا العارفون : (إن الحقائق وحدها تملك الجمال ، وأن الأرض لا تقبر الحقائق) إننا فى حاجة الى قسط من الشجاعة للعودة إلى الحق إننا نقدم دعوة صافية من أجل التعاون وإعادة النظر فى مسائل تخص تاريخ ليبيا العظيم وإظهار مجد أسلافنا ذوى المناقب الرفيعة .

إن دور أقسام التاريخ والآثار بجامعاتنا فى هذا الطرح المتعلق بتاريخنايكمن في غربلة تاريخ البلاد وتصويب مفاهيمه وإبعاد الشوائب الضارة من أمام الأجيال ذلك هو الدورالمفيد الذى يجب أن نلمسه ويباشر العمل فيه .

وعلى مصلحة الآثار الليبية أن تعى [إننا فى حاجة للحفر بحثا عن تاريخنا] وعلى وجه سريع ، ولفت نظر البعثات الأجنبية بل والزامها إذا أقتضى الأمر على توخى الحقائق فى ما تنشره عقب أعمالها الأثرية وأن يترجم ما تنشره حرفيا إلى لغتنا لتذليل مهمة الباحث غير المتعمق فى اللغات .

إن هذه دعوة لصقور المعرفة بمطاردة طرائد حقائق تاريخنا وذلك بعد إزالة غماية (كمبيل) جلد المجلدات الأجنبية الذى ما يزال يعوق الرؤيه.

[إن الذين ينقلون حرفيا عن المصادر الأجنبية هم عادة ينظرون إلى الأمور من بعيد جدا] لقد تجاسر البعض من الأجانب فى تناولهم لتاريخ البلاد دون حياء واصفا شعبها بأنهم كانوا مجرد رعاة وأن الحضارات التى توهجت هنا كان الليبيون فى معزل عنها .

إننا لا نقبل من أحد أن يدحض قدرتنا على الحياة ويوهمنا بأن غيرنا قد علمنا الحضارة وأن شعبنا كان قاصرا عن تفهم أساليب العيش والحياة أو هو دون حسن التفكير (بدون الرومان مثلا ! !) إننا كنا متواجدين فوق أرض الوطن منذ أزمان قاصية وكمثال قريب فإن مجرد حفرية واحدة لم تستكمل الى الأعماق بعد فى كهف واحد يسمى (هوى افطيح) فى شرق ليبيا وضعت أمامنا فسحة من عمر الزمان قدّرت علميا بـ (90000) تسعين الف سنة كان خلالها الليبى يعرف كيف يعيش وكيف يفكر ، إنه من السذاجة ورداءة الرأى أن يوهمنا الآخرون بعد هذا كله بأن الغير هم الذين كان لهم الفضل أو أنهم علّمونا كيف نفكر وكيف نعيش إننى مؤمن بأنه لم يكن هناك إنسان (قديم) بل (انسان فقط) وذلك الانسان هو الذى عرف كيف يتدبر أموره عبر الحياة فبدون الانسان الذى التجأ الى كهف منذ آلاف الأعوام لما عاش أحفاده اليوم فى بيت واجهته من الزجاج .

إن ما أدرجناه فى بنود هذه المقالة (بذور ليبيا الخالدة) يثبت أن أسلافنا هم أساتذة لكثير من الناس وليس العكس على الاطلاق .

إننى مهموم من كثرة الرزايا التى أصابت تاريخنا ومن استمرار إيمان البعض بما كتبه غيرنا عنا مبتعدين عن وجه الحق وعن روح المعرفة .

إن ما يؤلم النفس هذا التناسى الثقيل لتاريخ ليبيا القديم وهو التاريخ الذى يمثل البذور الأولى للحضارة البشرية فى عدة أوجه ، إن معظم تاريخ هذا البلد المبارك قد دونه غيرنا للأسف وخلال ذلك أصابته الرزايا المتعددة وإنه من واجبنا القيام بالرد المناسب وعلى مقاس التناسى والطمس والجحود والجهل والعبث بحقائق التاريخ وتشويه المعرفة ذلك إحقاقا للحق وخدمة للعلم وإنصافا لميراث الوطن ونشره بنزاهة كلية الصفاء بما يتناسب مع قدسية جهد ما بذله أسلافنا منذ غوابر الدهور .

إننا لا نذهب إلى التحيز المقيت خطوة واحدة وليس من شيمنا الإقلال من قدر جهد أى شعب آخر أو الإنقاص من حضارته بأية صورة فالحضارة المصرية القديمة قد تطورت بجهد الشعب المصرى العظيم على ضفاف النيل السعيد وعلى الشعب المصرى العربى أن يفخر بما أنجزه وطوره فوق تربة الخير فى مصر العزيزة ، وتلك الحضارة الرفيعة هى فوق تراب مصر المصونة وأعتقد جازما أن من يظن أن هذا الكتاب هو ضد حضارة وادى النيل أو ينقص من قدرها الرفيع يرتكب خطأ مؤلما حقا ، إننا نناقش محض بنود كان لقدماء الليبيين منذ فجر الحضارة البشرية إسهاماتهم النيرة ، إننا نود تبيان حقائق تاريخية لا تنخرم عن مسار العلم ولا تنأى عن محاولة الوصول الى الحقائق وإذا ما أخطأنا فإننا على إستعداد لتصويب الخطأ ولا نتمسك برأى متعنت ينأى عن المعرفة فالقصد كل القصد هو تقديم معرفة صافية تخدم تاريخنا العربى الواحد المشترك وتخدم المعرفة والعلم فى نهاية المطاف ، وينطبق هذا القول على حضارة بلاد الرافدين وحضارة

بلاد أصقاع اليونانيين الأصدقاء وينطبق أيضا على أى إقليم تناولناه فى بنود هذه المقالة (بذور ليبيا الخالدة) .

إن بذور ثقافة قدماء الليبيين التى زرعوها أولا فى نطاق وطنهم الواسع قد حملوا منها الشيء الكثير عبر رحيلهم عندما انتكبوا بلعنة الجفاف والتصحر إلى بلاد المشرق على ضفة النيل وفى بلاد الرافدين وإلى جزر اليونان وإلى البر اليونانى ثم إن صدى تلك الثقافات قد عاد ثانية إلى ليبيا خلال القرن السابع قبل الميلاد مع عودة باتوس مؤسس المدن الخمس الليبية ، إننا نلمس شواهد عديدة فى ركام المدن الأثرية يشير الى خيوط ثقافية ومعتقدات ذات أصول ليبية قديمة جدا ، إن الأمر أشبه بمحيط دائرة بدأت أول نقطة فيه فى ليبيا ثم استدارت الدائرة لتعود من جديد من حيث ما بدأت هذه وجهة نظرنا .

إننا قد طالعنا مادونه (سير آرثر إيفانز) العلامة البريطانى الأشهر الذى سلخ اربعين سنة كاملة فى عمله الأثرى العظيم فى الكشف عن كنوسوس وقال : (إن الليبيين التحنو هم الذين استوطنوا كريت ووجدوها تنام فى العصر الحجرى الحديث فنقلوها الى مرحلة أرقى من التمدن وكان ذلك منذ حوالى (3400 ق. م) إن هذا الرأى يأتى بعد أعمال مرهقة فى الحفائر والتقصى وجمع المعلومات طيلة حوالى نصف قرن .

وإننا قد طالعنا ماجاء لدى البروفيسور الأركيولوجى اليونانى من جامعة أثينا (اسبيريدن مارييناتوس) الذى كشف عن آثار (أكروتيرى) فى جزيرة ثيرا التى أتى منها باتوس عام 630 ق . م وأسس المدن الخمس فى شرق ليبيا . قال (مارييناتوس):

[إن عناصر ليبية قد لعبت دورا بين الايجيين وبين جزيرة ثيرا بصورة عامة وأن ما عرفناه عن ليبيا من رسومات الفريسك فى ثيرا يختلف عما نعرفه عن ليبيا فى المصادر المصرية فالمصريون عرف الليبيين كزوار رسميين لبلادهم أو كجنود أو سجناء وأعداء أما

هنا فى ثيرا فإننا نجد الليبيين فى أعمالهم الحياتية المألوفة فى مستوطناتهم ووظائفهم وعائلاتهم وبملابسهم ، وقد أزدهرت حضارتهم هناك حوالى القرن السادس عشر قبل المسيح] . وكما يقول المثـــل (لقد شهد شاهد من أهلها) .

أفلا يحق لنا إعادة النظر بعد هذا فى قدوم (باتوس) وتأسيس قورينى وباقى المدن الأثرية حيث أن أسلافه يتواجدون فى ثيرا قبل الف سنة من أوبته الى ليبيا مطرودا من ثيرا . أليس من الجائز أن ذلك الرجل هو ليبى مغترب إن (باتوس) وجماعته لم يكونوا جائعين كما توهمنا المصادر بدليل أنهم توجهوا إلى أعمال استراتيجية تثير الشفقة خدمة للأجيال الخالفة فالشواهد الأثرية الماثلة حتى اليوم تثبت ذلك .

لقد أضاء لنا كبار العلماء بداية الدرب للتفكير المنطقى وقبل هؤلاء أضاء لنا أسلافنا كثيرا من المباهج الأثرية والفكرية هنا على جبال ليبيا وفى تربتها وفى كثير من الإختصار فإن الشجاعة مطلوبة ولم يبق إلا أن نتعطر بعرق الجهد المثمر .

وفى مجال ذكرنا للحقائق التاريخية والعلمية فإنه من الإنصاف أن لا يستاء أحد تمشيا مع روح العلم والمعرفة فإذا ما وجدنا على سبيل المثال أن مؤميـــاء (وان موهجاج) فى جبال الأكاكوس فى ليبيا هى أقدم زمنا من مومياوات الفراعنة بالف سنة فإنه من الجائز مستقبلا العثور على مومياء فى مصر أو فى ليبيا ذاتها أوفى أفريقيا عامة أو فى أى ركن من أركان الدنيا تكون أقدم بكثير من مومياء (وان موهجاج) فالعلم سيل متدفق ولعله سوف يكشف لنا خبايا متنوعة ومدهشة وينطبق هذا المفهوم على بذرة بداية الكتابة مثلا أو على لوحات الصخور المصبوغة بالألوان منذ أكثر من اثنتى عشر الف سنة .

إننا نعلم الآن أن تقديس قدماء الليبيين للشمس التى توجوا بها قرون ثيرانهم كانت قبل توقير الشمس فى وادى النيل ، وأن المسح المختصر لفترة العصر الحجرى الحـديث فـى كريت منذ إدخال الزراعة والأوانى الفخـــارية اليها من شبه جزيرة الأناضـــول قبل (6000) ستة آلاف سنة قبل المسيح إلا أنه فى ذات الفترة كـان هنـاك تـأثيرات فـى كريت وفدت إليها من مصر ومن ليبيا فبالنسبة لأسس أصول الحضارة فى بلاد الإغريق كان لليبيا وبلدان الشرق العربى شأنها فى ذلـــــــك. (وباختصار فإن حقيقة حلول النموذج الآرى محل النموذج القديم هى حقيقة لا تمـنح النمـوذج الآرى اليـد العليـا ولا تجعله يحظى بالتفوق) ويرى (سير آرثر ايفانز) الذى يعد مؤسسا لعلم الآثـار الكريتيـة أن هناك مؤثرات ليبية فى نماذج أشكال الرجال التى عثر عليهـا فـى مخلفـات العـصر الحجـرى الحـديث والتـى ترتـدى ثيابـا ليبيـة ، وقـد ذكـر عـالم الآثـار البريطـانى (سنكلير هود .Sinclair Hood) أن بعض هذه النماذج وجدت فى مصر فى عـصر مـا قبل الأسرات) .

وفى ذات السياق نجد (ومن الجدير بالـذكر أن هنـاك عالمـان سـارا علـى نهـج ايفـانز أولهما بنـد ليـبرى .J.D.S.Pendlebury) الـذى يجمـع بـين المعرفـة بالآثـار المـصرية والايجية ، أمـا ثانيهمـا فهـو عـالم الآثـار اليونـانى (اليكـسيو S.Alexiou) اسـتطاع كلاهما أن يرصد مؤثرات ليبية على كريت خلال العصر الحجرى الحديث تمثلـت فـى ذلك الشكل من ركام الحجارة الذى يقام كعلامة للذكرى والذى تطـور الى شـكل المقـابر الكريتية (Tholos) أو فى المقابر ذات القباب وأن أهرام امريكا الوسطى التـى تعـرف باسم (اهرام تيكال) وهى أهرام يصعد الى قمتها طريق من الدرجات أو العتبات ولفظـة (تيكال) فى لغة طوارق صحراء ليبيا تعنـــى (الدرجات أو العتبات) اليس هذا مؤشـرا واضحا على وصول هجرات ليبية قديمة إلى قارة امريكـا . الى غـير ذلـك مـن المؤشـرات

التى سوف نطالعها فى هذا الكتاب والتى تثبت أسبقية سكان ليبيا القديمة الى استنباط بذرتها منذ آلاف وآلاف من السنين .

يقول (مارتن بارنال) مؤلف كتاب (اثينا السوداء) .. [ولا يرجع اعتقادى بأن علم الآثار له الأفضلية كمؤشر إلا أننى أعتقد أن التعامل مع الدلائل الأثرية بشكل منعزل هو أمر غير مقبول حتى عندما يتعلق الأمر بالفترة المبكرة ، لذا فإننى سوف أحاول من خلال القرائن التى يمكن معرفتها من الوثائق التى تنتمى الى حضارات معاصرة بالاضافة الى تلك القرائن التى تزودنا بها الأساطير والعبادات وفى بعض الأحيان ما يمكن معرفته من اللغة وأسماء الأعلام .]

إنها دعوة الى التفكير وتفجير الأحداث الماضية وسبر غورها وتمحيصها ومقارنتها بما يشبهها من نتاج حديث بغية الاستنتاج السليم إنها دعوة لإعادة النظر والبحث عن نقاط الضعف فى النموذج القديم وهدمه إذا كان يستحق الهدم نظرا لضعفه وعدم صلاحيته وبعده عن الحقيقة ، أن ندرج نموذجا صالحا جديدا وصادقا أفضل بكثير من التشبث بنموذج غير حقيقى نموذج ردىء وغير مقبول كما سنلمس فى حكاية(باتوس) الليبي المطرود من ثيرا كمثال ، هذا هو هدفنا وهو هدف نزيه

يخدم المعرفة .إننى أقر هنا بأن هذه المقالة هى ضئيلة جدا مقارنة بالموضوع المتناول والذى يختص بتلمس البذور الثقافية التى كان لأسلافنا الفوز بقصب السبق واستزراعها ويختص أيضا بدعوة من يعنيهم الأمر إلى إتخاذ الخطوات الجادة والعاجلة بغية نفض غبار الأزمان عن ميراثنا الرفيع وتقديم إسهامات أسلافنا العظام فى الحضارة الانسانية والجهر بأن الليبيين كانوا هم بالذات زراع أوائل البذور المباركة فى ثقافات كثير من البشر فى أصقاع نائية وعلى الشطآن الأخرى منذ (طفولة الضارة) وليس من الشطط إذا ما قلنا أن انتكاب ليبيا بعصر الجفاف العظيم منذ آلاف السنين كان سببا مباشرا فى

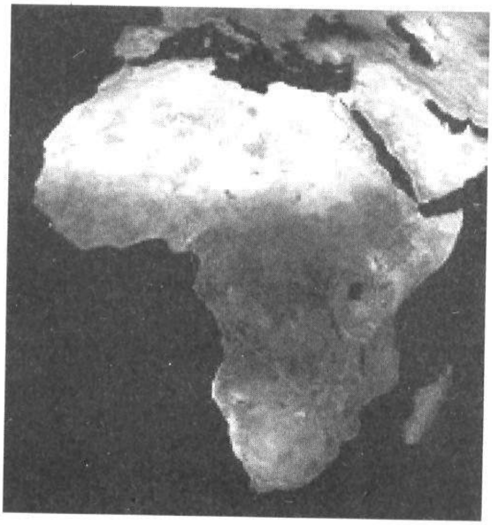
إرتحال بذور الثقافة الانسانية إلى أركان الدنيا مع المهاجرين الليبيين العطاش وأنه من الانصاف أن يقال : " شكرا لليبيا "

أخيرا ومهما يكن من أمر فان هذه المحاولة هى أفضل بكثير من عدم انجازها .

(داود حلاق)

شحات — قرية صمبر صيف 2008 م

عفرة -آفرا – افريقيا
النـــور القديم



كتلة قارة أفريقيا كما تشاهد من الفضاء الخارجي

[آفرا – أفريقيا (النور القديم)
القارة التى أنجبت من صلبها العالم بأسره]
(أبراهيم الكوني)

[هذه القارة هي المستودع العميق الأولـي الـذي تزودت منـه البشرية منذ آماد بعيدة معارف وثقافات يخطئها الحصر ، إنها القاره التي أسبغ عليها أسم (ليبيا) ذات زمان !]
(المؤلف)

هذه القارة تعتبر أول رابية برزت من الغمر المائى الأولى فانبثقت من أرضها الخليقة ونمت بذور ثقافة بنى الانسان منذ طفولة الحضارة ولقد علمنا عبرأساطير الأغريق أن الأرض عرفت باسم (جى ge) لكننا كنا قد نسينا أن هذه الملفوظة تعود إلى لغة سكان أفريقيا لنتتبع هذا السياق :

[من الجيم (ge) كحرف ساكن بسيط انبثقت سيرة الخلق سواء برواياتها الميثولوجية أو اللاهوتية أو الظاهراتية وهى سيرة لم يكن بالوسع فك طلسمها لولا لسان البدايات الذى يقدم بروحه الطفولية حلا للغز الـ (ge) يشمل السيرة فى أبعادها الثلاثة فالدلالة المباشرة التى تقدمها اللغة البدئية من خلال لسان الطوارق هى (الرابية) GE (*) وهى دلالة مثيرة وثرية إذا تتبعنا أثرها فى التاريخ سواء فى مجاهل الميثولوجيا أو فى متون الديانات او فى علم الجيولوجيا ففى ميثولوجيا مصر القديمة تجىء الاشارة اليها فى أسطورة (الرابية الأزلية) كأساس للتكوين فى بعده الجيولوجى ومفهوم الرابية كبروز أرضى بدئى فزّ من الغمر بعد إنحصار المياة ، وهو ما تؤكده الديانات السماوية من خلال الإصحاحات الأولى من سفر التكوين — وهذه اليابسة الأولية — المعبر عنها فى لغة الديانات بـ (الرابية) تعيد الى الأذهان بدايات الفلسفة اليونانية التى رأت بعقل حكيم (تاليس الميليتى) بوجوب الاعتراف بالغمر المائى — كأصل للعالم – فجاءت اللغة البدئية لتضفى على هذه الرؤيا شرعية .

ولقد ظل اللسان اليونانى القديم يستخدم اللفظة البدئية ذاتها التى ما تزال قبائل الطوارق تستعملها الى اليوم للتدليل على أى جسم ارضى ارتفع فوق الأرض بـ (ge)

(*) جيى أو جاء كما سبقت الاشارة هى مجرد صورة أو وصف لشىء ما قد انبرى امامنا أو تجسد أو تكون وبرز فعند بروز الأرض من الغمر المائى كان ذلك مجرد (مجىٔ الأرض) أو جيئت الأرض وهذه التسمية (جى – ge) هى بلسان أهل ليبيا القديمة وليست من مبتكرات الأغريق . ونجد فى اللهجة الدارجة أن اسم أى بروز يعلو سطح الأرض يسمى (قاره)جمعها " قور " وحرف القاف بقلبه الى حرف الجيم يصبح جذر الكلمة جى ge وهذه التسمية للبروز تأتى منها اسم قارة على ما يبدو. (المؤلف)

هذه بداية " Egea" كوطن يونانى قديم استقر أهله على الجبل عندما أقبلوا لأول مرة كما يروى سترابون ونهاية بالمصطلحات الدالة على تضاريس الأرض مثل (geologia) أو (geography) التى استعارتها منها كل الألسن وكل الثقافات ويبدو أن يقين العقل البدئى فى وجود (بروز أولى) أو (رابية أصلية) كانت بمثابة النواة اليابسة التى تكون منها العالم أمر له ما يبرره على أرض الواقع الجيولوجى للأرض [**] ويبدو أن الصحراء الكبرى تحديدا كانت بمثابة المهد الذى شهد ميلاد الحياة الكونية من رحم الطوفان المائى ، وقد أسهب إبن حوقل فى (سورة الأرض) فى الحديث عن (الحزام الصحراوى) الذى يطوق الكرة الأرضية كظاهرة استرعت انتباه الإخباريين القدماء . كما أثبتت علوم المناخ حديثا مبدأ الإنقلاب الذى حدث فى مملكة الطبيعة وكان سببا فى ميلاد الحياة على الأرض هذا كله يحوّل اسطورة مصر القديمة عن (التل الأزلى) الى حقيقة .. كما يدعم رؤية الانسان البدئى فى موقفها من سيرة الخلق المعبر عنها بحرف الجيم (ge) كرابية أو بروز أولى من غمر المحيط المائى ... وبوسع العقل البدئى أن يكشف لنا مجاهل أبعد فى هذا اللغز عندما نتأمل الإسم الذى خلعه هذا العقل على الصحراء بصفتها أول ركن أرضى تبخرت مياهه بفعل الحرارة فى كلمة (أفرا) أو (أفريى) كتركيب صار مع الزمن اسما للقارة الأفريقية . ونحن لن نفهم سر التسمية ما لم نحتكم الى منهج التفكيك الذى استخدمناه فى تشفير البنى التركيبية البدئية واستجلاء رموزها — ف — " أفرا " أو " إفري " كلمة مركبة من الفاء الدالة على النار أو الضياء ، والراء فى البنية لفظة دالة على " الزمن القديم " أصلا

(**) | إن اسم الكتلة الأرضية قبل تزحزح القارات وانفصالها عن بعضها هو (بانجيا) (Pangaea) ويتضح أن كتلة افريقيا هى اول بروز ارضى عن لجَة الغمر المائى الأولي – إن لفظة (بانجى) يمكننا قراءتها (فانجى) (فانجيا) بابدال حرف الباء بالحرف جيم وهذا شائع معروف وعند تفكيك الحروف نحصل على معنى (البروز مالك النور) أو (البروز الأرضى المضىء) فحرف الفاء يشير الى النار او الضوء والنون للملكية وحرف (جى) يدل على تخلق البروز او الرابية . إن افريقيا على أية حال تعنى (النور القديم) او فى كثير من الاختزال (الأرض النورانية) | (المؤلف)

ومدلول (أفرا) كاسم للصحراء إذا هو " النور القديم " أى أن سطوع الشمس فى هذا الركن من العالم المسمى أفريقيا المستعارة من أفرا – أفري " كان السبب الفعلى والأصلى الذى أبدع اليابسة كرابية بدئية انجبت من صلبها العالم باسره مع مرور الأزمان] [1]

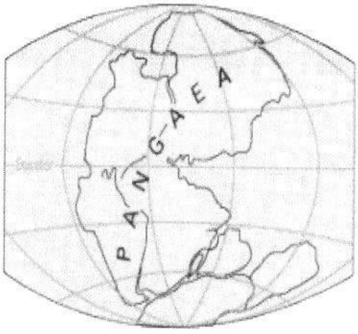
وتجدر الإشارة هنا [الى وصف قبيلة (الكايتولى الليبية) فى اللاتينية بأنها (أفرى ليبياى Afri Libyae ومن الواضح أن ليبياى تعنى الليبيين وأن كلمة (أفر) جاءت بمعنى الحرارة أو البلاد الحارة والأرجح أن التسمية قديمة لعلها كنعانية نقلها بعد ذلك الرومان والجذر فيها هو " ف ر " (F R) من هذا الجذر فى اللاتينية موقد ، كانون ساخن نارى Furno وفى البربرية " أفرنو " والعربية (فرن) ومنها فور الحر أى شدته] [2]

مما تقدم ندرك أن هناك علاقة بين اسم ليبيا وافريقيا وأن هذه التسمية ترتكز على العامل المناخى الذى تغلب عليه شدة الحر .

[1] ابراهيم الكونى - بيان فى لغة اللاهوت (ملحمة المفاهيم) (1) الجزء الخامس منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – ط /2 عام (2007م) / ص 71 وما يليها

[1] ابراهيم الكونى - بيان فى لغة اللاهوت (ملحمة المفاهيم) (1) الجزء الخامس منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – ط /2 عام (2007م) / ص 71 وما يليها

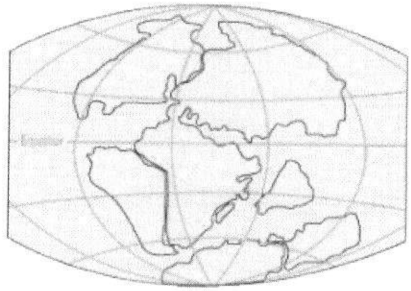
(2) د / على فهمى خشيم القبائل الليبية والعربية القديمة – ندوة التحركات البشرية والهجرات اليمنية ط/اولى 2005 صفحة 92 وما بعدها .



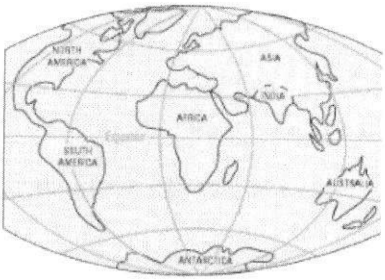
كتلة كوكب الأرض المتصلة المسماة
(بانجيا) منذ 225 مليون سنة

PERMIAN
225 million years ago

بداية تزحزح القارات عن أفريقيا
منذ 135 مليون سنة



JURASSIC
135 million years ago



افريقيا ثابته في موقعها لم
تتزحزح وتزحزحت عنها كافة
القارات

PRESENT DAY

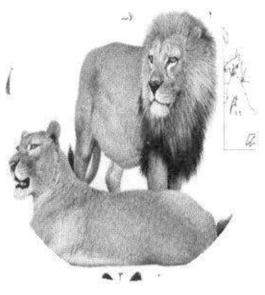
أن أسم الكتلة الأرضية (بانجيا) التي برزت من الغمر المائي الأزلي يعني (بان – جاء) بانجيا بمعنى ظهور وتخلق الأرض فوق الغمر المائي ومشاهدة شعاع الشمس اول مرة ، إن هذا الأسم (بانجيا) يشير الى قدم ميراثنا في اللغة .

(المؤلف)

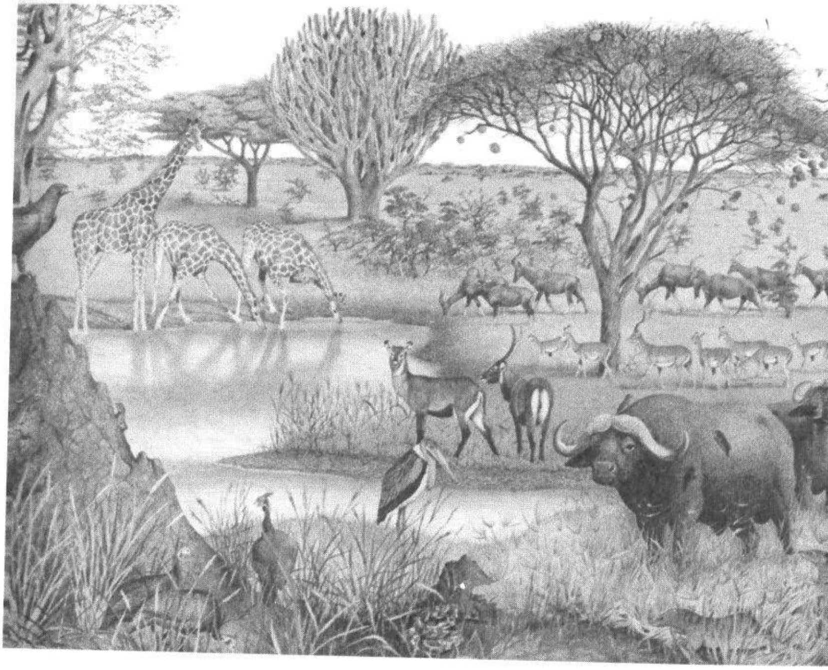
بعد تخلق للقارة التى كانت تعرف منذ البداية باسم (بانجيا أو فانجيا) قبل تزحزح باقى القارات عنها .

وبروز منطقة الصحراء الكبرى نرى أنه بعد ذلك بأزمان تغيرت المسميات بما يناسب مشاهدات البشر فى ذات المكان وعلى حسب مفهوم اللغة فنجد أن القارة قد اتخذت نفس الاسم المطابق لطبيعتها جغرافيا والمطابق لأجناس الحيوانات

القديمة التى تمرح فى ربوعها فاذا ما رجعنا الى مصادر اللغة العربية نجد لفظة (عفرة) تعنى البياض الذى تعلوه حمرة وهذه (العفرة) هي صفة للصحراء ورمالها ومعروف ان يتم الابدال بين حرفى العين والالف فلفظة عفرة مؤنث الأعفر تعطينا نفس الاسم (آفرا) (Afra) والفعل (عفّر) يفيد بمعنى (التجفيف على الرمل بواسطة الشمس . ولفظة (عفرة) تعطينا أيضا صفة الحر الشديد وهى سمة مناخ الصحراء ، ولفظة عفريس العربية التى تعنى حيوان الأسد وهو الحيوان المهاب والمشهور فى افريقيا فإذا ترجمها الاجانب كالرومان مثلاً فيما بعد فإنها تكتب بأحرفهم ولكنتهم هكذا (AFRIC) ولعل الرومان اطلقوا اسم (AFRICA) على القارة عندما سمعوا أصل التسمية من سكان القارة أنفسهم وبلسانهم . ولفظة (عفرين) تفيدنا باسم المنطقة التى تكثر فيها الأسود ، عفرين أى مأسدة



تشتهر أفريقيا بالاسود فلفظة (عفرين) تذهب مباشرة إلى الأرض المأسدة أي التي تكثر بها الأسود



طبيعة افريقية صنوف متعددة من الحيوانات والطيور

.[ولقد ورد اسم(ليابيم) وتعنى أنثى الأسد أو أرض السباع فى التوراة وخلال القرن الخامس قبل الميلاد زار هيرودوت منطقة الجفرة وقال انها كثيرة الأحراش والمياه وذكر اسماء سكانها وأقر هيرودوت أن السباع تكـــثر فى ليبيا] [1] والعفر بمعنى البعد وطول العهد وهذا ما يأخذنا الى الزمن البعيد الأولى الذى انبثقت فيه أرض القارة من الغمر المائى . وبعد مرور الأزمان نعلم أن اسم (ليبيا) قد اسبغ على القارة كما يفيد بذلك هيرودوت .

---

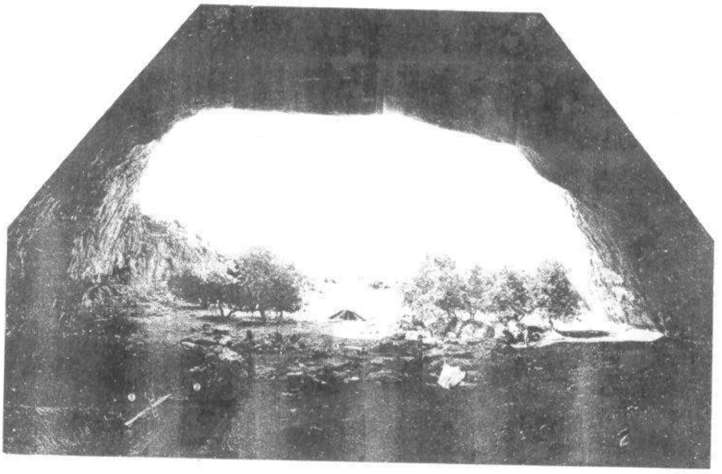
(1) محمد عبدالرازق مناع – الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات . منشورات مكتبة بنغازى / ليبيا – مطابع (دار الزمان) للصحافة والطباعة والنشر
(تاريخ مقدمة المصدر { 15/ 5 / 1969 م } ص / 48)

إن اسم القارة انبثق من الموقع الجغرافي للصحراء الكبرى التى برزت من ماء المحيط الأولى بفعل حرارة الشمس وأن اسم القارة يعود الى لغة أهلها ، وعندما أتى الدخلاء الرومان الى هذه القارة تلقفوا الاسم الأصلـــــى (افريسا) أو (عفريسا) فدونوه بأحرف أبجديتهم ونطقوه بلكنة ألسنتهم فأصبح يكتب وينطق كما نعرفه اليـــــوم (افريكا) (AFRICA) ويتضح أنه قد برزت كتلة افريقيا من الغمر المائى قبل غيرها منذ ملايين السنين .

إن أفريقيا في الواقع هي القارة التي أنجبت من صلبها العالم بأسره فقد تزحزحت القارات من كتلة (بانجيا) منذ حوالي (135) مليون سنة وبقيت كتلة أفريقيا في موقعها .

هذه القارة في الواقع أيضاً هي المستودع العميق الأولي الذي تزودت منه البشرية منذ آماد بعيدة معارف وثقافات يخطئها الحصر ، وهي القارة التي أسبغ عليها اسم (ليبيا) ذات زمان ، في إشارة جلية على أهمية ليبيا من جهة أخرى .

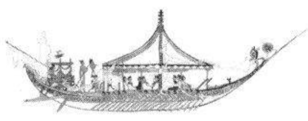
وقفـــــة !



ملجأ (هوى افطيح) الصورة من داخل الكهف .

كهف (هوى أفطيح) بالجبل الأخضر – شرق مدينة سوسه – من أكبر الكهوف الـ ما قبل تاريخية في حوض البحر المتوسط ، هذا الملجأ الحجري بقطر (80) متراً مجرد مثال واحد فقط يثبت أن (الأنسان العارف) قد استغل هذا الملاذ الصخري منذ (90.000) تسعين ألف سنة وفقاً لنتائج الحفريات الانثروبوليجية التي بدأها (ماكبرني) البريطاني من جامعة كامبردج عام 1952 م والتي وصلت إلى عمق (13.5) ثلاثة عشر متراً ونصف المتر فقط من تربة أرضية الكهف .

[إننا لا نقبل من أي أحد أن يقول لنا أن (الاخرين) هم الذين علمونا الحضارة أو كيف نعيش ، لقد عاش أسلافنا البائدون منذ اعماق التاريخ وعرفوا كيف يعيشون وكيف يفكرون وكيف تسنى لهم وضع اقدام أجيالهم الخالفة على درب السلامة .]



البحث عن الحقيقة

الديانة الليبية القديمة

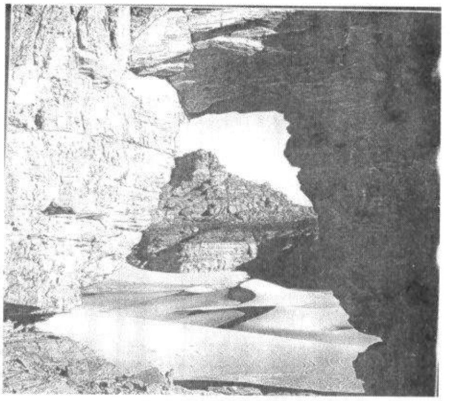
تفيدنا المصادر بأنه [يمكن تقسيم المراحل التى مرت بها الديانة الليبية القديمة إلى ثلاث]

1 – مرحلة تقديس مظاهر الطبيعة والإعتقاد أن لها أرواحا .

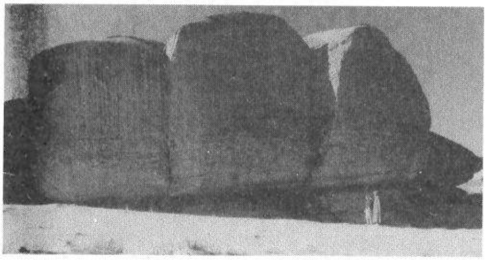
2 – مرحلة الإيمان بالأخريات من بعث وحساب .

3 – المرحلة اللاهوتية

فقد كان هناك تقديس للحيوانات وعبادتها فقد كان ابن الشمال الأفريقى البدائى فى المرحلة المبكرة من تاريخه يشعر بأن العالم ملىء بالقوى الروحانية وبأن كل ظاهرة من ظواهره الطبيعية مليئة بتلك القوى كذلك ، وهكذا فإن الأشجار والآبار والتلال والسحب والعواصف .. الخ .. كانت تسكنها فى نظره أرواح أعطت كلاً منها الطابع الذى يميزها عن غيرها ، وحتى بعد مضى زمن ليس بالقصير



جبال في صحراء ليبيا
كان الليبيون القداماء يعتقدون أن للحجارة الضخمه أرواح تسكنها



منذ البدايه قدس الليبي الحجاره أحتراما للقوة التي اوجدتها

وبعدأن حلت محل هذه العقائد مفاهيم أخرى أوسع منها وأعمق فإن العقائد الأولى بقيت تسيطر على عقول الناس.

ففى العصر الكلاسيكى — نجد أن نافورة الشمس فى (سيوا) لفتت أنظار عدد كبير من الكتاب فعزو اليها صفات حرارية ربما كانت تتوافر فيها كما عزو الى لونها كثرة التغير والتقلب وهى صفات من المؤكد أنها لم تكن فيها ، ومن المحتمل أن نافورة قورينى (عين شحات) الرائعة وهى التى كرست إلى (أبولو) كانت تحظى بكثير من الاحترام والتقديس قبل [عودة باتوس عام631 ق . م] وكان الليبيون فى العصر الكلاسيكى يعتقدون أن [الحجارة الكبيرة كانت تسكنها الأرواح] وقد ذكر بللينى pliny نقلا عن ميلا Mela أنّ ليبيّي سيوا كانوا يقدسون حجرا من هذا النوع فى تلك الواحة ، وكانوا يعتقدون إنه إن تجرأ أحدهم ولمسه بيده فإن ذلك يؤدى فورا إلى قيام

عاصفة رملية مهلكة تعصف بالواحة وبالإضافة للحجارة كان الليبيون يقدسون (التلال) وكانوا يعتقدون أن لكل تلة [*] روحا توافيها بكل ماتقف عليه هى من معلومات ، وهذه النظرة ذاتها كانت تتجسم بشكل أوضح لدى سكان المناطق الجبلية إلى الغرب ، فقد ذكر بللينى أن الخشوع الدينى كان يملأ قلوب من يقتربون منهم من جبل أطلس خاصة عندما كانوا يشاهدون قمته المرتفعة فوق السحاب إلي درجة تجعلها قاب قوسين من القمر نفسه ولا شك أن الليبيين القدماء كانوا يعتقدون كذلك بوجود أرواح فى قوس قزح وعبر السراب وفى النجوم ، إنما هو نتيجة تفاعلهم مع بيئتهم ذات الصحراء الواسعة الممتدة والسماء العالية الصافية مما يجعل تلك الظواهرتتجسم هنا أكثر منها في أي مكان آخر ...] [1]

وحتى فى الزمن المعاصر نجد بقية من تاثير ثقافات الماضى البعيد ما تزال تمارس فى مجاهل جبال تسيلي :

[فى وادى (إم هرو) المقدس فى قلب تاسيلى ما زال الطوارق يمارسون طقسا متوارثا من أجيال وأجيال يتمثل فى تمسيد صلد جبلى مكابر بالدهون والزيوت لإستدرار المطر فى تلك الأعوام التى يتمادى فيها الجدب ليهيمن على الصحراء زمنا طويلا ...] [2]

• [*] | توجد مدافن أثرية يغمرها تأثير افريقى فى جزيرة كريت – سهل ميسارا – وفى منطقة " ليبينا " وكذلك فى مسينا " ميكناى " باليونان تلك المدافن تسمى هناك "ثلوس " وبما أنه ثابت تاريخنا أن التواجد الليبيى فى كريت كان منذ حوالى عام (3400 ق . م) وفى جزيرة ثيرا كان التواجد الليبيى قبل عام (1600 ق . م) وبما أن الليبيى كان يقدس الحجارة والتلال فإن لفظة " ثلوس" ماهى إلا لفظة | تلة | محرفة (المؤلف)

(1) [1] أنظر عبد اللطيف البرغوثى – التاريخ الليبي القديم – منشورات الجامعة الليبية – دار صادر بيروت لبنان ط (1) عام (1971م) بند الديانة الصفحات 203 – 206 .

[2] hبراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – (3) أرباب الأوطان – دار الملتقى – ليماسول / قبرص طبعة أولى عام (2001) صفحة 8 – 9

[وعبادة الكهوف والصخور تعد قائمة بالأماكن المقدسة فى جبل نفوسة تعود الى القرن السادس عشر ، الكهوف التى كانت موضع تبجيل — إن تقديس الصخور والجبال أو الهلع الذى توحى به مازال حيا فى أيامنا هذه ويرتبط بعبادة الجنيات فعلى مسافة 30 كيلومترا شمال غات بالقرب من جبل أكاكوس يقوم معزولا جبل يسمى (أدنين) (*) الذى يسمى من قبل العرب (جبل الجنون) وهو منطقة جنيات بالنسبة للطوارق ومن المحتمل ان به قبور وثنية ، ويرفض الطوارق رفضا باتا الاقتراب منه لأقل من كيلومتر واحد وفى مناطق أخرى يقال أن بعض السكان يحرصون على ذبح بقرة سوداء قربانا للجنون الذين يسمونهم (شماريخ) قبل الذهاب الى الحروب] [3]

[وفى جبال تاسيلي الأسطورية تنتصب جلاميد صخرية عمودية شذبتها الأزمان فتسابقت بقممها الملساء لتشق الفراغ فى طريقها إلي الأعالى حتى أن من يراها لا بد أن يستعيد سيماء شاهدها فى مسلات الكرنك أو معابد طيبة (الأقصر) ولا بد أن يتيقن أن الإهرامات أيضا لم تشيد إلا على تلك الشاكلة التى جسدتها الطبيعة فى تاسيلي أو تدرارات بالذات مع تحوير فى الشكل التثليثى الذى اقتضته علامة ربة التوحيد (نيت) وفى إم هرو المحصن فى قلب تاسيلى نازجر بتلك السلسلة الجبلية المهيبة التى تحمل الاسم وانه الى يومنا هذا والتى اصبحت فى زماننا كعبة للسائحين الأوروبيين لا لبائها الموجع وحده — ولكن لهيبتها وغموضها ووحيها كأول معبد فى مسيرة الإنسان الدينية ...] (1)

(*) يفيد المؤلف جاك تيرى بالاتى :- ((فى يوليو عام 1849 م خاطر هنريش بارت بتسلقه وحيدا ولم يقبل أى من الطوارق مرافقته وقد ظهر التسلق خطرا لدرجة كاد فيها أن يفقد حياته وقد اضطر لجرح نفسه من أجل اطفاء عطشه ، لم يجد دليلا من الطوارق لمصاحبته وبعد ذلك بقرن لم نكن أكثر حظا ، يجب القول أنه عند غروب الشمس خاصة يبدو جبل أدنين مدهشا ومؤثرا للغاية مع حدوده وأضلاعه التى توحى بكل الأشياء المخيفة التى يمكن تصورها))

3 جاك تيرى – تاريخ الصحراء الليبية فى العصور الوسطى – الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع (مصراته) طبعة أولى عام 2004 م الصفحة 418 - الترجمة العربية جادالله عزوز الطلحى

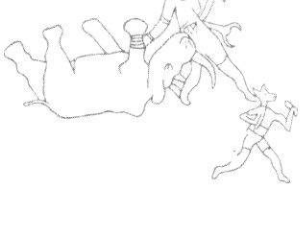
(1) إبراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – المجلد الأول – دار الملتقى (ليماسول /قبرص)ط(1) عام 2001 م صفحة 122

إنّ قدامى الليبيين قد اتجهوا إلى تأمل الجبال الشامخة فى وطنهم فرأوا فى الصخرة معجزة البقاء وطول الأمد فاتخذوا منها أولى المعابد للتأمل قبل غيرهم عبر الحياة وبعد الممات نجدهم قد اتخذوا من الصخر أنصابا لقبور الموتى وتلك (الشواهد) تنتصب عند رأس القبر فهى ديمون الروح بل أنهم أحاطوا المدفن بكتل الحجارة وأضافوا فوق المدفن ذاته تلة من الرجم ، ولا غرابة فى هذا النسق إذا ما علمنا أنهم : [هم الذين ورثوا عن أسلافهم الوصية التى تقول : إن الحجر هو رأس الخلود .] [*]

إن ثقافات الصحراء الليبية قد انتقلت بعد كارثة الجفاف العظيم الذى حل بمناطق ليبيا التى أمست مناطق طاردة نحو الشرق حيث وادى النيل كبيئة طيبة جاذبة ، لكننا ما زلنا نجهل الكثير عن تلك الهجرات القاصية الأولى فانظر :

[ومما يدعو للأسف .. بل ويدعو إلى الحزن أننا لا نعرف إلا القليل عن تلك الأسرات الأولى ..] [2]

وبتتبع شذرات الماضى ندرك أن تلك الهجرات قد أثرت فى ثقافات وادى النيل [أمدنا البحث المستمر على حافة الأراضى المنزرعة فى الفيوم وعلى حافة الدلتا وفى بعض المواقع فى الوجه القبلى ببعض الأدلة غير الكافية عن سعى الإنسان فى عصر ما قبل التاريخ وتلمسه الوسائل لتحسين حياته ، لقد وصل جامعوا القوت من قفار شمال أفريقيا فى تجوالهم حتى وصلوا إلى الفيوم وقبل أن يتركوا ذلك المكان إلى غيره خلّفوا وراءهم بقايا ما كانوا يطهونه وفيها عظام من الفيل



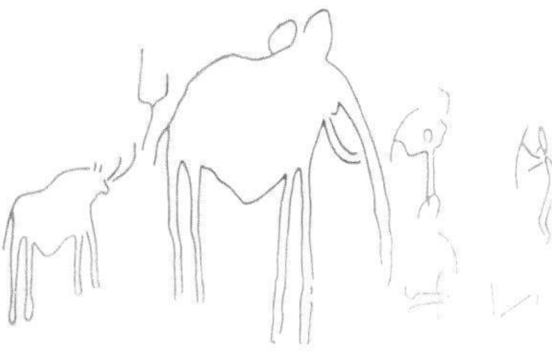
عمليات قنص الحيوانات الضخمه محفوره على صخور ليبيا عن (فروبينيوس)

(*) ابراهيم الكونى – بيت فى الدنيا وبيت فى الحنين – (رواية) – دار الملتقى (ليماسول /قبرص)ط(1) عام 2000 م

(2) جون ويلسون – الحضارة المصرية – ترجمة / د. احمد فخرى – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة (مقدمة المترجم) مؤرخة عام 1955 م

ِفـرس النهـر مـع بقايـا قليلـة مـن أدواتهـم مـن آلات الظـران صـغيرة الحجـم Microlitic) وشىء قليل — أو لاشىء من الفخار ! ! وبعـد حقبـة مـن الـزمن — ِبما كانت بضعة قرون — قذفت بهم حياة الصحراء المضنية مرة أخرى ، فاستقروا ٍعلى حافة مستنقعات الغابة الممتدة على طول وادىالنيل، وكانـت مخلفـاتهم هـذه لمرة أكثر مما كانت

Chasse à l'éléphant, gravure de Wadi Masauda (Libye) (d'après P. Graziosi).



قنص الفيله في نقوش (وادي مسعوده) ليبيا مخلفات هذه الحيوانات وجدت في مناطق الفيوم والدلتا حيث تواجد الليبيون (النقوش عن برفسور قرازيوسي)

عليه من قبل ، ووصل الينا منها أدوات وأسلحة وخرزات وسلال وفخار وصومعات غلال وعظام بعض الحيوانات المستأنسة ، وأن الحضارة المصرية كما نعرفها ليست إلاّ مزيجا من التأثيرات الآسيوية وتأثيرات من شعوب البحر التى تأثرت بها الدلتا

فقد كانت الدلتا نفسها معرضة لتأثيرات أفريقية عن طريق حدودها الغربية ، ويمكننا أن نجد أيضا ما يجعلنا نؤمن بوجود أصل مشترك لبعض النواحى الثقافية بين مصر والحاميين فى الجنوب وبين مصر والليبيين فى الغرب وبين مصر وكريت فى الشمال ، ونخرج من ذلك كله بفكرة لها أهميتها وهى أن مصر رغم عزلتها النسبية وصلت إليها مؤثرات من الأمم المجاورة التى اتصلت بها ، وفى مقابل ذلك أعطت مصر من حضارتها لغيرها وكان ذلك فى اتجاهات متفرقة أيضا ، وكان المصريون يتسامحون إلى أبعد الحدود وكانوا أحرارا فى تفكيرهم ، أعطى التفكير المصرى حياة لكل شىء فى الكون (الشمس — الماء — الريح — الصخر !) وهذا الإنحدار فى الميل للداخل فى جدران المقابر والمعابد الذى نعتبره من مميزات فن العمارة المصرى [*] له شبيهه فى إنحدار جوانب الجبال الممتدة على جانبى النيل مما جعل هذه المبانى متلائمة فى مظهرها فنيا مع تلك الجبال] [1]

ويؤخذ فى الحسبان أن الذين هاجروا إلى وادى النيل من قفار شمال افريقيا — أى من (ليبيا القديمة) التى كانت تمتد غربا حتى طنجة قد أخذوا بالضرورة معهم ثقافاتهم التى ورثوها عن أسلافهم وعلى الأخص فى ما يرتبط بالنواحى الدينية ، لهذا فقد رأينا التوجه إلى الصخر الذى هدفت اليه الحضارة المصرية والذى يتحدث عنه (توينبى Toynbee) مشيرا الى عامل الخلود هو نسق من ضمن ثقافة ليبية قديمة .

[حتى لو قصرنا أحسن عصور الحضارة المصرية على الفترة ما بين (2650 – 1450 ق . م) فإنه يجب أن نعترف بأن الف ومائتى سنة من الإستقرار

(*) يوجد نمط من الأبنية فى واحات بلاد المغرب تشبه واجهاته ذات اللون الترابى عمائر الاثار المنفذة فى المعابد بوادى النيل – وتلك المساكن مجرد رجع صدى ثقافة معمارية محلية ضاربة فى أعماق التاريخ | (المؤلف)

(1) المصدر نفسه

عمل بالغ الروعة يتحدث تويمبى (Toymbee) باحترام عن الخلود الذى هدفت اليه الحضارة المصرية ووجدته فى (الحجر) فمن المحتمل أن تلك الأهرام التى ظلت خمسة آلاف سنة شاهدا صامتا على وجود من شيدوها ستبقى مئات الالاف من السنين فى المستقبل ، بل ومن المعقول أنها سوف تبقى بعد فناء الإنسان نفسه ..] [6]

ونواصل الكلام عن علاقة الحجر بالذات بالنواحى الدينية :

[لقد أولع المصريون بالضخامة وكان الدافع إلى ذلك رغبتهم فى تشييد المبانى لتبقى خالدة على الزمن وساعدهم فى تحقيق ذلك سهولة الحصول على الحجارة المحلية الجيدة وفى نفس الوقت كانت هذه الطريقة ملائمة فى الشكل لما حولها قلدت المبانى تلك الكتل الصماء من تلال وجبال الصحراء وأبت سطوح الجدران على الشمس القوية أن تنفذ إلى داخل المكان ، وكان من السهل على الأبهاء المفتوحة أن تتجاهل احتمال سقوط الأمطار فى بلد لا مطر فيه ، وكانت مصر بلدا فقيرا فى الخشب ولهذا كان القائم البدائى الذى يحمل السقف حزمة من سوق النباتات ربطت الى بعضها فى أسفلها وأعلاها ولطسوها بطبقة من الطين لتصبح أكثر تماسكا وفى أعلى ذلك العمود المصنوع من حزم النباتات يظل أعلى النبات أو الأزهار ظاهرا فى مكانه وذلك هو أصل العمود الحجرى ذى التاج الزهرى وأصل الأنواع الثلاثة :

(الأيونى IONIC) ، (الدورى DORIC) ، (الكورنثى CORINTHIAN)

اخترعت مصر هذه الأنواع من الأعمدة ونقله عنها من جاء بعدها من الحضارات فى فلسطين وآسيا الصغرى وبحر ايجه والاغريق ....] [7]

---

(6) جون ويلسون – الحضارة المصرية – (مرجع سابق) صفحة 488

(7) جون ويلسون – الحضارة المصرية – (مرجع سابق) صفحة 490

ولقد مر بنا النص الذى علمنا من خلاله أنه يوجد فى تاسيلى جلاميد من الصخر عمودية شذبتها الأزمان وأن من يراها لا بد أن يستعيد سيماء شاهدها فى مسلات الكرنك أو الأقصر ولا بد أن يتيقن أن الاهرامات أيضا لم تشيد إلاّ على الشاكلة التى جسدتها الطبيعة فى " تدرارات " بالذات مع تحوير فى الشكل التثليثى الذى اقتضته علامة ربة التوحيد (نيت) .

وندرك أيضا فى ذات الوقت أنه :

[من السهل أن يقول الانسان أن تطور مصر فى أيامها المبكرة كان تطورا داخليا فى جوهره دون أن يؤثر عليه مؤثر خارجى هام ، ولكنه من الواضح أيضا أنه كانت هناك صلات بخارج مصر وأن هذه الصلات سببت انتعاشا متبادلا فى كل من الطرفين .. [8]

وبالنسبة لأعمدة الآثار التى قام النحاتون بتشكيلها عبر الحضارات من مادة الحجارة أو المرمر فإن جذورها من وجهة نظرنا تعود إلى تقديس قدماء الليبيين للحجارة والتى نرى بعض أشكالها التى نحتتها يد الطبيعة فبدت تحاكى إلى حد كبير الأعمدة الأثرية التى نفذت فى ما بعد بالنحت عبر الحضارات . فالليبيون القدماء الذين فاضوا على الشطآن الأخرى للبحر المتوسط وعاش بعض أسلافهم فى وادى النيل والدلتا لا بد أنهم قد أخذوا معهم ثقافة تقديس الحجارة بالذات التى ورثوها منذ أزمنة غائرة فى عمق الماضى . ولقد استمر توقير الحجارة وخاصة فى ما يتعلق بالنواحى الدينية .

[كانت الأدوات والأسلحة المصنوعة من الحجر فى طريقها إلى الزوال إذ لم تستطع أن تستمر على منافسة النحاس ولكن قبل أن يختفي الحجر قدر له أن ينتصر نصرا

---

(8) جون ويلسون – الحضارة المصرية – (مرجع سابق) صفحة 68

فنيا كاملا فى صناعته وخاصة لأن التقاليد الدينية رفضت هذا الشيء الجديد [النحاس] وأصرت على استعمال الحجر فى بعض الطقوس مثل ذبح القرابين ..] [9]

إن تقديس الليبي للحجارة والتلال حقيقة واقعة مثل باقى الرموز التى لاذ بها فى بحثه عن الحقيقة ، ونراه قد لجأ إلى كهوف فى قلب الجبال ليتخذ من حجارتها أقدم المعابد ...

[فى وادى (ارمت) فى منطقة تسيلى نازجر اكتشف أقدم معبد طبيعى من معابد ما قبل التاريخ يؤمه الزائرون الذين يقبلون عليه من أبعد الأوطان ليشاهدوا المحفور فى قدم الجبل الذى يشهد على روح الايمان فى قلب إنسان الصحراء فى زمن كان فيه الانسان فى بقية أركان العالم جزء لم يتجزأ بعد من كيان الطبيعة التى كانت حميمية الاندماج بها سببا أعماه عن ادراك حقيقة وجوده فيها كإنسان لا كحيوان والمعبد كيان طبيعى محفور فى حضيض الجبل المشرف على الوادى من جهة الغرب والغار مستدير الشكل تتوسطه صخرة طبيعية التكوين مستديرة الشكل أيضا تنتصب كمحراب للحرم ولا تزيد مساحة ذلك الهيكل المهيب ، المظلم عن بضعة أمتار مربعة ، ولكن الجلال الذى نحتته الطبيعة ووسمت به المعبد لم يكن ليكتمل أبدا لو لم تمتد تلك اليد القديمة قدمة التاريخ المجبولة بروح الايمان ، الضامئة لأن تعرف والمصابة بمس اسمه الفن (ذلك للإحساس الدينى ..) لتخط على الصخر الصلد الأخرس وسمها لتضع على الحجر الأصم وسوستها لتقول للأجيال بشارتها لتتحدى الفناء بنبوءتها وبرهان وجودها ، لترسم على جدار معبد الأبدية عبقريتها وملحمة خلودها لأن تلك الوقفة الميتافيزيقية كانت وقفة تاريخية حاسمة فى

[9] جون ويلسون – الحضارة المصرية – (مرجع سابق) صفحة 63

التاريخ الانسانى لأنها كانت الزلزلة التى أوجدت تساؤل الانسان فى أول مسيرته فى أول بحثه عن معنى وجوده ، وعن الله طالما اقتنعنا بأن ((كل عمل حقيقى من أعمال النحت أو الرسم كما قال"شيللينغ "هو فى حد ذاته ضرب من ضروب الألوهة حتى لو لم يوجد لهذا العمل اسم ....

وزبر الإنسان أول رموز وجوده على حيطان الصلد ليسطر أول حرف فى الرسالة الأبدية ، استقرت " البقرة المقدسة " على الجدار الحميم فى ذلك اليوم المجيد والبعيد باتقان منقطع النظير ، لا يملك إزاءه أحدث الفنانين عهدا وأعظمهم ابداعا بالاكبار اذا وضعنا فى الاعتبار المرحلة الزمنية الموغلة فى القدمة التى عولج رمز البقرة فى عهدها فكانت تلك النبوءة بداية انفصاله الموجع عن طبيعته كحيوان وبداية حقيقية أخرى لمسيرة الانسان كانسان .. ثم تطور اليقين فى المراحل التاريخية التى شهدت الانتقال الى وادى النيل فتم تصوير البقرة [بقرة الربة نيت] على جدران المعابد ببطن مزروعة بالنجوم ، ونعلم أن الأبقار هى أول الحيوانات التى دجنها الانسان فى الصحراء الكبرى [*] وزمن معالجتها الطقسية على جدران هذه المعابد الطبيعية وحده يعود الى ما يزيد على (10.000) عشرة آلاف عام .. كما يجب ان نلاحظ أيضا أن هذه النزعة الظامئة إلى الجلاميد الصخرية الهائلة وابتناء المعابد الاعجازية (الأهرام — الكرنك —

(*) [الليبيون القدامى استأنسوا الأبقار فى مواقع كثيرة من ليبيا وقد زبروا اشكالها حفرا فى مواقع عديدة ، كهوفا وجبالا مثل كهف (المقرنات) تاريخ الكهف الألف السابعة قبل الميلاد بوادي (اقراقه) في قورينى (شحات) وفى منطقة (كرسه) قرب مدينة درنه ، وكذلك فى جبل العوينات جنوب شرق (برقه) والعوينات كتلة جبلية مساحتها (1500) الف وخمسمائة كيلو مترا مربعا يقوم فى الصحراء الليبية عند تقاطع خط عرض 22 درجة شمالا مع خط طول 25 درجة شرقا ويبلغ ارتفاعه (6132) قدما وكأنه جزيرة فى بحر من الرمال ، وفيه ثمانية آبار صخرية معروفة تمتلىء بمياه الأمطار ، وتظهر فى نقوش هذا الجبل صور رجال ونساء وزرافات ونعام وأبقار وحشية وخيول ومواشى وضأن متوحش وكلاب وثعالب وفرس النهر ووحيد القرن ، ثم الرماح والقسي والتروس !! أما فى مناطق الجنوب الليبي فقد تم تدجين الأبقار بأعداد لا حصر لها عندما كانت المناطق خضراء ، انها جنة اتلانتس التى ابتلعتها بحار الرمال عبر عصر الجفاف العظيم وهكذا أمست (اتلانتس) اسطورة : دنيا متقدمة ابتلعها البحر !!] (المؤلف)

الأقصر) التى نجدها عند المصرى والتى ميزت الحضارة المصرية لم تكن عشقا للأعجوبة أو لهفة للخلود كما ظن المؤرخون الكلاسيكيون من الغرب أو الشرق بقدر ما تدل على الوفاء لآيات الطبيعة كوطن مفقود تمثلها جلاميد تاسيلى التى صقلتها رياح الأزمان ، وشذبتها حبيبات الحصباء فانتصبت فى الفراغ انتصابا لا بد أن يذكر كل من رآها بمسلات معبد الكرنك بنفس القدر كذلك الذى تذكر فيه صروح تاسيلى الهائلة كل من شاهدها بصروح الاهرامات دون أن تكون الزوايا فى البنيان إلا إرواءا للضمأ إلى القداسة وتيمنا بشعار ربة الطبيعة الأولى "نيت" التى جاء بها الطريد معه لتكون فى وادى النيل أول الأرباب ... وقد أكد (هنرى لوت)مكتشف لوحات التسيلى – أن المخابىء العميقة فى " تين زومياتك " و" تمريت" و" وانريت " من المخابىء التى تعطى انطباعا بأنها كانت من [الأماكن المقدسة] [10] وكيف لا وهى تحمل اسم (نت) فى نهاية اسمائها ؟

هذه ملامح سيرة أول معبد ليبي قبل التاريخ يرتبط بمادة الحجر قبل أكثر من عشرة آلاف سنة خلت !

إن الليبيين القدماء قد قدسوا عنصر الحجارة ووقروا التلال والجبال وأقاموا فيها أول معابد الدنيا وفيما بعد استلهمت حضارات عدة فكرة الليبي التى ورثها عن أسلافه تلك الوصية التى تقول : [إن الحجر هو رأس الخلود] فنرى اليونانيين منذ أقدم العصور قد انصب اهتمامهم على بناء الهياكل وتطورت تصاميمهم بتأثير الهندسة المصرية حتى حل الحجر فى القرن السادس قبل الميلاد محل الخشب . استقر أول الأنظمة المعمارية وأبقاها فى الأعمدة ومنها الدورى وهو الأقدم وله طبيلة ضخمة هى بلاطة مسطحة وله تزويق الكورنثي وهو أعمق وأكثر تعقيدا . اننا نود البوح هنا بأن

---

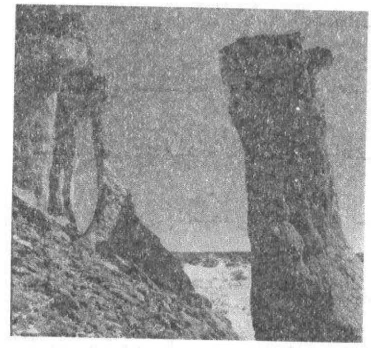
(10) انظر ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – (الجزء الأول) أوطان الأرباب – دار الملتقى / ليماسول /قبرص (الطبعة الأولى عام 2001م الصفحة 149 وما يليها

ما نشاهده فى المعابد الأثرية من أعمدة مهيبة كأعمدة الآثار فى الكرنك وجنوب مصر أو فى هياكل المعابد فى بلاد الاغريق المصنوعة من المرمر أو فى أعمدة العصر الرومانى الخ.. ان تلك الأعمدة كانت ذات أصول وجذور منبثقة من مشاهدات قدماء الليبيين لنفس هيئة الأعمدة الحجرية التى تخلقت بفعل تأثيرات الطبيعة عبر واجهات الجبال الصخرية فى الجنوب الليبي وقد رافقت تلك الصور الحجرية المهيبة ذات الجلال الذى لا ينسي أصحابها ضمن ثقافاتهم عبر نزوحهم الى مصادر المياة فى وادى النيل منذ آلاف السنين فتم تشييد المعابد من مادة الحجر معتمدة على تلك الصفوف من الأعمدة التى بالرغم من تطورها وصقلها وزخرفتها الا انها لا يمكن ان تجتث بعيدا عن جذورها الطبيعية ، اننا نجد فى جبال الصحراء الليبية وبالتحديد فى وادى [تشوينات Teshwinat] بمنطقة تدرارات اكاكوس Tadrart Acacus

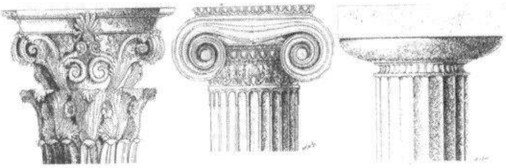
أصدق النماذج الحجرية لأعمدة المعابد فى جرمها البدئي كما أرادها الله ، وهى



تشوينات / أكاكوس الطبيعه تشكل أعمده حجرية منذ الأزل تماثل الأعمده التي تحمل أفريزاً من صنع البشر فيما بعد. من جبال (ليبيا) نبعت فكرة الأعمده الحجريه ونقل الفكره ذاتها المهاجرون الليبيون الى الشرق ومنه الى جهات اخرى



نماذج تعطى المهابة والخشوع أكثر من أعمدة حديثة تدخلت فى حذلقتها أيادى البشر !



أعمدة الآثار الكلاسيكيه في حضارة الأغريق نقلت عن الآثار الفرعونيه في وادي النيل

آلهة ليبية قديمة

| إن أهل التيه الذين طردوا من أوطانهم بلعنة الجفاف لم ينتشروا فى الأرض . لأن القوم عبروا البحور أيضا ، وفاضوا على شطآن المتوسط الأخرى حاملين رسالة العمران الأرضى وحدها ، ولكنهم هاجروا حاملين فى لسانهم رسالة روحية أعظم بما لا يقاس هى رسالة الايمان . |
(ابراهيم الكونى) { بيان فى لغة اللاهوت {

| إن كلمة (الله)كامنة فى لغة خامدة مبكرة ! |
(ولاس بدج)

آمـــون

من وسط عصر الجفاف المدمر يخرج انسان شمال افريقيا وهو يحمل للشمس مشاعر مختلطة من التقديس والعداء اننا نصادف صورة قرص الشمس منذ بداية تاريخ النقوش أحيانا بين قرنى الربة حتحور الدموية وأحيانا بين قرنى الكبش آمون .



رأس زيوس أمون متحف آثار شحات

اله الشمس فى ليبيا جرزل يظهر فى نحت الصخور

وهو يحمل قرص الشمس بين قرنيه أصله ترويه ثلاث

أساطير هى بإختصار :

1 – الأولى تقول : أن بعض الرعاة صادفوا قرب (قورينى) طفلا جالسا على الشاطىء يضع فوق رأسه قرنى كبش وينطق بالنبوءات عن المستقبل فرفعوه فسكت عن الكلام فلما أعادوه الى موضعه شرع فى الكلام من جديد . عندما أدرك الرعاة أنهم أمام اله خارق القوى عبدوه باسم (زيوس آمون) .

2 – الثانية تقول : أن آمون كان راعيا وقد أهدى أغنامه ومواشيه الى معبد الاله ففرح الاله بهذه الهدايا ووهبه أرضا فى مدينة "طيبة " ورفعه الى مصاف الالهة .

3 – الثالثة تقول : إن هراكليس خرج يبحث عن طريق الى الهند عبر الصحراء الليبية فأدركه العطش هناك حتى كاد أن يهلك وعندها أسعفه والده زيوس بكبش آمون المقدس الذى دله على نبع الماء !

ومن الملاحظ هنا أن هذه الأساطير تتفق فى الربط بين آمون وبين الكبش والماء والرمل مما يشير الى أنه من الجائز أن عبادة آمون تعود الى جذور بعيدة والى عصر بداية الجفاف .. إن آمون الليبى كان اله نبوءات وهذا يميزه تمييزا حاسما عن آمون رع

الذى سادت عبادته فى مصر فالاله المصرى بدأ بداية متواضعة بمثابة اله للزرع والحصاد ، وظل مغمورا عبر أحقاب التاريخ . أما الاله الليبى الذى كان بوسعه أن يكشف حجب الغيب والمستقبل وينطق بالنبوءات فقد ذاعت شهرته عبر الافاق بين شعوب العالم القديم بأسره وأصبح مقره فى سيوا محطة لقوافل الحجيج القادمين

لزيارته وأخذ مشورته عبر احتفالات معقدة ولعل أشهر زواره على الاطلاق الاسكندر المقدونى الذى نراه قد ترك مدن مصر وراءه وذهب الى سيوا طلبا لبركات آمون .

ونجد معابده منتشرة فى معظم مدن ليبيا ومنها " تل آمون" — الطيلمون جنوب بنغازي — ومحطة آمون التى تشرف على خليج سرت ، ومعبد آمون فى واحة أوجلة ، وقرب طبرق يوجد مكان اسمه (آمونوس) [1]

[وقد أحاط أهل قورينى (عمون) بمظاهر التبجيل الكبرى ويجوز بذلك القول أن عمون قد دخل بلاد الاغريق عن طريق قورينى وهذا ماجعل بندار يقول أن قورينى (حديقة زيوس) وقد خصص لها مكان فى (قواعد زيوس عمون) ويصف ثيودوروس القورينى عمون لأفلاطون بأنه (الهنا) وكان معبد عمون محاطا بأعمدة صغيرة عليها صور حوت الدلفين كتب عليها (هدية من حكام قورينى) وكثيرا ماتظهر صور هذا الاله ذى القرنين على نقود القورينيين والبرقاويين كما ظهرت على عقيق مصنوع بقورينى ومحفوظ بمتحف روسونى وأخيرا كرّس أهالى قورينى تمثالا لعمون محمولا على عربة بمعبد دلفى ، ولا حاجة الى التدليل على أن هذا الاله تبوأ مكانة مجيدة لدى الاغريق قبل رحلة الاسكندر الى معبد أمون بزمن طويل بل أن قورينى إذا لم أخطىء حظيت بشهرة عالية بسبب أن عبادة عمون انتقلت الى بلاد الاغريق عن طريقها بالذات ولا شك أن الاغريق الذين كانوا يقصدون معبد آمون كانوا يمرون فى الغالب بقورينى ويطيب لى أن أفسر أن معبد آمون لم يكتسب الشهرة التى اكتسبها عند الاغريق إلا بسبب عبادة القورينيين لهذا الاله لا بما يقول استرابون من أن المعبد كان فى زمن مضى على شاطىء البحر .

---

[1] أنظر تاريخنا - اشراف الصادق النيهوم

وقد بعث الشاعر بندار بنشيد الى العمونيين كان مطلعه (ياسيد الاولب) كما جاء فى شرح لشعر بندار ، وأعد له تمثالا ربما حمله وفد قصد واحة عمون وكلفه الشاعر بحمله فى عام وفاته ، وفى عام 415 أرسلت اثينا وفدا الى عمون ويؤخذ من نقش نشره فورمون أن القادة الاثينيين قد ضحوا فى عام 333 لعمون الذى كان يستشار فى شؤون الحرب بصفة خاصة ، ويذكر هيزيكيوس اعيادا لعمون تحتفل بها اثينا فى اوقات معينة ، ثم ان السفينة المقدسة ذات طبقات المقاذيف الثلاث التى ركب فيها الوفد البحر الى قورينى ومنها استأنف رحلته الى معبد عمون والتى ذكر وجود (تامياس) أو ادارى فيها كانت تسمى عمونيا ، وبصفة عامة يبدو أن الكهنة قد عملوا منذ القدم على الجمع بين زيوس الاولومبى وزيوس عمون] (2)

وهناك فقرة تثبت أهمية موقع هذا الاله الدينية من حيث علاقته بالتجارة بمعنى أن البضائع والمنسوجات التى يتم انجازها فى موقع الاله جغرافيا تحظى بتوقير يفوق ماعداها : [اننا نستنتج على كل حال من أن استعمال المنسوجات المصنوعة من سعف النخيل الحبشى كان قد وصل الى صقلية وبلاد الاغريق فى عهد (ابيقراموس) (*) ولا يمكن الشك فى أن هذه المنسوجات قد استوردت عن طريق قورينى من واحة عمون (سيوه) ومع أن مصر السفلى فى زمن نشوء قورينى كانت قوية جدا وأن الاسكندرية أصبحت بعد ذلك سوقا لمصر العليا وللحبشة إلا أن هذه المبادلات التجارية لم تكن ذات أهمية كبرى إلا من حيث أن السلع كان يتم تبادلها إحتمالا عبر واحة عمون بين مصر السفلى والقورينيين حتى زمن متأخر

---

(2) يوحنا بطرس – ثريغة – ترجمة : سليمان ابراهيم الجربى – الناشر – مجلس الثقافة العام ليبيا عام 2006 صفحة 220 – 218

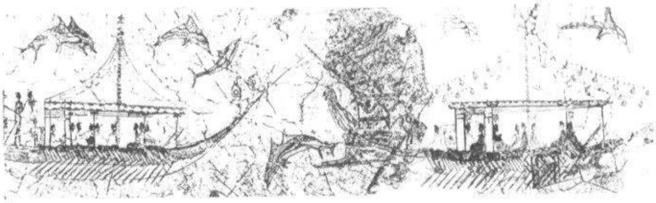
(*) ابيقراموس EPICHARMUS – 528 – 435 ق.م . كاتب مسرحى هزلى فى صقلية فى العهد الاغريقى لم تصل الى هذا الزمن من أعماله سوى بعض المقطوعات .

ونظرا لتعدد وجوه العلاقات بين قوريني ومصر كان لا بد من أن تقوم بينهما صلات تجارية وقد جنى القورينيون ارباحا نتيجة نقل السلع الى مصر عن طريق واحة عمون أو عن طريق (باراتونيوم) مرسى مطروح .] (3)

وكانت هناك ثمة رابطة أيضا ما بين أبوللون وعمون فى عهد قوريني يمكن تبينها من خلال فقرة من تاريخ قوريني تفيدنا بالآتى :-

[كان القورينيون يقيمون الشعائر لأبوللو دلفينوس ويؤيد ذلك (شهر دولفينوس) فى تقويم جزيرة ثيرا ، وحوت الدلفين (وكان مقدسا عند ابوللون) كان القورينيون قد كرّسوه لعمون وعلى نفس الأساس كرّس أهل دلفى تمثالا لعمون أيضا ولعله يجب نسبة الدلفين الى نبتون وكان الها مبجلا جدا لدى أهل قوريني ومما يرجح فكرتنا هو أن عبادة ابوللون كثيرا ماكانت تقترن بالدلفين .] (4)

ولعله من المفيد هنا الاشارة الى العديد من رسومات الفرسك التى كشف النقاب عنها عام 1972 م فى جزيرة ثيرا التى قدم منها باتوس الى قوريني ، تلك الرسومات تبين أسماك الدلافين تتقافز فوق رسومات السفن ويبلغ عدد الدلافين المرسومة اثنى عشر دلفينا ، وتعود تلك الرسومات الى حوالى القرن السادس عشر قبل الميلاد .



دلافين مرسومه في بقعه أثريه ليبيه منذ حوالي (1600 ق.م) جزيرة ثيرا . (عن مارينلتوس)

(3) يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قوريني (مرجع سابق) صفحة 239 / 241

(4) المصدر نفسه – صفحة 209

إله القمر

ذكره هيرودوت باعتباره الاله الوحيد الذى عبده الليبيون بالاضافة الى الشمس لكن المصريين أيضا عرفوا هذا الاله وكانوا يحتفلون بمولده ليلة اكتماله بدرا ، ويذبحون له الخنازير وفيما عدا اله القمر لا يبدو أن أحدا من أرباب شمال افريقيا كان يقبل الخنزير بمثابة قربان — بل ان المصريين كانوا يغتسلون ويغطسون بملابسهم كاملة لكى يطهروا أنفسهم إذا لمسهم الخنزير ! ! (**)

ويذكر هيرودوت أن الليبيين كانوا يقدمون القرابين للشمس والقمر واصفا الكيفية التى يتبعونها فى عملية تقديم القرابين اذ أنهم يبدأون بأذن الأضحية فيقطعونها ويرمونها فوق مسكنهم ثم يقتلون الحيوان بليّ رقبته .

الإله آش . Ash

[يسمى (سيد ليبيا) أيام الأسرة الخامسة]

ذكر اسم هذا الاله فى نقوش (سحورع) من الأسرة الخامسة ، ويستدل على أن هذا الإله كان من الآلهة المهمة عند الليبيين منذ أيام الدولة المصرية القديمة .

كما نجد ذكرا له عند " ميرسير Mercer الذى يقول :

(**) يوجد معبد غامض فى منطقة (سلنطة) جنوب غرب (قورينى / شحات) هذا المعبد الأثرى من آثار قدماء الليبيين يحتوى المعبد فى ما يحتويه على ثعبان ضخم مجسم من أصل الصخر – كما توجد به مجموعة من الخنازير مجسدة فى تماثيل ناتئة من أصل الهضبة الصخرية ، ويحتوى الموقع ذاته على مذبح ، لعل هذا المعبد استخدم لعبادة الاله القمر فى مرحلة من مراحل استغلاله بدليل وجود مجسمات لحيوان الخنزير ، وأنه من الجائز أن المصريين أخذوا هذا الاله القمر عن الليبيين وأنهم لم يقدسوا هذا الاله كما ينبغى بدليل تطهرهم من أثر القرابين التى يقدمونها له فالذين يعظمون إلها معينا لا ينفرون من رائحة الأضحية المهداه لذلك الإله في ما أري . (المؤلف)

إنه يبدو معبودا ليبيا وقد وجد منذ الأسرة الثانية على أختام جرار الخمر على هيئة رجل برأس حيوان الاله ست وفى الأسرة السادسة والعشرين صور بثلاث رؤوس رأس أسد ورأس أفعى ورأس عقاب ويقول اوريك بيتس . O. Bates إن إلها ليبيّا باسم آش ذكر منذ الأسرة الرابعة فى نقوش الملك (ساحورى)= "س د . ح ر . رع " أى ابن حر رع ويظهر الإسم كذلك على أختام الجرار فى الفترة ذاتها ويمكن الحكم على الشكل الذى يبدو به هذا المعبود أنه كان ذا شهرة فى ليبيا الشرقية فى عهد المملكة القديمة (1) .

وإذا كانت المصادر لا تفيدنا عن معنى هذا الاله شيئا إلا أننا نجد فى قواميس اللغة أن الفعل (أشّ) (أسّه/ أسّا) يفيد بنى حدود الدار وجعل للبيت أساسا . وأسّى بمعنى عالج . هذا إذا قلب حرف الشين إلى حرف السين أما إذا أبدلنا حرف (A) فى أول الاسم (Ash) الى حرف (ع) فنحصل على مفردة (عشّ) التى لها علاقة بالنخيل ، ولعل علاقة ختم هذه الاله على جرار الخمر له صلة بالشراب المعد من النخيل . كما أن مفردة " أعشّ " تفيد النهى والصد . ومن هذه المعانى عموما يمكن الربط بين اسم هذا الاله وتأسيس الديار للنازحين من الصحراء هناك بحذاء نهر النيل وصد الشدائد عن الناس ، كما أن مفردة (عشّ) تفيد أيضا جمع الشيء وهى صفة تفيدنا بحماية العشيرة ووحدتها . وعلى أية حال فهذه مجرد رؤية من جانبنا غير ملزمة نضعها فى محل الاحتمال (آش تعنى : آس بمعنى رماد) (**)

---

(1) البرغوثى عبد اللطيف – التاريخ الليبيى (مرجع سابق) صفحة 213

(**) انظر – على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية (مرجع سابق) صفحة 276

ح أ

[كان لقبه (سيد الغرب) رب الجبل ذى الصلة بأرباب السماء]

الإله (ح أ) أو (ح أ – ك أ) معبود قديم فى غرب الدلتا وهو اله جبل كان يدعى (سيد الغرب) " ربما كان أصله من ليبيا "

كما يفيد [مير سير – Mercer] وقد عثر على اسمه فى (نصوص الاهرام) واحتل جزءا مهما فى تطور غرب الدلتا ماقبل التاريخ (2)

شهد يدى / شهدد .

من جملة الأرباب الأجنبية فى مصر القديمة يذكر (مير سير – Mercer)الربة شهديدى Shahdidi التى لعلها ربة ليبية ، ويلاحظ بيتس أن المقطع (شهدد) أو (شهثث) جزء من أسماء أشخاص عديدة على الواح تسجل مستوطنين ليبيين فى أواخر عهد المملكة الحديثة فى الدلتا ، وحسب أن هذا المقطع يشير الى معبود ما ، ولا يشك أحد على كل حال أن هذا المقطع (شهدد) ليبيى ، فقد حفظ فى نقش من المغرب مزدوج اللغة (ليبي – لاتينى) (3)

انه من وجهة نظرنا فيما يخص هذا الاله من حيث أصله فانه اله ليبي أو ربة ليبية حيث نعلم من سياق التاريخ أن سكان الدلتا كانوا من المهاجرين الليبيين ،

(2) د / على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – الدار الجماهيرية للنشر – دار الآفاق الجديدة / الدار البيضاء – الطبعة الأولى 1990 الجزء الأول صفحة 275

(3) انظر – على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية (مرجع سابق) صفحة 275

أما من حيث الاسم فانه فيما أري له علاقة ب(شهد) شهد الشيء أى إطلع عليه و (الشهيد) بكسر حرف الشين يعنى [الذى لا يغيب شيء عن علمه] وهى صفة يختص بها الاله المعبود وربما يكون هذا الجذر فى الاسم (شـهد) يشير الى الملكة النحلة وما تنتجه من (شهد) والنحلة والقير — كيرى لهما موقعهما فى تاريخ ليبيا القديم

الربة نيت /

[أنا كل ما وجد ، وكل ماهو موجود ، وكل ما سيوجد ، ولم يكشف أحد طرف ردائي] " نقش على معبد نيت فى سايس "

نيت واحدة من أقدم المعبودات المصرية فى مدينة سايس غرب الدلتا ، كانت ربة صيد مثلت فى شخصها إلهات أخريات وأشير إليها فى الكتابات فى كل العهود ووجد إسمها منقوشا على أنصاب أقدم الفترات التاريخية فى مصر ، بل أن أقدم رموزها وجد منذ عصر ما قبل التاريخ ممثلا بدرع وسهمين ، وسميت باسمها ملكات مصر فى فجر التاريخ (نت — حتب) و (مريت — نت) وهى عبدت فى كل أرجاء مصر حتى (نقادة) فى الجنوب ، لكن أعظم مركز لعبادتها كان فى سائيس / الدلتا ويقول

" مير سير — Mercer " عن نشأتها الأولى :—

[أما عما إذا كانت أساسا عبدت فى ليبيا فيعتمد على ما إذا كانت هى ليبية فى الأصل ، ولقد أفترض ، عادة ، أن (نت) كانت إلهة ليبية فى البداية ..]

أما : O.Bates اوريك بيتس فقد ناقش بتفصيل كبير كل ما يتعلق بهذه الربة الليبية الأصل التى غزت مصر منذ أقدم العصور ، فى كتابه (الليبيون الشرقيون)

ولا يكاد يخلو مؤلف أو بحث تعرض للديانة المصرية القديمة إلا ذكر " نت " وتحدث عن نشأتها الأولى [4]

أوزيريس

| ولمصر أخبار عجيبة من الدقائق وما يوجد من الدفائن
من ذخائر الملوك التى استودعوها الأرض ،
وغيرهم من الأمم ممن سكن تلك الأراضى !! |
(المسعودى)

| أوزيريس إله ليبي ينتمى إلى طبقة أقدم
من السكان فى وادى النيل !! | (بيتري)

من الذين ذكروا الأصول الليبية لبعض آلهة مصر القديمة
O. Bates اوريك بيتس وينقل عنه " غريفث "
رأيه فى نشأة المعبود (أوزيريس) باعتباره معبودا نباتيا وأن دوره الأساسي كان فى مجال الزراعة والنبات ، ويضرب بيتس أمثلة عديدة على أن روح الحبوب كانت تسمى [العجوز] فى كثير من المجتمعات البدائية وهو يؤمن بأن أوزيريس نشأ اسمه من اللغة الليبية القديمة باعتباره إلها ليبيّا فى الأصل ويشير إلى الجذر [و س ر] WSR فى لهجة الشمال الأفريقي التى تعنى
(القديم) أو (العتيق) أى (العجوز) " فى جبل نفوسه " (تسرى) Tusre (أوسار) ausar .. الخ ويعتمد " بيتس "على قول الأستاذ " بيترى Petrie " إنّ أوزيريس كان إلها ليبيّا .

ويقول الأستاذ (بيترى) الآلهة الثلاثة " ست " و " ايزيس " و" اوزيريس " فى قوله (من المحتمل أن ست ينتمى إلى الليبيين أو الغربيين (أهل الغرب) إذ أعتبر

---

[4] انظر – على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية (مرجع سابق) صفحة 275

ذا شعر أحمر وجلد أبيض ، أى (التحنو) أو ذوى البشرة النقية ، ومن المحتمل أن جماعة أوزيريس ليبية الأصل كذلك ، ومن هنا فقد نصور لأنفسنا الأرباب : إيزيس أوزيريس ، ست — على أساس أنها معبودات ثلاثة عند قبائل مختلفة من الليبيين

[ويؤكد بيترى رأيه هذا مرة ثانية مضيفا أربابا أخرى إلى القائمة حين يقسم الآلهة المصرية إلى أقسام أربعة 1- على هيئة حيوان

2- على هيئة بشرية 3- آلهة كونية (سماوية) 4- آلهة مجردة . ، وإلى المجموعة الثانية ينتمى " آمون " و " موت "

و " خنسو " و " نيت " أو " نيث " وكلهم يصورون على هيئة بشرية إلى جانب " أوزيريس " وروابط هذه المجموعة كلها تنتمى إلى الغرب (ليبيا) باعتبار أوزيريس ذا صلة بالمعبود الليبي الجنوبي (ددن)وبالنظر إلى شخصية " خنسو " و " آمون "التنبؤية وهى فكرة جاءت من الغرب ، كما أن " آمون" هو إله الواحات كما هو معروف ، أما " نيت " فهى لا ريب ربة ليبية] [1]

وندرك أهمية هذا المعبود الليبي إذا علمنا : [أن أغنى منجم للذهب كان فى وادى " براميا " مقابل " أدفو ".

وقد أقام سيتوس (1290 – 1303 ق . م) سبيلا ومعبدا مبنيا من الأحجار وتشير نقوشه الكتابية إلى استغلال الذهب وتقديمه إلى معبد أوزيريس ! !] [2]

وقد أدخل جميع الآباء العظام مثل حرشف ، بتاح ، خنوم ، فى (أوزيريس) وكان " حرشف " يسمى (هو من على الرمل) وهى إحدى صور أوزيريس الذى يدعى (الرب الذى على الرمل) وقد أعتبره (بلوتارخ) رمز

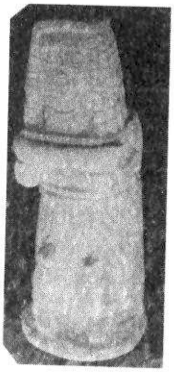
---

(1) المصدر السابق صفحة 274

(2) مانفردفيبر – المصريون القدماء والصحراء الكبرى

القوة والشجاعة ، ويصور يلبس تاجا أبيض ذا ريش تعلوه هالتان (الشمس والقمر) وحيّتان بهالات على رأسيهما . ويفيدنا وليام لانجر :

[بأنه فى مصر القديمة فى أقدم العصور اتخذت كل مدينة معبود لها خاصة فعبد الإله بتاح فى ممفيس وآمون فى طيبة وأوزيريس فى بوزيريس وثمة تصوير آخر للحياة بعد الموت فى النصوص يتصل بقصة (أوزيريس) الذى قتله أخوه (ست) لكنه عاد إلى الحياة بواسطة ابنه (حورس) أو كما ذكرت بعض النصوص المتأخرة بواسطة زوجته (ايزيس) ، وأصبح ملكا على العالم السفلى فى بادىء الأمر ثم حاكما على الأموات بعد ذلك .] (3)



تمثال محلي ليبي من منطقة (مرتوبة) ارتفاعه 65 سم . نشاهد حية بجوار حية في وضع مثار عند قدمي التمثال فيما ترى طية ثعبان ضخم على الصدر

يعرف أوزيريس أيضا بأنه رب الغلال [الصحراوي] ولعل عبادة الليبيين القدماء لهذا الإله الذى تحيط به الثعابين مرده إلى عصر الجفاف وانعدام الغلال والمزروعات عبر وطن أمسى صحراويا قاحلا ، وأن الحيّات استطاعت أن تعيش فى هجير الصحاري بدون مياه وأن لدغة واحدة من الحية تقضى على الإنسان ، لذا فقد تقربوا إلى هذه المخلوقات إذ يقول أوريك بينس :

[إن الأفعى كانت طوطما تعبده جماعة البكالى وتتخذ منها إله تلجأ إليه حين البأس] ويقال أن :-

(3) وليام لانجر - موسوعة تاريخ العالم - (الترجمة العربية) صفحة 192

[أصل الحية الملكية (uraeus) التى اتخذها الفراعنة شعارا يزين جباههم يرجع إلى أحد الملوك الليبيين القدامى الذين حكموا الدلتا ، وهو ما يتضح من النقوش البارزة التى اكتشفت فى هرم (ساحورع) فى (أبوصير) والذى يظهر فيه أربعة ملوك أو رؤساء من الليبيين يضعون هذا الشعار الملكى فوق جباههم !!] (4)

يفيدنا التقصى التاريخى بالاتى :-

[ان اسطورة الاسبريدس وتفاحها الذى كان يحرسه ثعبان اقدم من تأسيس قورينى لأننا نجدها لدى هيزيود وهويحدد موقع هذه الجنة بالغرب الخرافى فى ماوراء المحيط ، ان اسطورة صراع هرقل مع الثعبان قد أضيفت فى وقت متأخر ، وفيرسيد الذى يعين وجود جنة الاسبريدس بقرب المحيط ويتحدث عن هرقل الذى يستحوذ على التفاح الذهبى بمساعدة اتلاس (اطلس) يتجاهل ذلك الصراع ولكن يبدو أن هذه الخرافة كانت معروفة لدى بيزاندرو الكاميرى إذ أنه يتحدث عن (الثعبان ابن الارض) ويخالف بذلك كلا من هيزيود وفيرسيد كما نجد الشاعر بانيازى فى ملحمته (هرقليه) عن هرقل المتصارع مع الثعبان وفى هذا الزمن تقريبا تحولت خرافة جنة الاسبريدس القديمة الى اسطورة تاريخية يتخذ فيها الثعبان نفس معنى انثيؤوس (انتايوس) ابن الارض الذى اضطر الى الاستسلام لهرقل ..] (5)

وللعرب عبر تراثهم مايشير الى الثعابين والحيات فانظر :-

[أحب الانسان العربى الحية وأشتهاها وخاف منها ونفاها وفاخر بها وصاغ منها الحكم والمأثورات ، لكنه احتقرها ولعنها فى آن وهجا أكلها وجعلها صنو ابليس

---

(4) عبد الله حسن المسلمى – العلاقات الليبية مع مصر القديمة – (تاريخ افريقيا العام) صفحة 46

(5) يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قورينى – صفحة 63

ونسج حولها الأساطير ونسب اليها كل شر مستطير ، وهي من جنس الحشرات والأحناش كالضب والقنفذ واليربوع ،ويميز اللسان العربي الثعبان والذكر خاصة بأنه الحية الضخمة الطويلة لكنه يعمم التسمية فيعتبر كل حية ثعبان ، ويذكر الجاحظ أن الحية هي من بين الحيوانات التي مسخها الله عن شكلها النبيل الأصلي ، فقد كانت في صورة جمل ! ! فعاقبها الله بمسخها حتى لاطها في الأرض ، ومما يؤكد هذه اللعنة الى تثقل مصير الحية أنها انفردت من دواب الأرض جميعا بأن سعت الى تسعير النار التى القى فيها النبى ابراهيم عليه السلام بينما طفقت جميع دواب الأرض تطفىء عنه كما ورد فى (الدميرى / حياة الحيوان الكبرى) والجاحظ ولسم الحية قصته الأسطورية التى يوردها المحدثون نقلا عن (زرادشت) فقد تزودت به الحية بعد أن كانت خالية منه ، وقد تفنن الأعراب فى وصف الحية وتصنيف الثعابين تبعا لأحجامها وأشكالها مما جادت به مخيلاتهم المبدعة فذكروا منها(ذات الرأسين) التى تتغذى بفم وتتعشى بآخر ولكنها تعض برأسيها معا وأورد العرب فى ديوانهم أن فى الحبشة حيات لها أجنحة وأن من الثعابين ذوى القرون ، ومنها ذوات شعر ، وذكروا أن الحية كالكلب والهدهد وكاالظبى إذا أسن تنبح لكن فى نباحها سم قاتل تنثره فى الأثير وتنفثه فى كل شيء يقترب منها أو يعاديها ورغم كل هذا الذعر فقد أكلها الأعراب كما تشير الى ذلك رواية يثبتها الجاحظ فى كتابه الحيوان وكأنهم يريدون بذلك التغلب على مخاوفهم منها أو استبطان ما بها من قوة أسطورية ودهاء وحكمة ، كذلك نراهم يصفون صاحب الوجه الضخم المتميز بالحسن والبياض بأنه (أثعبى الوجه) ويطلقون كلمة (أثعبان) على الوجه الضخم فى حسن بياض . ومن الأفاعى الضخمة التى تشغل حيزا بالغ الأهمية فى خيال العرب الثعبان الذى

إنبرى من عصا موسى عليه السلام فهو (حية ، ثعبان ، جان) حسب ماورد فى الآيات القرآنية ، وعلى الرغم من الفوضى والتشويش الفكرى والأيديولوجى يستمر الثعبان شارة وشعارا للطب والصيدلة وعلوم الأدوية وتستمر الالهة اثينا سيدة العقل بامساك الثعبان فى راحتها وضمه الى صدرها لأنه الحيوان الاله المؤسس الذى نشأ منه ديونسيسيوس والشيطان ، ويلتف الثعبان على صدر كيليوباترا التى كانت نهاية أسطورتها كما وصفها شيشرون بقوله :

((جمعت ماسها وحليها وحملت تاجها الفرعونى الى المقصورة التى تعلو قبرها الذى أعدته بجانب معبد ايزيس وارتدت أجمل أزيائها الملكية وتعطرت بعطرها السحرى ، وقامت تصلى لألهتها ايزيس ثم ضمت الكوبرا المقدسة الى صدرها وكان أرسلها اليها أبوها الروحى الكاهن الأكبر للمعبد .. انتحرت بشجاعة وجمال وأناقة ولم تفارقها ابتسامتها وتاج مصر يتوج رأسها والكوبرا تحمى تاجها وعلى جانبيها تركع وصيفتاها الأمينتان شارميون وايراس اللتان دفنتا معها .

والثعبان الأفريقى فى العصر الحديث يتخذ سيدا للطاقة والحركة فى جمهورية بنين ورمزا للقاطرات والمراكب البخارية . ويستمر اعتقاد العربى بأن الحية لا تموت وأن مقتلها هو رأسها الذى تجهد فى حمايته تحت جسمها المتكور ، ويستمر الاعتقاد بأن الحية تعيش الف سنة وأكثر وأنها تسلخ جلدها كل سنة ، وكلما انسلخ جلدها يظهر على قفاها نقطة مما يجعل عدد نقاط قفاها يشير الى عمرها وكأن المخيال العربى يحاول بذلك ايجاد مخرج لاعتقاد متكتم بخلود الحية إذ كيف للحية أن تموت وهى حية ؟!!

إن ذلك يذكرنا بأسطورة سرقة الثعبان (لعشبة الخلود) من الانسان وحصوله بالحيلة على سر الخلود كما تشير بذلك ملحمة جلجاميش ، ويتواتر هذا النسق

الخرافى بشكل خاص فى أساطير أفريقية كثيرة منها على سبيل المثال أسطورة (كيكويو) فى كينيا وتروى أن طيرا مسوما بقنبرة كان يحمل رسالة الخلود الى البشر فالتقى فى طريقه بثعبان وافر المؤونة فحدثته نفسه بأكل قطعة من اللحم ، سارع الى طلبها من صاحبه مقابل الافصاح عن مضمون الرسالة المصيرية التى خص بشرف نقلها الى البشر ، فيرفض الثعبان بادىء الأمر وتزداد رغبة الطير فى ما أشتهته نفسه فيسارع الى تغيير مضمون الرسالة اغراء واطراء للثعبان ليحصل منه على مراده ليصبح مضمونها : ((سوف يهلك البشر عندما يهرمون وعندما يصيبك الكبر سوف تستبدل جلدك وتستعيد شبابك)) فحمل الثعبان الرسالة المشئومة الى البشر بينما راح الطير يتلهى بأكل قطعة اللحم ، وكان عقابه بأن جعله الله مريضا ينتحب دوما فوق غصون الأشجار .

وفى الأسطورة العبرانية يخدع(الثعبان الشيطان) حواء بأن يجعلها تعتقد أن شجرة الموت هى حقيقة شجرة الحياة ويأكل هو من شجرة الحياة وهكذا تتغير طبيعة الثعبان الأصلية الطيبة ويصبح شريرا متكبرا ، وفى نصوص المسيحية (سفر الاعداد) يشار للثعبان ككائن سلبى وملعون .

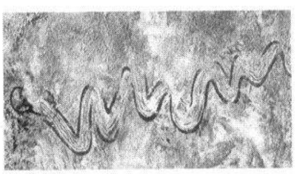

(جبرين) الدليل الذي رافق هنري لوت . تحدث مع افعى تسعى على الرمال كما قال هنري لوت نفسه

وفى أيام الفراعنة كانت توضع (حمولة رأس الافعى) وهى مجموعة من الزخارف والنقوش على جثمان الميت لتحفظه من عضة الافعى بالمقبرة او العالم السفلى ، وكانت تصنع من الحجر الأحمر وحيث أن الالهة ايزيس يرمز لها عادة بأفعى ، وكان اللون الأحمر

مميزا بها فيبدو أن الفكرة التى يتضمنها استخدام مثل هذه الحمولة هى سحق الأفاعى فى المقبرة من خلال قوة الثعبان الأعظم الالهة ايزيس وخلاصة القول أن الحية فى أساطير الأولين تمتلك العشب ذا القوة السحرية وعلى هذا فهى تستطيع عن طريقه أن تهب الآخرين الخلود كما نظر اليها كجن أو شيطان له قوة خارقة تلحق الأذى بكل من يحاول ايذاءها وعلى هذا الأساس الهت بعض الشعوب الحية وهو مافعله العرب فى جاهليتهم حيث يقال بأن أصل الصنم (اللات) حية] [1] وفى العصر الحديث مازلنا نشاهد تقديس بعض الثعابين فى ليبيا وخاصة ذوات اللون الأخضر حيث ينهى عن التعرض لها بأى أذى . ويفيد الأثرى الفرنسى هنرى لوت حول سكان التسيلى بالآتى : [وتقديس الحيوانات والأشياء شىء مايزال جاريا فى أرض هولاء الناس الذين يرتدون الأقنعة والبراقع فلا أحد ينطلق فى سفر أو يساهم فى أي عمل بدون أن يستشير (الأفعى التى تسعى على الرمل) لأنها هى التى تشير بالخير أو بالشر الذى سيكون من نصيبك فى كل ماتقدم عليه وقد سأل الدليل جبرين الافعى وحصل على أجوبة حافلة بالخير والفأل الحسن ...] [2]



ثعبان مجسم على آنية فخارية / متحف اثينا الوطني
(تصوير المؤلف)



ثعبان ضخم / تدرارت اكاكوس جنوب ليبيا منذ الاف السنين قبل حضارة الاغريق

(1) د. محفوظ محمد بواحميده – قراءات فى الأسطورة – منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – ادارة الكتاب والنشر – الجماهيرية الليبية – طبعة اولى عام 2006 فصل الحية والثعبان ص 185 وما يليها .

(2) هنرى لوت – لوحات تشيلى – مكتبة الفرجانى / طرابلس ليبيا – طبعة اولى – عام 1967 – الطبعة العربية تعريب انيس زكى حسن . ص 114

إن علاقة الأفعى بالثقافة الليبية القديمة فى مجال التقديس هى علاقة واضحة تظهرها شواهد أثرية كاشفة تعود الى غوابر الدهور وغير قابلة للدحض فالالهة اثينا التى تلقفتها حضارة اليونان عن المعبودة الليبية القديمة تانيت قد اقترنت الافعى بتمثالها الرائع الفريد المحفوظ بالمتحف الوطنى بالعاصمة اثينا حيث تبان الأفعى ملتوية على درع اثينا .



تانيت الليبية تلقفها الاغريق واتخذوها اثينا .
يرى ثعبان على درع اثينا .
هذه مجرد ثقافة ليبية قديمة مرتبطة بالثعبان الذي كان يلجأ إليه قدماء الاسلاف، وقت البأس.
(تصوير المؤلف)



ثعبانان وكأنهما يهمسان للشخص الذي تظهر على شفتيه ابتسامة .
القطعة محفوظة بمخزن آثار شحات .

وأن هناك رسومات للثعابين فى جبال الجنوب الليبيى تثبت توقير الليبيين لهذه المخلوقات قد رسمت من قبل الرسامين الليبيين منذ الآف السنين قبل تمثال اثينا ذاته ، كما توجد تماثيل للحيات المريعة تلتف حول تماثيل حجرية اثرية ليبية محلية محفوظة فى متحف آثار مدينة(قوريني/ شحات) كما نشاهد ثعبانا هائل الجذع مجسما فى آثار المعبد الليبي القديم فى منطقة اسلنطة جنوب غرب شحات وقد حمل الليبيون العطاش منذ ما قبل الأسرات الفرعونية خلال هجراتهم الى وادى

النيل ضمن ثقافاتهم تقديس الحيات فتوجت رؤوس الحكام الفراعين كطوطم مقدس للحماية .

الإله الصقر وأمه (سحت)

[إنّ الشواهد تبين أن منطقة غربي الدلتا قد تأثرت تأثرا عميقا بالمهاجرين الليبيين ففى المملكة القديمة كانت عبادة الإله الليبيى (حورس) (الإله الصقر)وأمه (سحت — حورس) راعية الماشية ! عميقة الجذور فى المنطقة الثالثة بالدلتا ثم انتشرت فى الفترات التالية من الدلتا حتى وصلت برقة .] [11]

ولعل قدرة الصقر على الطيران إلى عنان السماء هى من الميزات التى دعت إلى الإعجاب به ومن ثم توقيره ، كما أن الغذاء قد شح عبر عصر التصحر فى ليبيا مما أضطر معه الليبي إلى استئناس هذا الجارح واستخدامه فى الحصول على الطرائد فكفل له حاجته من الغذاء وما يزال حتى يومنا هذا استخدام مهارة الصقر فى الصيد وما يزال الصقر يحظى بالتوقيرويجله جميع الصقارة فى ليبيا وأن اسمه التاريخى (حور) ما يزال لصيقا به حيث يسمى الصقر فى ليبيا حتى يوم الناس هذا باسم [طير حر] وهى تسمية لا علاقة لها بالحرية وإلاّ لنعتت قبائل الطير بأن كل منها طائر حر ، فالنسر والعقاب والخطاف على سبيل المثال أكثر حرية من طائر الصقر المستأنس والمكبل بسيور لدى سيّده الصقّار .

---

(11) دراسات ووثائق (11) ندوة اليونسكو باريس يناير (1984)

الإله عنتي / المصارع .

يظهر فى المصادر المتأخرة فقط ، وهو المعروف عند اليونان باسم (أنتـايوس) Antaeus وعبد فى المدينة المسماه باسمه " أنتايوبوليس Antaiopolis " وكان يحمل صفات مزدوجة من (ست) و (حورس) ، ويحلل (مير سير) نشأة أنتايوس اليونانى هذا بأن الاسم مأخوذ عن المصرية (ع ن ت ى) وهى إحدى صفات حورس (ح ر – ع ن ت ى) أى (حورس المصارع) وهو المعبود القديم للاقليم الذى أسماه اليونان (أنتايوبوليس) وفى الأسطورة اليونانية التى تتحدث عن انتايوس (أنتى) فى ليبيا تجعله [مصارعا] كما أن حورس الأكبر ابن آلهة الأرض " جب " كان أنتايوس فى الأسطورة اليونانية ابن آلهة الأرض " جيا " وكان حورس إلها من غرب الدلتا وكان أنتايوس فى ليبيا ، وقد دعى (حورس وست) فى المصرية باسم (ع ن ت و ي) = المصارعان ، كما نسبت لأنتايوس صفات " حورس وست " (12)

المعبود حرشف

[معبود قديم جدا يرجع الى المهاجرين إلى وادى النيل من الصحراء الليبية] . في المصرية (ح ر . شا . ف) ويفسر اسمه فى معنيين :–

---

(12) د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – المجلد الأول (مرجع سابق) صفحة 275

الأول : الذى هو على رمله . والثانى : الذى هو على مائه . فهو مرة معبود ينسب إلى :-

الرمال = (الصحراء) وأخرى إلى الماء (النيل).

" ح ر " تفيد ا لإرتفاع ومنها حر الوجه أى أعلاه بمعنى الوجنتين .

" ش أ " فى العربية السئْ بالسين = الرمل . و(الشىء) بالشين = الماء

" ف " ضمير المفرد الغائب فى المصرية .] [13]

[وهناك صعوبة فى تمييز هذا الاله الذى يظهر فى صورة كبش الاله أمون اله طيبة أو الاله خنوم اله الشلال . حرشف الاله العظيم

(ملك القطرين الذى عيناه الشمس والقمر ، ومن أنفه يخرج الهواء) .] [14] ومن الواضح أن هذا الاله كان يعبد فى صحراء ليبيا

(هو الذى على رماله) ثم هاجر مع المهاجرين صوب مياه النيل فعبد بوصفه هو الذى على مائه .

الربة باسبت

[تنتمى إلى مجموعة الآلهة التى لها رأس أسد أو من فصيلة الأسد ومنها (باخت) حارسة الوادى وربة الصحراء الغربية و (سخمت) الربة القاسية ذات الجسم البشرى ورأس اللبؤة ، وهذه المجموعة تظهر فى التاريخ المصرى بمثابة آلهة للخير أحيانا وبمثابة ربات شريرات مثيرات للفزع

(13) د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – (مرجع سابق) صفحة 275

(14) د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – (مرجع سابق) صفحة 284

أحيانا أخر . وعندما اتخذ ملوك الأسرة الليبية بوبستيس عاصمة للملكة وبنوا لها معبدا ظهرت فى جميع أرجائه مع ثالوثها المقدس . وفى العيد الثلاثينـى الـذى أقامـه الملـك أوسركون الثانى ظهرت فى رسوم الأجزاء السفلى من جدران قاعة المعبد — والملك يقـدم لها الساعة المائية وظهرت أيضا فى كل أطوار الاحتفال واقفة أمامه فى وضع يوحى بأن الاحتفال بأسره قد تم تحـــــت حمايتها .] (15)

الإله بس

نشاهد له تمثالا [أهداه شيشنق للمعبد بعد أن نقش اسمـه فـى قاعدتـه على النحو التالى : (الكاهن الأول لآمون رع ملك الآلهة ورب الأرضين والمقدم محبوب آمون شيشنق القائد الأعظم لجنود مصر كلها ..] كان الهر مقدسا باعتباره حيوان " ب س ت " معبودة مدينة " بوباستس " (تـل البـسطة الآن) الـذى تستنـسخ فيـه روحـهـا المقدسة وكانت عبادة الهر قديمة جـدا ، وكـان رع نفسه يـدعى (م أو . MAW) أو (م إو) MIW كما يفيد بذلك العلامة " بدج " وهذه التسمية متأتية من مـواء القط ! ! [يذهب بعض الباحثين مثل موللر وبروغش أن الاله (بس) ينتمى إلى بلاد العرب ، ويذهب آخرون إلى أنه إله افريقـى الأصـل . ويـصور لابـسا جلـد حيـوان مـن الفـصيلة الفهدية وله علاقة بالمرح والموسيقا ويصر العلامـة بـدج علـي أن الالـه (بـس) " معبـود افريقي" جاء مصر من جنوبها .

خصائص هذا المعبود كما هو واضح هى خصائص القط واسمه ذاتـه " بـس" اسـم عربـى وهو مالم يشر اليه " بدج " مطلقا على الرغم مـن أنـه خـصص خمـس صفحات كاملـة

---

(15) د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – (مرجع سابق) صفحة 340 وما بعدها

للحديث عنه ، وإن ذكر أن هذا الاسم ظل مستعملا اسم علم عند أقباط مصر حتى بعد اندثار المعبود ذاته فى صورة " Besa" تلميذ الكـــــاهن (شنوتى Shenuti)]

إنّ من ضمن معتقدات الليبيين فى الوقت الراهن أن لحيوان القط الذى يسمونه فى اللهجة الشعبية [بس] ميزة مصارعة الموت فينعتونه بأنه يملك سبعة أرواح ، كما أن هناك اعتقاد شائع لدى العجائز بأن هذا الحيوان يكون أحيانا مستودعا لقوي غامضة أو روحا خطيرة لشيطان خفى وخاصة إذا كان القط ذا لون أسود بالذات — ومن واقع مثل هذه الشذرات نتيقن أن المعبود (بس) هو من المعبودات التى يختص بها قدامى الليبيين .

الاله بتاح - فتاح

لقد ادرج هذا الاله والمعتقدات الدينية عبر حضارة الأسرة الليبية فى مصر حيث نجد :

[يظهر بتاح منذ القدم] فى صورة انسان ضخم ، أصلع الرأس ، يقبض على صولجان يلقب فى النقوش المصرية بلقب (نحات النحاتين وصانع الفخار الذى صنع كل صانع فخار) و (المحترف الأول لكل أصحاب الحرف ورئيسهـــــم) و(والد كل الالهة والاله العظيم منذ الأزل الذى عاش آبادا لاحصر لها) وزوجته سخمت آلهة الحرب وتتمثل فى صورة لبؤة]

[وبعد ظهور عبادة أوزيريس وأدائه دور القاضى بين (ست) و(حورس) فى قصة صراعهما واسمه يقابل الجذر العربى " فتح " ويستخلص (ميرسر) من هذا صلة بتاح

بمادة " فتح " لا سيما أن بتاح قام بدور مهم فى الشعيرة المصرية القديمة المسماة [فتح الفم] (*)

وهى شعيرة دينية حيث يفتح فم الميت لإطعامه .

والإله (ب ت ح) معبود مدينة ممفيس كان يمثل فى شكل بشرى ، ملفوفا كالمومياء برأس حليق وغطاء رأس محكم ، ولعله كان فى البداية ربا للصناعة ومن هنا نسب اليه اختراع المهارات والفنون ، ولكنه ما لبث فى عصر الاهرامات أن صار فى منزلة الرب الخالق ، وكان يخلق عن طريق قلبه ولسانه مشكلا الوجود بقوة كلمته ، وكان (بتح أو فتح) يعتبر [القديم] الذى جمع فى شخصه ما بين جانبى الذكورة والأنوثة ، وقد عرفه الناس باعتباره " مكون الأرض " مثل المعبود (خ ن م) خلق الكائنات كلها على عجلة فخارى واندمج فى طبيعة أوزيريس عن طريق صلته بمعبودة ممفيس ربة المقابر [س ق ر] وفى العصور التالية نراه يمثل بريشات طويلة تعلو هامته !! . إن اسم هذا الاله هو (فتاح) وهو اسم عربي . ومن المعلوم تاريخيا أن قدامى الليبيين كانوا يضعون ريشات تزين رؤوسهم وهذا ما تثبته الرسوم فى الآثار المصرية ..

اله السماء

[أثبت أحد البحاثة الفرنسيين وجود اله للسماء بين الليبيين القدماء وأقدم مفهوم لليبيين عن السماء هو مفهوم استمر سائدا حتى بداية القرن السابع قبل الميلاد ، هو أن السماء فى نظرهم كانت عبارة عن سطح صلب معلق فوق الجو الأرضى وقد أشار هيرودوت إلى هذه الفكرة فى سرده لقصة مساعدة الليبيين القادمين من ثيرا

(*) لعل من هذه الشعيرة الدينية القديمة سريان ما يعرف شعبيا ب (التقطير) وهى محاولة اطعام المحتضر قطرات من الماء أو الماء المخلوط بالعسل فى آخر دقائق عمره .. (المؤلف)

حيث قالوا لهم : (إنّ سماء قوريني مثقوبة) أى أن الأمطار تتساقط كثيرا فى ذات المكان وإنه من المؤسف حقا أنه لا توجد تفاصيل عن هذا الاله [**] ولعل أحسن ما يدل على طبيعته هو دراسة الاله زحل الذى شاعت عبادته فى شمال افريقيا خلال القرنين الثانى والثالث بعد الميلاد فقد وجدت على الواح خاصة بزحل رموز للظواهر السماوية مثل قرص الشمس والنجوم والهلال ، وكان أبا للسموات واله للطقس ولا بد أن اله السماء الليبي القديم كان يشبه زحل فى طبيعته العامة من مثل حماية الزراعة والقطعان وكان الليبيون يعتقدون أن اله السماء هذا وإن كان عليا لا يموت ، كان يموت موتا مؤقتا فى فصل الخريف ويحتفلون بانبعاثه فى الربيع — ولعل عادة أكل الثوم خلال أسبوع كامل من شهر أكتوبر فى سيوا ترجع إلى أصل قديم ناشىء عن الصيام حدادا على الموت المؤقت للاله ..] [1]

إلهة السماء

[كانت هذه الالهة شريكة لإله السماء ومشابهة له فى طبيعته ، وقد إلتبس أمرها فى أيام القرطاجيين بالآلهة (تانيت) أما فى العصر الرومانى فقد عرفت باسم آلهة الأغذية Dea Nutrix .] [2]

(**) [لعل اله السماء هذا هو ماعرف باسم (ابوللون) اله السماء الصحو – كما أنه من الجائز أن له علاقة بالاله الكبير (زيوس) المضىء لعلاقته بضوء البرق والأمطار التى تبث الحياة على الأرض .] وهذان الالهان أخذهما الأغريق بنفس اسميهما وهما الهان وافدان الى اليونان من افريقيا أصلا .] (المؤلف)

(1) عبد اللطيف البرغوثى – تاريخ ليبيا القديم – (مرجع سابق) صفحة 224

(2) عبد اللطيف البرغوثي – تاريخ ليبيا القديم – (مرجع سابق) صفحة 225

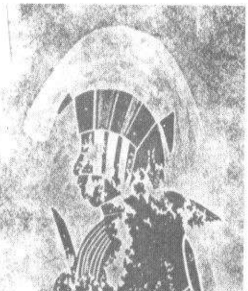
أثينا إلهة الأوزيين

[عبد الأوزيون الليبيون حول بحيرة تريتونس آلهة أسماها هيرودوت وغيره أثينا وقد كان لها معبد عند الأوزيين ووصفها هيرودوت كما يلى :-

" تقيم عذارى الأوزيين احتفالا سنويا تكريما للآلهة أثينا فيقفن فى صفين متقابلين ويتراشقن بالحجارة والهراوات وهن يقلن أن هذه العادة طقس موروث وأنهن يكرمن به الهتهن التى هى نفس الالهة الأغريقية أثينا . وإذا ماتت إحداهن بسبب مايصيبها من جروح فإنّ الأوزيين كانوا يعتبرون أنها لم تكن عذراء حقيقية وكان يسبق بدء ذلك الاحتفال طقس آخر هو اختيار أجمل واحدة بين العذارى المشتركات فى الحفل ، ثم تلبّس بحضور الجمهور خوذة كورنثية (*) وبزة عسكرية اغريقية ثم تمتطىء عربة حربية يقودنها بها فى موكب يدور حول البحيرة — ويقول الأوزيون الليبيون إن اثينا هى ابنة الاله بوزايدن ، ويقولون انها تشاجرت مع ابيها واستغاثت بالاله زيوس فوافق على أن يعتبرها ابنة له فصارت كذلك ..] (3)



قبعة تشبه القبعة الكورنثية . رسم على جبال تسيلي يعود إلى ازمنة مديدة قبل زمن القبعات الكورنثية .



محارب يعتمر قبعة تشبه القبعات الكورنثية لكن هذا الرسم على صخور ليبيا اقدم بكثير من زمن حضارة الاغريق

(*) | إن اسم كل من (كريت) و(كورنت) لهما علاقة كاشفة بالهجرات الليبية منذ أزمنة قاصية – إنّ الاسمين المذكورين يفيدان بمستقر أو قرية أو تجمع (يت) أو (نت) التى أخذ الأغريق هذه الالهة الليبية وجعلوها أثينا ، وإنه من الواضح أن الخوذة الكورنتية لها علاقة بثقافات قدامى الليبيين بدليل رسمها على رؤوس أشخاص فى بعض لوحات تسيلى منذ آلاف السنين | } المؤلف

(3) المصدر نفسه

وبتتبع أصداء التاريخ نجد مايشير الى روابط بين تانيت واثينا كمعبودة واحدة عرفها قدماء الليبيين .

[وهناك تقليد يقول بأن اثينا أنشأها ورعاها نهر تريتون فى ليبيا وقد ذكر هيرودوت تريتون مقترنا باثينا فى ليبيا وهى جنوب تونس الحالية ، ويضعها كتاب آخرون قدماء فى أقاليم أخرى من شمال افريقيا ، ولكنها فى معظم الأحوال مرتبطة بالمستنقعات وهناك علاقة بالكلمة اليونانية (TRITOS) بمعنى ثالث [*] وبين تريتون] [4]

الاله سينيفيري . Sinefere

[ذكر كوريبوس " Corippus " الها بهذا الاسم . قال : إن الليبيين كانوا يعبدونه ، ويستنتج مما كتبه كوريبوس عن هذا الاله أنه كان اله حرب ذو نزعة قبلية ، بمعنى أنه كان يساعد أتباعه فى الحرب وفى السلم على أساس نزعة عشائرية قبلية .] [5]

واذا ماعلمنا أن الاغريق قد أخذوا اثينا عن تانيت الليبية وقد عرفت اثينا باسم (باللاس) فنجد عبادتها أيضا فى جزيرة ثيرا التى أتى منها باتوس [وهناك دلائل على عبادة باللاس بثيرا وكان لها هناك معبد ذكره شارح بندار وقد اقيم لها تمثال فى قوريني وما ذلك الا لأنها كانت تحظى بمقام كبير لدى القورينيين وقد نقشت صورتها

(*) (الرقم (3) ينطق بلغة سكان الصحراء الليبية (كراض) أو (كراد) **KRD** والدال يمكن أن يستبدل بالتاء أيضا وهذا الرقم يدل فى النهاية على (الثبات والقوة والصلابة الذى صار رديفا لكل كيان مكابر وانتحلته لغات الامم ليكون اسم (مدينة) فى اسم (كريت – كرت – قرت وفى قرتاجة البونيقية وفى الاسم الدال على المعبد **KUR** فى سومر اشارة الى هياكل العبادة ونرى الرمز الدال على المثلث فى بناء واجهات الاهرام وله علاقة بالربة تانيت فقد علمنا أن المثلث قد جرد من زواياه ليصير رمز الحرف التاء الدال على اسم تانيت (◓) كنواة للتوحيد أولا ثم علامة على القبر كهوة حسية ثانيا ثم انفتاح القبر على الهاوية الميتافيزيقية ثالثا | انظر بيان فى لغة اللاهوت الجزء (3) و(4) – مقدمة فى ناموس العقل البدنى .

(4) مارتن بارنال – اثينا السوداء الجزء الثانى المجلد الأول صفحة **188**

(5) المصدر نفسه صفحة **214**

على نقود قورينية ، بل لقد انتشرت عبادة باللاس بين شريحة الأوسيس الليبية وينسب الاغريق قصة باللاس فى معظمها الى مستنقع تريتونيا الليبيى] [6]

ومن خلال التاريخ نعلم أيضا : [هناك شواهد كانت توضع أمام القبور وهى شواهد على هيئة كف اليد وهذه الشواهد ترمز الى تانيت التى كانت بمثابة الهة لدى قدامى الليبيين وكانت بالنسبة لهم (كعشتار) بالنسبة لبلاد مابين النهرين أو (كسبيل) بالنسبة للميديين ويرى العلماء أنها هى نفسها الالهة (نيت) التى عبدت فى صا الحجر بمصر وأنها ليبية الأصل جاء بها الليبيون الذين هاجروا من الصحراء الى صاالحجر [*] على ضفاف النيل ، وكانت تانيت تمثل بالقمر لأهمية القمر بالنسبة للمسافرين بالصحراء وكانت تمثل بالعيون والآبار حيث المياة مصدر الحياة فى الصحراء وكانت تانيت الهة رحيمة لا تقبل القرابين البشرية ولذا فقد قرنها القرطاجنيون بالهم القاسى مولوخ أو ملكارت الذى كانت تقرب اليه قرابين من الأطفال الصغار السن فكانت تانيت بمثابة شفيعة الأطفال يحل للذين حلقوا شعورهم فى معبدها او قدموا فلقة ذكورهم فى صرحها أن يعفوا من الذبح امام زوجها ملكارت .] [1]

إن البحث عن اله كان نهجا اتبعه الليبيون منذ طفولة البشرية وأن ليبيا كانت وراء فكرة البحث عن الحقيقة التى استلهمتها الشعوب الأخرى فى جهات شتى وأن دليلنا على صحة هذا المفهوم ماقاله غيرنا :

وحنا بطرس ثريغة – تاريخ قورينى (مرجع سابق) صفحة 211 – 212

[6] يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قورينى (مرجع سابق) صفحة 211 – 212

(1) محمد سليمان أيوب – معالم اثرية من جنوب الجماهيرية – منشورات مصلحة الآثار الليبية 1993م- الطبعة الأولى – صفحة 76

[*] (صان الحجر) أو (صا الحجر) موقع جنوب بحيرة المنزلة شرق الدلتا (انظر / احمد فخرى – مصر الفرعونية – ط (4) عام 1978 م مكتبة الانجلو المصرية – الخارطة بصفحة 145 (المؤلف)

[وكانت النجوم مهمة جدا عند من يعيشون فى جو صاف ويفكـرون فى السماء ( ) ومن ضمنها كانت (الأنجم الباقية) ذات أهمية خاصـة عنـد المصريين وكـان رئيـسها كوكبة (الدب الأكبر) التى تنتمى الى (ست) وتذكر الفقرة التى تتحدث عن موته هذه " الأنجم الباقية" وتكرر ثلاث مـرات أنهـــــا [ترحـل عـبر ليبيـــا [بـل أن هـذه النصوص تتحدث عنه قبل صراعه مع حورس أي قبل فجر التـاريخ ، وهكـذا يقـول : " وينرايت " نرى (دين السماء) فى مصر ليس بالغ القدم فحسب بـل مرتبطـا إرتباطـا خاصا بالغرب ، بليبيا ، بالصحراء ، وهو يتتبع بكـثير مـن التفـصيل وعـدد وافـر مـن المراجـع الأثريـة ، جملـة الـشعائر المتبعـة عنـد قـدماء المـصريين ، وطقـوس القربنـة ، والاحتفالات الدينية وثياب الفراعين والكهنة ويرجعها كلها إلى ليبيـــــــــا أى إلى (الصحراء) قبل أن تتحول إلى أرض جرداء وتذهب عنها خـضرتها فيـضطر أهلـها إلى اللجؤ إلى مصادر الماء وهذا هو السبب فى اننا نرى بروز هذه الالهة وسيطرتها كلما ازداد نفوذ المهاجرين الجدد ويختم قوله بالآتى :-

[(إنّ ديانة إنزال المطر ديانة عتيقة جدا وواسعة الانتشار فى العالم كله ، والخـصب يأتى من السماء ( ) التى تخصب الأرض بالمطر ، ومن الثابت أن عددا كبيرا من آلهة مصر كانت آلهة سماوية أو آلهة سماء — أرباب عواصـف ، وأربـاب خـصب تعـود الى بداية السماء ، بل الحق أن بعضا منها أو بعض نماذجها

(*) [لقد أخبرنا هيرودوت عن شريحة ليبية تسمى (اترانت) حيث أن كل فرد فى تلك العشيرة لا اسم له ولكن الجميع يعرف أو يسمى كل واحد منهم باسم اترانت فهم جميعهم يسمون اترانتس ، ويفيدنا ابراهيم الكونى بأن اسم اترانت المستخدم فى ثقافة الصحراء هو تركيب دال على معنى [نجوم يت [وفى اعتقادى أن لفظة (تران) هى نفس الفعل (ترى) فالنجوم هى التى ترى نيت أو تشاهدها وتحرسها أن النجوم هى راعيات الربة نت ، ومهما يكن من أمر فإن تأمل قدامى الليبيين للنجوم والكواكب والتفكر فى السماء نسق معروف لديهم منذ القدم [{ المؤلف }

(**) [الالهة التى عبدها الأغريق هى آلهة وافدة من شمال أفريقيا [وبنفس أسمائها [– ان كبير الالهة (زيوس) يعنى اسمه (ضيو) أو (ضوْ) فى الأصل وليس (زيو / س) وهو اله ليبي له علاقة بأضواء البرق والصواعق التى تعم الغيوث بعد لمعانها ، ومن أنوار السماء تلك منذ أقدم العصور أتت فكرة النورانية فى الأديان التى عرفتها البشرية ، أن الليبي القديم النابه هو أول من أتى بفكرة مؤداها أن الخالق منزل الغيث هو نور السماء . [{ المؤلف }

الأولى ، يمكن تتبعه الى (العصور الليبية) [*] قبل أن يهبط (المصريون) الى وادى النيل ويذهب (اوريك بتيس O.Bates) الى القول : [يبدو من المؤكد أن ثمة علاقة وجدت بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين أقرب من العلاقة التى وجدت بين ديانة الأخيرين و (الساميين) مثلا ، وتماما كما نسج عنصر ليبي محدد فى اللغة المصرية فإنه توجد من كل وجه ، عناصر منوعة فـى الديانـة المصرية ذات أصـل ليبي)] [1]

انه من الواضح أن ليبيا وطن عظيم قام بتصدير الأفكار المضيئة إلى شعوب شتى على امتداد أركان الدنيا الأربع .

اله البحر بوزيدون



بوسيدون هذا الاسم لا يعني إلا إسم ابوزيدون وهو مجرد ملاح ليبي عرف كيف يقود الناس عبر البحار والمحيطات بشجاعة في القلب فقدست الاجيال ذكراه ودخل دائرة الابطال والالهة الاسطوريين ووفقاً لهيرودوت كان ابوزيدون إله بحر وهو حكر على الليبيين دون غيرهم من سائر الشعوب القديمة

(*) | هناك العديد من الالهة التى عرفها الأغريق عن طريق ليبيا فى الأزمان القاصية (انظر كتابنا – قورينى الوجه الآخر – عمود السماء (2) الصادر عن مصلحة الاثار الليبية عام 2002 مطابع الثورة بنغازي .] { المؤلف }

(1) د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – مرجع سابق – صفحة 272- 273

[ذكر هيرودوت أن الأغريق أخذوا هذه الاله عن الليبيين الذين كانوا دائما يعبدونه ولقد انفردوا بين الشعوب القديمة بأن كان لهم دون سواهم إله بهذا الإسم ، وتدل كلمة هيرودوت هذه على أن ليبي الساحل كان لهم حتى القرن الخامس قبل الميلاد اله بحر مشهور ذو طبيعة عامة ، وكان هذا الاله يعبد قرب بحيرة تريتونس .] [1] ويتضح لنا من خلال اشارة هيرودوت بأن الليبيين القدماء كانوا سادة بحار بدليل أن اله البحر كان حكرا عليهم وحدهم دون سواهم من كافة الشعوب القديمة

ولقد تناول التاريخ أصداء حول اله البحر الليبي بوزيدون ندرج منها مايلى :-

[ونقبل أيضا الرأى القديم القائل بأن بوسيدون كان حاميا للأيونيين وسأذهب الى أبعد من ذلك وأربط بين ولع الميكينيين به وعلى الرغم من أن عالم بوسيدون يشتمل يقينا على البحر الا أنه اشتمل على أشياء أخرى مثل الزلازل وحمير وخيول البدو فى الصحراء و(يم) الأوغاريتى وتعنى البحر هو اله للاضطراب خارج نطاق الزراعة . وأن (بركرت) محقا فعلا فى قوله (انه عندما ينشيء بوسيدون الحصان ويبتدع أيضا اللجام والشكيمة فانهما يضعان الحيوان فى خدمة الانسان وهذا شيء عالمى لأنه قدم كوكبة مؤثرة من قوى الطبيعة والحكمة التطبيقية)] [2]

[ودلفوس Delphos ابن بوسيدون وأمومته لا تزال تستحوذ على مزيد من الاهتمام ويطابق فونتنرو Fontenrose بين (ميلينا) و (جى) ربة الأرض وبالتالى وبطريقة غير مباشرة بالأرض الأم (ديميتر) وما من شك فى أن الاسم Melantho / Melaina له علاقة بالجذر اليونانى الذى يعنى (أسود) وباستمرار تسمى الأرض فى الكتابات الأغريقية (بالسوداء) ولهذا السبب يبدو أن ابنها ديلفوس كان يعتبر افريقيا أسود ويبدو

---

(1) عبد اللطيف البرغوثي – تاريخ ليبيا القديم – (مرجع سابق) صفحة 214

(2) مارتن برنال – اثينا السوداء – الجزء الثانى – المجلد الأول – ص 192 وما يليها

واضحا أن صورته هى تلك التى نجدها على عدد من عملات القرن الخامس من دلفى وأثينا] [3]

[ان بيجاسوس ابن بوسيدون من ميدوسا وانجباه فى غرب (هيبر بوريا) او ليبيا وهو مرتبط بالينابيع وقد أمسك البطل بلليروفون ببيجاسوس وروضه استعان على قتل الوحش خيمير Chimaera] [*]

ويفيد نفس المصدر أيضا بالآتى :-

[أن ميخائيل أستور Michael Astour يرى أن الاسم بلليروفون Pellerophon يشتق من الكلمة السامية (بعل رافون) بمعنى الرب الشافى Baal Raphon ، والحقيقة أن هذه الترجمة ليست دقيقة فالجملة بعل رافون تعنى بعل الرؤوف فيما نرى وأن المصدر أيضا يضيف (أن أيقونات بيجاسوس وبعض موضوعات الأساطير التى تدور حوله من الواضح أنها من جنوب غرب آسيا الا أنه لم يستطع أن يشرح اسم بيجاسوس أو نسبه) ولقد أوضحت أن اسم بيجاسوس تعنى (فاج من الماء) فج سو [4] وهذا هو الحدث الذى قام به ذلك الجواد فى الأسطورة حيث أنه شق مياه البحر وانبثق الى أعلى .وأن ذلك الجواد له علاقة بالبحر واله البحر بوزيدون وهو اله بحر حكر على الليبيين دون غيرهم من سائر الشعوب القديمة كما جاء لدى هيرودوت ويفيد نفس المصدر أن سترابون خلال القرن الأول قبل الميلاد أشارالى (هيبوكرينى – Hippokrene بمعنى نبع الحصان ، وعلنا نقف وقفة تأمل أمام كلمة كيرينى Krene حيث نعلم أن نبع كيرى أو كورا التى أصبحت كورينى فيما بعد فى ليبيا ، وهذا النبع المائى فى

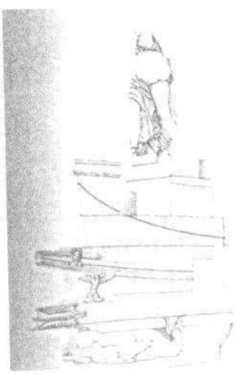
---

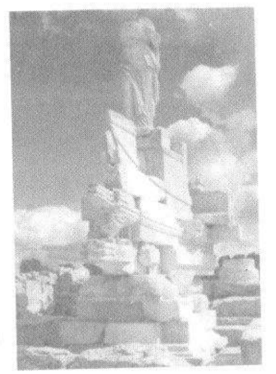
(3) نفس المصدر – ص 196

(*) [لعل الوحش خيمير هو حيوان الضبع – ان اسمه فى اللغة الليبية الدارجة هو (امخامر)] (المؤلف)

(4))[داود حلاق – قورينى الوجه الآخر – منشورات مصلحة الآثار الليبية – مطابع الثورة بنغازى – ط الاولى – بند خيول وعربات ص 238 (حاشية)

قوريني كان يعتبر محل قداسة من قبل قدامى الليبيين وأنه كان من بين أهم الأسباب فى نشأة مدينة Krene عاصمة المدن الخمس الليبية ، ومهما عثر متتبعى التاريخ والآثار على شذرات ومواقع وأسماء فى البلدان الأخرى مثل جنوب غرب آسيا أو فى بلاد اليونان تخص موضوع بوزيدون أو الحصان الذى شق المياه أسطوريا فعليهم قبل كل شيء أن يعلموا أن بداية هذا الاله البحرى وكل ما يتعلق به هو أمر يخص ثقافة قدامى الليبيين ، وأن أصداء هذا الاله الليبي المختص بعالم البحار قد ذهبت مع موجات المهاجرين الليبيين منذ أزمنة بعيدة الى بلاد الأغريق فطبقا لهيريدوت نجد أن





نصب من المرمر لسفينة في مقدمتها نرى اسماك الدلفين تعلوها حربة بوزيدون ثلاثية الاشواك فيما تقف آلهة النصر على قمة النصب في اشارة إلى انتصار في معركة بحرية . (ساحة الاجورا / اثار قورينا / شحات)

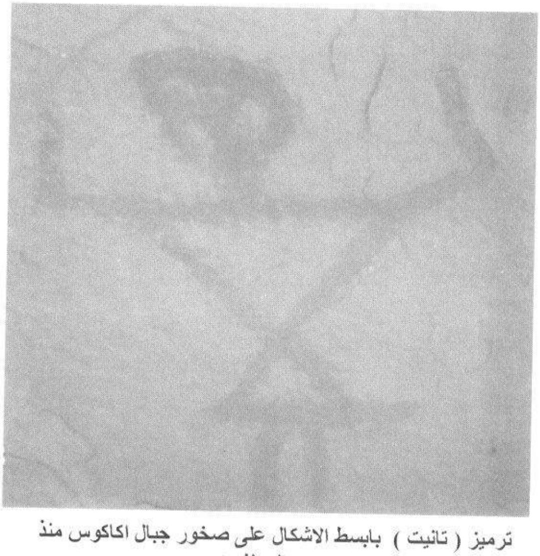
العربة ذات الأربعة جياد ليست فقط هى التى أتت الى بلاد اليونان من ليبيا ولكن أيضا الهها الراعى بوسيدون ، فالليبيون هم الشعب الوحيد الذى كان يعرف دائما اسم بوسيدون وكان يعبده دائما وكان المصريون الذين أخذ عنهم هيرودوت صارمين جدا فى رفضهم بوسيدون كاحد أفراد الالهة المصرية وأنهم يرونه كاله للبرية الخارجية ومن ثم كان الها ليبيا ، وأن هيرودوت قد ربط بوسيدون بنهر تريتون Triton وبحيرة تريتونيس Tritonis فى ليبيا ، وهكذا يبدو أن بوسيدون كان مرتبطا بالمياه الداخلية فى ليبيا وأيضا بالصيد والجياد وعربات سكان الواحات المشاغبين .

عن تانيت و الزيت

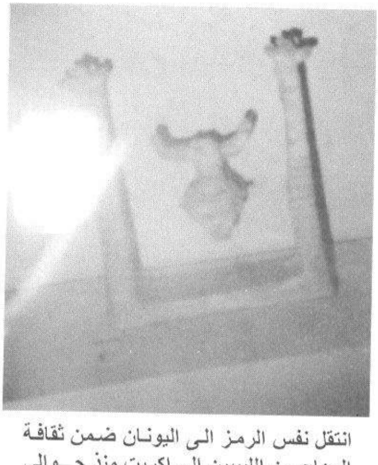
| نيت ربة الطبيعة الليبية | ولاس بدج
| عبر حضارة قدماء المصريين كان زيت الزيتون يجلب من ليبيا ... | " جون ويلسون "

إنه من البداية يجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن :-

[سكان ليبيا القديمة قد قدسوا (تانيت) دون أن يعبدوها عبادة الوثن ! فتانيت كانت (رمزا تجريديا) لفكرة الأسمى والمجهول والغائب المطلق الذى يتجاوز محدودية البشر ، لهذا لم يتم توثينها بل عمد الليبيون القدامى إلى ترميزها بأبسط الأشكال الدالة على الإنسان — المثلث للجذع ، والدائرة للرأس ،والخط المستقيم للذراعين ، ذلك



ترميز (تانيت) بابسط الاشكال على صخور جبال اكاكوس منذ الاف السنين ق. م . (تصوير المؤلف)



انتقل نفس الرمز الى اليونان ضمن ثقافة المهاجرين الليبيين الى اكريت منذ حوالي (3400 ق . م) لعل الرمز هنا يعني بيت نيت (تصوير المؤلف)

ببساطة يعنى حضور المطلق الغائب فى الإنسان فى البشر دون اتحاد بينهما ، لأن الله اللامحدود بهذا المعنى هو اعتراف الإنسان بكون الانسان كائنا محدودا وأنه يجهل ما وراء جسده وما وراء الكون كما يلمسه ويراه هكذا عمد الليبيون القدامى الى رمز لا إلى شخص ليعبروا عن أن الإنسان بشكل عام لا الرجل أو المرأة ، لا هذا الامبراطور أو هذه الامبراطورة ، لاهذا الملك أو هذه الملكة يستطيعون أن يحلوا محل ذلك المطلق . !

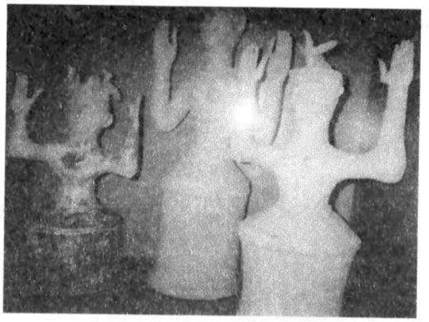
الأنثروبولوجيون الغربيون هم الذين تصوروا أن لرمز تانيت أوثانا وقاربوا بين رمزها وبين أصنام وصور على عملات معدنية] (*)

لقد ارتكبوا ذلك لأنهم كانوا يعاينون (شعبا بدائيا) كما كانوا يعتقدون نظرا لفساد أفكارهم .

تانيت تحدّث عنها (أبوليوس) واصفا إياها بأنها أعظم الالهة وأم لكل حى وآلهة الخصب واله قمرى فى وقت واحد وأنها (ملكة) جميع النّاس وهى الالهة الوحيدة التى عبدها العالم تحت أسماء وأشكال متعددة وطقوس مختلفة وكثير ما تتم معادلتها بآلالهة السامية (عشترت . Astarte) الى حد كبير وهى المقدمة على جميع الالهة السماوية ولقد .. عثر فى أماكن متعددة من اقليم المدن الثلاث على مجموعة من الرموز والرسومات الخاصة بتانيت ، ففى لبدة الكبرى عثر فى المقابر التى جرى اكتشافها تحت المسرح الرومانى على جرار فخارية تحمل رموز الالهة تانيـت ، ويذكر ابوليوس أنها تمثل وهى ممتطية أسدا .. (**)

(*) أنظر مجلة [تا نيت] العدد (2)يوليو /أغسطس – 2006 م طرابلس – تونس

(**) [إنَ بوابة الأسود فى منطقة (مسيناى) باقليم البلوبونيز باليونان تحمل علامة تانيت وهى مجرد قطعة من الحجارة الصلدة قدت على هيئة مثلث يحوط جانبيه أسدان أو لبوتان ومعروف أن المثلث هو علامة تانيت ، ومن المعلوم أن التحنو قد استوطنوا كريت منذ حوالى (3400 ق . م) وهم أساس حضارة كريت التى قفزت فى ما بعد إلى مسيناى حسب ما يقول سير آرثر ايفانز الذى سلخ (40)أربعين سنة كاملة فى حفائر كنوسوس – كريت - وجمع المعلومات . وأن لفظة (مسينا) تعنى فى لغة الطوارق الليبيين " إلهنا " أو " سيدنا "] (المؤلف)



تماثيل نسائية تتضرع على هيئة تانيت ويرى طائر اليمام (Dove.) وهو احدى علامات تانيت على رؤوس النسوة وهو الطائر المسمى في ليبيا حتى الان (النيسي) لعل الاسم في اساسه هو (التأنيسي) وهو الطائر الذي يستهجن اصطياده في الموروث الشعبي الليبي حتى اليوم .
(متحف هيراكليو / كريت)
(تصوير المؤلف)

وفى العادة تظهر إلى جوار تانيت صور مثل اليمامة Dove ، الرمان ، سمكة ، ونخلة ..] [1]

وإذا كان هناك اهتمام بشجرة مباركة اسمها (زيتونة) من قبل شعوب كثيرة فإنه من المفترض بل ومن الضرورى أن يهتم بها الليبيون بالذات قبل غيرهم من كافة شعوب الأرض ، لإرتباطها تاريخيا بلغة أسلافهم منذ أزمنة غائرة فى عمق الماضى ، وأن [الزيت] ذلك السائل العجيب الذى تنتجه هذه الشجرة الطيبة يرتبط بمقدسات ليبية بعيدة الأجل وأن اسم شجرة الزيتون منذ القدم هو [الالهية]
" ELAA" — إلأيأ ! ! — كما يطلق اليونانيون على الزيتونة وهذه التسمية متأتية من لغة قدماء الليبيين العربية .

ونجد شذرات مضيئة فى ما يتعلق بالزيتونة والزيت فى ما وصل الينا من ثقافات قدماء الليبيين .[... نحن نعلم أن أحد المترادفات التى يدل عليها مصطلح " با " فى المصرية كذلك فى اللغة البدئية هو " الزيت " لإحتضانه لمبدأ الحياة أو الروح . كما نعلم وفى الوقت نفسه أن " يت " كثيرا ما ترد فى سياق المتون القديمة بمعنى "الروح " ونحن

(1) أ.د/ عبد الحفيظ الميار — الحضارة الفينيقية فى ليبيا — منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية — مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية / سوريا — حلب المسلمية (المنطقة الحرة) طبعة (أولى) عام 2001 م

لن ننسى إكبار الزيتون فى القسم الربوبى الوارد فى الآية الشهيرة ،كما لا يجب أن تفوتنا الاشارات الكثيرة التى تحفل بها أسفار العهد القديم التى تشيد بالدهن كرمز للرخاء وكعلامة فوز برضوان الرب ، ولعل الرؤية الرمزية للزيت كمادة طبيعية تحوى مدلولا روحيا خفيا فى ديانة القبيلة البدئية هو ما يدفع أبناء هذه القبيلة أن يتقربوا للمجهول بالزيت إلى يومنا هذا ففى وادى (إم هرو) المقدس فى قلب تا سيلى مازال الطوارق يمارسون طقسا متوارثا منذ أجيال وأجيال يتمثل فى تمسيد جبل مكابر بالدهون والزيوت لإستدرار المطر ... ويسمون الزيت بلغة اليوم " أهاتيم " وأن التحنو قد أسموه " هاتيت " (Ht_t) عندما أهدوا للفرعون دنا ملآنا بالزيت ، وإذا أخضعنا بنية الاسم بصيغة كـ " هاتيت " للتحليل فلن يستعصى علينا اكتشاف جوهره الدينى ، ف " هت " Ht مؤنث للهاء التقليدية الدالة على البيت فى كل من المصرية والتارقية والتى تكتب هاء ولكنها تنطق " إهى " بإضافة الحروف المتحركة – [هت – فى الأصل العربى (حط) .. (حائط) بمعنى بيت استقرار محط] أما الشق الثانى المتبقى من التركيب " يت " فهو ليس سوى الاسم المقدس لربة التوحيد الأولى – ولذا فإن اسم الزيت فى اللغة البدئية هو " بيت يت " فإذا أضيفت الميم لهذا التركيب فإن الترجمة ستصير (بيت يت الأم) .. وأنه لم يعسر على الدهاة أن يكتشفوا فى الإسم العربى للسائل " زيت " سيماء المدلول ذاته ، فكلمة زيت العربية مركبة من (الزاى والتاء) فإذا قرأناها كما تكتب اليوم فإن ترجمتها تصبح (كيان يت) لأن كلمة " زّأ " تعنى فى لغة الأوائل [الكيان] تمييزا لها عن " سّا " كجوهر ، أما إذا أفترضنا أن قدماء العرب قد قرأوها أيضا بالسين فإن الترجمة تصير " سا + يت " = جوهر يت – أو روح يت أو سليل يت ... فاليونانيون يطلقون على شجرة الزيتون اسم (Elaa) [*] وتعنى

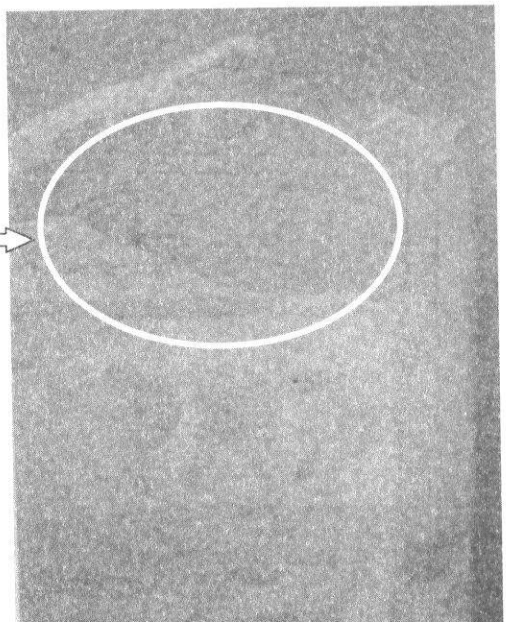
(*) | أقدم شجرة زيتون فى العالم لاتزال قائمة حتى الآن هى شجرة (أرسطو) فى اليونان عمرها (4700) سنة !! انظر / طه الشيخ حسن – الزيتون – منشورات دار علاء الدين / دمشق – ط – (2) عام (1999م)صفحة (5) | (المؤلف)

فى اللغة معنى الالهية – كما مر بنا –ويسمون الزيت تبعا لذلك Elaion وهو تركيب إصطلاحى مكون من Ela الدالة على الملكية الالهية و " On " التى تعنى ارتفع أو تعالى أو تسامى أو تبوأ مكانا رفيعا (**) ويقول الدكتور على فهمى خشيم فى "آلهة مصر العربية " أن الزيت المستعمل فى تمسيح الالهة والملوك المذكور على النصب التانيتية المبكرة سمى [ح أ ت ى ت . Hatt] وأوضح أن القبيلة الصحراوية البدئية قد نقلت هذا الطقس الدينى من وطنها فى الصحراء الكبرى إلى وادى النيل عند تأسيسها للممالك المبكرة على ما أسماه (مانيثون) عصر ما قبل الأسرات ، وقد أوردنا فى بداية هذا السياق كيف استمر أحفاد القبيلة البدئية على ممارسة هذا التقليد فى وديان (إم هرو) فى تاسيلى إلى يومنا هذا ، فاستعطاف السماء بتمسيح الأنصاب الجبلية فى الصحراء بالدهون استدرارا للغيوث هو ذات الشعيرة المصرية القديمة التى مارسها الكهنة فى معابد تا نيت فى الدلتا بتمسيح أنصاب الالهة بالزيوت لاستعطاف الخفاء . وهو أمر يكشف نزعة مكبوتة فى اللاوعى الدينى ترجع بجذورها إلى عقيدة أقدم عهدا رأت فى الزيت رديفا مستعارا من مملكة الطبيعة لربة أعتبرت ربا لهذه الطبيعة ذاتها .. ولبحث أعمق لطبيعة هذه العلاقة بين الزيت وربة الزيت يجدر بنا أن نحتكم إلى الديانة اليونانية التى تحدثنا مصادرها عن (أثينا) فتقول أن الربة أثينا كانت أول من استزرع الزيتون فى بلاد اليونان لهذا السببب ارتبطت هذه الشجرة بالهة اليونانيين الأولى أثينا ونحن نعلم أن بقايا التحنو فى شمال افريقيا مازالوا على دين أسلافهم فى اكبار الزيت الى يومنا هذا ، ذلك الاكبار الذى يجعل أجدادهم يقدمونه

(**) | Ela تعنى (الله) و(On) تعنى أيضا تعالى ولعل لها علاقة بـ (Iwn) التى وردت عند " غاردنر " بمعنى عمود يسند به أى أنها تعنى (عون) – Iwn وعليه فإن لفظة Elaion اليونانية كاسم للزيت ذات أصل عربى يعنى أن الزيت هو | عون الله | أو | مساندة الله | وكلمة زيت فى الإنجليزية " Oil " إذا حللنا أحرفها نجدها تعنى (سليل الله) أو (وليد الربة) فالحرف (O) يعنى ابن – سليل – منجب - وليد و " IL " يعنى إيل = الاله ! | (المؤلف)

للفرعون كأنفس قربان يستطيع انسان زمانهم أن يضحى به إكراما لإنسان كان يعبد كإله ....] [1]

وندرك عبر التاريخ أن تانيت الليبية التى تلقفها الاغريق وجعلوها أثينا كانت السبب المباشر فى زراعة شجرة الزيتون فى منطقة أتيكا بالتحديد ولهذا قيل أنها وهبت اليونان ما كان أنفع كما أن المصادر تفيدنا بأن : [شجرة الزيتون دخلت فى زمن مبكر ربما من { شمال افريقيا } غربى النيل وتنمو نموا حسنا فى ظروف البحر المتوسط الأوروبى] [2]



يوجد هذا الحجر الاثري المطلي بطبقة كلسية في متحف أثينا الوطني داخل الدائرة البيضاء للتوضيح . نشاهد حرف (+) التاء وحرف السين (O) في الابجدية الليبية القديمة محفورين في أصل الحجر الذي كسي فيما بعد بالكلس ورسم فوقه بالالوان ان هذا الحجر مستخدم في فترتين حيث تسبق الكتابة المحفورة زمن الطبقة المطلية والملونة . من يدري ما يخفيه الطلاء الكلسي من معلومات .
(متحف اثينا الوطني)
(تصوير المؤلف)

---

(1) انظر / ابراهيم الكونى - بيان فى لغة اللاهوت - الجزء الثالث - أرباب الأوطان (فصل يت كربة للزيتون) ط-(الأولى) عام (2001) دار الملتقى (بيروت لبنان صفحة 7 وما يليها .

(2)) هارولد بيك وهربت فلير - الأزمنة والأمكنة : H,peak and H,J Fleure, Times and places
ترجمة د . محمد السيد غلاب - مؤسسة سجل العرب (القاهرة) 1962م - سلسلة الألف كتاب رقم (439) صفحة 195

ومعلوم أن الليبيين فى هاتيك الأزمنة كان لهم تواجدهم غربى النيل وفى الدلتا والواحات الغربية ، وأن شمال افريقيا الذى دخلت منه شجرة الزيتون إلى مناطق البحر المتوسط الأوروبى فإنه يمثل الحدود الشمالية لليبيا القديمة التى كانت تمتد من النيل إلى طنجة .

وعبر التاريخ اليونانى نعلم بشأن زيت الزيتون ما يلى :-

[كان زيت الزيتون يستعمل للطهو والغسل والإضاءة فضلا عن استعماله كمرهم عطري مستحب فى المناخ الجاف ! وكان أساس الوجبة اليونانية الخبز والزيتون أو الخبز والجبن المصنوع من حليب الماعز . وكان الزيت يستعمل فى كل طعام تقريبا ، ولم يعرف الإغريق الصابون بل كانوا يدلكون أجسامهم بالزيت ، وكانت وسيلة الإضاءة مسارج الزيت ، وكان الزيتون يعصر فى معاصر خاصة والعصرة الأولى ينتج عنها زيت الأكل ، والثانية زيت الإستحمام ، ومن الثالثة زيت الإضاءة وأما ما تبقى بعد ذلك من قشور فكان يستعمل كوقود ، وفى الأساطير اليونانية أن الربة أثينا هى التى أدخلت شجرة الزيتون إلى (أتيكا) فى وقت لم تكن قد نبتت بعد فى أى جهة أخرى من بلاد اليونان غير أن اكتشاف الأثريين معصرة لزيت الزيتون فى قصر مينوس فى كنوسوس الكريتية يرجح أن شجرة الزيتون كانت أصيلة فى بلاد اليونان ..] (1)

وأنه ثابت أن تواجدا ليبيًا كان فى كريت وأن التحنو الليبيين الذين أزعجهم توحيد مصر فى مملكة واحدة على يد مينا فغادروا الدلتا واستوطنوا كريت التى وجدوها نائمة فى العصر الحجري الحديث ونقلوها الى مرحلة أرقى من المدنيّة ! وكان ذلك منذ حوالى (3400) ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة قبل الميلاد كما جاء لدى سير آرثر إيفانز ، ولما علمنا أيضا أن شجرة الزيتون قد دخلت إلى اليونان وإلى البحر المتوسط

(1) د/ عبد الطيف أحمد على – التاريخ اليونانى – دار النهضة العربية – (بيروت) ط (1) عام (1973) الصفحات 39 – 40

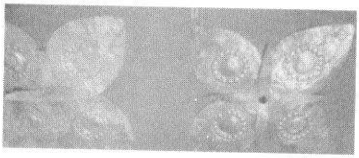
الأوروبى من شمال أفريقيا وتحديدا من [غرب الدلتا] كما جاء لدى هارولد بيك فى مؤلفه (الأمكنة و الأزمنة) فإننا تبعا لذلك نتيقن من أن الليبيين منذ آلاف السنين قد نقلوا معهم ضمن ثقافاتهم شجرة الزيتون إلى اليونان وهذه إحدى مآثرهم المضيئة .
وخلال حضارة مصر نجد ذكرا للزيوت الليبية ! يقول " جون ويلسون " [وعمت التجارة جميع أنحاء مصر فكان الذهب والنحاس يأتيان من جبال الصحراء الشرقية وكان العاج والمر يأتيان من أقصى الجنوب ، وكانوا يجلبون زيت الزيتون من ليبيا .] [2] وفى العصر الحديث نجد مايلى :
[ذكر الايطالى مانفرد و كامبيريو فى العدد الخامس من مجلة المستكشف Lesploratore لسنة (1881م) احصائية عثمانية ذكرت أن عدد أشجار الزيتون فى مدينة (درنه وحدها وما حولها) قد وصل إلى أكثر من (111.000) مائة واحدى عشر الف شجرة زيتون ، كما أشار عالم النبات الاغريقى (ثيو فرا ستوس) فى كتابه (تاريخ النبات) بالعدد الهائل لأشجار الزيتون فى قورينى وبغزارة محاصيلها ، وهى شهادة أكدها المؤلف الكلاسيكى (ديودورس الصقلى) فى كتابه (المكتبة التاريخية) وكذلك الرحالة الايطالى (هايمان) الذى زار ليبيا فى القرن التاسع عشر الميلادى فقد أحصى (200.000) مائتى الف شجرة زيتون بري ما بين بنغازي ودرنه فى حوالى سنة (1881م)] [3] ، وكانت قورينى بالذات تمتاز بجودة الزيتون والقمح والأعسال . قال سونسيوس القورينى

---

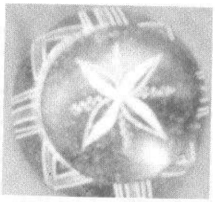
(2) جون ويلسون – الحضارة المصرية – مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) تعريب د / احمد فخري الصفحة 65.

(3) بروفسور أندريه لاروند – برقة فى العصر الهلينستي – منشورات جامعة قاريونس (بنغازي) طبعة أولى عام (2002 م) نقله الى العربية د /محمدعبد الكريم الوافى صفحة 372 .

[لا يوجد مكان فى العالم كله يوجد فيه عسل أثخن وزيت أحلى وقمح أثقل من قورينى !! ..] [1]



زخارف ذهبية لعلها تشير إلى نفس الحرف (+) التاء في الليبية القديمة .
(متحف اثينا)
(تصوير المؤلف)



نفس الرمز لحرف التاء (+) في زخرفة للطوارق في غات
(تصوير المؤلف)



حرف التاء في الابجدية الليبية القديمة يرى في كساء قتب الجمل (+) في اشارة إلى أول حرف فى اسم الربة تانيت

[1] داود حلاق – قورينى الوجه الآخر – منشورات مصلحة الآثار الليبية – طبعة أولى عام (2002) مطابع الثورة – بنغازي الصفحة 83



عن الشجرة العوانة

[شجرة النخلة هى تانيس الصحراء ، إنها مؤنسة سكان الفيافى وهى الشجرة التي تثمر التين !!] " المؤلف "

نعثر فى مصر القديمة على معبود اسمه " إون Iwn " !

[وكان – الإون الذى يعنى اسمه [العمود] pillar معبودا من آثار عباده الذكورية القديمة فى هيليوبوليس ، وكان يرفع بطقوس بالغة التوقير ويوضع رأس ثور عادة على قمته (*) ولصلته بالمسلة فقد صار "الإون" رمزا للقمر ، وقد أطلق اسم " إون" على أوزيريس بصفته إلها للقمر – وعند " غاردنر " إون Iwn عبارة عن صورة عمود ⊥ = Column – وأحد أسماء حـــــورس (عماد أمه) ويبدو أن " إون " المصرية القديمة تقابل (عون) العربية الحديثة! وقد جاء فى مادة (عون) العون = الظهير على الأمر وهذا هو وضع العمود بالنسبة للبناء ، وشبيه بهذا قولنا [نخلة عوان] أى طويلة وهى لفظة قبيلة أسد ، وقال أبو حنيفة : " العوانة هى النخلة فى لغة أهل عمان ،

(*) [إن من عادة ما أطلق عليهم اسم (الهنود الحمر) وهى تسمية تثبت جهالة كولمبس أو طمسه للحقائق ، أن معظم سكان امريكا القدماء هم مهاجرون من ليبيا القديمة عبر عصر الجفاف العظيم وأن من عاداتهم وضع جماجم الثيران فوق أعمدة أسيجة مزارعهم أو قراهم . ومن هنا يمكننا الربط ما بين عادة سكان امريكا القدامى وما بين هذه الشعيرة الدينية التى من الواضح أنها تخص الليبيين] (المؤلف)



شكل بشري مع جريد النخيل . من رسومات سكان الصحراء في ليبيا القديمة منذ الاف السنين .
(عن / H.J,Hugot)

قال ابن برى : العوانة النخلة الباسقة من النخل ! "] [1]

ولقد علمنا أن أوزيريس معبود ليبي النشأة : [أوريك بيتس O.Bates ذهب الى القول اعتمادا على " بيترى " أن أوزيريس معبود ليبي النشأة والأصل ، فاسمه يعود الى اللغة الليبية وهى اللغة التى تحتوي على الجذور (و س ر) ويفيد القديم العتيق ، وقد أيده " شارف . Scharff "] [2] ولعل اسم [عون — Iwn]يعود إلى أهمية شجرة النخيل كعون للإنسان ، ولقد عرفت شريحة من الشعب الليبي القديم وأسست تلك الشريحة ما يمكن وصفه بـ (حضارة النخيل) حتى أسبغ ما تنتجه هذه الأشجار من ثمار التمور عليهم فعرفوا باسم (الجراميون) .

وقد قيل عن (جرمه) وهى منطقة عريقة الحضارة فى الجنوب الليبيى أنها (عاصمة الصحراء الكبري) وسميت نواة التمر (جريمة) وأن الفعل (جرم) يفيد قطع

---

[1] د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – المجلد الأول – (مرجع سابق) الصفحة 325

[2] داود حلاق – قورينى الوجه الآخر – (مرجع سابق) صفحة 90

تمر النخلة ، وبيئة النخيل ذاتها فى لغتنا العربية هى [الأرض الجروم] أى أرض شديدة الحرارة ، وثمار النخيل (الجريم — أو — الجرام) بمعنى التمر اليابس ، وفى لغة قدماء الليبيين ، وهى لغة عربية الجذور يسمى التمر باسم [تينى] ومن وجهة نظرى أرى أن القسم الربانى الذى ورد فى القرآن الكريم هكذا ﴿ والتّين والزيتون ﴾ (*) لا يقصد بالتين الشجرة المعروفة محليا باسم — الكرمة (**) بل يشير إلى ثمار النخيل (التمور) نظرا لاسم التمر (التينى) الغائر فى أعماق الأزمنة القاصية كما نجد فى القرآن الكريم أيضا بالاضافة الى القسم الالهى (والتّين والزيتون) قاسما مشتركا مابين أشجار الزيتون وأشجار النخيل ففى سورة (عبس) الاية { 29 }تقتصر على هذين الصنفين من الأشجار معا هكذا (وزيتونا ونخلا) وفى سورة (النحل) نجد (الزيتون والنخيل) متجاورة فى آية واحدة ، وهناك أكثر من ذكر للنخيل فى القرآن ففى سورة (الاسراء) الاية {91 }وسورة (المؤمنون) الاية { 9 } وسورة (يس) الاية { 34 }ذكر النخيل كجنة وجنات ، والسيدة مريم جاءها المخاض إلى جذع النخلة ، وجاءها الأمر بأن تهز إليها بجذع النخلة لتساقط عليها رطبا جنيا ، ولعل هذه الأمثلة ما يثبت أهمية شجرة النخيل أكثر من أهمية شجرة (الكرمة — التين) هذا من جهة ، ونظرا لما لثمارالنخيل — التمر — من فوائد غذائية فائقة معلومة فى دنيا الطب من جهة أخرى ، فالتمور ضرورية لتوازن وصحة جسم الانسان ، فانظر : [أثبتت الإختبارات الحديثة أن للتمر فوائد جمة فى تقوية العضلات والأعصاب وترميم الأنسجة وتأخير بوادر الشيخوخة ، ويحوى التمر على مادة قابضة للرحم ومواد حافظة لضغط الدم وتناوله يساعد على خروج الجنين وتقليل النزف بعد

(*) قرآن كريم – سورة (التين) آية رقم (1)

(**) [الشجرة التى تسمى اليوم (شجرة تين) هى شجرة كرمة وثمارها تسمى (كرموس) انظر أندريه لاروند – برقة فى العصر الهلينستى – (مرجع سابق) صفحة 371 – المؤلف .

الولادة كما يساعد محتواه العالى من السكر فى توفير الطاقة اللازمة لعملية الولادة المجهدة ، ووجد الباحثون أن (الكربوهيدرات)

تشكل 70.6٪من التمر الذى يحتوى على 2.5٪ دهون و 33٪ ماء و 1.32٪ املاح معدنية و 10٪ ألياف وكميات من الكورامين وفيتامينات (أ) الذى يساعد على النمو ويقى من العشا (العمى الليلي) ويساعد على المحافظة على صحة وسلامة الجلد والأغشية الناعمة الرطبة التى تبطن الأنف والحلق ، ومجموعة فيتامينات (ب) التى تحافظ على سلامة الجهاز العصبى وتقى من توتر الأعصاب وانسداد الشهية وتحافظ على سلامة اللسان والشفتين والجفون ، وفيتامين (سى) المضاد للأكسدة ، إضافة إلى البروتين والسكر (والزيت ! !) والكلس والحديد والفوسفور والكبريت والبوتاسيوم والمنجنيز والكلورين والنحاس والكالسيوم والمغنيسيوم وغيرها من العناصر المغذية المفيدة ، وتمنح سكريات التمر كالجلوكوز والليكوز والسكروز التى يمتصها الجسم ويتمثلها بسهولة فتصل سريعا الى الدم والأنسجة والخلايا فى الدماغ وتمنح العضلات القوة والحرارة وهى مدرة للبول وتفيد الكليتين والكبد ، كما يحتوى التمر على الفوسفور الذى يزيد فى حيوية الدماغ والنشاط الجنسي ويرى الخبراء أن إضافة الحليب إلى التمر يجعله أفضل الأغذية خصوصا للأشخاص الذين يعانون من ضعف الجهاز الهضمى مشيرين إلى أن القيمة الغذائية للتمر تعادل تلك الموجودة فى بعض أنواع اللحوم وثلاثة أمثال ما فى السمك ، وهو يفيد المصابين بفقر الدم والأمراض الصدرية ، ويعطى على شكل عجينة أو منقوع يغلى ويشرب على دفعات .

وأفاد هؤلاء أن التمر يفيد الأولاد الصغار والشبان والرياضيين والعمال والناقهين النحيفين والنساء الحوامل ، وكبار السن أيضا فهو يزيد وزن الأطفال ويحفظ رطوبة العين وبريقها ويمنع جحوظ كرتها ، ويكافح الغشاوة ويقوى الرؤية وأعصاب السمع ويهدىء الأعصاب

ويحارب القلق العصبى ، وينشط الغدة الدرقية ، كما يلين الأوعية الدموية ، ويرطب الأمعاء ، ويحفظها من الضعف والإلتهاب ، ويقوى حجيرات الدماغ ، ويشد العضلات ويمنع الدوخة ، وزوغان البصر ، والتراخى والكسل وبالذات عند الصائمين والمرهقين ، ويعتبر التمر من الثمار سهلة الهضم ومنشطة للجسم ، ومنظمة للكبد ، وغاسلة للكلى ، ويفيد منقعوها ضد السعال ، والتهاب القصبات والبلغم ، كما تلعب اليافه دورا مهما فى مكافحة الأمساك وتساعد املاحه المعدنية القلوية فى معادلة حموضة الدم التى تسبب حصيات الكلى والمرارة ، والنقرس والبواسير وارتفاع ضغط الدم ...] [1]

[ومن مظاهر تقديس النخلة قديما أن اهل نجران كانوا يعبدون نخلة طويلة وكانوا يقيمون لها عيدا فى كل سنة فاذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وبعضا من حلى النساء ، وقد اشتهرت بكتابات الدارسين (بنخلة نجران) وهى مدينة على حدود اليمن .

وقد وحد الفينيقيون بين النخلة التى عدّها الساميون شجرة الحياة فى جنة عدن وبين آلهة الخصب (عشتار) وحشد الفينيقيون بعض آلهتهم فى شكل نخلة وكانت نقودهم حاملة لهذا الرمز ، ومن تمرها جاء اسم الاله (دامور) أو (تامور) أو (تامير) أى التمر ووجدت آثار هذا الاله فى جزر البحر المتوسط التى عرفها الفينيقيون ولقد سمى اليونان فينيقيا والشرق الأدنى القديم عامة (ببلاد النخيل)

ولقد دخلت النخلة الميثولوجيا الأغريقية من قبل إذ أن كل من الالهة أبوللو ونبتون قد ولدوا تحت نخلة مثلما السيد المسيح .

---

(1) أنظر مجلة [المجال] التى تصدر ضمن منشورات جامعة عمر المختار – مدينة البيضاء / ليبيا – العدد (الرابع) خريف عام (2004)

ويشير هيرودوت إلى أن المصريين كانوا يخرجون أحشاء الميت كلها فينظفونها ويغسلونها بنبيذ التمر .] [1]

ونستذكر قول الشاعر :-

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعا يرمى بحجر فيعطى أطيب الثمر

وتنتج النخلة الواحدة أضعاف ما تنتجه شجرة الكرمة المعروفة حاليا باسم (التين) وهذه التسمية فى ما أرى أتت كإبدال للإسم القديم للتمر وهو [تين] وما يزال التمر حتى يومنا هذا يسمى فى لغة الطوارق سكان الصحراء بإسم (تيني) ولعل السر فى أسباغ اسم (التين) على ثمار الكرموس الذى تنتجه الكرمة مرده إلى تجفيف ثمار الكرموس حتى يمسى (شريحا) فى المناطق التى لا ينمو بها شجر النخيل حيث يحصل الانسان على ثمار جافة مدورة ولذيذة فهى تحاكى التمر فاقتبست هذه الثمار الاسم الأساسي القديم الذى سمى به ثمر النخلة [تينى] انها مجرد مقاربة فى فترة لاحقة فى ما أرى ، وهذه مجرد وجهة نظر ، ووجهات النظر مكفولة . لنقترب خطوة أخرى نحو شجرة النخلة الباسقة العجيبة

إن ما ورد فى مصادر قديمة قد لا يأخذ بها البعض ولكن على أية حال فإن تلك المصادر تظل مصادرا تشير إلى قدم شجرة النخيل حتى تصل إلى زمن (آدم) عليه السلام .

[قال تعالى : { كشجرة طيبّة } فالنخلة لا تنبت فى كل أرض والنخلة أطول الأشجار والنخلة أسفلها شوك وأعلاها رطب ، وكتب ملك الروم إلى عمر بن الخطاب : وأخبرنى رسولى أن ببلدكم شجرة يخرج ثمرها كآذان الحمير ، ثم ينشق عن أحسن شيء من اللولؤ ، ثم يخضر حتى يكون كالزمرد ، ثم يحمر ويصفر فيكون كشذور الذهب وقطع

---

[1] د. محفوظ محمد ابواحميده – قراءات فى الأسطورة - منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – الجماهيرية الليبية –ط –اولى عام 2006 م. ص 175

الياقوت ، ثم يينع فيكون أطيب من الفالوذج ثم ييبس فيكون للمقيم طعاما وزادا للمسافر ، فإن صدق فهذه شجرة من شجر الجنة ..

فكتب اليه عمر بن الخطاب : [نعم .. وهى التى ولد تحتها عيسى فلا تدع مع الله إله آخر ..] وقال الرازى بين النخلة والحيوان بل الانسان مناسبة ومشابهة بخلاف غيرها من الشجر ، ولهذا قال الرسول عليه السلام " أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من بقية طين آدم عليه السلام ، ولما استيقظ آدم خلق الله النخلة إلى جانبه " وقال على رضى الله عنه :-

" أول شجرة استقرت على وجه الأرض النخلة . "] [1]

ونلمس ملامح النخل عبر ثقافة الصحراء فى ما يتعلق بالعمارة منذ أصولها فى وادى النيل : [أما الكرنيش المصرى فيتوج جدران المعابد فوق الخيرزانة وأسفله مستو حتى ليعتبر امتدادا لأعلى الجدار ، ثم لا يلبث أن ينحنى إلى أمام فى إنحناء رشيق وينتهى فى أعلاه بشريط مستو ويحلى الجزء المنحنى ما يبدو أنه يمثل سعف النخيل بلون أخضر أو أزرق ولذلك يظن أن العنصر الأصلى فى الخيرزانة والكرنيش المصرى كان جريد النخيل !] [2]

وفى مصر القديمة :[عمدوا إلى الكتل الحجرية فى السقف فنحتوها ولونوا الجزء الأسفل منها ليصبح شكلها شبيها بأفلاق النخيل التى كانوا يستعملونها من قبل ..] !! [3]

---

(1)](الشيخ / عبد الرحمن الصفوى – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – مكتبة ومطبعة الحاج عبد اليسلام بن محمد بن شقرون مطبعة محمد عاطف وسيد طه – شهر محرم – 1382 هـ – (الجزء الأول) صفحة 21

(2) د/ محمد أنور شكرى – العمارة فى مصر القديمة – الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر عام (1970 م) صفحة 51

(3) جون ويلسون – الحضارة المصرية – مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) صفحة 105

ولما علمنا أن الإلهة (تانيت) الليبيـة تظهـر وبجانبهـا " نخلـة " بالإضـافة إلى الرمـوز الأخرى كالسمك والرمان – كما مر بنا – ندرك دون ريب ما لأشجار النخيل من أهمية بالغة فى حياة أسلافنا منذ ازمنة (لا يعـرف التاريـــــــخ تاريخـا لهـا ! !) وفـى ليبيا يوجد صنف من التمر يطلق عليه اسم (تاليس) وهواسم لا يبتعـد شـيئا عـن اسـم تانيس / تانيت . [ومعروف فى لهجة " بنى أسد " أنه يقع الإبدال بين الـلام والنـون فقد روى الفراء أنهم يقولون : هذا اسماعين بالنون وأنهم يبدلون اللام نونا فى جبرئيـل فيقولون جبرين ..] [4]

وبناء على هذه اللهجة السارية فى ليبيا حتى اليوم وأن الابدال يقع بين هذين الحرفين فنسمع كلمة برتقال تنطق برتقان وهكذا .. فإنه من الجائز جدا أن اسم التمر تاليس كان فى الأصل تانيس لأنه كان الثمر الذى تطرحه النخلة التى رأينا صورتها رمزا من رمـوز ربة التوحيد الأولى تانيت / تانيس ، وأن ذلك الصنف مـن التمـر يمتـاز بلونـه المضىء الأصفر المشع اللامع ، وهذا اللون يقترن بتانيت فهى سليلة القمر وهى مضيئة .. نجمة .. تطرف بالبهاء ، ومن خلال التاريخ البعيد نجد مـا يثبـت علاقـة النخلـة بنجمـة " عشتار " ومفردة عشتار – أشـتار ، هـى التـى انبثقـت منهـا التـسمية فـى لغـة الآخـر [Star] . يقول " بارتون "

[إنّ النخلة كانت الهة عربية وكانـت تلقـب ب / عـشتر ، وكانـت رمـزا دينيـا فـى جزيرة العرب وفى شمال افريقيا حتى قبل تدجينها ، وكانت روحها تسمى " عشيرة " أى صديقة "] ! ! [1]

---

(4) على ناصر غالب – لهجة قبيلة بنى أسد – دار الشئون الثقافية العامة – (بغداد – أعظمية) طبعة أولى عام (1989م)
(1) خزعل الماجدى – انجيل سومر – طبع فى لبنان – شركة الطبع والنشر اللبنانية – الطبعة العربية الأولى عام (1998م) صفحة 87 .

وعبر الفترة الرومانية فى ليبيا نلمس ثقافة السكان الليبيين ترينا بصمتها على الحجارة الأثرية فى قورينى إذ يوجد [شاهد قبر صغير يعود للعهد السافيري تم العثور عليه فى (شحات) عام 1911 م من قبل الأثرى (ريتشارد نورتون) . R _Norton وهو يمثل شخصية رياضى يحمل اسم " انطونيو دى ايفزو " وهناك رسم آخر يمثل ملاكم يحمل فى يده سعف النخيل كرمز للنصر ..] [2]

ومن المحتمل أن شاهد القبر الصغير المشار إليه قد فاز فى (حمل أثقال) وأن يده اليسرى تقبض على فرع سعف نخلة ! !

وفى مواطن الليبو البعيدة .. نجد مؤشرات تدل على الإهتمام بالنخيل نظرا لأهميته وخاصة بالنسبة للذين استوطنوا الفيافى القاحلة وقفار الصحارى ، فعلى أديم لوح أثري بعيد الأجل نشاهد فرع نخلة يتوج رأس انسان كما نجد رسما من اعداد O.Bates (الليبيون الشرقيون) نرى فيه بوضوح إمرأة تقتعد كرسيا وفى يدها فرع نخلة ، وإذا ما عدنا إلى أعماق التاريخ نعثر



لوح حجري نحت عليه شخص وفرع من جريد النخل مع نقش باحرف ليبية قديمة
(عن / جبرائيل كامبز)

---

(2) فرانسو شامو – حوليات الآثار الليبية – رقم (016) عام (2002م) روما (L ERMA) [نشرت الدراسة بتمويل من مجلس البحوث الوطنى الايطالى تحت رعاية مصلحة الآثار الليبية .]

على بقايا مصنوعات يدوية مجدولة من سعف النخيل فـى صـحراء ليبيـا يقـدر عمرهـا بحوالى (8000) ثمانية آلآف سنة [*].

[وكما هو معروف فأشجار النخيل أصلها من بلاد العرب وأن النخل منذ زرع من قـديم الزمان وهو ذو قيمة لدى سكان البلاد التى نجحت فى زراعته ، ومن طبع هـذا النبـات أن ينبت فى البلاد القليلة المطر الشديدة الحر ، فى الصيف ، وقد كان منـذ دهـور ولا يزال أهم نبات مغذ لأهل الصحارى الكبرى ، فإنه هـو القـوت الغالـب للبـدو وللنـاس المتقاعدين في هذه البلاد وهذا الشجر من أقدم ما زرعـــه الإنسان] [3]

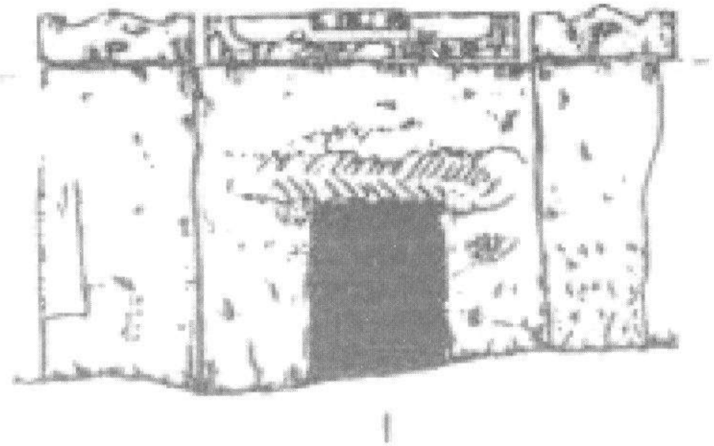
[وفى جنوب واحة " مزكيطا " بالمغرب حيث ما مساحته (27000) سبعة وعـشرون الف هكتار من الأرض التى ينمو فيها (27) سبعة وعشرون نوعا مـن التمـور .. وتظهـر ملامح ما تبقى من ثقافة سكان الصحراء حيـث النخلـة هنـا سـيختزلها الفـن المعمـارى لتتحول إلى قوالب هندسية بعضها فوق البعض الآخر على شكل مثلثات متداخلة تمثـل جـــــذوع النخيل .] [1]

---

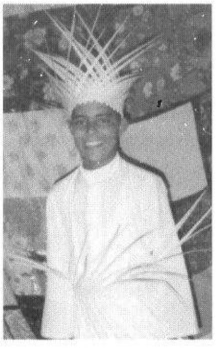
[*] انظر كتاب Befor Food Production North Africa Rottai " Lanfredo Castletti Michea Cottini Mawa Edited by Savino di Lernia Giorgio (1998) A B A C O Edi zion

[3] محمد فريد وجدى – دائرة معارف القرن العشرين- دار المعارف/ بيروت ط3 عام 1971 (المجلدالعاشر) .

[1] انظر مجلة (العربى) العدد (544) مارس (2004 م) استطلاع / اشرف ابوزيد صفحة 39

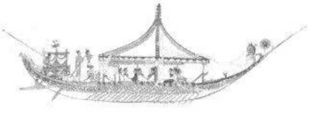


يشاهد فرع نخله محفور في الحجر يزين اعلى مدخل احدى مدافن قورينى الاثرية في اشارة بين روح المدفون وبين تانيت التي من علاماتها شجرة النخلة . انها بصمة ثقافية ليبية في اثار قورينا .
(الرسم عن / جيمس ثورن)



يتزين اطفال الواحات الليبية في بعض المناسبات بأوراق سعف النخيل
(تصوير الطاهر الشريف)

فى لغتنا العربية / النخيل يعنى المصفى / المختار / المفضل . وأشرف كل شجر ذى ساق !! فما بالك بالليبيين القدامى الذين اختاروه وفضلوه وغرسوه منذ أن انبثقت بذرة الحضارة الصحراوية فى أرض طيبة من ثقافة أهلها الإعتناء بشجرة طيبة .. إن ذلك درس من دروس أسلافنا كان العالم فى حاجة اليه .



هياكل الشكر والحماية

| مدينة سايس مركز عبادة تانيت وارتباط هذه المدينة بعمليات التحكم فى المياة |
(مارتن برنال – اثينا السوداء)

| كان جون جرفس الفلكى البريطانى يفكر بعمق وحيرة مستبعدا أن يقام مثل هذا الانشاء المعمارى الضخم ليس لشىء الا ليضم حجرة وحيدة بها تابوت حجرى فارغ | (بيتر تومبيكنز/ عن كتاب (الهرم وسر قواه الخارقة)

| أفسدتنا طرق التفكير المبتسرة التى جعلتنا نفسر غياب الشواهد على عدم وجود شىء ما ، بأنه دليل على عدم وجوده .. | بروفسور / فابريز يوموري

| الحوار يعنى أنك لاتملك الحقيقة وحدك ، يعنى أن للحقيقة أيضا زوايا مختلفة ، وأوجهها مختلفة ، يعني كذلك أنك على إستعداد لقبول الرأى الآخر سواء بالموافقة عليه أو بتعديله بالإضافة أو الحذف ... | " غالى شكرى / مفكر مصري "

| هرم زوسر فى سقارة أول بناء حجرى ذى شأن فى مصر ، يقال إن مصممه أمحوتب قد جرى تأليهه فيما بعد |

| هناك آراء تقول : إن بناة الهرم من اتلانتس المتقدمة حضارياً وأن (900) تسعمائة شخص من اتلانت دخلو مصر حوالي (12000) سنة ق . م ومعهم كاهن اسمه (را- تا . Ra-Ta) كان بحراً للقوى الخلاقة !! ومن الاعمال التي قام بها ووصفت بالعظمى تشييده للهرم الذي يشار إليه باسم (الاخوة البيضاء) |
(بول شول)

|وكانت تانيت تمثل بالعيون والابار حيث المياه مصدر الحياة |
محمد سليمان ايوب – معالم اثرية من جنوب الجماهيرية

يتساءل " ول ديورانت " ولم بنى هؤلاء الرجال الأهرام ؟ ويجيب على تساؤله قائلا :-

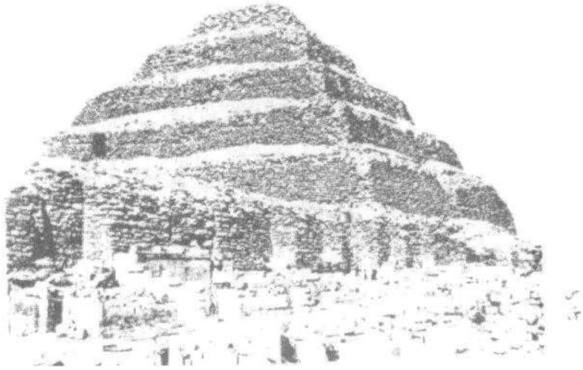
[لقد كان هدفهم الدين لا فن العمارة !] إذا الهدف دينى من وجهة نظر ول ديورانت ! !

الهرم الكبير قد أدهش كل من وقف أمامه ورآه رأى العين ، فياله من نصب مهيب ، وهيكل عجيب ، ولقد استعصى سره على البشرية على حد سواء ، وذهبوا فيه مذاهب شتى فمنهم من وصفه بأنه مرصد لمراقبة خط سير أفلاك بروج السموات ، ومنهم من يقول بأن الهرم مقبرة لخوفو الفرعون الجبار ، ومنهم من أفاد بأن الهرم مجرد مشروع خيرى لكى يتيح فرصة للناس العاطلين فيكفل لهم القوت مقابل جهدهم فى انجازه ، ومنهم من ذهب إلى القول بأن الهرم معبد لإستلهام العلوم ، فيما رأى فريق آخر بأن تصميم الهرم من حيث الأرقام ينبىء بتاريخ مسيرة البشرية حتى قيام الساعة ، وهناك من قال دون ترو إن إنشاء الأهرام مجرد كبرياء وعجرفة فراعين ليس غير ، ومن الناس من قال إن الاهرام ليست من صنع البشر بل هى أبنية غامضة أنجزتها مخلوقات أكثر غموضا من كواكب أخرى من الفضاء القصى ! !

وما يزال الهرم يقول لنا من خلال صمته الرزين : إن كل وجهات النظر مكفولة ! ونحن نقول شكرا للاهرام ! !

أننا من جانبنا نود أن نضيف قطرة إلى نهر التاريخ ، لإدراكنا بأن التاريخ [أشبه بنهر يتدفق من المنابع إلى المصب حاملا كل التفاصيل والدقائق والمواقف والأحداث والشخصيات والظواهر !] فالهرم مجرد هيكل للشكر برسم علامة تانيت على عثور اتباع هذه الربة على سائل الحياة (نهر النيل) عبر هجرتهم العطشى فى متاهة الصحراء . إن العثور على نهر عذب المياه فى وسط الصحراء أمر يستحق أن يبذل

الجهد الجهيد فى نصب للعرفان يطل على ذات النهر مزبورا بعلامة المثلث رمز الربة يقابل جهات الدنيا الأربع .لنتتبع وجهة نظرنا بقليل من التحليل .



هرم سقارة يعود للاف الثالثة قبل الميلاد .
أول بناء حجري ذي شان في مصر وهو هرم مدرج بناه امحوتب للفرعون جوسر .

أول نصب هرمى فى مصر هو هرم زوسر فى سقارة [اول بناء حجرى ذى شأن فى مصر وقد اله مصممه امحوتب !!] (*)

ثم استكمل الشكل الهرمى فى الهرم الأكبر .. [يقع الهرم الأكبر غرب القاهرة على هضبة مربعة سواها سكان مصر القدماء طول ضلعها ميل فى سهل الجيزة ، وتطل من ارتفاع (130) مائة وثلاثين قدما على نخيل وادى النيل ، وتبلغ مساحة الهرم الأكبر قليلا من (13) ثلاثة عشر فدانا ، وهى مستوية وأفقية تماما ، واستعمل فى بنائه اكثر من (2.600.000) مليونين وستمائة الف من كتل الجرانيت والحجر الجيرى تزن كل كتلة منها ما بين طنان وسبعين طنا ، وارتفاعه الحالى أكثر من (450) أربعمائة وخمسين

(*) | إن هذه الفقرة تدعو للتأمل – أول بناء حجرى ذى شأن فى مصر - - إن هذا القول لا يمت الى مجرد قبر بل له علاقة بالالهة | (المؤلف)

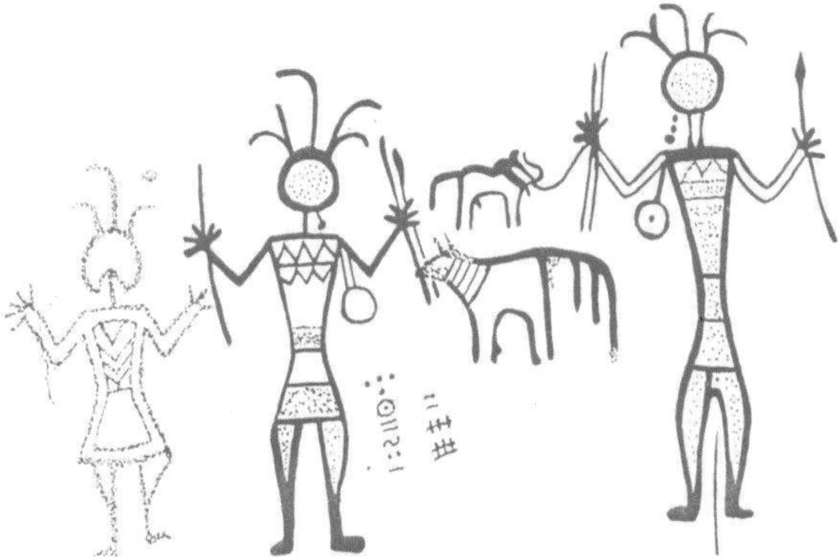
قدما ، ونحتت أحجاره بدقة متناهية ووضعت جنبا الى جنب متلاصقة بدقة بالغة حتى أن المسافة بين كل حجرين لا تزيد عن نصف المليمتر ! !-

اقترح كثيرون أن بناة الهرم كانوا من حضارة (اتلانتس) المتقدمة ، ووجد هذا الرأى تأييدا من (ادجاركايس) فتبعا له دخلت مجموعة من (900) تسعمائة شخص مصر جاءوا من مدينة متقدمة فى حوالى (12000) اثنى عشر الف سنة قبل السيد المسيح عليه السلام ومعهم كاهن صغير السن اسمه (را — تا .Ra Ta") كان بحرا للقوى الخلاقة ! ! ومن الأعمال التى قام بها ووصفت بالعظمى تشييد الهرم الذى يشار اليه باسم " الأخوة البيضاء "]

[ان نيت لها وظائف عديدة كمحاربة وناسجة وكربة لطبقات الجو العليا الا أن الخاصية الأساسية لها هى كونها البقرة المقدسة — البقرة المبدعة — آخت AHAT متزامنا مع (MHTWRT) الفيضان او المستنقع الأعظم وهو الماء الأزلى ، وهناك مراجعا وردت فى نصوص الهرم ومنقوشة على اهرامات الدولة القديمة المتأخرة (2700 – 2500 ق.م) ولكنها مؤلفة قبل ذلك بعدة قرون وكذلك فى نصوص التوابيت من الدولة الوسطى توضح أن هذه الأفكار أقدم بكثير وعبادتها فى سايس فى مستنقعات الدلتا الغربية معروفة فى الأسرة الأولى وربما كانت أقدم ، نيت تجعل العشب أخضر على ضفتى الأفق ، فى النسخة المعدلة لكتاب الموتى كيف خلقت نيت أرضا من داخل المياة " فاصلة الجزر والضفاف " وفى الدولة القديمة كانت هى الربة التى شقت الطريق وهذا يعنى بوضوح أنها تقود المواكب الدينية والجنائزية غالبا فى قارب عبر المياه وهكذا فهى الربة التى تخلق القنوات والنظام فى المستنقعات البرية ..] (2)

دور نيت كربة للفيضان واهب الغذاء وربة القنوات والرى واستصلاح الاراضى

(2) مارتن برنال – اثينا السوداء – الجزء الثانى – المجلد الاول – ص 190 (الترجمة العربية)



نقوش صحراوية بعيدة الاجل . نشاهد اشكال مثلثة على هيئة اهرمات تزين ملابس الاشخاص .
(النقش عن/ H.J.Hugot)

ويمكننا ملاحقة بعض التفاصيل التاريخية والأثرية التى نرى أن لها علاقة تربط مابين الشكل الهرمى وعنصر المياة :

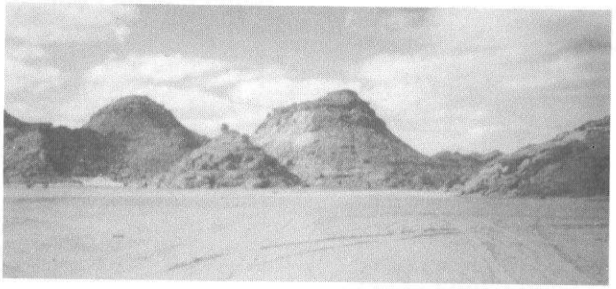
[فى منطقة بويوتيا والتى هى عبارة عن سهل يقع فى المنطقة الوسطى من بلاد الأغريق وتحيط به الجبال من كل جانب وخلال هذا السهل كان يجرى عدد من الأنهار مما يتكون اثر ذلك مستنقعات ضحلة على هيئة بحيرات كان أكبرها كوبائيس KOPAIS وكانت هذه البحيرات فى الغالب مغلقة بغير منفذ يوصلها للبحر ولكن حدث فى فترة ما من فترات العصر البرونزى أن جرى حفر قنوات وتشييد أنفاق — تم الكشف عنها حديثا — للربط بين الكهوف وكان الغرض من هذه القنوات والأنفاق هو تجفيف

البحيرات السالفة الذكر عن طريق ايجاد مخارج تتسرب اليها المياه الى أن تصب في البحر ، ولقد اتضح أن عمليات تجفيف هذه البحيرات وأن تقنيات الرى المستخدمة فى هذا السهل كانت بالغة التعقيد والتطور وأنه عندما قدر لها الانهيار فى نهاية العصر البرونزى لم يحل محلها نظام بديل حتى القرن التاسع عشر الميلادى ولم يكن هذا الطراز من التعقيد ذى المستوى الرفيع فى انشاء مثل هذه الحواجز والأنفاق موجودا منفذا فى حوض البحر المتوسط آنذاك على هذا المستوى الا فى مصر وبالتالى فان هذا ا ظام المتطور للرى فى بويوتيا ، بالاضافة الى وجود رابية صناعية مدرجة بالغة القدم اء قد العالم الذى كشف عنها انها تقليد لهرم مصرى انما هما امران قمينان باقناعنا بوجود تأثير مصرى] [1]

ان الذى يهمنا فى هذا السياق هو علاقة الهرم بعنصر المياه أما عن معرفة قدامى الليبيين للشكل الهرمى واستنباطهم لهذا النموذج فهو أمر لم يعد خافيا ان الشكل الهندسى الهرمى يعود فى اساسه الى ربة التوحيد الأولى الليبية تانيت وعلامتها المثلث وهو الشكل الهندسى لكل واجهة من الواجهات الاربعة للهرم ، ويفيدنا التقصى ومطاردة شذرات تاريخ الليبيين القدماء انهم قد أولوا الهضاب الطبيعية الحجرية قداسة خاصة وأنهم كانوا يعتقدون أن لكل هضبة أو تكوين صخرى روحا تحميها وأنهم رأوا أن فى الحجارة رأس الخلود ، وتوجد فى مناطق الجبال بجنوب ليبيا تكوينات عجيبة من الهضاب الصخرية قد هذبتها العوامل المناخية عبر الدهور فتحولت الى ما يشبه الشكل الهرمى تحديدا وما

---

[1] مارتن برنال – اثينا السوداء – الجزء الثانى المجلد الأول – ص 57 - 58



تكوينـات طبيعيـة تشبه الاهرام في منطقـة اكـاكوس جنـوب ليبيـا . أنـه في معتقد الاسلاف ان لكل تلة روح تحميهـا وان المثلـث هـو علامـة تانيت
(تصوير / م. محمد عياد)



لافتة فندق حديث بالجنوب الليبي
مايزال صدى الماضي ساريا في توقير الاشكال الهرمية



رمال الصحراء تشكل هيئة هرم

تزال حتى يومنا هذا ماثلة للعيان فى تكوينات جبال الأكاكوس وفى مناطق أخرى عبر رقعة ليبيا القديمة ، بل أن هناك بقايا هضاب صخرية ضخمة تحاكى الشكل الهرمى اذا استثنينا الزوايا الحادة التى ربما ضاعت بفعل عاديات المناخ من الرياح والرمال السافيات تلك الهضاب ماتزال قائمة فى وسط بعض السهول الزراعية بوادى الآجال (المسمى حديثا وادى الحياة) فى منطقة فزان مما يوحى بأن تلك الهضاب المتفردة قد تركت عمدا فى وسط أراض زراعية منذ أزمنة بعيدة جدا بقصد احلال بركة الربة نيت كما أن مدافن عديدة فى جرمة وما حولها تعود الى أزمنة ضاربة فى القدم قد صممت بهندسة على أشكال هرمية ،



مــدافن اثريـــة هرمية في الجنوب الليبـــي . منطقـــة جرمة

ومما لا شك فيه أن التصميم المعمارى لتلك المدافن الهرمية بالاضافة الى قدمه وتأثره بتقديس الهضاب الهرمية الشكل فى طبيعة المكان من قبل قدامى الليبيين فإنه أيضا لكى يساند أرواح المدفونين بعلامة الربة تانيت والى يوم الناس هذا مازال يرى تأثير ثقافات الماضى البعيد مجسما بالشكل الهرمى فى زوايا المساكن العليا وفى تصميمات هندسية اتخذت للزينة فى المعمار بالاضافة الى علامة الهرم نسجا فى المنسوجات وتجسيما فى المصكوكات المعدنية الشعبية . ولقد توصل البروفيسور (فابرتسيومورى) الذى كرس من عمره سنوات طويلة فى دراسة حضارة وثقافات الجنوب الليبي فى جبال الأكاكوس الى أن تلك الأصقاع الساحرة شهدت حياة سكانية تمتد حتى تغطى فسحة من عمر الزمان (8500) ثمانية آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد ولعل الدراسات المستقبلية سوف تكشف عن خبايا ثقافية تمتد فى عمق الماضى أكثر من هذا التاريخ الذى يحدده السيد مورى .

وخلاصة القول فى هذا البند أن الأهرام أقيمت كمعبد بحذاء النيل لشكر الاله على نعمة سيل الماء العذب الدائم الجريان فى وسط الأرض الصحراوية أقام هذا المعبد ليبيون عطاش منذ زمن بعيد حملوا معهم ثقافات اسلافهم ، ولعل فى هذا النص مايشير الى هذه الحقيقة :

[الواقع أن قبيلة البدايات استخدمت أول ما أستخدمت رمز المثلث المجسم على شكل هرم كعلامة بدئية لربة التوحيد الأولى واستخدامه فى قبيلة البدايات (دينيا) هو مادفع بشتات القبيلة التى استقرت تاليا على شطوط وادى النيل لتبنّى التثليث كعقيدة دينية جسدتها فى أقدم آثارها المتمثلة فى الأهرامات التى لم تكتف ببنائها على هيئة مثلثة ولكنها أبت إلا أن تجعل من عددها ثلاثة امعانا فى تأكيد نزعة التثليث أولا وتأكيدا لمفهوم التثليث الدينى ثانيا ، أى أن الأهرام لم تشيد فى الأصل تعظيما لقدرات بناتها ولكنها قامت اكبارا للاله أى أنها فى حقيقتها الأولى والأخيرة لم تكن سوى معبدا أو حرما سيما إذا علمنا أن مدلول اسم (هرم) ليس سوى (حرم) العربية لأن الحاء السامية تتحول الى هاء ، أما (Peramid) كما يطلق عليها اللسان اليونانى فكلمة بدئية مكونة من (Per) التى تعنى فى لغتى الطوارق ومصر القديمة (بيت) مضافا اليها (Mid) أو (Mud) التى تعنى فى لغة الطوارق (عيد) أو أى مناسبة دينية أخرى ، أى أن دلالة الاسم هى (بيت العيد) أو بمفهوم آخر (بيت العبادة) سيما وأننا ورثنا فى المتون المصرية اسم (بنابان) (Bnbn) للتدليل على الهرم وهو يعنى بلغة الطوارق فى ليبيا (الخفى — أو — المستتر) برهانا على الايماء الربوبى ..] [1]

ويجب أن يؤخذ فى الإعتبار أن هيرودوت قد قال فى تاريخه ما يفيد بأن (الاتلانتس) هى شريحة من الشعب الليبي القديم ، وأن أهرام الجيزة قد شيدت على الهضاب الليبية ، يضاف إلى ذلك أن الاهرام منتشرة فى غرب مجرى النيل [*]

---

(1) ابراهيم الكونى – ملحمة المفاهيم (2) – منشورات اللجنة الشعبية للثقافة والاعلام – طبعة (2) – عام 2007 م – ص 54-53

(*) [مواقع الاهرام غرب النيل كلها لا يعنى بالضرورة موقع عالم الأموات حيث تغيب الشمس و حسب بل انه من الجائز أن المهاجرين الليبيين قد نصبوا هذه الهياكل لشكر آلهتهم تانيت فوق أرضهم ، اننا نستشف هذا من قول هيرودوت : إن الأهرام شيدت على الهضاب الليبية .] (المؤلف)

كما أن التاريخ الذى مر بنا وهو (12000) سنة قبل زمن المسيح يقابل استفحال عصر الجفاف العظيم وتخلق الصحراء الليبية مما أضطرت معه الناس الى الهجرة بحثا عن مورد الماء . كما أنه ليس من التفاهة هنا الاشارة الي اسم (را — تا) الذى نرى مقطعه مايزال واضحا بجلاء فى اسم مدينتين ليبيتين هما (صبراتا — و — مصراتا) وانه واضح أن (مصراتا) تعنى بلد أو قطر (راتا)

إنه من المعلوم أن السكان الأوائل على ضفاف نهر النيل [كانوا يعظمون ويعبدون هذا النهر] [1] حتى أنهم يقدمون له كل عام أجمل فتاة تحت اسم (عروس النيل) وأنه من وجهة نظرى أرى أن نصب هذا الهيكل المهيب — الهرم — بحذاء نهر النيل له علاقة بعنصر المياه بالذات فالموقع الذى شيد فوقه هذا الهيكل الهرمى فى اكمل صورة لما سبقه من هياكل الشكر المماثلة والتى تحمل نفس الهدف ، يسمى الموقع باسم [الجيزة] والجيزة تعنى " الشربة الواحدة من الماء !! " — ولا مجال هنا لخوض معركة لاثبات أن لغة الفراعنة أو سكان مصر منذ أقدم العصور أو سكان ليبيا فى تلك العهود الغابرة هى لغة ذات جذر عربى — واكتفى بالتنبيه الى أن سكان أوطان العرب كانوا يتكلمون منذ الخليقة لغة عربية — لنتتبع علاقة عنصر الماء بالهرم : يفيدنا هيرودوت بالآتى :-

[بحيرة مريد من الواضح أنها بحيرة اصطناعية نفذتها أيد انسانية ، فى منتصف هذه البحيرة ينتصب هرمان يرتفعان فوق سطح المياه .] [عندما يطوف النيل تبقى المدن فقط فوق الماء كالجزر فى بحر ايجه حيث تتحول البلد بأسرها الى بحر ، عندها ينتقل الناس بواسطة السفن فوق الأرض وليس فوق مجرى النهر فقط ، فمثلا على الطريق — بين (نافاكرتيس) و(ممفيس) يكون مسار السفن من الأهرام نفسها .]

---

[1] محمد فريد وجدى – دائرة معارف القرن العشرين – دار المعرفة (بيروت) (المجلد العاشر) { ط } عام 1971م

[أمر ابن منقرع (شيبسيسكاف) اسخيس ببناء هرم ولكى يتميز عمن سبقه من الملوك خلد نفسه بهرم من القرميد الفخارى نقش على أحد حجارته : " لا تضعنى تحت الاهرامات الحجرية ، كما الرب زيوس فوق الأرباب الآخرين ، استحق أن أكون فوقها لقد غطسوا فى البحيرة ومن الوحل الذى علق عليهم صنعوا القرميد وهكذا أقاموا النصب ! "] .

ومقولة هيرودوت [مصر هبة النيل] أليس من الجائز ومن الإنصاف أن يشيد سكانها هيكلا للشكر على نعمة الخالق المتمثلة فى نهر النيل ؟ لنتتبع علاقة الهرم بالماء ...

يقول المسعودى :

[بنى — (سوريد) (*) هرمين من قبل الطوفان الأكبر ، وأمر ببناء ممرات تحت أرضيه تصل إلى مياه نهر النيل !!]

ونعلم أن [فى داخل الهرم الأكبر توجد قناة بعمق (80) ثمانين ذراعا تؤدى إلى نهر كما يفترض]

[الرحالة البريطانى (توماس شو) الذى زار مصر (1721 م) استنتج أن التصميم الداخلى للهرم الكبير لا يصلح للدفن وهو على الأغلب عبارة عن معبد] وهذا فى ما أرى له علاقة بتقديم الشكر من موقع يطل على النهر .

[لقد وجد فى الجيزة بقايا طريق من الحجر المصقول يصل من الهرم الأكبر إلى نهر النيل !!]

(*) هذا الاسم الذى ذكره(المسعودى)وهو(سوريد) له علاقة من وجهة نظرى باسم الماء فى الليبية القديمة (سو) أما المقطع الثانى من نفس الاسم وهو (ريد) فانه من الجائز يشير الى [راتا] اذا نطق " ر " " ت " بدلا من " ريد " . (المؤلف)

[فى عام (1888م) وصل الإنجليز (بيترى) بعد جهد جهيد إلى حجرة الدفن فى بقايا هرم فى هضبة ترتفع (12) مترا قرب قرية (حوار المكت) كانت حجرة الدفن مليئة بالمياه الجوفية]

[من أ سماء الاهرامات ذاتها " أهرامات النيل] (**)

[التنيسى اسم فرع قديم للنيل ينسب لمدينة تنيس 1] (***) [وكان للهرم معبد كبير فى الناحية الشرقية منه مازالت بقاياه موجودة ، وعلى الأخص أرضية من حجر الدلوريت الأسود المقطوعة من محاجر فى شمال قارون بالفيوم ، وفى شرق هذا المعبد بنوا جسرا ضخما نزل من حافة الهضبة إلى معبد الوادى ، كما قطعوا فى الصخر قرب الهرم أماكن كبيرة الحجم كانوا يضعون فيها سفنا كبيرة من الخشب لتكون تحت تصرف فرعون فى عالمه الآخر . وكان معبد الوادى يستخدم فى بعض الطقوس الدينية وكان فى ذات الوقت مدخلا للمجموعة الهرمية وله بابان يوصلان الى بهو مستطيل ثم الى قاعة محمولة على اعمدة جرانتية مربعة تمتد فى وسطها فتكون بهو آخر — الاثنان يكونان شكل حرف " T "] (3) إن حرف التاء الذي مر بنا يشير إلى أول حرف في أسم تانيت (****)

[عثر داخل هرم زوسر المدرج على جرار وأقداح بعضها من أجود أنواع الرخام فى سراديب تحت الهرم .] (*)

(**)] حول هذه الفقرات أنظر كتاب (أسرار الاهرامات) اعداد وترجمة / محمد طراف وبسام درويش – دار الرضوان (لاتوجد سنة النشر ولا رقم الطبعة ؟] .

(***) أنظر الموسوعة العربية – دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – الطبعة (2) عام 1972م – اشراف محمد شفيق غربال صفحة 552

] من الواضح أن هناك علاقة ما بين النيل وبين المعبودة تانيت / تانيس .]

(3) د/ احمد فخرى – مصر الفرعونية – مكتبة الانجلو المصرية – (الطبعة الرابعة) عام (1978 م)

(****) (+)] ان التصميم الذى على هيئة حرف " T" له علاقة من وجهة نظرنا بنفس أول حرف من اسم تانيت (+) فى الكتابة الليبية القديمة – والذى يتأمل الهرم من اعلى من الجو . يشاهد هكذا ⊠ أى أن حرف التاء + داخل مربع يعطينا اربعة مثلثات والمثلث هو رمز تانيت . (المؤلف)

(*)] انظر- الموسوعة العربية الميسرة (مرجع سابق) ط 1895] الجرار والأقداح لها علاقة بالمياه !!

وأثبتت العلوم الحديثة من واقع التجارب كما هائلا من الأسرار ذات العلاقة ما بين عنصر الماء وبين الشكل الهرمى دون غيره .

[غسل الوجه بالماء الذى يكون قد وضع داخل الهرم لفترة يعيد للبشـــرة شبابها !!]

[يفسر " بروكتور " وجود الممر الصاعد والهابط داخل جسم الهرم كما يلي :-

إن حكمة انشاء الممر الصاعد الذى يصنع بالضبط زاوية منعكسة للمر الهابط (26 درجة و 17 دقيقة) إنه نحت بحيث يمكن أن يملأ بالماء حتى يعكس سطح الماء شعاع النجم القطبى على امتداد الممر الهابط] (**)

[يمكننا القول بأن مجال الطاقة الذى ينشأداخل فراغ الهرم يقوم بعمليـــة (الانكاز) وهو ما يطلق على عملية تخلص أي جسم مما به من ماء]

[هناك استعراض تجارب قام بها (ماكس توت) و (جريج نلسون) لها علاقة واضحة بين نموذج الهرم والماء أو أى سائل آخرأو جسم عضوى يحتوى على الماء !] .

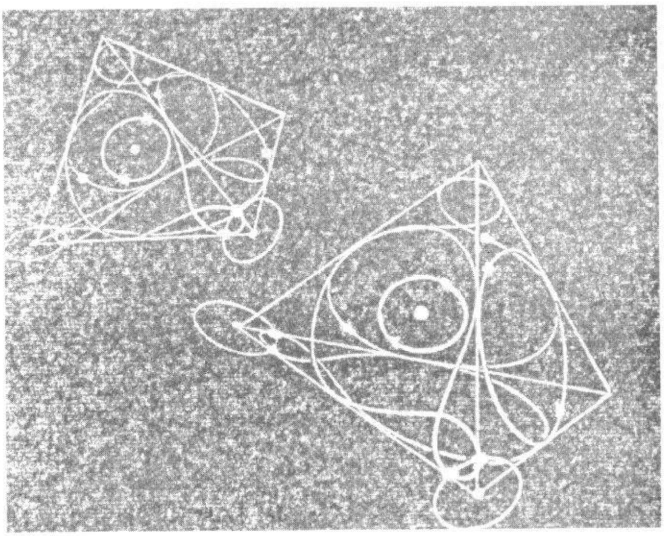
[الماء الذى تجري معالجته داخل الهرم لفترة من الزمن يصبح نقيا ، وتطرأعليه بعض التغيرات التى قد لانفهم أبعادها الكاملة اليوم كما يفيد بذلك العلماء .]

[اكتشف (شول وبتيت) بعد تجارب أن جزيئات الماء تتباعد عن بعضها البعض بعد أن يبقى الماء تحت الهرم فترة من الزمن . كما اكتشفا أن الماء الذى يبقى تحت الهرم لمدة أربع أسابيع يتبخر بسرعة أكثر من الماء العادى ، ومن واقع دراسة التوتر السطحى للماء الذى وضع داخل الهرم ثبت لهما أن التركيب الجزيئى للأدروجين والأكسجين داخل الماء قد طرأ عليه بعض التغير .]

(**) [لقد مر بنا فى آخر بند (آلهة ليبية) من هذه المقالة أن ما يسمى بـ { الأنجم الباقية } كان رئيسها كوكبة الدب الأكبر وأنها كانت " ترحل عبر ليبيا " وأن دين السماء كما يشير (وينرايت) ليس بالغ القدم فى مصر وحسب ، ولكنه مرتبط ارتباطا خاصا بالغرب بليبيا .] (المؤلف)

[يمكننا القول بصفة عامة أن الماء مادة ضعيفة التركيب هشة البنيان قابلة للتغير تحت ضغط أخف المؤثرات وهذا الضعف فى شخصية الماء هو الذى يرشحه افضل من يقوم بدور العميل ، وهو عميل لا يمكن للبشر أن يتخلصوا منه أو يستغنوا عنه فهو يشكل نسبة 65٪ من وزن أى آدمى لذلك فهو الوسيط الأمثل لإتمام العمليات الحيوية فى الجسم .] [1]

ان الذين أنجزوا حضارة وادى النيل وأقاموا الأهرام وتمكنوا من التحنيط الذى يحفظ الميت آلاف السنين إلى غير ذلك من الخوارق ، فهم والحالة هكذا فانه من المؤكد انهم يمتلكون قاعدة علمية فذة أروع من المنجزات ذاتها ، ولعل الدليل على صحة هذا المفهوم أن الذين انجزوا بناء الهرم بمواصفاته العجيبة كانوا على علم بأن شكل الهرم ذاته هو شكل جزيء الماء نفسه وهذه خارقة علمية سابقة لأوانها ، وهذه النقطة الجوهرية يثبتها هذا النص :-



العلم الحديث يقول :
إن لكل جزيء من جزيئات الماء شكل مجسم (هرمي) محاط بأربعة سطوح مثلثة . إن للهرم علاقة كاشفة بعنصر الماء .

(1) حول الفقرات المتعلقة بعلاقة الهرم بالمياه . انظر / راجى عنايت - الهرم وسر قواه الخارقة - وكذلك - بيل شول . و. ادبتيت - سر قوة الهرم الكبر - (مرجع سابق) .

[فالواقع أن خواص الماء على مافيها من أهمية وغرابة ترجع إلى كيفية إجتماع الذرات الثلاثة — ذرة الأكسجين وذرتى الأيدروجين فى جزىء الماء والى كيفية توزيع الشحنة الكهربية بينهما ، فلكل جزيء من جزيئات الماء شكل مجسم (هرمى !!) محاط بأربعة [سطوح مثلثة] !!] [1]

وتأسيساً على هذه الحقيقة العلمية الثابتة فاننا نربط ما بين هياكل الاهرام وبين المياه ، فالاهرام نصبت على ضفاف النيل والشكل الهرمى الضخم أيضا يبان فى أدق جرم هرمى فى عنصر الماء ذاته . والذين أقاموا الاهرام قد وظفوا أفضل معارفهم فى معابد الشكر ، تلك تحت تأثير واجب تقديم العرفان للربة تانيت التى قادتهم الى منهل النيل العذب فنصبوا هيكل الشكر بعلامتها المثلثة فاستقرت الاهرام مشرفة على النيل بجلالها وتصميمها الذى يحوط الانسان بسلام الروح ، ذلك التصميم الذى روعى فيه [الكساء الأبيض الجميل من صفائح الحجارة البيضاء فاذا اشرقت الشمس انعكس نورها فاشاع واضاء ما حوله من وجود] [2]

نعم ان ذلك له علاقة بما مر بنا من ان هذا البناء الخالد يسمى (الأخوة البيضاء) وفى حضارة امريكا الوسطى يطلق على مكان الاهرام هناك اسم (ارض الالهة) وجرم الهرم مصغرا نراه يرتكز فوق رأس المسلة . ومفردة (مسلة) نجدها فى القاموس العربى تكتب أيضا هكذا { مسالة } وتعنى : الطول فى حسن ، وتعنى أيضا وجود علاقة بالماء وسيلانه : مسل الماء — بمعنى : سال وأنه لا يستبعد والحالة هكذا أن تكون فكرة المسلة أو المسالة — إحتراما للشكل الهرمى ورفعه إلى أعلى باتجاه السماء

---

(1) انظر / لوراس ميلين / مارجيري ميلن – الماء والحياة – ترجمة ثابت قصبجى وعياد بيباوى Water and Life &ç-' Margry & Lorus-
منشورات سجل العرب (القاهرة) شارع شريف باشا (1966م) صفحة 15
published by Atheneum New York

(2) انظر / الموسوعة العربية الميسرة (مرجع سابق) ص 1895

وتغطية المسلة بصفائح من مخلوط الذهب والفضة لكى تسطع فى مواجهة الشمس هو توقير للربة تانيت التى علامتها المثلث الذى نراه بجلاء فى جهات واجهات الهرم الأربع ، ولو كانت فكرة المسلة توقير للشمس وحدها لرأينا قمتها تحمل قرص الشمس بدلا من شكل الهرم . واحتمال فكرة توقير تانيت فى رفع مثلثها مشيرا الى الجهات الأربع فى الهرم المصغر برأس المسلة هو احتمال وارد كتقديم الشكر للآلهة على وجود النهر ممتدا عبر الصحراء وعلى سيلانه على امتداد الأزمان .

أما فى ما يخص وجود غرف للدفن داخل الاهرام فلا غضاضة أن كرّم الحاكم الذى كان موقرا ومعبودا بأن يودع جثمانه المحنط بالطيوب داخل هياكل شكر الالهة ليحاط بالرعاية والمغفرة . لكن ذلك لا يعنى أن الجهد الجهيد فى بناء الهرم كان من أجل جسد بشري ميت وحسب ، ان الذى يقف بجوار الهرم يدرك هذه الحقيقة الواضحة .

ولقد أوردنا فى مستهل هذا البند — هياكل الشكر — رأى المفكر " ول ديورانت "

[لم بنى هولاء الرجال الأهرام ؟ لقد كان هدفهم الدين لا فن العمارة] ان شكر الالهة المعبودة على نعمة الحياة المتمثلة فى سيل المياه الخالد . — الذى يمتد مسافة تزيد على 6600 كيلومتر ، وهذا السيل العذب كان له مكانة عظمى لدى قدماء المصريين فمن أوصافه

" رب الرزق الوفير " و " والد الأرباب وخالق الكائنات " وكانت مصر — ولم تزل تحتفل بوفائه حتى اليوم ! ! [*]

الا يوحى هذا المنهل الطيب باقامة هيكل عجيب عرفانا وشكرا لمن أوجده حسب معتقد الأولين ...

وإذا سأل متسائل " ما هو السّر فى إقامة الإهرامات من مادة الحجر بالذات " ؟

(*) إانظر / الموسوعة العربية الميسرة (مرجع سابق) ص 1869

والاجابة عن هذا التساؤل فى ما نعتقد يعود بنا إلى أزمان قديمة جدا ، حيث أنـه مـن ضمن ثقافات السكان فى ليبيا القديمة من النواحى الدينية تتمثل فى توقيرهم وتقديسهم لمادة الحجارة ، وأنهم رأوا (فى الحجـر رأس الخلـود) وأن مـن ضـمن معتقـداتـهم أن الحجارة والتلال والجبال لها أرواحا توافيها بكل ما تقف عليه هى من معلومـات ، الى غير ذلك من ما مر بنا فى بند [البحث عن الحقيقة] فـى هـذا الكتـاب فـالقوم الـذين أجبرهم الجفاف على مغادرة أراضيهم حيث توجد جبال الصخر الشاهقة الـصلدة التـى كانوا يقدسونها وكانوا قد زبروا رسـومهم حفـرا فـى بـدايات المعابـد الـصخرية الدينيـة ورسموا آلاف اللوحات الملونة فى ملاجىء تلك الجبال ، فأولئك العطاش بعد هجـرتـهم الضامئة شرقا ، وعندما فوجئوا بسيل المـاء العـذب والـذى يفـيض بالـذات عـبر هجـير الصيف كان يتحتم عليهم أن يقيموا على ضفته فى عراء الصحراء الخاليـة مـن الجبـال تلالا مهيبة من مادة الحجر تمثل هياكل شكر للربة تانيت من ناحية ومن ناحية ثانيـة لكى تستقر وتسكن اليها قوة الربة لتحمى النهر فما كان منهم إلا اختيار الحجـارة فـى كتل صلدة لتقهر الأزمان التالية ، وقد ارتأوا تحـت تـأثير العامـل الـدينى أن يختـاروا هندسة تلالهم الحجرية المثلة فى ما نعرفه اليوم بالأهرام فى صورة توضح بجلاء علاقة الربة تانيت فاستنبطوا الشكل الهرمى لكى يطالع اركـان الـدنيا الأربـع بـصورة المثلـث علامة تانيت ، إكراما للربة ذاتها علـى نعمـة المـاء فـى وسـط البيـداء ، ولكـى تحـوط بقدرتها السيل العذب بالعناية .

إن الأهرام مجرد هياكل للشكر والحماية .

هذه وجهة نظري ، ووجهات النظر مكفولـة ، وكمـا قـال المفكـر المـصـــري (غـالي شكري) : (الحوار يعني أنك لا تملك الحقيقة وحدك ، يعني أن للحقيقة أيضاً زوايا

مختلفة ، يعني كذلك أنك على أستعداد لقبول الرأي الاخر سواء بالموافقة عليه أو بتعديله بالاضافة أو الحذف)

- مباركة هي الاهرام فهي الشواهد الباقية على مر العصور التي تثبت عبقرية العربي لا في مجال الهندسة البالغة الدقة وحسب بل في مجالات عديده من العلوم والمعارف التي ما يزال بعضها غامضاً على البشر في زماننا المعاصر .



حضارة وراء المحيط

| اله البحر Poseidon بوزيدون أخذه الإغريق عن الليبيين الذين كانوا دائما يعبدونه ،ولقد انفردوا بين الشعوب القديمة بأن كان لهم دون سواهم اله بهذا الاسم . | " هيرودوت "

| كلما كان هناك ارتباط مباشر وملموس لشعب ما بالبحر ، زاد الإدراك السلبى لقوته !! | "إليشا ليندر " (البحر والتاريخ)

الليبيون المايه واللقطان ، وراء المحيط .
فى شبه جزيرة يقطن أو قحطان !! (المؤلف)



بوزيدون / نحت هذا التمثال من البرونز الغامق في اشارة على أنه رجل اسمر . ووفقاً لهيرودوت بوزيدون هو آله بحر حكراً على الليبيين وحدهم من دون كافة الشعوب القديمة وهذا يعني ان قدماء الليبيين كانوا (سادة بحار) .

الليبيون الذين تتمتع بلادهم حسب حدودها القديمة التى ذكرها هيرودوت بشط طويل من جهة الشمال حيث يمتد هذا الشاطىء من الدلتا شرقا حتى طنجة غربا بالإضافة إلى جزء لا يستهان به من شاطىء المحيط الاطلنطى الذى يتضح أنه أخذ اسمه من شريحة ليبية حدثنا عنها هيرودوت واسمها الاتلانت الليبية لا بد وأنهم تعاملوا مع البحار وبما أنهم كان لهم دون غيرهم من كافة شعوب الأرض اله بحر فإنهم كانوا دون ريب [سادة بحار] منذ غوابر الدهور ، وكيف لا وقد عثر على رموز تانيت وعلى وثائق حجرية مزبورة بالأحرف الليبية القديمة هناك خلف الاطلنطى فى أرض القارة الأمريكية إلى غير ذلك مما سنوضحه فى ايجاز .

وبما أنه ثابت اليوم أن الليبيين القدماء قد هاجروا بعد نكبة أراضيهم بلعنة الجفاف تحت لهب نار السماء إلى مواطن الحياة والماء حيث نزل بعضهم على ضفة النيل ، فيما اتخذ بعضهم سبيله فوق لجة المحيط حتى وصل إلى إراضى القارة الأمريكية وأسماها :

[أرض الشمال الكبرى] وأقام معابد الشكر هناك حيث شيد أهراما على حافة أحواض الأنهار . وقد اتخذ أولئك المهاجرون المغامرون الدعاء المستمر من أجل المطر كطقس من طقوس صلاتهم . وهى إشارة واضحة كى لا ينتكبون ثانية بانعدام غيوث السماء .

[فالسجلات القديمة فى مصر عن الكتابات الأسطورية المتعلقة على نحو واضح بالبحر قليله ، ولا يبدو ذلك باعثا على الإستغراب على الرغم من أن صعيد مصر حيث أرسيت أسس الدين ، لم يكن منعزلا تماما عن العالم الخارجى فقد كانت المناطق الآهلة بالسكان تقع على ضفاف النيل تحيط بها الصحراء من الجانبين وكان البحر ككيان مادى متواريا عن الأنظار ! ! .. وهناك وثيقة مصرية تتضمن عناصر أسطورية شعرية ، وهى قصة الملاح ذو السفينة الغارقة ، وهى حكاية عن رحلة بحرية فى البحر الأحمر

لبعثه يقودها مبعوث للملك لم تنجح فى الوصول إلى نهايتها ، نظرا لأن عاصفة مريعة حطمت السفينة قبالة إحدى الجزر ولم ينج من ركابها سوى شخص واحد ، وتحكى القصة مغامرة نجاته والمقتطفات التالية سوف تزودنا ببعض التفاصيل :-

[بعد الرحلة إلى مناجم الملك وتوجهت إلى البحر حيث ركبت سفينة يبلغ طولها مائة وعشرين ذراعا وعرضها أربعين ذراعا ، وكان على متنها نحو مائة وعشرين بحارا من صفوة رجال مصر ، جابوا مختلف البقاع فى السماء والأرض وقلوبهم أشجع من قلوب الأسود ، وكانوا قد تنبأوا بهبوب عاصفة قبل أن تهب وبأن الرياح قد تأتى ، وهبت العاصفة عندما كنا فى البحر قبل أن نصل إلى البر ، وانطلقنا بسرعة أمام الريح وجاءت بموجة ارتفاعها ثمانى أذرع ، ثم تحطمت السفينة ولم ينج منهم أحد وألقت بى موجة على الجزيرة وعندها سمعت صوت الرعد الذى ظننته موجه من أمواج البحر وتحطمت الأشجار وزلزلت الأرض وغطيت وجهى ووجدت أن ثعبانا اقترب منى وكان طوله ثلاثين ذراعا ورأسه أطول من ذراعين وجسمه مطعم بالذهب وحاجباه من اللازورد وأنثنى للأمام وقال لى :- "ما الذى أتى بك الى هنا ايها الضئيل ؟ " فانبطحت على بطنى حتى لامست الأرض أمامه وقلت له : " سوف اتحدث عنك مع الملك وأخبره بعظمتك " وعلى التو ضحك وقال :- " أنا أمير بونت ومر — ولكنك عندما ترحل من هنا فلن يعود بامكانك أن ترى هذه الجزيرة لأنها ستصبح ماء" ثم أردف قائلا : "عد الى بلدك بأمان أيها الضئيل لترى أطفالك وامنحنى مقاما طيبا فى مدينتك !" فى هذه القصة التى حكاها الملاح الذى تحطمت سفينته تتظافر العناصر الأسطورية مع الوقائع العلمية ، إذ يواجه الانسان قوى البحر المخيفة الخطيرة فينكشف ضعفه . ولكن إلى جانب ذلك البعد الأسطورى يجد المرء اشارات إلى بحارة يتمتعون بالخبرة تعلموا كيف يستخدمون الرياح والتيارات وممارسات أخرى مثل الاسترشاد بالأجرام السماوية وكانوا

متقدمين فى بناء السفن واستخدامها فى خدمة المشاريع ... ومحاولة الكشف عن علاقة الانسان بالبحر تقودنا الى الأسطورة والخرافة !! ولكن ينبغى لنا أن نتبع القاعدة الثابتة فى الأساطير وهى أنه (أياّ كان مايحدث بين الالهة فى السماء فانه يمثل انعكاسا لأحداث الأرض) ..] [1] ومن خلال الأسطورة حول الانسان والبحر كمثال ندرك (كيف تمكن الانسان من قهر مشاعر الغموض والخوف من البحر واكتساب القدرة على السيطرة عليه من خلال الرحلات البحرية لمسافات طويلة ...)

والليبيون القدماء قد عرفوا الها للبحر دون غيرهم من كافة الشعوب القديمة ، وأن (بوزيدون) ذلك الاله البحرى الليبيى القديم الذى أخذه الأغريق عن الليبيين بشهادة مؤرخهم هيرودوت ، هو فى الواقع مجرد رجل ليبي باسل يملك شجاعة ثابتة فى القلب وهو ملاح عرف كيف يدرب الربابنة على الرحلات البعيدة ، وقبل ذلك علم النّاس كيف يصنعون وسائط لقهر البحار والمحيطات ، وهكذا أصبح يحظى بالتوقير والجلال المكين ، ودخل دوائر غلالة الأساطير كاله معبود ، وكما مر بنا من قول للأستاذ " جريفز " الذى يعتبر حجة بارزة فى العلم المتعلق بالأساطير والذى أفاد بالقول :

[أيا كان ما يحدث بين الالهة فى السماء فانه يمثل انعكاسا لأحداث الأرض !!]
ولدينا مثال فى منأى عن الأساطير ، وقد حصل فى أرض الواقع له علاقة مؤكدة بركوب البحار والمحيطات من قبل رواد من الليبيين أعدوا أوامرهم وخطتهم لتلك المهمة فأنظر :

[نجد فى هذا المقام عالمين : أولهما " بساماتيكوس " الفرعون الليبيى مؤسس الأسرة السادسة والعشرين فى مصر .

---

(1) أليشا ليندر – رهبة البحر لدى البشر (البحر والتاريخ) تحرير ا . ا . رايس E L Rice عالم المعرفة رقم (314) ترجمة – د . عاطف أحمد / مطابع السياسة الكويت (2005 م) صفحة 33 وما بعدها

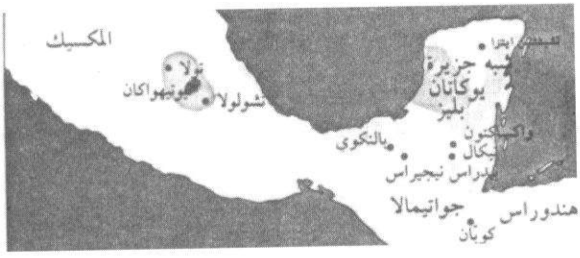
وثانيهما " نخاو " الثانى حفيد بساماتيكوس الذى ملك مصر من سنـــة 610 إلى سنة 607 ق . م

وعن (بسامايتكوس) يحدثنا الكاتب اليونـانى المعـروف " آثينـاوس " فـى كتابـــه (مائدة الفلاسفة) أن هذا الفرعون (الليبى — المصري) درب جماعـة مـن عبيـده علـى العطش تدريبا قاسيا طويلا ، ثم أرسل بهم إلى الصحراء ليكشفوها له . ففعلـوا ذلـك ، وبعد مدة عاد بعضهم خاوى الوفاض ، بعد ان ترك زملاءه تحت الرمال . ولم يفت هذا فى عضد (بساماتيكوس) فدرب مجموعة أخرى وأعدها لإكتشاف منـابع النيـل الـذى كان الاعتقاد السائد أنه ينبع من ليبيا ، غير أنه قضى قبل القيام بهذه المهمة . وما أن أرتقى حفيده " نخاو " الثـانى العـرش عـــــام (610 ق . م) حتـى أعـد سـفينة وزودها بملاحين مهرة ، ثم أرسلها لتدور حول افريقيا مبتدئة من البحـر الأحمـر حتـى تعود عن طريق جبل طارق ، وقد أدت هذه السفينة مهمتها على أكمل وجه وأتمت أول دورة فى التاريخ حول افريقيا فى مدة ثلاث سـنوات كاملـة ..] (*) ومـن البـديهى أن هذه المغامرة فى سفينة كان يسبقها معرفة بالبحـار والمحيطـات إن أمـام تلـك المغـامرة البحر الأحمر ثم المحيط الهندى فالمحيط الأطلسي فالبحر المتوسط واذ كـان مثـل هـذا الحدث قد حصل قريبا فان دراية الليبيين بالمحيطات كانت غائرة فى عمق الماضي .

فى ليبيا وبالتحديد فى منطقة طرابلس توجد بقعة من الأرض تـسمى حتـى يـوم النـاس هذا باسم (المايه ! !) كما توجد فى العنق الضيق للأراضي الواقعة بـين قـارتى امريكـا الشمالية والجنوبية حضارة تميزها اهرامات أسسها شعب عرف بالاسم ذاتـه [المايـا] لنتلمس هذا الموضوع :- [تبدأ الحقبة الكلاسيكية رسميا بظهـور شـعب المايـا ، وأخـذ أبناء هذا الشعب يبنون الأنصاب التى تحمل نقوشا فى العد الطويل وهو التقـويم الـذى

(*) انظر / د/ على فهمى خشيم – رزاع الملح – دار مكتبة الفكر – طرابلس ليبيا – طبعة خاصة صفحة 57 – 58

يمكننا من تحديد زمان الأنصاب المياوية ، ولكن يبدو الآن أن حضارة المايا نفسها اكتسبت معظم مقومات التمدن خلال العصر ما قبل الكلاسيكى المتأخر ..] [1]



في امريكا الوسطى شبه جزيرة (يوكاتان) قحطان . حيث استقر الليبيون المهاجرون من منطقة المايه بطرابلس منذ ازمنة قاصية .

[كان هناك حضارة امريكية وسطى [*] من ضمن عناصر تلك الحضارة الهياكل الهرمية للعبادة الدينية ولعبة الكرة المقدسة المدعوة " بوك تابوك " عند المايا ، وكانت إحدى الثقافات هى ثقافة المايا التى كان شعبها يقطن شبه جزيرة (يوكاتان) وهضاب جواتيمالا المجاورة ، وكانت هذه المنطقة تقسم إلى ثلاث مناطق متباينة – المنطقة الجنوبية المؤلفة من هضاب البراكين والمنحدر السحيق المؤدى إلى المحيط الهادى والمنطقة الشمالية المؤلفة من هضبة (يوكاتان) الشمالية القاحلة والشوكية والمنطقة الوسطى المغطاة بالأدغال والمؤلفة من أحواض أنهار (أوسوماسنت) وبليز وهوندو ، فى هذه المنطقة الوسطى أنبثقت حضارة المايا...] [2] .

(1) [موسوعة بهجة المعرفة – اشراف الصادق النيهوم – ترجمة (الدكتور ماجد فخرى) – المجموعة الثانية (3)مسيرة الحضارة – طبع فى ايطاليا عام (1982م) صفحة 89 .

(*) [امريكية وسطى – ابتكر هذه التسمية / المدعو (بول شنهوف) عام (1943) للدلالة على الثقافات المتشابهة فى المكسيك والبليز وجواتيمالا وهندوراس والسلفادور – وتلك الحضارة أسسها مهاجرون منذ أزمنة قاصية ..] (المؤلف)

(2)) موسوعة بهجة المعرفة – اشراف الصادق النيهوم– المجموعة الثانية (4)مسيرة الحضارة صفحة 156 – 158

وكما مر بنا فى بند [هياكل الشكر] فى ما يتعلق بالاهرام وارتباطها بالمياه فاننا نلاحظ أن حضارة المايا التى انبثقت فى المنطقة الوسطى وهى المؤلفة من أحواض أنهار منها حوض نهر (أوسوماسنت) وهذه التسمية تشمل اسم الماء

باللغة الليبية القديمة "سو " كما تحمل التسمية اسم (نت) [**] وقد نصبت هياكل الاهرام المياوية هناك فى منطقة أحواض الأنهار ويتضح أيضا أن لأحد الاهرام هناك علاقة بالتقويم الشمسي ، فالهرم الموصوف باسم (هرم الكوى) له علاقة بعلم الفلك والتقويم إذ يوجد به عدد " 365 " كوة ، وقد فسرت هذه الكوى على أنها رموز لأيام السنة الشمسية .

واسم تيكال يطلق على أهرام امريكا الوسطى وهذه التسمية لها علاقة واضحة باللغة العربية فنجد (كيّول) بمعنى (ما أشرف من الأرض يقيم الرجل فوقه وينظر ما يفعله غيره) .

(أكول) (بمعنى جمع أكاول أى النشز من الأرض شبه الجبال)

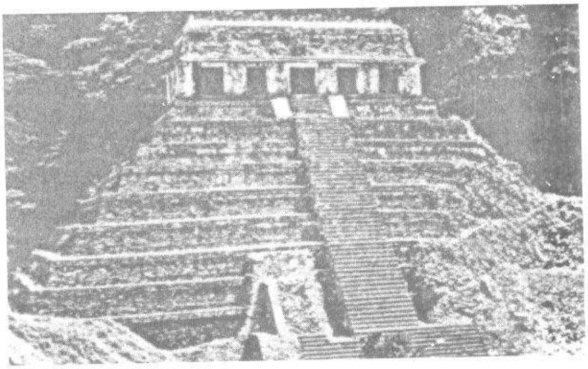
(أ تكل عليه) (بمعنى اعتمد عليه فى أمره) [1]

[ماتزال كلمة (تيكال) تتردد فى لسان الطوارق بمعنـــى (العتبات) او (الخطوات) وهو معنى يعبر عن حقيقة هذه الاهرامات المكونة اساسا من عدد لا يحصى من العتبات التى تتدرج الى أعلى توقا الى الأعالى لهفة للوصول الى رحاب السماء مثلها فى ذلك مثل مدرجات اهرام الجيزة] [2]

(**) [أو / سو / ما / س / نت ، هذا الاسم الذى يعرف به النهر (أوسوماسنت) اذا حللنا احرفه ومقاطعه سنحصل على معنى الاسم ذاته وهو [واهبة الماء أمنا المضيئة نيت] أو [جوهر تانيت الخالقة يهب الماء] أو " O " بمعنى سليل منجب – معطى و " سو " تعنى مياه و " م " تعنى : الأم أو الطبيعة والمعطية وحرف " السين " يشير الى جوهر الاله ، ونت هى المعبودة الليبية الأولى . وحتى لو انحرفت قليلا تسميتنا هذه لن تخرجنا عن حقيقة مضمون المعنى الكامن فى اسم النهر ذاته ، مع علمنا أيضا بأن المقطع الأول من اسم النهر (أوسو) يدخل فى اسم نجوم أوريون ، والذى تعرف فى اللسان المصرى (اوسوتس) وتأخذ وضع علامة تأنيث المثلث ومهما يكن من أمر فان هذه المؤشرات تندرج ضمن ثقافات قدماء الليبيين .] (المؤلف) .

(1) انظر قاموس (المنجد) . وأساس البلاغة للزمخشرى

(2) ابراهيم الكونى – ملحمة المفاهيم (2) مرجع سابق



هـــرم (تيكـــال) فـــي حضارة (المايا) .
إن كلمة تيكال تعني بلغة طوارق ليبيا الدرجات أو العتبات إن هذه التسمية دليل نابض بالحياة على وصول الليبيين القدماء الى هناك .

وفى منطقة فزان بليبيا توجد بقايا اهرامات متواضعة ولكنها اهرامات على أية حال كما أن تاريخها بعيد جدا ، ففى منطقة (جرمه) قد عثر الأثريون على هندسة عجيبة للمياه فى ذات المكان وقد اسبغ اسم فجارات (Foggaras) لتلك التصاميم لأحواض دائرية وقنوات كانت تزخر بالمياه [3] إنه من الثابت أن ثمة هجرات ليبية بالتحديد وهجرات عربية قد وصلت إلى أرض القارة الأمريكية فى الأزمان البعيدة ومن بين الهجرات الليبية هجرة عشيرة المايا ، وقد تطرق إلى هذه الحقيقة الأستاذ / محمد مادون فى مؤلفه

[3] انظر / اندريو ويلسون - Andrew Wilson
Based Irrigation in Ancient Shara the Libyan Desert Edited by David Mqttingly - The Spread of F Oggara
G 205) Esp n " 1- 900971-046 " (the Libyqn Desert Nqturql Resources and Cultural Heritage)
The Society for Libyqn Studies 2006

(عروبة البربر الحقيقة المغمورة) [1] حيث ادرج خارطة توضح أسماء العشائر التى هاجرت من بلاد العرب الى امريكا مـن بينهـا شـريحة المايـا التـى نزحـت مـن منطقـة



خريطة توضح هجرات بشرية يهمنا منها ما كتب داخل الدائرة رقم (2) والدائرة رقم (14) حيث نجد شريحة المايه في طرابلس قد وصلت إلى اميريكا – ومعلوم أن هناك في امريكا الوسطى حضارة قديمة بنفس الاسم (المايا) (الخارطة عن / محمد مادون – كتاب عروبة البربر .)

طرابلس فى ليبيا الى شبه جزيـرة (يوكاتـان) فـى امريكـا الوسـطى . كمـا نجـد ذكـر لهجرات عربية ونقائش بالأحرف الليبية القديمة فى قارة امريكا .

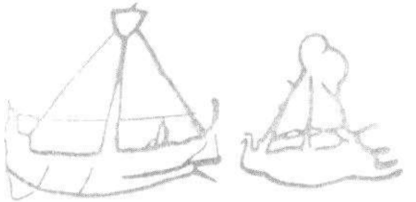
[وقد كانت جزر الخالدات الموثب الأخير والأقرب إلى الساحل الشرقى لأمريكـا فمنهـا خرج " حانون " هانىء القرطـاجى فـى انتقالتـه الجبـارة التـى حمـل فيهـا إلى الأرض (الجديدة / القديمة) جميعا " 30.000 ثلاثين الف عربى وعربية على متن (60) ستين سفينة من السفن الفنيقية التى ذللت بحار الدنيا ... ومن وجوه التجاوب التاريخى التى

---

(1) محمد على مادون – عروبة البربر / الحقيقة المغمورة – مكتبة الأسد / دمشق (الطبعة الثانية) عام 1998م .

كأنما أبقاها القدر مضيئة فى ليل التاريخ المصنوع حتى تبدد ظلمته أن نجد هذا (التوحيد الالهى) القديم الذى لم يعرف فى عالمنا هذا الا عن طريق الأمم العربية القديمة هو الديانة القائمة بين أولئك السكان الطيبين الذين دعاهم كولمبس تزييفا أو جهلا [الهنود] فى أول جزيرة مستها هناك أقدامه وأقدام جماعته فكان نزولهم أول طائر مشئوم آذن أهلها وأهل تينك القارتين بالدمار والاستئصال ، وأن أول رسالة لكولمبس عام (1492م) يقول فيها :-

" وأهل هذه الجزيرة لا يمارسون أى لون من ألوان الوثنية وهم يؤمنون إيمانا راسخا بأن كل قوة وكل سلطان وأن كل ما هو خير موجود فى السماء ... " وأن أولئك السكان فى البقايا الخبرية بينهم " أنه فى عهد آبائهم الأولين وفى عهودهم رست على شطآنهم سفن كبيرة يقودها رجال بيض وكانت أجسام تلك السفن الكبيرة تتألق تحت وهج الشمس وتنساب فوق الأمواج كإنسياب الأفاعى وتسارع الناس إلى لقاء القادمين ، وكانوا رجالا طوالا ذوى جمال وسمت زرق العيون يرتدون من الثياب ما كان غريبا على أهل هذه الأرض يحلون جباههم بشعار يحضر الذاكرة الحيات المتعانقة ( )

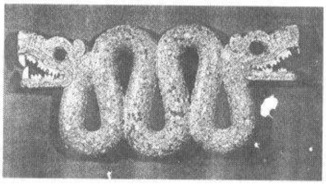


Embarcations, gravure de Wadi el Had (Libye) (d'après Papale).

قوارب ليبية في ازمان لم يعد يذكرها احد حفرت صورها في الجبال الليبية .
(الصورة عن / H.J.H.ugot.)

(*) الحية كانت شعارا للملوك الليبيين الأوائل تزين جباههم ، وكانت الحية طوطما ليبيا ، وقد رسمت على الجبال فى الجنوب الليبيى منذ آلاف الأعوام وأقوام المايا نراهم يقدسون الحيات ويفيدنا التقصى الأثرى على رسم حيات مقدسة فى أعلى هرم زوسر فى مصر ، وأنه من الأنصاف أن تنسب فكرة تقديس الحية إلى أقدم أثر رسم للثعابين فى مجاهل جبال ليبيا منذ أقدم العهود .] (المؤلف)

وقد كان هذا صحيحا ، الصحة كلها ودقيقا ، فلقد بقيت الحية المقدسة معبودة من أخطر معبودات المايا ، وكان أجداد المايا يعتقدون أن أولئك الرجال الأفذاذ الذين كانوا يتوجون رؤوسهم بالحيات ويمتطون سفنا تنساب فوق أمواج البحر كالحيات هم أبناء الحية التى صاروا بعد ذلك يعبدونها ..] [1]



مجسم حية في حضارة المايا .
ان الحية كانت طوطما ليبيا يلجاون إليه حين الشدة . لقد هاجرت طقوس تقديس الحية مع المهاجرين الليبيين الذين استوطنو شبه جزيرة قحطان (يكتان)

ويفيدنا التقصى التاريخى بما يلى :

[ماكس فريدم لونج فى كتابه (العلم السرى وراء المعجزات) أن الصحفى الإنجليزى وليام رينولند ستيوارت قال " إنه التقى بأفراد من إحدى قبائل البربر وسط جبال أطلس فى شمال افريقيا واكتشف استيوارت أنهم يتكلمون لغة تتضمن العديد من الكلمات المطابقة لنظائرها فى لغة أهل هاواى وفى اللهجات البولونيزية . ووفقا لرواية استيوارت قال هؤلاء البربر إنهم سلالة اثنتى عشر قبيلة كانت تعيش فى الصحراء الكبرى عندما كانت أرضا خصبة تخترقها عدة أنهار وإنه عندما جفت هذه الأنهار هاجرت القبائل التى كانت تسكن الصحراء الى وادى النيل وأصبح قادة هذه القبائل هم حكام مصر وهم

---

(1) إنجيب محمد البهتيتى – المعلقة العربية الاولى – عند جذور التاريخ – إ القسم الاول إ دار الثقافة – شارع فيكتور هيجو – الدار البيضاء - - المغرب
الطبعة إ الاولي إ عام 1981 صفحة 449

الذين ساعدوا على بناء الهرم الأكبر باقتلاع الأحجار من الجبال ونقلها الى مكان الهـرم ثم باقامة جسم الهرم الضخم واعتمدوا فى كل هذا على ما اتقنوه من فنون السحر . وقد تنبأ أفراد هذه القبائل بمقدم فترة من الإضمحلال الحضارى يمتد أثرها إلى أنحاء العـالم المختلفة ، وخافوا على سحرهم أن يتبدد فقرروا أن ينتشروا فى جميـع أنحـاء العـالم . ارتحل أفراد إحدى عشر ة قبيلة منهم الى منطقة الباسفيك بينما اتجهت القبيلة الثانية عشرة بسبب غير معروف الى جبال اطلس . والشائع بين أفراد هذه القبيلة الذين قابلهم استيوارت أن آخر سحرة البربر الحـافظين لفنـون الـسحر التقليديـة قـد مـات قبـل أن يستكمل نقل معارفه وخبراته الى الفرد الآخر من القبيلة الـذى كـان مفروضـا أن يخلفـه وهكذا فقدت هذه الأسرار وضـــاعت الى الأبد] [1]

وهناك أكثر من دليل مادى أثـري يؤكـد دون جـدال وصـول هجـرات ليبيـة إلى الأرض الأمريكية [هناك نقوش ليبية فينيقية] عثر عليها فى مناطق الباسفيكى ودرسها " فيل FELL" وقد أرشده أساتذة جامعة هارفرد من زملائه الى نقوش تناظر تلك النقوش التى يكب الاستاذ / فيل على دراستها كشف عنها فى الولايات المتحدة ، ثم جاءت الأخبار التى تفيد بحل تلك اللوحات القرطاجنية ، وتؤكد هذا وتشير الى منازل " الرجل الضخم " فى انتقالاته عبر امريكا فيـقول (فيل) " وكان أحد الكاشفين هو هانىء HANI وقد نزل امريكا عام

(475) اربعمائة وخمسة وسبعين قبل الميلاد ، وقد خلف آثاره فى الطريق التـى سـار عليها فى ضواحى " شير بروك " وفى شرق مونتريال وفى شبه جزيرة [يقطان] مسجلا ماترك فى كندا بالقرطاجنية الليبيـة وبالقرجانيـة الاندلـسية فيمـا وقـع وراء كنـدا مـن

---

(1) راجى عناية – الهرم وسر قواه الخارقة – ص 42 / 43

المناطق التى مرت الاشارة اليها ، وقد عثر على حجر قرب مدينة " شير بروك " من كتاباته النص الاتى :

(هانيء بن تيمور قد مر من هنا) ثم وجد حجرا آخر يحمل مثل الأول رسالة من هانيء نفسه ، وقد عثر على هذا الحجر بالقرب من أهرام يقطان المشهورة فى المكسيك ويقطان هو شبة الجزيرة البارزة نحو الشمال فى العنق الأرضى الهائل الواصل بين جنوب القارة الشمالية ، وشمال القارة الجنوبية ، حيث كان ينزل المدعو " أوتى نفستم "[*] عند مصب نهر الأورينوكو الذى وصفه فى ما بعد كولمبس بأنه (نهر من الجنة) ويقطان هو اسم الجد الأعلى للقحطانيين !][2]

ومع تقديري للنص السابق إلا أننى رأيت انه من الضروري إضافة هذه الفقرة فى ما يتعلق بلفظة (يوكاتان) شبه الجزيرة فى العنق الأرضي الواصل بين قارتى امريكا الشمالية والجنوبية ، حيث توجد إهرامات المايا ويوكاتان نسبها الأستاذ / نجيب البهتيتي إلى اسم قحطان الجد الأعلى للعرب ـ أننى أود أن أشير إلى اسم شريحة من قدماء الليبيين تدعى (اللاغطان) وكانت تسكن فى نفس المنطقة التى تعيش فيها المايا (منطقة طرابلس) فى ليبيا ، فقد ورد اسم شريحة (اللاغطان) فى المصادر القديمة .

[قال كوربيوس : أن قبيلة " اللاغطان الطرابلسية " كانت تعبد ثورا يدعى غرزيل ...][1] وأنه من الجائز أن اسم هذه القبيلة المدعوة (اللاغطان) يعود الى اسم

(*) [قد ورد اسم هذا الملك (زيو سدار) كبطل قصة الطوفان السومرية " أسطورة الدمار القادم من العالم الأعلى " وهذا الملك " زيوسدار " هو المدعو " أوتى نفستم " ويدعى أيضا " شمش نبشتم " والاسم (اوتى نفستم) تعنى الذى أعطى أو أوتى نفسا بمعنى الملاح الذى وهب حياة مديدة وعمرا طويلا ، وله نفس شجاعة مؤمنة للتغلب على المياه أو الطوفان أو المحيطات ، أما اسم شمش نفستم فله علاقة بالشمس أيضا التى نرى لها أكبر بوابة فى حضارة امريكا الوسطى ، ولها علاقة بالعبادة لدى الشعوب القديمة فى ليبيا ومصر وامريكا الوسطى] (المؤلف).

(2) نجيب محمد البهتيتى – المعلقة العربية الاولى [مرجع سابق] صفحة 461

(1) السنوسي محمد الغزالى – برقة قديما وحديثا – دار الكتاب الليبيى – الطبعة الأولى عام (1973م) صفحة 72 .

جد أعلى يدعى (قحطان) ولكن الذى يهمنا هنا أكثر من غيره أنه فى منطقة طرابلس بليبيا توجد منطقة تعرف حتى اليوم باسم (المايه/ المايا) وكذلك كانت توجد قبيلة (اللاغطان) فى نواحى طرابلس ، وأن اسم هذه القبيلة لا يبتعد شيئا عن اسم شبه جزيرة (يكتان) حيث شيدت المايا حضارة هناك وتأسيسا على ماسبق نتيقن أن قدماء الليبيين قد قطعوا المحيط الاطلنتى المسمى على اسم شريحة ليبية اخرى هى { الاتلانت } وأن المايا قد أسست حضارة ليبية قديمة فى الأرض التى سميت باسم شريحة (اللاغطان أو لغطان) فعرفت شبه الجزيرة باسمهم (يقطن) (يكتان) أو (يوكاتان) (**) ويذكر اوريك بتيس O . Bates

اسم هذه العشيرة فى اليونانية " ليكوثاى " وهكذا فإن نطق الأسماء قد ينحرف عن الأصل بفعل تباعد الأزمان ولكنة اللسان ! !

ان اسم جد العرب والد يعرب هو [قحطان] ويكتب أيضا (يقطن) (***)

لقد عرف علماء الآثار كثيرا عن المايا من خلال الكتابات الأسبانية الأولى فى بدء عهد الإستعمار ، ولكن بقي الشيء الكثير مجهولا ينتظر اماطة اللثام عنه ! ! ويقسم " سلفانوس مورلى " تاريخ المايا القديم إلى عصور ثلاثة : عصر ما قبل تكوين القبائل(2500ق.م) وهو العصر الأول وآخرها عصر الإمبراطورية الجديدة (987 – 1697) ويعنى هنا " بالإمبراطورية " مجرد مصطلح تقريبى إذ كان الحكم فيها على غرار المدن المنفصلة ، وقد أتبع المياويون التقويم والكتابة الهيروغليفية (بالصور)

(**) | من الجائز أن اسم شبه الجزيرة " يوكاتان " او اسم القبيلة الليبية " اللاغطان " قد لحق بهما التحريف ، فمثلا عندما نقصي حرف لام التعريف من " اللاغطان " وهذا الإقصاء جائز للوصول الى أصل الاسم المجرد إذ ذاك يصبح الاسم (لاغطان)أو (لغطان) وقد يكون أصل النطق (يقطن) وفى نفس الوقت قد يكون أصل اسم شبه الجزيرة " يكتان أو يقطن " بدلا من (يوكوتان) ومهما يكن من أمر فإن الاسمين متقاربين إن لم يكونا اسما واحدا فى الأساس وهذا ما نميل اليه .] (المؤلف)

(***) إن اسم والد يعرب المدعو – قحطان – يكتب أيضا هكذا | يقطن | فلا يستغرب أن تكون شبه الجزيرة يكتان = يقطن ، وأن مؤسسها رجل يعرف باسم يقطن ، فعرفت باسمه (أنظر هذا الاسم فى سلم النسب العربى لدى الأستاذ / عبد العزيز الصويعى بمؤلفه – أصول الحرف الليبيى – الدار الجماهيرية للنشر (ط- 1) صفحة 41 . (المؤلف) .

والكتابة الهيروغليفية قد إنبثقت بذرتها من ليبيا القديمة منذ حوالى الألفية الثامنة قبل المسيح كما سيأتى شرحه .

وأزدهرت العمارة فى مدنهم (كوبان) [*] (كيريجوا) و (بالينك) وقد هجرت هذه المدن لأسباب مختلفة وقامت الإمبراطورية الجديدة على مدن أسست بعد هجر المدن القديمة ومن أهم المدن الجديدة [شيشن — وأيتسا — ومايابان — و أوكسمال] وكان الحكم فيها فى يد الحكام الوارثين والكهنة والأشراف] [1]

إنه من الضروري الاشارة والربط الى توقير الأفعى التى تمت الإشارة لها بوصفها معبودة لدى المايا " من أخطر المعبودات " وبين ربابنة تلك السفن الوافدة إلى مناطق المايا خلف المحيط الذين يحلون جباهم بشعارات كالحيات المتعانقة ، وبين المهاجرين الليبيين الذين كان لهم دون غيرهم من كافة شعوب الأرض القديمة إله للبحر ،

وهم أيضا الذين تفيدنا المصادر بأن الحية كانت طوطما يلجأ اليه الليبيون القدامى حين البأس ، يضاف الى ذلك ماذكر من هيئة أولئك الملاحين الذين يقودون سفنهم التى تنساب كالحيات وأن لون بشرتهم ذات لون جميل وعيونهم زرقاء ، وهذه الصفات هى نفس الصفات التى تذكرها عدة مصادر عندما وصفت بشرة الليبيين القدماء . وأن التتبع الأثرى يثبت لنا وجود رسومات للثعابين على واجهات الجبال فى جنوب ليبيا كما أن هذه الزواحف المريعة قد جسمت بالنحت النافر فى معبد ليبي قديم جدا فى منطقة (اسلنطة) جنوب غرب قورينى (شحات) في الشق الشرقى من ليبيا بالإضافة الى العثور على قطع أثرية من الحجارة المحلية فى منطقة مرتوبة شرق مدينة

(*) | كوبان – مدينة مایاوية ، وفى منطقة جبل نفوسة بليبيا توجد منطقة اسمها (كاباو) وهناك اسم ثائر ليبي استخدم الإبل لأول مرة فى التاريخ فى الحرب ضد الفندال يسمى ذلك البطل باسم { كباون } – مثل هذه الشذرات الدقيقة تدعو إلى التأمل .. | (المؤلف)

(1) أنظر الموسوعة العربية الميسرة – (مرجع سابق) صفحة 1638

درنه وقد جسدت عليها أشكال متباينة من الثعابين . كما أن علاقة قدماء الليبيين بالثعابين نراها وقد وصلت إلى بلاد الإغريق الذين أخذوا آلهتهم أثينا عن الآلهة الليبية (تانيت) قد جسدوا الثعبان على درع أثينا وتظهره كذلك بعض اللقى الأثرية في متحف كريت في هيراكليون ، ومن خلال سياق التاريخ القوريني نجد :-

[نساء قوريني تحتفل بطقوس سلة ديمتر تحمل فيه سلة داخلها حيات حيث توضع السلة فوق عربة ، وكانت طقوس السلة تتكون من ثلاث مراحل ، طقوس الصعود والنزول من معبد ديمترا وطقوس الصيام وأخيرا طقس الاحتفال بالأزهار والنعمة ، وكانت النسوة القورينيات يرددن العبارات التالية :_

{ سلاما .. سلاما .. ياديمترا ياربة الخير العميم ياسيدة محاصيل القمح الوفيرة }] [1] ... ومعلوم عبر أحداث تاريخ مصر أن :-

[شريحة من الشعب الليبي تسمى (البسولى) لا يؤثر فى أفرادها سم الأفاعي ويعتقد اوريك بتيس O.Bates أن الأفاعى كانت طوطما تعبده هذه الشريحة وتتخذ منها إلها ، ولما علمت (كليوباترا) الملكة المصرية الشهيرة نبأ موت حبيبها (انطونيو) لجأت إلى أفعى سامة ومكنتها من نفسها وحاول (اكتافيوس) غريم انطونيو إنقاذ كليوباترا فأرسل على عجل يدعو أحد أبناء البسولى الليبية لينقذ كليوباترا لكن الأوان كان قد فات ...] [2]

وإذا سأل متسائل عن ماهى الوسائط التى استخدمها قدامى المهاجرين من المايا واللكتان والاتلانت الليبيين حتى تمكنوا من عبور المحيط .

---

[1] إبروفسور / أندريه لاروند – برقة فى العصر الهلنستى – منشورات جامعة قاريونس – (بنغازي) . (ط(1) عام 2001م صفحة 423 ترجمة د/ محمد عبد الكريم الوافى .

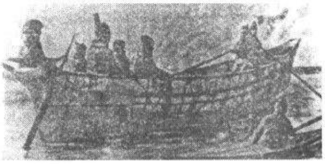
[2] د/ على فهمى خشيم – قراءات ليبية – (ج1 – زراع الملح – دار مكتبة الفكر – طرابلس ليبيا – طبعة خاصة . صفحة 13

أنني هنا أود أن أؤكد مرة أخرى على أن الليبيين القدماء من سكان السواحل كانوا سادة بحار والدليل إشارة هيرودوت بأن بوزايدن إله بحر ليبي وهو حكر على الليبيين دون سواهم ، فإذا ما كان لهم إله للبحر فهذا دليل على استخدامهم للبحر والسفر عبره إلى أماكن قاصية جدا ، فالليبيون فى تلك الأزمنة لم يقدموا مجرد قرابين للبحر الذى يصطادون فيه بل أنهم أختاروا له إلها كبيرا ينافس زيوس رب الأرباب نفسه لكي يحميهم هذا الإله من أهوال البحر . وبمعنى آخر مختزل : أن يكون لك إلها كبيرا للبحر ذلك يعنى أنك تفضل أن تدوم سيطرتك على هذا المسطح المائي الغامض ، وانك تنوى استغلال هذا المسطح المائي بصورة متواصلة ، وأن نجاحك فى ذلك يقتضي شكر الإله . لهذا فقد كان لأسلافنا الشجعان إله بحر وهو حكر عليهم ..]

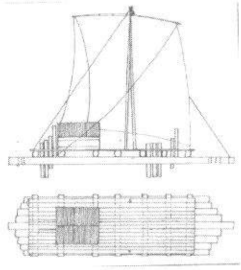
وتفيدنا المصادر المتاحة بأن [الأدلة المتوافرة عن النقل عن طريق الماء فى العصور المبكرة قليلة للغاية حفنة من القوارب البدائية من الألف الثامن (8000 قبل الميلاد) فصاعدا أو مجموعة متناثرة من القوارب من الألف الثالث حتى الأول قبل الميلاد ، والواقع أننا قد لا نعرف أبدا ما إذا كان هناك أصل واحد للقارب أو كان هناك ابتكار مستقل عنه فى أماكن متعددة ، ولكن ربما يكون من المفيد أن ننظر لا فى فكرة القارب بصفة عامة بل فى أنواع محددة من القوارب لتبيّن أن كان هناك شيء يمكن استنتاجه فى ما يختص بأصولها ، أن القوارب يمكن صنعها من مواد خام مختلفة ، لحاء الشجر والجلد وحزم نبات البوص الذى لا يمتص الماء ، والكتل الخشبية وكذلك



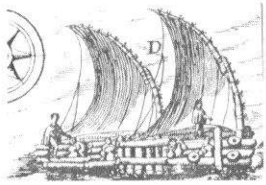
في جهات أمريكا الجنوبيه بعض الناس يستخدمون القوارب المصنوعه من القصب المجدول



قارب من الجلد



طوافه من جذوع الأشجار



طوافه ذات أشرعه

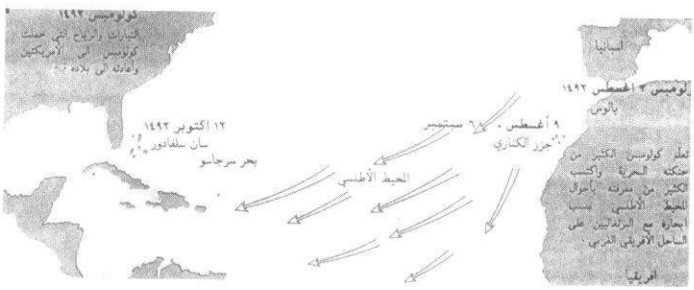
أنماط من وسائل النقل القديمه عبر البحار في قارتي الأمريكتين . مثل هذه الوسائط أو مايشبهها كانت معروفه لدي كثير من البشر في الماضي

القوارب المصنوعة من الألواح الخشبية المعروفة .. وهناك اختلاف بشأن الزمن الذى حدثت فيه الهجرة البشرية إلى أمريكا فبعض الدارسين يري أنه (40.000) أربعين ألف سنة قبل الميلاد فى حين يرى آخرون أنها تمت فى عهد يرجع إلى (20.000) عشرين ألف سنة قبل الميلاد أو(13.000) ثلاثة عشر ألف سنة قبل الميلاد وأيا كان تاريخ مثل هذه الرحلات أو إن كانت قد تمت بصفة رئيسية عن طريق البر أو عن طريق البحر فان من المحتمل أن نوعا من الانتقال عن طريق الماء قد استخدم .... وأخيرا فإن الأوروبيين فى القرن الخامس عشر والسادس عشر بعد الميلاد وجدوا فى مكان ما فى الأمريكيتين جميع وسائط النقل عن طريق الماء التى عرفها البشر



ختم من منطقة (فلايكه) في البحرين يعود الى (2000 سنة ق. م) . في هذا دليل على ان العرب كانوا يتعاملون مع البحار قبل ذلك التاريخ . الصوره عن .E.E Rice (البحر والتاريخ)

تقريبا وكان السكان الأصليون فى أمريكا يستخدمون أنواعا عدة من الأطواف والطوافات والقوارب بما يتناسب مع ظروفهم البيئية فقد كانت هناك القوارب الجلدية فى المناطق المرتفعة فى الشمال والجنوب ، والقوارب المصنوعة من لحاء الشجر فى المناطق المعتدلة ، والطوافات المصنوعة من جذوع الأشجار فى المناطق الاستوائية وهكذا ....] (1) ومهما تكن من أمور فإنه ثابت اليوم أن هناك كتابات ليبية قديمة ورموز تثبت وصول الليبيين القدماء الي قارة أمريكا (*) وأن وسيلة النقل المائية تلك القوارب التى لم ينس الفنان الليبي القديم أن يوثقها بالزبر فى صلد الحجر أو بالريشة واللون منذ أن كانت الصحراء دنيا بهيجة خضراء تمرح فى أنهارها والتى كانت تتزاحم فى مياهها أفراس الأنهر . ! !



من الوسائل المسانده في الوصول من غرب ليبيا القديمه الى أمريكا الوسطى تيارات المحيط والرياح وهي نفس الوسائط المستعمله قديماً والتي أعتمد عليها كلومبس حديثاً .

الخريطه عن الصادق النيهوم /أطلس الرحالات .

إن الليبيين القدماء كانوا يعرفون التعامل مع المسطحات المائية وصنعوا وسائط التنقل وكان لهم قائد فذ فى علم البحار والمحيطات اسمه (بوزيدان) وقد وقروه وأكبروا ذكراه

---

(1) شون ما كريل – السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار – (من كتاب البحر والتاريخ) تحرير ! . ! . رايس ترجمة د / عاطف أحمد (مرجع سابق) صفحة 112

(*) أنظر كتاب – **saga Amarica** ترجم إلى العربية تحت اشراف مركز جهاد الليبيين تحت عنوان (اكتشاف امريكا قبل كلومبس) من تأليف باري فيل .

فدخل فى غلالة الأساطير البعيدة كإله ليبي للبحر أنفردوا به دون سواهم من الشعوب وقد أخذه الإغريق أيضا عن الليبيين ، وهكذا نرى أن عشيرة الاتلانت واللكتان والمايا قد عرفت الطريق عبر الاطلنطى إلى قارتى أمريكا وقد أسسوا حضارة عجيبة هناك وراء المحيط وأنه فى ما أرى سوف يطال حقائق تلك الحضارة التشويش والخلط والطمس سواء بسواء كما أصاب عمائرها المادية الخراب بعد غارة الأوروبيين على تلك البقاع منذ أن وصل ذلك المارق النهاب كريستوف كولمبس ومن جاء بعده من النهابين فى غارات متلاحقة لم تبد البشر وحسب بل دمرت الأثر تلو الأثر .

[إننا نري المدعو (بيرنال دياث) يكتب بحزن مرير وهو يسترجع رؤيته الأولى لمكسيكو " أقول مرة أخرى إننى حين رأيت هذا المشهد لم يكن بوسعى أن أصدق أنه يمكن أن يكتشف فى العالم بلد آخر شبيه بالبلد الذى دخلناه ، أما اليوم فإن هذه المدينة كلها قد دمرت ولم يبق منها شيء على حاله !!] (*)

إن مصادر التاريخ منذ زمن المؤرخ هيرودوت تقول أن الاتلانت عشيرة من قدماء الليبيين وأن بوزيدون إله بحر ليبي وقد تلقفه الاغريق عن الليبيين ، ومصادر أخرى تؤكد أن اللكتان عشيرة ليبية طرابلسية وأن المايا مايزال اسمها يطلق على حيز من منطقة طرابلس فى ليبيا ، وهذه المنطقة [الماية] فى حاجة ملحة لكى تنعم بأصوات معول التنقيب الأثرى لعل معجزة تبرز من التربة تثبت هذا السرد الذى نؤمن بحقيقته ، مستندين على شذرات التاريخ القديم ، إننا نعلم أن حضارة أمريكا الوسطى حضارة مشتركة فعند الأزتك مثلا مجموعة من الأصنام تشمل الشمس والريح والمطر وبوابة الشمس الشهيرة المكونة من قطعة واحدة من الصخر ، وهى تؤلف جزءا من حظيرة

(*) انظر كتاب – فتح امريكا – مسألة الآخر – تأليف / تزفيتان تودوروف – ترجمة / بشير السباعى - الناشر / سينا للنشر (الطبعة الأولى) عام (1992) .] هذا السفر يروي صنوف الإبادة والتنكيل التى مارسها المستكشفون الأوائل من الأسبان ضد السكان الأصليين فى أمريكا ، وفى مستهل هذا السفر اهداء للمؤلف تزفيتيان تدوروف يقول : { أهدى هذا الكتاب إلى ذكرى إمرأة من المايا التهمتها الكلاب] (المؤلف)

شعائرية ، وأن الهرم الموصوف بهرم الكوى وعدد الكوى المنفذة به (365) وقد فسرت على أنها رموز للتقويم الشمسي ، وهناك أيضا هرم الشمس وهو هرم مدرج مصنوع من نوع خاص من الآجر تبلغ مساحته (228) مترا بـ(136) مترا وارتفاعه (41) مترا وقد تعرض هذا المعبد للأضرار والنهب ! ! حتى بات من الصعب اليوم تبين شكل هرم الشمس !

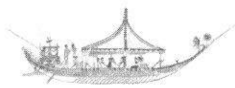
ومن خلال هذا السرد المتعلق بالشمس بالذات نجد ما يربطه بمعرفة قدماء الليبيين لتوقير الشمس ، إننا نجد نقشا لثور بين منطاحيه قرص الشمس ولقد عثر على هذا الأثر فى منطقة (المايه) [*] .

ولقد مر بنا أن قبيلة اللقطان الطرابلسية كانت تعبد ثورا اسمه (غرزل) وهو إله ليبي قديم له علاقة كاشفة بالشمس .

ويعتبر من غير الإنصاف أن تترك مثل هذه الشذرات لكى يخبو وميضها عبر التاريخ وأن تنداح من بعد فى متاهة النسيان .

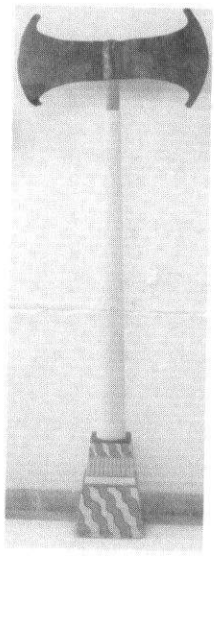
---

[*] أنظر / محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا – (مرجع سابق) صفحة 229 [لقد أدرج ثلاث صور لثيران بين قرونها قرص الشمس أحدها فى وادى مسعودة / فزان – والثانى عثر عليه فى منطقة المماية .
ومنشور بمجلة ليبيا القديمة – والثالث من وادى أيكى الثانى – أكاكوس فزان .]



البلطة المزدوجة الاكريتية

علامة تانيت الليبية



صورة لأضخم بلطة اثرية مزدوجة طول شفرتها (1.11) م متر و أحد عشر سنتمترا وارتفاع الشفرة (63) سم

باذن
من متحف كريت الاثري

[إن الأصل العرقى لسكان جزيرة كريت من عدة هجرات من شمال سوريا أو من آسيا الصغرى (*) ويرى البعض أن هناك هجرة خرجت من غرب الدلتا حوالى

(*) [إن علم الاثنوقرافيا الذى يعنى (علم الأعراق البشرية) يرى أصل سكان كريت قبل العصر الهيليني لا يرتبط بالأصل السامى ، ولا بالمصريين القدامى ، وهذه حالة خاصة بجزيرة كريت ، وكان يعتقد وصول أغلب السكان من غرب أسيا واختلطوا مع سكان العصر الحجرى الحديث من أصل الجز ...يه جد أيضا مهاجرون من ليبيا (التحنو) وأعتبر ذلك مؤكدا معالم مشتركة بين القطرين] حول هذا الرأى أنظر / الحضارة المينوية :
La Civilisation Minoenne par – Styliaos Alexiou Linversite de Crete Heraklion

(3000 ق . م هربا من بطش نارمر عقب سيطرته على الدلتا (وهولاء من الليبيين) ويرى باحثون آخرون أن هجرة جديدة قد خرجت من ليبيا حوالى (2300 ق . م) أي فى عصر البرونز العتيق وأقام المهاجرون فى جنوب جزيرة كريت] [1] وتتوالى المصادر فى تأكيد هجرة الليبيين إلى كريت فقد ذكر " جوردون تشايلد — GordonChild [انه قد إنضم إلى الفلاحين والصيادين النيوليتين فى كريت نحو عام (3000 ق . م) لاجئون من دلتا النيل] [2] ومعروف أن سكان مناطق الدلتا لفترات طويلة كانوا من الليبيين القدماء ، ولعل الدليل على صحة هذا المفهوم التاريخى الأكيد ما نجده لدى الأثرى الأشهر (سير آرثر إيفانز)الذى كشف كنوسوس القديمة فى كريت حيث يرى أن المهاجرين من شمال افريقيا هم الذين أيقظوا الجزيرة ونقلوها من حالة العصر الحجرى الحديث الذى كانت عليه إلى مرحلة أرقى من المدنيّة ، كما أن هولاء المهاجرين من شعب التحنو TEHENU الذين كانوا يعيشون على حدود الدلتا الغربية والذين أفزعهم تكتل المصريين وانتظامهم فى مملكة واحدة شملت أجزاء الدلتا وحوض النيل وكان ذلك حوالى (3400 ق.م)] [3] لنتعرف على ماتذكره بعض المصادر عن الرموز الدينية التى كانت متبعة لدى سكان كريت .

[الكريتى كان بلا شك متدينا يتركب من مزيج بشرى كامل من جهة يؤمن بالسحر بالفتشية والخرافة وفى جانب المثالية وتعظيم الأرباب فهو يعبد الجبال والمغارات

---

(1) د/ ابراهيم عبد العزيز جندى – معالم التاريخ اليونانى القديم – الجزء الأول – المكتب المصرى للتوزيع / القاهرة – الطبعة الاولى عام (1999) صفحة 85 .

(2) انظر / جوردن تشايلد – ماذا حدث فى التاريخ – الشركة العربية للطباعة والنشر (القاهرة) ترجمة د/ جورج حداد صفحة 144 .

Gordon Child: What Happened in History -1942 Penguin Books

(3) هارولد بيك – هربت فلير – الأزمنة والأمكنة – مؤسسة سجل العرب / القاهرة (1962) سلسلة الألف كتاب رقم (439) ترجمة الدكتور / محمد السيد غلاب صفحة 201 .

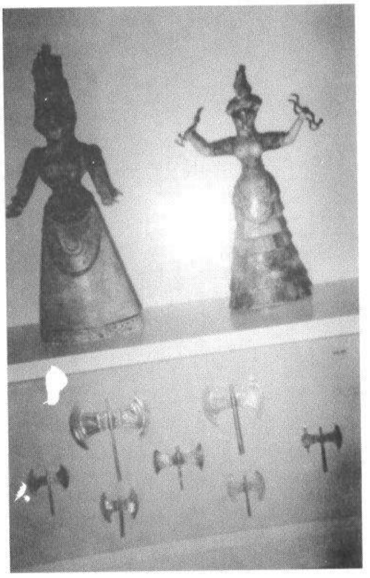
H ,Peak and H .J .Fleure , Times and places

والعدد (3) ثلاثة (*) والأشجار والأعمدة والشمس والقمر والمعز والأفاعى واليمام والـثيران وقلما يسلم شىء من عبادته والهواء فى اعتقاده مملوء بـالأرواح الطيـب منهـا والخبيـث وتتنقل منه إلى بلاد اليونان طائفة شفافة من جن الحراج منها الذكور والإناث وهو يعظم فى خشوع ما فى الثور والأفعى من قوة حيوية منتجة ، وصـوّر لنفـسه إلهتـه أمّـا ذات ثديين وجسم فارع الطول وأفاع تلتف حول ذراعيها وثدييها وتتلوى فى شعرها أو تتدلى فى أنفة وكبرياء من رأسها ، وهو يرى فى هذه الالهة الأم الحقيقة الأساسية من حقائق الطبيعة وهى أن المـوت العـدو الألـد للإنـسان تغلبـه قـدرة الأم الخفيـة علـى الإنجـاب والتكاثر فالالهة الأم تمثل له مصدر الحياة بأجمعها فى النبات والحيوان والإنسان .... وإذا تأملنا هذه الصورة القديمة رأينا من خلالها ايزيس وحـورس وعـشتار .. وأحسـسنا بوحدة ثقافات ما قبل التاريخ واتصال الآراء والرمـوز الدينيـة فـى عـالم البحـر المتوسـط بعضها ببعض ، ويزين الأكريتى أماكن عبادته المقدسة بأصناف متعددة مـن الرمـوز — قرونا قدسية — لعلها ترمز إلى الثور المقدس . (**)

(*) | ان الرقم (3) هو مجرد الأبعاد الثلاثة للربة (تانيت) كالاتى : (الربة فيه ركن ، والوجود الفعلى فيه ركن ، والأبد فيه ركن ثالث ، وهكذا انتصر التثليث كرمز للحرية فصار المثلث للربة علامة ولخليقة الربة تميمة ، ولهذا لم يخطى " أتوفلينيغر " عندما قال : " إن الرقم (3) يثير الفزع !! فالإكريتى الذى يعظم هذا الرقم إنما هو مهاجر ليبي قديم أو أنه أخذ ثقافة الليبي الدينية ليس غير .. | (المؤلف)

(**) | هذه الحصيلة من العبادات التى يرصفها (ديورانت) بوصفها معبودات كريتية وأنها أتت نتيجة لوحدة ثقافات ماقبل التاريخ فى عالم البحر المتوسط – إن مثل هذا القول لا يفصح عن الجهر بالحقيقة الواضحة فهذه العبادات كانت معروفة لدى قدماء الليبيين وانبثقت من تأملاتهم قبل آلاف الأعوام من انبثاق حضارة كريت التى لم تكن سوى رجع صدى لثقافات الليبيين الذين نزحوا الى كريت ووجدوها نائمة فى العصر الحجري الحديث ونقلوها الى مرحلة أرقى من المدنية كما يشير بذلك (سير آرثر ايفانز) الذى سلخ (40) اربعين سنة فى الحفائر وجمع المعلومات فى كريت . | (المؤلف)

آلهة وثعابين ومجموعة من البلط المزدوجة الذهبية – إن كثيراً من اللقى الاثريةفي كريت ترجع إلى مؤثرات ثقافية ليبية قديمة – لقد استوطن التحنو اكريت منذ حوالي (3400)ق. م كما افاد السير ارثر إفانز البريطاني .
(متحف هيراكليو) اكريت
(تصوير المؤلف)



ومن هذه الرموز الدرع ولعله يرمز رمزا للالهة فى صورتها الحربية ثم الصليب في صورتيه اليونانية والرومانية [***] . يحفره على جبهة ثور أو على فخذ الهة أو ينقشه على خواتم أو تميمة من الرخام فى قصر الملك وأهم هذه الرموز كلها (البلطة المزدوجة)بوصفها آلة التضحية ، وقد أضحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من فضيلة الدم الذى تسفكه أو سلاحا مقدسا يهديه الاله فلا يخطىء قط أو رمزا لزيوس الذى يرسل الرعد ويشق السماء بصواعقه ..] [****]

[***] | (+) رمز الصليب الذى يشير اليه " ديورانت " على أنه صليب فى صورتيه اليونانية والرومانية هذا القول مجرد تلكؤ عن الحقيقة فالرمز المتقاطع هكذا (+) هو حرف التاء الذى يكتب هكذا فى الليبية القديمة - + - وهذا الحرف هو أول حرف فى اسم المعبودة الليبية القديمة الأولى (تانيت) وليس مجرد صليب فى صورتيه اليونانية والرومانية . | (المؤلف) .

[****] ول ديورانت – مسيرة الحضارة – المجلد (6) صفحة رقم (24)

ونجد شذرات متعلقة بالبلطة بالذات فى منطقة كنوسوس فى كريت وفى منطقة مسينا بإقليم البنوبوليز على البر اليونانى وهذه المنطقة الأخيرة (مسينا) أو ميكينا كما ينطقها البعض هى المنطقة التى قفزت لها الحضارة من جزيرة كريت ثم انتشرت الحضارة التى تعرف اليوم باسم الحضارة الإغريقية ، لكن علينا أن لا ننسي أن بذرة الحضارة الكريتية أصلا قد غرسها الليبيون الذين أزاحهم مينا عن الدلتا حوالى عام (3400 ق . م) . وآداة البلطة أو الفأس المزدوج هى آداة لها علاقة متينة دينية مقدسة بالربة الليبية القديمة تانيت كما سنرى

ففى قصر مينوس فى كنوسوس بجزيرة كريت نجد مكانا لائقا بالبلطة :- [فالذين شادوا قصر كنوسوس كانت تنقصهم وفرة مواد البناء فتراهم يبنون بحجر الجير والجبس ويستخدمون الخشب فى انشاء الأروقة فالقصر يحوى مالا حصر له من الغرف مراكز للحراسة وحوانيت ومعاصر للخمر ، ومخازن ومكاتب لتصريف شؤون الدولة ، ومساكن للخدم وحجرات للانتظار وأخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وجب وحجرة عرش و بهو للبلطة المزدوجة !!] [1] [ويتخذ الملك البلطة المزدوجة رمزا لسلطانه !!] [2]



المؤلف بجوار بلطة مزدوجة ضخمة / متحف هيراكليو . اكريت

---

[1] ول ديورانت – مسيرة الحضارة – المجلد (6) صفحة رقم (39)

[2] ول ديورانت – مسيرة الحضارة – المجلد (6) صفحة رقم (24)

[وفى الدين المسينى كما فى كريت نجد (البلطة المزدوجة) والعمود المقدس واليمامة الالهية وأربابا فى هيئة أفاع !] [3]

ومعلوم أن اليمامة Dove هى من ضمن علامات تانيت — كما مر بنا فى بند (تانيت والزيت) من هذه المقالة وكذلك نجد علاقة تانيت بالأسد أو اللبؤة . وفى مسينا هناك البوابة المعروفة ببوابة الأسود .

[أن اسم هذه الآداة (البلطة) مستعار أساسا فى لغة (الطوارق) من اسم الربة يت لأنه يحمل ثلاثة حروف ساكنة (تا تا وت) ..

ويبدو أن مبدأ التثليث فى تجسيد العلامة المقدسة راجع الى هذا الارتباط الذى عبر عنه تكرار حرف التاء ثلاثا ، سيما إذا وضعنا فى الإعتبار الفترة المبكرة المشبعة بالروح السحرية التى يرجع لها تاريخ هذه العبادة عندما كان العقل البشرى بكرا وميالا لتأليه النافع ، ولا يجد حرجا فى أن يعطى لنفسه الحق فى تقديس البلطة كسلاح للدفاع عن النفس أوالقتال أو لإقتناص الطرائد ، لأن الآداة التى تقتل تصبح مأوى للأرواح المقتولة ومأوى الأرواح لابد أن يصير حرما ، آداة مقدسة ، سواء أكان الأمر عن جلل أم عن وجل فعرف هذا الإنسان البلطة حق المعرفة وأيقن بالتجربة أن مالا يجدى نفعا فى الحياة العملية ليس جديرا بإحتلال حيز فى الحياة الروحية فوهبوا البلطة رمزا لربة القنص كما وهبوها من قبل السهمين المتقاطعين كعلامة أخرى ، وكأنهم يقولون للأجيال بلغتهم الماكرة أن البلطة سلاح مكمل للسهم ، وما أخفقت فى تحقيقه السهام سوف تتولى أمره البلطة ..] [1]

وهيئة البلطة أو الفأس فى صورته الأولى فى رموز الفراعنة مجرد عمود مرفوع على شكل علم مثلث الأضلاع ويرمز للاله [نتر] وهذا المثلث دال على المعبودة تانيت مثبتا فى

---

(3) ول ديورانت – مسيرة الحضارة – المجلد (6) صفحة رقم (65)

(1) الكونى ابراهيم – بيان فى لغة اللاهوت – (الجزء الأول) ص/ 86- 87

عمود كى يؤدى ذات الوظيفة العملية التى كانت تؤديها البلطة أو القادوم وندرك اليوم أن حضارة كريت بدأت بالزراعة التى كان يحذقها التحنو فى منطقة الدلتا قبل أن يزعجهم مينا ويتم تهجيرهم من وادى النيل الى كريت والمعروف أن أحد أسماء آداة البلطة هو [HACHE] ومنهـــا [HACHETTE] كما جاء فى اللغة الفرنسية على سبيل المثال .

وهكذا فإن التسمية لها علاقة بأصول اللغة العربية فملفوظة (Hache) تفيد فأس / قطاعة / بلطة ولفظة (Hache) الفرنسية متأتية من وجهة نظرى من فعل الآداة البلطة ذاتها [الحش] وقواميس لغتنا العربية تفيدنا بأن الفعل [حشّ= قطع] ومنها أتى اسم البلطة (Hache) وأتى اسمها فى العربية القطاعة وإذا عدنا إلى اســـــم المعبود (نتر) الذى يرمز له بعمود يحمل على رأسه مثلث يمثل فأسا أو بلطة هكذا وهذا الإسم الذي أعطي للمعبود هو مجرد فعل — نتر — الذى نجده فى لغتنا العربية يفيد [الجذب بقوة / الجفوة / التمزيق والنزع بعنف] [أتر يده = قطعها ، ترّ العظم أى انقطع] [*]

فإذا ماعلمنا أن أساس حضارة كريت يرتكز على الزراعة والإستقرار فإن أداة البلطة كانت من العوامل ذات الأهمية البالغة أيضا فى مجال قطع اشجارالأحراش وإجتثاث الضار منها بقصد ايجاد أراض صالحة للزراعة [إن الميزة البارزة للعصر الحجرى الحديث هى الزراعة — زراعة الحنطة والشعير ذى السنبلة التى لها (6) حبات كموسمين زراعيين رئيسيين] [2] ومن الفوائد التى قدمتها هذه الآداة القطاعة فإنه من اللازم إدخالها كأداة مقدسة وأن توهب قدسيتها للربة تأنيت فأصبح اسمهـــــــا (حش يت) " محشة يت HACHETTE وكلمة (نتر) تعنى " مالكة القطع ،

[*] انظر / سفر " أساس البلاغة " للزمخشرى . وقاموس المنجد / لويس معلوف ط (21) .

[2] هنرى فرنكفورت – فجر الحضارة فى الشرق الأدنى – دار مكتبة الحياة (بيروت) – الطبعة الثانية عام 1965م ترجمة ميخائيل خورى / ص 41

فالحرف (ن) يدل على الملكية ، والحرفان (ت ر) يدلان على القطع وهذا التحليل نستشفه من تحليل اسم النيل الذى نجده هكذا :

[نيل كلمة مركبة من جزئين : حرف النون الذى يدل على الملكية وحرف اللام الذى يعنى الملكية ذاتها أى المالك أو صاحب الشيء وهى كلمة مشتقة من فعل " إيلا" الذى إذا جردنا ه من حروفه المتحركة فى البداية وفى النهاية صار لاما عارية يحمل دلالة الاله أوالرب الذى يملك كل شيء] (**)

وهكذا فقد دخلت الآداة القطاعة — البلطة من ضمن الأشياء ذات القداسة والتى يجب فى عرف الأوائل أن تنسب إلى قداسة الربة المعبودة (**) وأصبحت ذات نصلين حادين بينهما عمود هكذا + فى اشارة واضحة إلى حرف(+) فى الليبية القديمة إكراما لأول حرف فى اسم المعبودة تانيت . وهكذا نجد لهذه البلطة المزدوجة فى قصر مينوس بآثار كنوسوس فى كريت افضل مكان وقد اتخذها الملك رمزا لسلطانه فى الزمن القديم لكى يحاط سلطانه بحماية تانيت

أما فى منطقة(مسينا) فى اقليم البلوبونيز على البر اليونانى نجد أن علاقة تانيت بعمود(نتر) وبالبلطة القطاعة المزدوجة وحيوان الأسد وشكل المثلث واضحة من خلال بقايا الآثار هناك . فأما من جهة تقديس هذه الآداة القطاعة فقد سبقت الإشارة إلى أن الدين المسينى كما فى كريت نجد البلطة المزدوجة والعمود المقدس بالإضافة إلى رموز أخرى كلها تحظى بالتقديس . ففى بوابة الأسود الشهيرة فى آثار مسينا نشاهد بجلاء

(**) انظر / ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – (أوطان الأرباب) مرجع سابق صفحة 25

[البلطة الصغيرة آداة حرب استخدمها الذين نعتوا زورا (بالهنود الحمر) فهى آداة ليبية بعيدة الأجل استنبطها الليبيون منذ أزمنة هجراتهم إلى القارة الأمريكية بالإضافة إلى السهام والأقواس] (المؤلف)

(***) [عثرت البعثة الايطالية عام (1933 – 1934 م) فى أحد مقابرجرمة برئاسة البروفسور (باشي) و (سيرجى) على آداة (قادوم) ذات رأس حجرية ، وفى هذا دليل على قداسة هذه الآداة التى حرصت (سيدة جرمة) على ضرورة دفنها مع جثمانها لكى ترافقها آداة مقدسة من علامات تانيت ! حول هذه المعلومة أنظر كتاب – زراع الملح – بند (سيدة جرمة ذات القادوم) للدكتور / على فهمى خشيم] (المؤلف) .

تلك القطعة من الحجارة الصلدة التى قدت على شكل مثلث ترتكز فوقه دعامة البوابة العليا وقد تم نحت لبؤتين على الأرجح بينهما عمود فوق قاعدة وهذه الأشكال نحتت نحتا نافرا على الواجهة الخارجية لقطعة الصلد المثلثة وهذه الرموز — العمود المقدس والهيئة الأسدية والمثلث كلها تخص الربة الليبية الأولى تانيت ، كما عثر على خاتم من مادة الذهب من ضمن نقوشه الفأس المزدوجة .

إن اسم مسينا يضاف إلى ميراث الليبيين فاسم المنصه الأثرية التى رأينا فيها علامات الربة الليبية الأولى تانيت اسم يعود إلى ثقافة الليبيين منذ آلاف السنين [فاسم الشمس " كتجّل للإله هو (سنا) الذى كان يعنى الشمس أيضا فى زمان أسبق على ما يبدو قبل أن يستبدل بالاسم الأخير فاستعارت منه اللغات ذات الجذر اللاتينى(بما فى ذلك اللغات السلافية — اسم الشمس (SUN) كما استعارت منه شبه جزيرة (سينا) اسمها وكذلك مدينة (إسنا) على النيل وكذلك اسم مدينة — (مسينا) — اليونانية ، كما يخبرنا (استرابون فى جغرافيته) ونظيرتها الرومانية التى ماتزال تحمل ذات الاسم — والطوارق مازالوا يطلقون على الرب اسم (مولاى — أو — سيدى) وقد استبعدت الغين الأخيرة واستبدلت ألفا بسبب غرابتها على اللسان الآرى [1]] . فاسم مسينا يعود أصلا إلى سنا أى ضؤ الشمس عند ما كان هذا الكوكب يمثل التجلى الإلهى فى المعتقد الدينى الليبي منذ الآف السنين قبل زمن انشاء مسينا ، وهكذا تصبح الرموز الأثرية فى ذات المكان مسينا ليست غريبة عن معبودة الليبيين الأولى تانيت !

ولم يعد الدور الليبي الثقافى خافيا ، إنه الدور المضىء الذى حمل شعلته رعيل المهاجرين من مناطق الدلتا حتى أضاؤا جزيرة كريت التى وجدوها حوالى عام

---

(1) ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت (مرجع سابق) الجزء الأول صفحة 124

(3400 ق . م) تنام فى العصر الحجري الحديث ونقلوها إلى مرحلة أرقى من التمدن بشهادة (سير آرثر إيفانز) الذى كشف عن كنوسوس فى كريت عبر جهد فى مجال العلم الانسانى استغرق أربعين سنة كاملة ، وهكذا فإن حضارة كريت قد قفزت إلى موكيناى مسينا ذات الرموز التى تعود إلى ثقافات الليبيين منذ أزمنة بعيدة ، ولقد أصاب المفكر — أوزولد شبنغلر — عندما قال :—

[فى المراحل الزمنية المبكرة ، توجد لغات طقسية فى حالة الخمود ، تكمن قداستها فى خمودها بالذات ، وهى منظومات لغوية باقية خارج الزمان ، ماتت ، أو أغتربت عن الحياة منذ أمد بعيد ، أو أصيبت بالشلل ، برغم أنها احتفظت بقوانينها اللغوية ، وهو أمر ضروري لصياغة الحقائق الخالدة . .]

والأرض لن تقبر الحقيقة ، والحقيقة وحدها تملك الجمال .

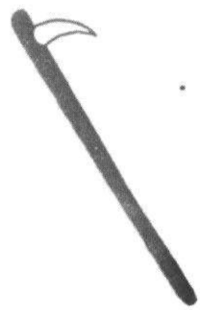
يبقى هناك ملاحظة أخيرة حيث نجد البلطة فى أبسط شكل لها وهو الشكل الذى يرمز له بعمود يحمل على رأسه مثلث يمثل فأسا ، وهذا الشكل هو الذى يرمز للمعبود [نتر] كما مر بنا — أعود فأقول أن هذا الشكل بذاته عثر عليه فى رسومات ما قبل التاريخ فى جبال الجنوب الليبي كنمط من أنماط أدوات الدفاع عن النفس أو الصيد ويعود إلى مرحلة عصر الرعاة أو لعله يعود إلى ما قبل تلك المرحلة .

[ففى عهد الرعاة نجد أسلحة جديدة من مثل فأس طويلة اليد وآداة معقوفة لعل رأسها العريضة قد ثبتت فيها أداة حادة صلبة من الظران أو النحاس —] (1)

ومن هنا نتيقن أن أدوات ساكن الصحراء فى ليبيا قد رافقته إلى بيئة وادى النيل الجاذبة ، وعرفت آداة البلطة هناك كرمز للمعبود (نتر) ثم انها بعد ذلك بأزمان رافقت الذين أبعدوا عن الدلتا من الليبيين حيث نزلوا فى كريت (3400 ق . م)

محمد بازامه — تاريخ ليبيا — مرجع سابق صفحة (291)

فتحولت البلطة إلى رمز مقدس نظرا لفوائدها المتعددة وعلى رأسها حش الأحراش واستصلاح الأراضى الزراعية .



رسم ما قبل التاريخ في الجنوب الليبي يثبت استعمال الفأس أو أداة (نتر) (عن محمد بازامه / تاريخ ليبيا .)



منطقة (امساك زطافت) في ليبيا . نرى نقش يثبت استعمال اداة (نتر) في ما قبل التاريخ (عن برفسور / موري .)

Messak Settafet. Aggressive-looking lycanthrope with an axe and stick in his hands [From A.M. and A. Van Albada, 1994]

ولعل تقديس البلطة قد عرف طريقه إلى حضارة أمريكا الوسطى حيث نجد :-

[وكان المايا يقدمون الضحايا ، وكان قادة الأسرى يقدمون كضحية بعد قتلهم بالبلط وسط مراسم من الطقوس .. !!] [2]

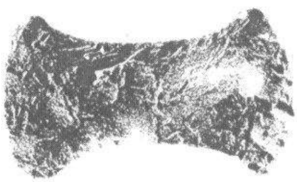
[وقد قدم لنا والتر بوركارت – Walter Burkert نموذجا على التفاعل الدينى ويتمثل هذا النموذج فىالرمز الدينى الذى يأخذ شكل البلطة المزدوجة فى أعلى بلاد الرافدين فى الألف الرابع التى انتقلت الى سومروعيلام فى وسط وشرق بلاد الرافدين فى الألف الثالثة ، كما أن عبادة البلطة ذات الرأس المزدوجة وجدت

---

[2] أنظر / صحيفة (العرب الأسبوعى) بتاريخ 5 – 11 أغسطس 2006 م السنة الثانية العدد (65) انجلترا
AL ARAB WEEKLY Saturday 5.11 :8 : 2006_ 2nd year Issue . 65 . uk

أيضا فى طروادة الثانية ، وقد عرفتها الحضارة المنوية فى كريت فـى أوائـل عهـدها ، ولعل مصر أقرب الى كريت حيث ازدهرت فى الدلتا عبادة البلطة المزدوجة خلال عصر الدولة القديمة ، وظلت جذورها عميقة فى مصر العليا

وهذا يمكن ارجاعه الى الرمز المزدوج للاله الافريقى الشمالى (مين) وهكـذا فـان البلطـة المزدوجة التى ينظر اليها باعتبارها رمزا اوروبيـا وأناضـوليا يوجـد لهـا جـــــذور فـى افريقيا] [3]



بلطــة مزدوجــة مــن الــصوان فــي عــصور بعيدة جدا في منـاطق ليبيا القديمة . (عـــن كتـــاب / الاركيولوجيا في افريقيا الغربية)

♦ان كلمة (Labrws) (البلطة المزدوجة) التى يقال ان هذه الكلمة جـاءت مـن آسـيا الصغرى الا أننا نجد فى اللهجة الشعبية الليبية كلمة (براه) تعنى أى قطعـة معدنيـة حادة تستخدم للقطع وتطلق هذه الملفوظة (براه) على السكين الكبيرة أى أنهـا حـادة مبراه وهى نفس المعدن القطاع فى جانبى الفأس المزدوجة وأنه من المحتمـل أن تـسمية قصر التيه فى كريت (لابيرنث) هى تسمية تشير الى الفـأس المزدوجـة كـسكين للربـة نت (براة نت) سيما اذا علمنـا ان فـى القصر المـذكور قاعـة خاصـة لتقـديس البلطـة المزدوجة وبعض الصور المرسومة .

[إن البلطة المزدوجة كانت رمزا دينيا مهما فى كريت فى العصر المنوى وأن التسمية قد جاءت من الكلمة المصرية (NTR) أى النماء المقدس فى مجال التوحيد] [1]

---

[3] مارتن برنال – اثينا السوداء – المجلد الثانى – الجزء الاول – الصفحة 168

[1] مارتن برنال – اثينا السوداء – المجلد الثانى – الجزء الاول – الصفحة 335 - 336



سلة اثرية من الفخار بمتحف اثينا الوطني تزينها بلطات مزدوجات .
(تصوير المؤلف)

وهنا وجبت الاشارة الى أن هناك هجرات ليبية واسعة الى كريت بعد توحيد مصر فى مملكة واحدة فى عهد مينا حوالى عام 3400 ق.م.

وهناك ملاحظة جديرة بالانتباه حيث نجدأن(جين هاريسون – Jane Harrison)

[ترى وجود تماثل مابين البلطة المزدوجة وصاعقة زيوس ولا يقتصر التشابه على هذا الشكل فقط بل انها ترى أيضا أن البلطة الحجرية يمكن النظر اليها فى هذا الاتجاه حيث يطلق المزارعون فى اليونان الحديثة على انفسهم لقب (Astropelekia) أى (بلطة النجوم)] [2]

والمعروف عن تانيت بأنها كانت تسمى عشتار فى الشرق وهذه التسمية لها علاقة واضحة باسم النجمة والنجوم – عشتار – Star–

لكن الذى يهمنا هنا هو علاقة التسمية (ترانت) التى كانت تطلق على شريحة واسعة من قدماء الليبيين غرب فزان ، ترانت أى (نجوم نت) بلهجة سكان الجنوب الليبي المحلية القديمة.

[2] مارتن برنال – اثينا السوداء – المجلد الثانى – الجزء الاول – الصفحة 357

توجد فى متحف هيراكليو بجزيرة كريت عدة نماذج من البلط المزدوجة اكبرها حجما طولها مائة واحدى عشر سنتيمترا وثمانية ملليمترات (111.8 سم) وعرضها ثلاثة وستون سنتيمترا . (63 سم) (*)

وأخيرا يمكننا قفل هذا الفصل المتعلق بالفأس المزدوجة بهذه الفقرة التى تثبت إستعمال بدايات الفأس المزدوجة منذ الأزمنة السحيقة جدا مع بداية الإنسان فى قارة افريقيا :

[... ففى افريقيا التى تعتبر الآن مهدا للإنسانية توجد الأدوات الأثرية الأشولية وهى من أهم شواهد الفترة الأولى من العصر الحجرى القديم ، وهى عبارة عن **أدوات حجرية** منتشرة فى افريقيا ... ومن هذه الأدوات الحجرية فؤوس توصف بذات الوجهين لأنها معدة تماما من الجانبين ، وأدوات أخرى مثل الفؤوس الكبيرة البدائية] (1)



المؤلف مع السيدة العالمة الجليلة **Dimopoulou**
مديرة المتحف الاركيولوجي / كريت
عام 2007 م اسهمت هذه السيدة فى الحصول على صور البلطة المزدوجة من مخزونات المتحف مع القياسات والمعلومات وكان استقبالها ودياً

(*)] فى خريف عام 2007 م تقدمت بالتماس الى الأخ / نورى الحميدى امين الثقافة فى ليبيا بشأن امكانية السفر الى جمهورية اليونان لجمع معلومات تاريخية أثرية فأصدر قرارا بالموافقة والمساندة الكريمة . وفى جزيرة كريت فوجئت باجراء صيانة جذرية لمبنى المتحف الأثرى فى هيراكليون وقد قفل وخزنت محتوياته ، لكن السيدة (**Dimopoulou**) مديرة المتحف قدمت لى التسهيلات للحصول على صور ومعلومات عن طريق التخزين المنظم بأجهزة الكمبيوتر وأننى مدين لها بالشكر والعرفان] (المؤلف)

(1) بوبى غادو / عبد الله ماغا / عمارو آمادو – الأوركيولوجيا فى النيجر (الأركولوجيا فى افريقيا الغربية) نواكشوط عام (2002م) ص/ 206/205

باتوس الليبي
الذى طرد من جزيرة ثيرا

[نشبت حرب أهلية في ثيرا فقرر باتوس زعيم الفريق المغلوب وقد طرد من الجزيرة دون أمل في العودة أن ينزل بالقارة .]
(يوحنا بطرس – تاريخ قوريني - 1828 م)

[قوريني المدينة التى بناها باتوس ، لم تكن إحدى أجمل المدن من حيث موقعها فحسب وإنما أصبحت أيضا بعد قرن من أكبر المدن فى العالم القديم ، تليه فى ذلك أثينا]
(كريستينا سودير لينك – ازهار من قوريني)

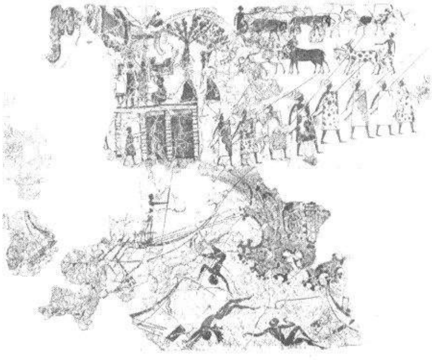
[إن اليونان لم ينشئوا حضارة إنشاء لأن ما ورثوه من أفريقيا أكثر مما إبتدعوه ! ..] { اليوت سميث}

[باتوس لم يكن رجلاً جانعاً لقد عاد عام 631 ق. م وبعد عقدين من الزمن شيد اكبر مسرح في قوريني خلال القرن السادس ق .م]
(المؤلف)

◘ التواجد الليبي فى مناطق بلاد اليونان حقيقة حصلت فى أرض الواقع فالأثرى الأشهر (سير آرثر إيفانز) ، يفيدنا بأن التحنو قد نزحوا من الدلتا إلى كريت بعد أن أزعجهم توحد مصر فى مملكة واحدة على يد مينا ، وكان تواجدهم فى كريت

منذ خمسة آلاف وأربعمائة سنة حتى الآن . وكان لهم أثرهم فى نقل الجزيرة إلى مرحلة أرقى من التمدن .

كما أن الأثري اليونانى المعاصر سباريدن مارييناتوس قد كشف عن موقع اكروتيري فى الطرف الجنوبي الغربى من جزيرة ثيرا — سانتورين حاليا — عام 1972 م وألف كتابا بالخصوص تحت عنوان [حفائر فى ثيرا — Excavation At Thera ملحق به إضبارة للصور الرائعة التى رسمت منذ تاريخ تأسيس الموقع الأثري وبالألوان على جدران الغرف ، ولقد أفاد البرفسور (مارييناتوس) بأن هذا الموقع



انماط حياة اجتماعية – جنود ورماح وقوارب وماشية ومساكن والعاب رياضية وبساتين .
جزيرة ثيرا منطقة اكروتيري (رسومات فريسك عن /اسبريدن مارييناتوس)

نتعرف من خلاله على أنماط عدة من حياة قدامى الليبيين فى ثيرا منذ حوالى القرن السادس عشر قبل الميلاد حيث بلغت حضارة الموقع قمة إزدهارها .

ونحن نعلم أن باتوس قد عاد إلى قورا فى الجبل الأخضر بليبيا فى الثلث الأول من القرن السابع قبل الميلاد كما تشير بذلك المصادر . لقد عاد من جزيرة ثيرا حيث استقر أسلافه هناك أكثر من الف سنة قبل أوبته إلى وطنه الأصلي ليبيا .

وبالعودة إلى مادوّنه هيرودوت الذى زار ليبيا فى القرن الخامس قبل الميلاد أي بعد عودة باتوس بحوالى مائةوخمسين سنة نجده يقول لنا الآتى :- حول أصل باتوس كما لدى أهل قورينى :-

[كانت هناك فى كريت مدينة أواكسوس ، وكان إتيارخوس ملكا فيها وهو الذى من أجل ابنته يتيمة الأم التى كان اسمها فرونيمى تزوج إمرأة أخرى وعندما جاءت هذه الزوجة أرادت أن تبرهن عمليا أنها زوجة أب لفرونيمى !! فأساءت معاملتها وفعلت لها السيئات وأخيرا أتهمتها بالفجور وأقنعت زوجها بأن الأمر كذلك ! وبعد أن إقتنع من قبل زوجته قام بفعل مخجل نحو إبنته ، وحيث كان هناك ثيرى اسمه (تيميسون) وهو تاجر فى أواكسوس ، فقد استضافه اتياخوس واستحلفه أن يؤدى له ما يطلبه من خدمة بإخلاص ، وبعد أن أقسم الرجل أحضر له ايتارخوس ابنته وسلمه اياها وأمره أن يأخذها بعيدا ويغرقها فى البحر فغضب تيميسون لهذه الخديعة فى القسم ، وحتى يرد جميل الضيافة فعل مايلى :_

أخذ الفتاة وأبحر بها إلى أن وصل وسط البحر ولكى يفى بقسمه لإتيارخوس فإنه ربط الفتاة بحبل وأنزلها فى البحر ثم رفعها إلى أعلى وذهب بها إلى جزيرة ثيرا .. ومنذ ذلك الوقت استلم " بوليمينستوس " وهو رجل ثيري – نسبة الى ثيرا – مشهور فرونيمى واتخذهامحظية له وبمرور الوقت انجب منها ولدا ضعيف الصوت وألثغ أعطى له الإسم باتوس كما يقول الثيرينيون والكيرينيون ، ولكننى أعتقد شيئا آخر وهو أنه غير اسمه الى باتوس بعد أن وصل الى ليبيا بسبب النبوءة التى قدمت اليه فى دلفى ومن الشرف الذى ناله إذ جسّد اللقب " حيث صار ملكا " لأن الليبيين يدعون الملك باتوس لذا فإننى أعتقد أن (الكاهنة) قد نادته باللغة الليبية عندما كانت تتنبأ له لأنها كانت

تعرف أنه سيصبح ملكا فى ليبيا ، ولأنه بعد أن صار رجلا ذهب إلى دلفى من أجل صوته وبينما كان يستنبىء إجابته البيثية (الكاهنة) بمايلي :_

[ياباتوس لقد جئت من أجل الصوت ، ولكن الرب فيبوس أبواللون يرسلك الى ليبيا موئل الأغنام لتؤسس مستعمرة] [1]

ومن خلال الفقرة التاريخية السالفة ندرك أن والدة باتوس من سكان جزيرة كريت التى علمنا من واقع التاريخ أن هجرات ليبية كانت تعيش فى كريت وأنه من غير المستبعد أن تكون والدة باتوس إمرأة ليبية — إن جواز ذلك يظل قائما مادامت الجزيرة مأهولة بالليبيين منذ أزمنة قديمة جدا .واعتقد أن لفظة (يرسلك) مجرد تغطية لطرده المبيت أساسا كما سيتضح بعد قليل .

أما بالنسبة لباتوس والفريق الذى عاد معه وتحت إمرته قسرا إلى ليبيا حيث تم تخطيط وتوسيع المدن الخمس الليبية من قبل باتوس وجماعته فإننا نرى هؤلاء مجرد ليبيين كانوا فى المهجر الإغريقي .. لنتابع ما خطه هيرودوت لإثبات ذلك ..

هيرودوت كان يكتب تاريخا لبلاده ولم يكلفه الليبيون بكتابة فقرات تخص ليبيا ، وبناء على هذه الحقيقة المجردة فإن مادونه هيرودوت بشأن ليبيا ليس بتأثير من قبل الليبيين البته فى مادونه ذلك المؤرخ .

فى الفقرة رقم (158) من كتابه الرابع يتحدث هيرودوت عن ليبيا فيقول :

[سكنوا هذا المكان ست سنوات وفى العام السابع وعدهم الليبيون بأنهم سيقودونهم إلى مكان أفضل وأقنعوهم بذلك فتركوا المكان ، وقادوهم الليبيون واتجهوا بهم غربا ولكى لا

---

(1) أنظر الفقرة رقم (154) والفقرة (155)من الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت _ نقله عن الاغريقية الدكتور / محمد المبروك الدويب (أول ترجمة عربية مباشرة عن النص الإغريقى) منشورات جامعة قاريونس / بنغازى _ ليبيا _ الطبعة الأولى عام (2003 م) .

يرى " الهللينيون " [*] أفضل الأماكن وهم يعبرونها بهم فإنهم حسبوا وقت النهار ومروا بهم منها ليلا ويسمى هذا المكان (ايراسا) وقادوهم إلى أن وصلوا بهم إلى عين تسمى نبع ابواللون وقالوا لهم : أيها الرجال الهيللينيون هنا من الملائم لكم أن تسكنوا لأن السماء هنا قد ثقبت ! !] [**]

فدعونا نتاول فى إيجاز مدى الفرق بين كلمة (الإغريق) وبين المعنى الذى تعنيه كلمة (هّللينيون) مشيرين الى عدم دقة ترجمة السيد (غودلى) فى ترجمة السيد غودلى لكلمة (هللينيين) بكلمة أخرى وهى (الإغريق) التى لم ترد فى نص هيرودوت .

[لفظة الإغريق Graeci مجرد إسم أطلقه الرومان على (الجرايين Graioi وهم مجرد جماعة من اقليم " بيوتيا " ببلاد اليونان كانوا قد اشتركوا مع أهل خالكيس فى تأسيس مدينة (كيمى Kume) أو كوماى Cumae كما كتب اسمها الرومان على الساحل الغربي لايطاليا وهى أقدم المستعمرات اليونانية هناك(750 — 725 ق . م) ولم يلبث الرومان أن أطلقوا على سكان تلك المستعمرة اسم (الإغريق) ثم أطلقوه على سكان بلاد اليونان — أما اسم اليونان أو اليونانيين الشائع فى اللغة العربية فهو تحريف للفظ (أيونيين) Iones وكان الأيونيين (اغريق ساحل آسيا الصغري الغربى) يعرفون فى اللغة الإغريقية المبكرة باسم { ياؤنيين Iaones } وهو اسم لم يرد فى الألياذه إلا مرة واحدة ، وكانوا هم أول أغريق أحتلت بهم ممالك الشرق الأدنى القديم ، ومن ثم أطلقت عليهم شعوب هذه الممالك اسم ياؤنيين مع تحريفه بما يتفق وطبيعة لغتهم فصار

(*) [وردت كلمة الهيللينيون فى أصل النص الأغريقى لهيرودوت ، لكن الذى ترجم النص السيد / " غودلى " A,D,Godley لم يتوخ حرفية الكلمة فى أصل النص واستبدل الكلمة بمفردة أخرى وهى [الاغريق . Greeks] وهناك ثمة فرق بين المفردتين إذا توخينا الدقة كما سنرى .] (المؤلف)

(**) [قارن النص الإغريقى لهيرودوت مع ترجمة – HERODOTUS (A,D,Godley in Four Volumes II Book III and IV , London HARVARD UNIVERSITY PRESS Reprinted _ 1950_ 1957 _ printed in Great Britain

(1) كتاب (العصر الهللادى) دار النهضة العربية / بيروت) عام 1973م صفحة 8 (حاشية) .

ينطـــق تـارة (يفـانى Yavani) و (يوانـا Yauna) و (يونـان Yunan)] (1) أمـا لفظـــــة (هللينى) أو (هللينيون) فقـــد تناولها العلمـاء ومـنهم (آرنولـد تـوينبى) كما يلى :

[كانت الحضارة الهلينية حضارة خرجت للوجود فى أواخر العصر الألفى الثـانى قبـل الميلاد واحتفظت بشخصيتها منذ ذلك التاريخ حتى القرن السابع من العصر المسيحى .. كما شهدت اليونان حضارات أخري إلى جانب الحضارة الهلينية قامت بها ثم دالت ، فقد أحتلت الحضارة المينوية الموكينية اليونان قبل ازدهار الحضارة الهلينيـة .. وخـلال الجزء الأعظم من التاريخ الهلينى كانت هناك شعوب تتكلم اليونانية وإن لم تكن أعضاء فى المجتمع الهلينى ومـن المـرجح أن لفظـة الهلينـيين بمعنـى سـكان (هـيلاس) قـد اكتسبت معناها الواسع الدال علـي مفهـوم (أعـضاء المجتمـع الهلينـى) عـن طريـق استخدامها بمثابـة اسـم جـامع يـشمل مجموعـة الـشعوب المحليـة المعروفـة باسـم : [الأمفوكتيونيز Amphictyones] " الجيران " التى كانت تدير معابد دلفى وثرموبولاي وتنظم شؤون (الإحتفال البيثى) الذى كان مقترنا بهـذه المعابـد وكـان هـذا واحـد مـن الاحتفالات الأربعة فى العالم الهلينـى التـى أصبح ينظـر اليهـا علـى أنهـا احتفـالات (بانهلينية) أو دولية لا باعتبارها مجرد أحداث محلية والاحتفال البيثي البـانهلينى هو الذى منح الهلينيين تـسميتهم المـشتركة ، وإذا كـان مـن المتعـذر أن نقـرن الحـضارة الهلينية بدولة بعينها أو بلغة بذاتها فكيف لنا إذا أن نعرّفها ؟ إن جوهر الهلينية ليس جغرافيا أو لغويا إنما هو " اجتماعى " ثقافى ، لقد كانت الهلينية طريقـة مميـزة مـن طرائق الحياة ! ! تجسمت فى منظمة عليا ، هى (المدينة الدولة) وإن أي أمرء أستطاع

أن يتأقلم مع الحياة على النسق الذى تجرى عليه داخل المدينة الدولة ليعد هّلّينيابغض النظر عن أصله ! ! أو منبته ..] [2]

ولعل القارىء الكريم قد لمس مدى الفرق بين (ما تعنيه كلمة — أغريق — وما تعنيه كلمة هلينى) .

نستخلص من هذا السياق العلمى أن الهلينيين لم يكونوا أغريقا خلصا بل هم مجرد خليط بشرى أضطروا إلى تكوين نظام إجتماعى فى المدينة الدولة بصرف النظر عن اصلهم أو منبتهم أو لغتهم أو جغرافية أوطانهم لهذا كان هيرودوت مدققا عندما وصف القادمين مع باتوس والذين نزلوا فى جزيرة بلاتيا ثم سكنوا فى أوزيريس لمدة ست سنوات ثم قادهم الليبيون إلى مكان أفضل هو هضبة قورا بأنهم مجرد جماعة من الخليط البشرى المتأقلم فى بلاد اليونان وجزرها بغض النظر عن أصلهم ومنبتهم ، ومن هنا يحق لنا القول بأن جواز باتوس وجماعته هم من الليبيين الذين يمثلون نسبة فى خليط الهلينيين واردة ! !

ونقترب خطوة أخرى لتأكيد هذا الرأى حيث نجد هيرودوت يدون الفقرة رقم (169) بكتابة الرابع الذى يتحدث فيه عن ليبيا فيقول :-

[.. يلى هولاء الاديرماخيدى ، الغلغامى ، ويسكنون فى الإقليم الواقع فى الغرب حتى جزيرة أفروديسياس ، وفى هذه المنطقة تقع بالقرب من الساحل جزيرة بلاتيا التى [أسسها الكيرينيون] وفى اليابسة تقع ايضا ميناء مينيلاوس وأزيريس التى

---

(2) أرنولد توينبى – Arnold J Toynbee – تاريخ الحضارة الهلينية – مكتبة الانجلو المصرية (سلسلة الألف كتاب رقم 458 عام 1963 م – ترجمة / رمزى جرجس – صفحة 7

(سكنها الكيرينيون) ومن هذا المكان يبدأ السلفيون ويمتد السلفيون من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت .] [1]

ومن خلال هذا النص الصريح نتيقن من أن باتوس وجماعته هم من الليبيين وبالتحديد من منطقة كورا أو – قورا –الكورينيين ونحن نعلم من وقائع التاريخ أن هيرودوت قد زار قوريني فى القرن الخامس قبل الميلاد وأن باتوس وجماعته (المائتى شاب) قد أسسوا قوريني حوالى عام 630 ق. م فالمدة الزمنية بين قدوم باتوس وزيارة هيرودوت لقوريني ليست مدة زمنية مديدة تجعل هيرودوت يدون أحداثا يكتنفها الغموض أو أنها قد أنداحت فى متاهة النسيان بفعل قرون الأزمان فالمؤرخ هيرودوت كان قريبا من وقائع الأحداث . فقد دوّن فى نص صريح كلمة (الكيرينيون) مرتين فى فقرة واحدة – ومن المعروف أن النبع الذى سمى باسم ابوللون كان يسمى لدى الليبيين باسم نبع – قورا – أو كورا – قبل أوبة باتوس وأنه من غير المستبعد أن أسلاف باتوس المهاجرين فى جزيرة ثيرا كانوا من منطقة قورا بالتحديد إستنادا على ذكر هيرودوت لإسم الكيرينيين مرتين فى فقرة واحدة وأنهم قد أسسوا بلاتيا وسكنوا ايزيريس ، وأنه من غير شك أن المؤرخ هيرودوت يكون قد استفسر عن أصل المهاجرين الذين أسسوا المدينة كيريني عندما زارها بعد حوالى قرن ونصف من قدوم أولئك المهاجرين وعندما تأكد له أصل باتوس وجماعته دون فقرته الصريحة التى تثبت أن الكيرينيين دون غيرهم هم الذين نزلوا فى جزيرة بلاتيا ثم سكنوا أزيريس ، إن نص هيرودوت الواضح غير قابل للتأويلات لكى نلغيه وندرج بدلا منه مثلا أن الإغريق هم الذين أسسوا بلاتيا وسكنوا ازيريس .

---

(1) أنظر الكتاب الرابع لهيرودوت النص الأصلى الأغريقى يقابله ترجمة غودلى إلى الإنجليزية – طبعة عام (1957م) انظر أيضا للإستفادة ترجمة الدكتور / محمد المبروك الدويب لنصوص الكتاب الرابع الى اللغة العربية عن الإغريقية – منشورات الجامعة الليبية 0 قاريونس / بنغازي) طبعة أولى عام (2003 م) .

كما أنه من المعروف عن هيرودوت عندما يشك فى أمر ما فإنه يدّون [إننى لا أصدق ذلك ولكن أذكر ما يقال لى ... ! !]

إننا أمام فقرة تحمل رقم (169) من كتاب هيرودوت عن ليبيا بها نص واضح يفيدنا بأن الكيرينيين هم الذين نزلوا ببلاتيا فى خليج بوامبيه ، وأنهم هم الذين سكنوا لمدة ست سنوات فى ازيريس ، والسؤال هنا لماذا لم يدون هيرودوت أن الإغريق أو أن أهل ثيرا هم الذين أسسوا وسكنوا هذين الموقين ؟ وإنه ليس تعسفا بأى حال أن نرفض أية تأويلات لنص هيرودوت الصريح ونأخذ برأى حديث يدحض نص هيرودوت لأن هيرودوت قد قال كلمته بعد مضى قرن ونصف على قدوم باتوس وأن أية تأويلات للنص اليوم تكون قد تأخرت أكثر من الفين وخمسمائة سنة عن زمن هيرودوت الذى أتى إلى نواحى قورينى كمؤرخ بالتحديد ! !

ونجد مايشير الى وصول القورينيين وليس الأغريق الى ليبيا لدى باوزانياس على النحو الاتى :

[ويعبر باوزانياس عن ذلك بقوله :- " عندما وصل القورينيون الى طرف صحراء افريقيا "] [1]

ونكرر القول بأننا لسنا غافلين بأن سبب ذكر القورينيين بدلا من الأغريق أن الكاتب أو المؤرخ مجرد شخص يحكى عن أحداث سالفة ولهذا فهو ينسب أو يصبغ اسم المدينة قورينى على القوم ، ومع ذلك يظل المؤرخ الذى روى تلك الأحداث ودون صراحة لفظة القورينيين بدلا من الأغريق انما يشير الى حقيقة يحق لنا تأملها ومناقشها على جميع الوجوه وذلك سببه لأننا أمام نصوص صريحة تم خلال كلماتها تدوين اسم القورينيين بدلا من اسم الاغريق لدى وصولهم من ثيرا الى طرف الصحراء غرب طبرق ، انه يحق

---

(1) يوحنا بطرس ثريغة - تاريخ قورينى - (مرجع سابق) ص 39

لنا هنا ان نتساءل لماذا لم يدون المؤرخ اسم الاغريق او ينسبهم الى ثيرا فيدون الثيرانيين بدلا من تدوينه لأسم القورينيين صراحة . وينجر هذا المفهوم على هيرودوت الذى لم ينسب باتوس وجماعته الى أصلهم اذا كانوا هم بالفعل اغريق بل دون فى كتابه القورينيون ولم يقل الأغريق وعلى هذا الأساس فانه من غير التعسف يحق لنا القول بأن باتوس وجماعته المطرودين من ثيرا اصلهم من ليبيا ومن منطقة كورا بالتحديد وأن اختيارهم لمنطقة نبع كورا وتأسيس عاصمة المدن الخمس (قورينى) فى ذات المكان دليل على ذلك ، ولعل هذا ماحدا ببعض المؤرخين وعلى رأسهم هيرودوت من أن يدونوا اسم القورينيين بدلا من اى اسم آخر ، اننا لا نود من خلال مطارتنا لأدق التفاصيل بأن نتهم بالشطط خاصة إذا تعلق الأمر بنصوص صريحة دونها أولئك المؤرخون الأوائل وقد زاروا المنطقة لتدوين حقائق وفى زمن غير بعيد من زمن تأسيس قورينى ، وإذا ماكانت ثمة كلمة تضاف فهى تبدو واضحة تثبت طرد باتوس وجماعته من ثيرا لا الى احدى مناطق البر اليونانى بل خلف البحر الى ليبيا فى قارة نائية .

ان نزول باتوس وجماعته فى بلاتيا غرب طبرق كان عام 639 ق . م وقد مكث باتوس وجماعته فى بلاتيا وفى ايزيريس مدة تقدر بثمانية أعوام لكنه فى نهاية الأمر قد توجه الى قورينى حيث أسس أو قام بتوسيع المدينة عام 631 ق.م لقد توجه باتوس الى الموقع الذى كان محل توقير واكبار من الليبيين انفسهم (نبع كورا او نبع كيرى) ولم يختر أى بقعة أخرى ، اننى أرى أن هذا الاجراء يدعو الى التأمل وأنه لا يمكننا ان نشطب من هذا التأمل جواز أن باتوس هو ليبى ومن نسل أسلاف من كيرى بالذات وأنه طرد من ثيرا فتوجه الى بقعة أصبح لديه العلم بها كموطن لأجداده الغابرين .

اننا نعلم من خلال التاريخ ومن خلال كلمات ارسطاطاليس التى جاء فيها [ان السيلفيوم قد قدم الى باتوس من قبل الليبيين تكريما له ! ! هذا وكدليل على علو منزلة

باتوس المؤسس قد كرس أهل قوريني له في دلفي أي في المعبد المناسب عملا فنيا وهو عبارة عن مركبة تتوج المؤلهة ليبيا عليها باتوس التي تسوق العروسة كيريني خيل العربة .] [1] ومما يثبت أن القادمين من ثيرا الى قوريني هم من أصل ليبي مايلي :

[وأنه لا يخفى من جهة أخرى أن (الأغريق) [*] أيضا ممن استقروا بليبيا قد اعتنقوا الديانة الليبية] [2]

وأن لا يفوتنا أيضا الدليل على أن باتوس وصحبه هم من الليبيين الذين كانوا في المهجر الأغريقي بجزيرة ثيرا ذلك الدليل الخالد على مر الزمن المتمثل في الجهد الخرافي المبذول في الآثار ومعاملة الحجارة في شتى المجالات والأغراض بصورة خارقة تثبت دون شك أن اولئك الناس كانوا يقومون بأعمال جبارة لا تخدمهم هم وحدهم ولفترة محددة بل انها أعمال استراتيجية خدمة للأجيال الخالفة لهم وفي أرضهم ، انهم كانوا يشتغلون وهم مطمئنين ومتأنيين وهذا يدحض ماجاء في أسطورة النزوح التي تعزى سبب قدومهم الى مجرد مجاعة .

ان باتوس كان رجلا وقورا ورحيما انه لم يكن محاربا اومستعمرا حاقدا بل كان رجلا نزيها على عكس من جاء من بعده من اليونانيين بناء على أوامر الوحي الثاني في دلفي ولعل هذه الفقرة تثبت صحة ذلك :

[ذكرت الكاهنة أن أبوللو كان غاضبا على ملوك قوريني لأنهم ابتعدوا عن روح الرحمة التي كان يتحلى بها باتوس الأول .] [1]

---

[1] المرجع نفسه – ص 82-83

[*] (كلمة " الأغريق " ندرجها هنا حفاظا على أصل النص الا أننا نرى أنه من الأصح أن تحل محلها كلمة الليبيون القادمون من المهجر الأغريقي) (المؤلف)

[2] يوحنا بطرس – تاريخ قوريني – (مرجع سابق) ص 94

[1] يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قوريني – (مرجع سابق) ص 109

فدعونا مرة أخرى نتلمس ملابسات طرد باتوس الليبي من جزيرة ثيرا إلى ليبيا ، فمن خلال الفقرة رقم (150) من كتاب هيرودوت الذى يتحدث فيه عن ليبيا يستشف المرء أمورا خفية وصورة واضحة للخطة المبيّته ضد باتوس بالتحديد من قبل ملك ثيرا بالإشتراك مع كاهنة وحى دلفى ، ففى الحديث الذى دونه هيرودوت عن أهل جزيرة ثيرا فيما يخص إقصاء باتوس وجماعته إلى ليبيا نجد

[.. إن الثيريين وحدهم يقولون كان غرينوس ابن ايسانيوس سليل ثيراس المذكور ملكا فى جزيرة ثيرا ، ذهب إلى دلفى وهو يقود معه من مدينته قربانا عظيما ، وكان يرافقه مواطنون آخرون من بينهم باتوس ابن بوليمنتوس وهو سليل يوفميدس وهو من المينيين ، ولما أستنبأ غرينوس ملك الثيريين حول أشياء اخرى نصحته البيثية أن يؤسس مدينة فى ليبيا ! فأجاب قائلا : –

أنا يالهى أكون الآن اكبر سنا ، وثقيل أن أنهض ، فلتأمر أحد آخر من هولاء الذين هم أصغر سنا أن يفعل ذلك ، وبينما هو يقول ذلك كان يشير إلى باتوس ، ثم حدثت أمور كثيرة ، وبعد أن عادوا إلى وطنهم لم يهتموا بأمر النبوءة لأنهم لم يكونوا على علم فى أي جزء من الأرض تقع ليبيا ، ولم يتجرأوا على الإرسال إلى مستعمرة فى مكان مجهول ..] [2]

عندما ندقق قليلا فى نص هيرودوت نجد أن هناك أمورا لا تسر قد حدثت فى جزيرة ثيرا ، إننا نرى الملك يستنبىء الوحى [حول أشياء] لكن تلك الأشياء تظل مبهمة لأنها لم تذكر فى نص الفقرة — غير أنه يمكننا التوصل إلى فحوى الأحداث من خلال قراءات اخرى إن أحداثا خطيرة قد وقعت فى الجزيرة ذاتها وأن باتوس كان له ضلع فيها مما ألزم الملك على السفر مصطحبا معه مواطنون من مدينته إلى منطقة دلفى

---

[2] د/ محمد المبروك الدويب – الكتاب الرابع لهيرودوت – الترجمة العربية (مرجع سابق) صفحة 104 – 105

البعيدة حاملا معه أيضا مائة ثور كقربان عظيم ، ليس هذا فحسب بل أن الملك يصطحب معه " مواطنون آخرون " ليس هذا فحسب بل أنه عندما تلقى أوامر الوحى إلتمس لنفسه عذرا قائلا :-

" اكون الآن أكبر سنا ، وثقيل أن أنهض !! " وفى عين اللحظة كان يشير بأصبعه إلى باتوس كى يبعث به إلى ليبيا — أى يقصى بعيدا عن ثيرا ! .

ومن خلال هذه التصرفات مجتمعة يتبادر إلى الذهن عدة أسئلة قد تبدو للبعض من التفاهة ، ولكنها تظل أسئلة على اية حال ! :-

هناك بعض المصادر تعزى سبب قدوم باتوس وجماعته واقصائهم من ثيرا بسبب مجاعة وقحط ، ولنا أن نسأل : هل الجوع يؤثر فى الذكور فقط دون النسوة فى ثيرا ؟ فنحن نعلم من هيرودوت أن باتوس وجماعته لم يكن معهم نساء فزوجوهم الليبيون بناتهم .

هل المجاعة حكرا على الرجال ! وهل يعقل أن يترك أولئك المائتى رجل أمهاتهم وزوجاتهم وقريباتهم للمجاعة هناك فى الجزيرة . إن المدقق يدرك أن سبب اقصاء باتوس وجماعته يرجع إلى أسباب لم يكن الجوع طرف فيها ، فالرجال الربابنة الشجعان عندما تحل بهم مجاعة فإنهم ينقلون نسوتهم وعيالهم معهم .

– لماذا باتوس دون غيره من مرافقى الملك هو الذى يصطفى بواسطة إصبع الملك الذى كان يشير إلى باتوس فى حضرة كاهنة وحى دلفى .. ؟

– لماذا يجب أن يبعث باتوس إلى وراء البحر — إلى ليبيا — بالتحديد دون غيرها ؟

– لماذا يرفض ملك ثيرا أوامر الوحى ويلتمس لنفسه أعذارا . . ؟

– كيف يجوز لملك ثيرا أن يرفض أمر الوحى بحجة أنه لا يعرف أين تقع الأرض الليبية ، ؟ ولماذا لم يستفسر الملك عن موقع ليبيا من الكاهنة فى الموحى لترشده ؟

- لماذا [مواطنون آخرون] ؟ هذا يعنى أن هناك فريقان كالاتى :- مواطنون مع الملك و [مواطنون آخرون] من بينهم باتوس !

يعنى ذلك أن هناك إنقساما فى سكان الجزيرة ! ! كما سنرى بعد قليل .

- استنبأ الملك عن (أشياء أخرى) ماهى تلك الأشياء الأخرى التى ظلت غائبة ؟

- " ثم حدثت أمور أخرى " ماهى تلك الأمور ؟ إن أهل ثيرا لم يجهروا بها للمؤرخ هيرودوت ؟ - كيف يحق لملك ثيرا أن يتجرأ فى موقع الوحى فى حرم أبوللون فى دلفى ويقول للوحى : فلتأمر أحدا آخرأصغر سنا أن يفعل ذلك؟

ونستشف أن باتوس وجماعته قد رفضوا مغادرة ثيرا وأن صراعا قد تجدد ففى حديث أهل قورينى لهيرودوت بالفقرة رقم (156) نجد هذه العبارة المتعلقة بباتوس :

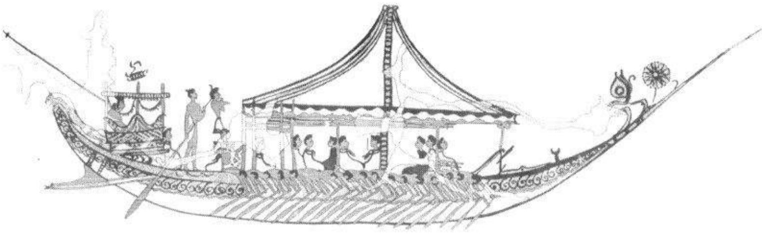
[... بعد ذلك ألمت به " أى بباتوس نفسه " وبالثيرانيين الأحوال السيئة مجددا ! !] .

ومن هنا ندرك أن الأحوال السيئة ألمت بباتوس وبالثيرانيين عدة مرات من قبل ! لأن النص يفيد بأن الأحوال السيئة ألمت بهم [مجددا] ! ! . ومن فضيلة الحقيقة أنها لا تخفى أبد الدهر ، فهذا مؤرخ ليبي من (بركاو) المرج — يدعى ميندس Mendes كتب تاريخا لليبيا حوالى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد قال فيه :-

[إن إنشاء قورينى يعود إلى وقوع إضطرابات سياسية فى جزيرة ثيرا من جراء انقسام الثيرانيين إلى فئتين وقع بينهما صدام أدى إلى طرد إحداهما وهى التى كان يقودها باتوس بنفسه ! فذهبت هذه الفئة إلى وحى دلفى لتسأله عما إذا كان عليها أن تتابع الصراع أم تقوم بإنشاء مستوطنة ، وقد نهاها الوحى عن مواصلة الصراع وفضّل الإتجاه الثانى ! !] [1]

---

[1] داود حلاق – قورينى الوجه الآخر (عمود السماء -2) مطابع الثورة بنغازى عام (2002م) الطبعة الأولى صفحة 73-74 ،قارن / د/ رجب الأثرم – محاضرات فى تاريخ ليبيا القديم – دار أمانى – طرطوس / سوريا – طبعة أولى (1989 صفحة 96 – (حاشية)



هذا النمط من القوارب أستخدم في ثيرا منذ حوالي القرن السادس عشر ق.م . لعل هذا النمط من القوارب أستخدمه باتوس في نزوحه الى ليبيا .

ومن خلال كل ماتقدم ندرك أن الوحى كان مساهما فى عملية إقصاء باتوس ورفاقه ، ولعل المقابلة غير الودية التى قوبل بها باتوس وجماعته عند محاولة عودتهم من بلاتيا إلى ثيرا خير دليل ، حيث ووجهوا بالقذائف ولم يسمح لهم بالإقتراب من أرض الجزيرة وأمروهم بالإبحار إلى الوراء وهكذا عادوا إلى بلاتيا ثم سكنوا أزيريس ثم توجهوا إلى منطقة قورا التى أصبحت تسمى قورينى . ونجد أيضا فقرة مشابهة رواها شخص يدعى (منكلس) ونحن لاندرى عما إذا كان منكلس هذا هو ماندس أو شخص ثان على أية حال هذه الفقرة تحت عنوان (مختصر قصة منكلس) تفيدنا بالآتى :-

[إن رواية منكلس عن هجرة باتوس وعن نشؤ قورينى غير ذائعة ولكنها أجدر بالاعتبار من غيرها ، وهى لا تتحمل مشقة البحث عن أصل اسم باتوس ولا تبنى الأساطير حول عيبه الصوتى وعدم استطاعته الكلام بل تروى بكل بساطة : " على أثر حرب أهلية نشبت بثيرا قرر باتوس زعيم الفريق المغلوب وقد طرد من الجزيرة دون أمل فى العودة أن ينشىء مستوطنة فأمره أبواللون الدلفى أن يترك الجزيرة وأن ينزل بالقارة " أما أن هذه الرواية لم تكن مجهولة فى الزمن الذى كتب فيه منكلس وفضلها على الروايات الأخرى فشئْ نستنبطه من عبارته التى جاء فيها " يبدو أن سبب الحرب الأهلية أكثر اعتمادا بينما يبدو سبب الصوت أكثر خرافة " والواقع أن كثيرا ما تؤسس المستوطنات

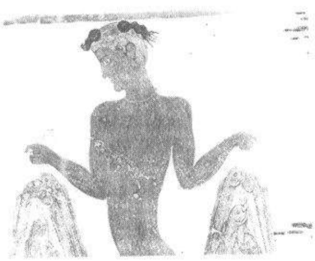
بسبب خلافات المواطنين كما أن الأقدمين كانوا يحرصون كل الحرص عند انشائهم مستوطنة الا يعاب فيها عدم طلب الثمن لها من الالهة ولا عجب اذا اذا ماقبل كاتبان حديثان هما — هاكسديون وراوول روشيت — هذه الرواية على أنها صحيحة .

ثم ان مارواه هيرودوت من أن الموفدين للاستيطان قد عادوا الى ثيرا وأن مواطنيهم قد طردوهم تفسره رواية منكلس بل يبدو انها مؤكدة ، ويلاحظ انه كان لقوريني منذ البداية قوانينها وسيادتها ولم تكن قوانين جزيرة ثيرا سارية وواجبة الاطاعة وهذا مما يؤكد أن الذين أنشأوها كانوا مواطنين مطرودين وانه من الثابت لم يعثر على أية اشارة الى تحالف او صداقة بين الثيرينيين والقورينيين وهذه الرواية لم تصدر الا من منكلس وحده فى الوقت الذى تتعارض فيه حوادث محققة ولو أننا نقبل بأنها لم تخلق اختلاقا بالكامل .] [1]

وعمليات إقصاء الغرباء عن مواقع تهم اليونانيين كان نهجا متبعا ، حيث نعثر فى التاريخ على شذرات تثبت ذلك فانظر :-



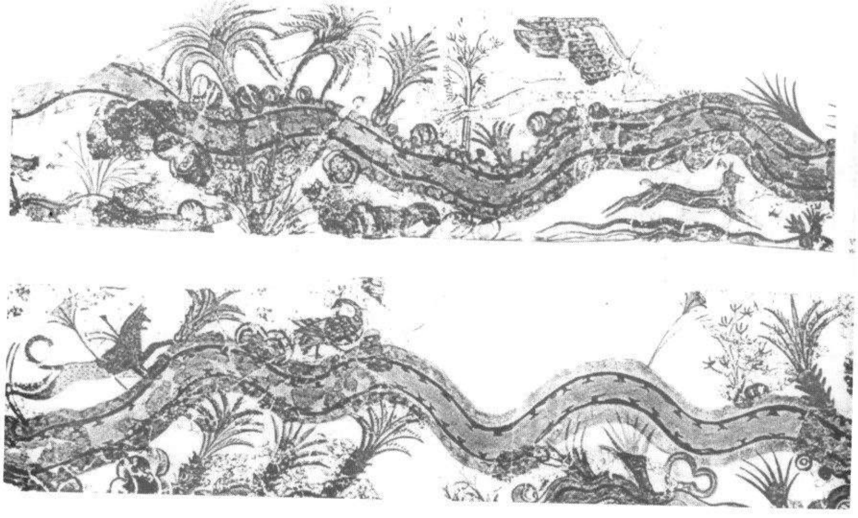
من رسومات أكروتيري لاحظ زخرفة قماش كم الفستان وقرط الأذن أنها تمثل حرف التاء في الليبية القديمه (+) أول حرف في أسم تانيت تسريحة الشعر على هنة ثعبان



صياد سمك ليبي بدليل حلاقة شعر الرأس (الجمه والقشاطه) أثار أكروتيرى فى ثيرا

(1) يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قوريني – منشورات مجلس الثقافة العام ليبيا – سنة (2006) ترجمة الأستاذ سليمان ابراهيم الجربى . ص 46- 47

[فـى البحـر الأبـيض المتوسـط توجـد جزيرتـان — سـردينيا وكورسـيكا — قـــال باوسانياس : (كان أول من شق طريقـه إلى سـردينيا التـى كانـت تـدعى " أخنوسـا " Ichnussa هم الليبيون بقيادة " ساردوس " بن " ماكيرس" Sardus son of Maceris قال باوسانياس – (كان اليونان قد كوّنوا وحدة تقف فى وجه العناصر غـير اليونانيـة فى الجزيرة ، وتنازعوا معهم وحرموهم من كل ما ينفعهم ، وكان نـهر يفـصل الفـريقين ويمنعهم من الإشتباك المباشر ، وبعد سنين وصلت دفعـة جديـدة مـن الليبـيين بجـيش عظـيم وأعلنـوا الحـرب علـى اليونـانيين ودمـروهم ، ثـم اسـتقر الليبيـون فـى الجزيـرة (سردينيا) التى أخذت اسمها من " ساردو " وكان هذا الحـديث بعـد حـرب طـروادة بقليل)] (*)



قنوات مياه وأشجار نخيل وفهود قانصةإن هذه الصور على الفريسك في جزيرة ثيرا منطقة أكروتيري الأثريه مجرد رجع صدى لثقافه ومشاهد من ليبيا ولا توجد أصلاً في طبيعة الجزيرة .
الصور عن بروفسور سبريدن مارينانوس .

(*)أنظر : على فهمى خشيم – زراع الملح وحكايات أخرى – (مرجع سابق) صفحة 60 .

أعود فأقول :

وعندما أجبر باتوس على مغادرة ثيرا وعدم العودة إليها نراه يبعث بأشخاص إلى كريت للبحث عن أى شخص كريتى أو من الأجانب سبق له أن وصل إلى ليبيا ، وبما أن هناك جاليات ليبية فى كريت منذ أزمنة مديدة (2)

فالبحث عن شخص من الأجانب فى كريت يعنى البحث عن شخص ليبي الأصل ما أمكن ذلك ، ولقد وقع الإختيار على رجل يدعى " كوربيوس " فى كريت وأرشدهم هذا الرجل إلى ليبيا — ونرى فى المقطع الأول من اسمه يحمل اسم نبع (كورا) ومن المحتمل أن كوربيوس من أًصل ليبي ومن منطقة كورينى إستنادا على ماجاء فى الفقرة رقم (157) من كتاب هيرودوت ، حيث نعلم أن كوربيوس لم يرجع إلى كريت بل إنه بقى فى ليبيا ، وهذا إجراء يدعو للتأمل !!

إن هيرودوت كان مدققا عندما قال فى الفقرة (158) : [.. وقادهم الليبيون واتجهوا بهم غربا ولكى لا يرى الهلينيون أفضل الأماكن ..] الخ .. وكان يقصد بالهلينيين باتوس والمائتى شخص الذين أتوا معه فى قاربين من ذوات الخمسين مجذافا وبناء على هذا النص وتأسيسا على لفظة الهلينيين] نتيقن بأن باتوس وجماعته لم يكونوا من الإغريق الخلص بل هم " هلينيين " أى بصريح العبارة ليبيين متواجدين أصلا فى المهجر وبالتحديد فى جزيرة ثيرا وينحدرون من اسلافهم الليبيين المتواجدين فى ثيرا منذ أكثر من ألف سنة قبل أوبة باتوس إلى ليبيا فالهلينيون مجرد [مجموعات بشرية

---

(2) [تروى إحدى الأساطير الأغريقية "القورينية" أن قورينى فتاة كانت تصارع الاسود رآها ابوللو على هذه الحالة فولع بها وحملها إلى الهضبة التى سميت باسمها فيما بعد ..غير اننى أرى أن هذه الأسطورة ترمز الى ما بلغته قورينى من حضارة وعلوم كانت محط أنظار شعب ليبيا العظيم وشعوب البحر المتوسط وهنا يتطرق الى الذهن سؤال يطرح نفسه / كيف اتخذت هذه المدينة اسم قورينى واسم قيرينى باختلاف فى الضم والكسر وفى ظنى ولا أرمى ظنى على عواهنه إن هذا التماثل فى قورى أو كورى أو قيرى كان موجودا اصلا وله جذور موغلة فى القدم وأغلب الظن أنه كان ينسب إلى كورى (الروح الحارسة) معبودة ليبية قديمة نسى أصلها القديم بعد أن نقل الى كريت باسم (كوروس) مجهول الأصل ، ولكن الهضبة احتفظت باسمه ثم ظهر هذا الاسم فى ما بعد باسم اسطورة الحورية قورينى الربة الحارسة للمدينة بعد أن اتخذت هذه الهضبة اسم قيرينى نسبة الى الربة (قير) ربة العسل عند الليبيين ، ولا يزال سكان الجبل الأخضر يطلقون على الشهد اسم (قير) حتى الآن .] انظر صالح ونيس عبدالنبى – المعتمد فى السياحة والآثار – منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة ليبيا – ط (1) عام 2006م ص / 177

ذات ثقافة عامة بغض النظر عن أصلهم أو منبتهم] كما أفادنا العلامة آرنولدتوينبى (**) فى التحليل الفائت المتعلق بمعنى الهلينية .



المؤلف أما م متحف جزيرة ثيرا حيث توجد منطقة اثريه ليبيه قديمه فى أكروتيرى

وفى العصر الحديث يفيدنا الأثرى (سبريدون ماريناتوس . Spyridon Marinatos) (***) من جامعة أثينا من واقع كشفه الأثرى فى الطرف الجنوبى من جزيرة ثيرا فى منطقة تدعى (اكروتيرى) على وجود أثر ليبي ماثل فى

(**)(ارنولد جوزيف توينبى – مؤرخ انجليزى عيّن أستاذا للغة والتاريخ الاغريقيين بجامعة لندن ، من أشهر كتبه (دراسة فى التاريخ) أخرجه فى عدة مجلدات ، ومن أعماله اللامعة (الحضارة فى الميزان ..)

(***)[سباريدونماريناتوس – برفسور معاصر أثرى من جامعة أثينا كشف عن آثار أكروتيرى فى جزيرة ثيرا عام 1972م ثم ألف كتابه عن اكتشافه بعنوان (حفائر فى ثيرا – Excavation At Thera) عام 1974 ويؤكد على تواجد ليبي فى ثيرا منذ حوالى القرن السادس عشر قبل الميلاد – توجد نسخة من كتابه المشار اليه بمكتبة آثار شحات – أهداه للمكتبة السيد / دونالد وايت رئيس البعثة الأثرية الأمريكية التى عملت فى قورينى (شحات) فى السبعينات من القرن الماضى](المؤلف)

جزيرة ثيرا وأن ثمة دور ليبي بارز ليس فى ثيرا وحدها بل فى منطقة جزر إيجه ، وقد ضمن سبيريدون مارينانوس مؤلفه (حفائر فى ثيرا) ببنود منها :-

[أن عناصر ليبية قد لعبت دورا بين الإيجيين وبين جزيرة ثيرا بصورة عامة] و [أن ما عرفناه عن ليبيا من رسومات الفرسك فى ثيرا يختلف عن ما نعرفه عن ليبيا من المصادر المصرية ، فالمصريون عرفوا الليبيين كزوار رسميين لبلادهم أو كجنود أو سجناء وأعداء — أما هنا فى ثيرا فإننا نجد الليبيين فى أعمالهم الحياتية المألوفة فى مستوطناتهم ووظائفهم وعائلاتهم وبلباسهم ..] [1]

لقد أباح مارينانوس ودوّن هذه المعلومات من واقع دراسة الآثار التى كشف عنها فى ثيرا إنه يحق لناالقول بأنه قد شهد شاهد من بلاد اليونان على استيطان قدامى الليبيين فى جزيرة ثيرا — وقد أزدهرت حضارتهم هناك حوالى القرن السادس عشر قبل الميلاد .. (1600 ق . م) ونحن نعلم أن باتوس قد عاد إلى ليبيا حوالى عام (630 ق . م) وبديهيا أن نتأكد من أن أسلافه قد استوطنوا فى ثيرا كمهاجرين منذ أكثر من ألف سنة قبل تاريخ عودته إلى ليبيا . فدعونا نقترب خطوة أخرى من باتوس :-

" باتوس " يعنى هذا اللفظ فى اليونانية (المتلعثم — الألثغ) ؛يعنى فى اللغة الليبية القديمة (ملك) . لكن الباحث الكبير المرحوم — محمد مصطفى بازامه يلفت نظرنا إلى اسم باتوس بالقول : [هيرودوت يذكر أصل كلمة (باتوس) بأنه ليبي وأنها تعنى (ملك) ولقد حاول العديدون أن يجدوا لها تعليلا وجذرا ، فذهبوا فى هذا مذاهب

---

(1) برفسور سبيردن مارينـاتوس – حفـائر فى ثيرا - Professor Spyridon Marinatos _ Excavation At Thera _ V. L . 1972 Season Uiniversity Of Athens ; 1974 _ P. (53 _ 57)

شتى غير أن أحد منهم لم يقل بأنه ربما وجـــــــدناه فى (باتى) (باتك) أي أبى أبوك - فى اللهجة الشعبية البرقية ...] [1].



رأس بـاتوس مـع نبتـة سـلفيوم علـى تـاج عمـود اثري - اثـار قوريـنـــي (شحات)

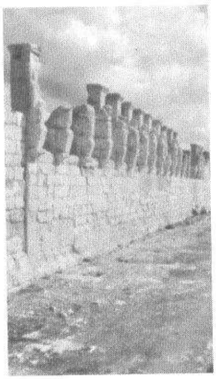
وفى ما يخص اسم باتوس فإننا إذا ما جردناه مـن حـرف الـسين الأغريقيـة فـى آخـره يصبح إسمه (بات) أو (باتا) وهو اسم ليبى قديم متعارف عليه فانظر:

[فى مقال طريف للأستاذ (فيكنتيف) حاول أن يخرج فى بحث له بأن قصة الأخـوين المشهورة فى الأدب المصرى والتى كتبت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة فى نفس الفـترة التى كوّن فيها سيتى الأول قائمة أبيدوس لمن سبقه من الملوك وعلى رأسهم مينا والقصة فى نظر (فيكنتيف) ليست تكوينا شعبيا خالصا وإنما هى مجموعة من المواضيع شعبية متعددة إندمجت بمهارة ومع أن النظرة الميثولوجية تسود القصة إلا أن العنصر التاريخى لا يمكن أن يخطئه الباحث وملخص القصة أن أحد الأخوين : (باتا) قـد هـرب مـن

[1] المرحوم / محمد مصطفى بازامه - سكان ليبيا فى التاريخ - عصور ماقبل الإسلام - مطابع دار الحوار - بيروت - لبنان -طبعة أولى (1994م) صفحة 143 .

أخيه لمكيدة دبرتها له زوجة الأخير ، إلى ليبيا مسقط رأسه فى رأى فيكنتيف ثم تنتهى القصة بتولى باتا عرش مصر ويخرج فيكنتيف بأن باتا هذا هو (نعر باتا) أو (نعرمر) موحد القطرين . والدارس لأدلة(فيكنتيف) يجد نفسه مدفوعا إلى الاقتناع بتفسيره للقصة الشعبية] [2]

وفى هذا دليل على أن اسم (بات) او (باتا) كان متداولا ويخص زعيم شأنه كشأن (باتوس) لكن اسم باتا قبل زمن باتوس الذى أسس قورينى بأزمنة بعيدة جدا .



شارع باتوس الاول / اثار مدينة قوريني

ولعل هذا الإسم يعود الى أعماق التاريخ — [إننا نجد أقدم صورة بشرية تمثل حاكما / راعيا فى الآثار المنفذة بمصر القديمة — رجل ليبي على رأسه ريشتان متساوقتان ويده ترفع عكازة الراعى علامة السلطة ، ومن المرجح أن هذه أقدم صورة بشرحاكم خلفه لنا تاريخ مصر وأن لفظة (إ أ ب ت ى I. A. B. T. Y) [1] التى تعنى (شرقى) متأتية أصلا من شروق الشمس الذى يتكرر يوميا ، فاله الشمس (رع) هو (الراعى) وكلمة (إ أ ب ت) هى نفس كلمة [آيبة] بمعنى : — عائدة / راجعة — والشعوب يطلق عليها اسم (الرعية) لأن هناك راع يرعاها — و (رع) هو رب الشمس ، ومايزال إلى اليوم أب الأسرة يسمى

---

(2) د/ فوزى فهيم جادالله – مسائل فى مصادر التاريخ الليبي قبل هيرودوت – المؤتمر التاريخى (مجلد ليبيا فى التاريخ) الجامعة الليبية كلية الآداب شهر مارس 1968م ص/58

(1) أنظر / د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية (فصل / الغرب شرق والشرق غرب) المجلد الأول – دار الوفاق الجديدة – الدار البيضاء – ط/(1) عام (1990) صفحة68

(رب العائلة) ، وبناء على هذا المفهوم ندرك أن باتوس تعنى (العائد / الذى يؤوب / الراعى – الذى يملك علامة السلطة – الرئيس – الملك . الخ .

وهى تسمية منبثقة أساسا من اللغة العربية الأولى – القديمة التى كانت هى لغة سكان مصر القديمة .

وفى اعتقادى أن قول الكاهنة لباتوس [ياباتوس] إن فيبوس (أبوللون) يرسلك إلى ليبيا موئل الخراف] هو مجرد زجر له لأنه كان يقود بنفسه الإضطرابات التى حدثت فى ثيرا – كما مر بنا – وكانت الكاهنة بقولها هذا تغمز عما إذا كان باتوس يريد أن يصبح ملكا فى الجزيرة فعليه أن يغادرها وأن يتوجه إلى ليبيا ، وعليه أن يرعى هناك جماعته المنشقة عن الملك غرينوس ، إن الكاهنة التى تجمع لها الأخبار عن طريق جواسيس الدولة فهى على علم بكل ما يجرى ، لذلك فقد قالت له : [ياباتوس] التى تعنى (ملك) أو (رئيس الجماعة) بلغة أهله ، لأن الكاهنة لو لم تكن ترمز له بهذه المعانى لقالت له : [يا أرسطوطليس] وهذا هو إسمه الأصلى ، لكن الكاهنة الداهية كانت تعنى وتغمز له بأنه إذا أراد أن يكون زعيما أو ملكا فعليه أن يؤوب إلى وطنه الأصلى ليبيا موئل الأغنام – ولعل ذكرها هنا للأغنام صراحة – إنما يعنى أن باتوس فى نظرها وفى نظر ملك الجزيرة لا يصلح إلا لرعى الأغنام وليس لزعامة جزيرة أغريقية – أما قول الكاهنة : [ياباتوس] باللغة الليبية فذلك يعنى أنها على علم بأصل الرجل ! !

– وعلى الرغم من أن باتوس قد توسل للوحى مظهرا عجزه وأنه لا يود مغادرة الجزيرة حيث نراه يقول : [أنت تنصحنى بأشياء أخرى غير ممكنة عندما تأمرنى بإستعمار ليبيا ، بأى قوة ؟ وبأى وسيلة ؟ ..] لكن إعتذاره لم يقنع الكاهنة – فالأمور مبيتة مسبقا ! !

– بعد مجيء باتوس إلى قورا – فى ليبيا أسس أو قام بتوسيع المدينة التى عرفت باسم (كورانا) أو (قورينى) وجعلها عاصمة لباقى المدن التى عرفت بالمدن الخمس (بنتابوليس) بعد مجيء باتوس والفريق المصاحب له ، وبعد مرور أكثر من خمسين سنة حيث أزدهر إقليم الجبل الأخضر نظرا لهندسة المياه وإقامة السدود الزراعية والإهتمام بنبات السلفيوم وتدجين النحل .– الخ.. وخلال هذه المدة لم يذكر التاريخ نبأ أية معركة ما بين الليبيين المقيمين فى الإقليم ، وبين باتوس وجماعته .

– لكن فى بلاد اليونان يستشف أن الوحى كان ما يزال يطارد باتوس والمطرودين معه ، يتتبع أخبارهم وكان الوحى على علم بكل ما وصل إليه إقليم شبه جزيرة برقة من رخاء وإزدهار فى مجالات كثيرة .

ومعروف أن إقليم الجبل الأخضر لا يبعد عن ثيرا أكثر من 500 كيلومترا ، وأن الإغريق بدأوا يستشعرون خيفة من بذور الحضارة التى إنبثقت فى قورينى وإضطراد التقدم ، فأعدوا لذلك حسابا مستخدمين قوة العامل الدينى المتمثل فى ما يأمر به الوحى فى دلفى ..

ففى عهد الملك الثالث فى الأسرة الباتية فى قورينى يخبرنا هيرودوت بأن الكاهنة فى موحى دلفى تقوم بتشجيع عامة الإغريق مع إنذارهم فى ذات الوقت بأن يبحروا ليسكنوا فى منطقة قورينى وينهبوا أراضي الناس . فقد قالت لهم بالنص :–

[الذى لا يذهب إلى ليبيا الجميلة جدا متأخرا بعد تقسيم الأراضي أقول أنه سيندم كثيرا] ! ! .

وهذه النبؤة مجرد أمر بغزو المنطقة مغلف بغلالة البخور الإلهى داخل المعبد .

ويقول هيرودوت :–

[وهكذا تجمع حشد كبير من النّاس فى قورينى واقتطعوا أراض كثيرة ، فشعر الليبيون وملكهم " الذكران " أنهم فقدوا أرضهم ، وأهينوا ، فأرسلوا إلى مصر ، ووضعوا أنفسهم تحت إمرة " إبريس " ملك مصر ، الذى جمع جيشا كبيرا من المصريين وأرسله ضد قورينى] وإنه يجوز طرح سؤال صغير :- " لماذا لم يستنجد أهل قورينى بأى أحد ضد باتوس وجماعته عبر نصف قرن من الزمان ؟ فطلب النجدة حصل بعد الهجوم الناتج عن أوامر الوحى الثانية .. فقد إختلفت الأمور فى الإقليم بعد الغزو الذى وقع على منطقة قورينى فى عهد ثالث ملوكها وبدأ السلام يتضاءل مبتعدا فالمعارك لم تقم أبدا فى عهد باتوس ومن خلفه طيلة خمسين عاما لأن باتوس وجماعته هم من الليبيين [1] الذين كانوا فى المهجر الثيرى ، وعندما قدموا إلى قورا لم يكن معهم نسوة فزوجوهم الليبيون المقيمون بناتهم ، لقد شهدت المنطقة عرسا واسعا بدلا من الإقتتال الذى نراه قد حصل بعد هجوم الإغريق بناء على أوامر الوحى واستيلائهم على الأراضي .. إنه من الإنصاف أن يتم التفريق بين قدوم باتوس وجماعته إلى قورا فى عام 630 ق .م. وبين الهجمة الثانية التى قام بها الإغريق بعد مرور نصف قرن من إنشاء وتوسيع المدن الخمس على يد باتوس والمهندسين الذين إصطحبهم معه لترتيب منطقة أسلافه — وإن آثارمنطقة (اكروتيرى) فى ثيرا — سانتورين الحديثة — الواقعة شمال كريت بمسافة مائة وستين كيلومترا خير دليل على تواجد أسلاف باتوس هناك أكثر من ألف عام قبل طرد باتوس من ثيرا وإلزامه بالرحيل إلى ليبيا بالذات دون غيرها من جميع بقاع اليونان

---

(1) | لعل من بين الأدلة على أن باتوس من جذور ليبية أن الليبيين دلوه على أفضل موقع فى الجبل الأخضر هضبة قورينى وقالوا له (هنا السماء مثقوبة) فى إشارة واضحة على أن المنطقة كثيرة الأمطار وتتدفق بالعيون ذات المياه العذبة وأنه من الإمكان هندسة المياه وازدهار الزراعة ، وأن الجهود الخارقة التى بذلت فى هذا الشأن من إنشاء الخزانات الصخرية وإقامة السدود وصنع القنوات الحجرية . لا يمكن أن يقوم بها غرباء جائعين قدموا من ثيرا ، بل أن هذا الجهد المثير للشفقة فى التعامل مع مادة الحجر لا يقوم به إلا أهل الأرض دون غيرهم _ هذا الكلام ليس مجرد " إنشاء " بل أنه يرتكز على حقائق تاريخية فهذا الشاعر " بندار " يقول فى إحدى قصائده :-
{ ابوللون ابن ليتوس يعهد لك باخصاب أراضى ليبيا بمساعدة الالهة } هذه فقرة موجهة إلى باتوس | (المؤلف)

وجزر اليونان .. إلى ليبيا بالتحديد دون غيرها من أصقاع العـالم ! وهـذا التحديـد فـى ذاته إشارة واضحة تفيد أن ليبيا وراء البحر هى وطن باتوس .

فدعونا ندلل على أن أسلاف باتوس فى ثيرا هم مـن الليبيـيين وأن بـاتوس بنفسه هـو رجل ليبي بالاحتكام إلى نص الشاعر الأشهر " بندار " إننا ندرج هذه الأبيات الـشعرية التى قالها بندار لتزين بفحواها الاثار الماثلة فى ثـيرا ، وفـى أم المـدن قـورينى ، وهـى كلها من إنجاز الليبيين الذين هاجروا إلى جزر اليونان من جهة ، والـذين عـادوا فيمـا بعد إلى ارض ليبيا بقيادة باتوس من جهة أخرى .

قال بندار :-

[من هذه الأرض التى تلطمها الأمواج ستغرس ابنة (افابو) يوما نبتـة المـدن فـى وسط ممالك زيوس آمون ..

فتتحول الدلافين أجنحة صغيرة فى خيول سريعة ذات أرجل كالعاصفة

ليست بالمجاديف تساس ... وإنما باللجم والعربات ..

وستكون قد تحققت لثيرا أم المدن الكبيرة ، تلك البشري تلقاها " ايوفموس " ليتقبل من يد الاله تمثل له على هيئة انسان فان

قبضة الطين كهدية ضيافة .. أرعد لها زيوس الكرونيدى موافقا ! !

واليوم مبعثرة على أرض هذه الجزيرة بذرة ليبيا الواسعة خالدة أمام الزمن ...

وبعد أن استقرت سلالة ايوفموس هناك تزداد إزدهارا ! !

امتزجوا بالاسبرطيين ثم انتقلوا إلى الجزيرة التى سميت فى السابق كاليستى

ومنها عهد ابن لبتو (ابولون) لك باخصاب أراضي ليبيا ..

بمساعدة الالهة ! ! ....] [1]

---

[1] المرحوم / محمد مصطفى بازامه – قورينى وبرقة نشأة مدينتين فى التاريخ – منشورات مكتبة قورين (بنغازي) عام 1973م} صفحة 52

نعم ! ! إن بذرة ليبيا الواسعة خالدة أمام الزمن ، ليس على أرض جزيرة ثيرا وحسب بل فى أركان العالم كما سوف تثبت الأبحاث والدراسات الأثرية والتاريخية الصادقة مستقبلا .

فى الاخير نقدم هذه الإضافة المختزلة حول باتوس فنجد الاتى :-

[مؤسس قورينى كان أميرا شابا من جزيرة ثيرا وعملا بنداء الوحى فى دلفى الذى ناداه باسم " ملك قورينى ثلاث مرات " أبحر باتوس بسفينتين ذواتى خمسين مجذافا صوب ليبيا ، ونزل فى جزيرة صغيرة تدعى بلاتيا Platea فأقام فيها عامين حاول بعدهما العودة الى ثيرا لكن أهل ثيرا منعوه من النزول على أن تعليل هذه الهجرة مختلف فيه فالبعض يرجعه الى طرد عدد من المواطنين نتيجة إضطرابات بين الأهالى ...] [2]



نقش اثري باللغة اليونانية القديمة على لوح من المرمر بمعبد ابوالLون بآثار مدينة قورينا – شحات يفيد بأن باتوس طرد واقصي من جزيرة ثيرا .

---

[2] د/ عبدالرحمن بدوى – الفلسفة القورينائية أو مذهب اللذة – دار ليبيا للنشر والتوزيع / بنغازى عام 1969 م / مطبعة سميا – بيروت – ص 9- 10

ΚΑΙ ΠΡΟΤΕΡΟΝ ΣΟΙ ΦΟΙΒΕ ΤΕΟΝ ΔΩΜΗΣΑΤΟ ΝΗΟΝ
ΘΗΡΗΣ ΕΚΠΕΜΦΘΕΙΣ ΒΑΤΤΟΣ ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΗΣ
ΚΑΙ ΝΥΝ ΕΚ ΠΟΛΕΜΟΙΟ ΧΑΜΑΙΡΙΦΗ ΑΠΟΛΛΩΝΙ
ΣΤΗΣΕΝ ΥΠ ΕΥΣΕΒΙΗΣ ΝΗΟΝ ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΗΣ

ANCIENT GREEK

"Και πρότερόν σοι, Φοίβε, τεόν δωμήσατο νηόν
Θήρης εκπεμφθείς Βάττος Αριστοτέλης
Καί νύν εκ πολέμοιο χαμαιριφή Απόλλωνι
στήσεν υπ' ευσεβίης νηόν Αριστοτέλης."

GREEK TRANSLATION

"Και παλαιότερα, για σένα, Φοίβε, ιδικόν σου ναόν οικοδόμησε
ο από την Θήρα σταλθείς Βάττος Αριστοτέλης.
Και τώρα ο Αριστοτέλης, λόγω της αγάπης του για τον Απόλλωνα,
ανοικοδόμησε τον ναόν που είχε πέσει στη γη από τον πόλεμο."

ترجمة النقش الاثري من اللغة اليونانية القديمة إلى اليونانية الحديثة

ENGLISH TRANSLATION

" O Phoebus, as Vattos Aristotelis, from Thera sent off,
built your temple in the past,
so Aristotelis of today rebuilt the war-torn temple from its ruins
to celebrate his piety towards Apollo."

THE TRANSLATION FROM MODERN GREEK TO ENGLISH ACCURATELY RENERS THE MEANING OF THE INSCRIPTION IN QUESTION

Π. Λυμπεράκης
Dr Petros Lymberakis
University of Crete

Phoebus = ancient name of Apollo

the war-torn temple from its ruins = the temple that had fallen in the ground from the war.

ترجمة نفس النص من اليونانية الحديثة إلى اللغة الانجليزية وقد اعتمدت صحة الترجمة ومطابقتها لاصل النص من قبل جامعة اكريت عام ((2007)) م

وترجمة النص الانجليزي لا تخرج عن هذا المعنى :

[يافيبوس كما باتوس أرسطوطاليس الذي أقصي من ثيرا وشيد معبدك في الماضي . أيضاً أرسطوطاليس المعاصر يعيد ما دمرته الحرب بالمعبد من نفس ركامه ليعيد له القداسة .]

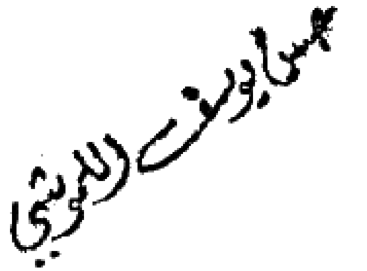
ولعل ما يهمنا في هذا النقش أن باتوس ارسطوطاليس الذي أسس قوريني كان قد أزيح وأقصي عن ثيرا ، بل إنه قد طرد علناً حيث يفيد هيردوت بإن باتوس عندما غادر ثيرا وحاول العودة إليها قوبل بالقذائف وأجبر على العودة إلى الوراء ومنع من نزول الجزيرة فأضطر إلى المغادرة نهائياً إلى ليبيا .

وماذا يعني ياترى أن يقابل باتوس حين محاولته للرجوع إلى جزيرة ثيرا بالقذائف ويمنع من النزول ويجبر على العودة مرغماً إلى الوراء في البحر بإتجاه ليبيا .

أليس هذا طرداً وأقصاءً للرجل .

وبناء على ما تقدم نخلص إلى أن بعض الليبيين الذين كانوا فى المهجر الأغريقى وبالتحديد فى جزيرة ثيرا هم الذين قاموا بتوسيع أو تأسيس المدن الخمس الليبية التى عرفت فى التاريخ بإسم (بنتا بوليس) .





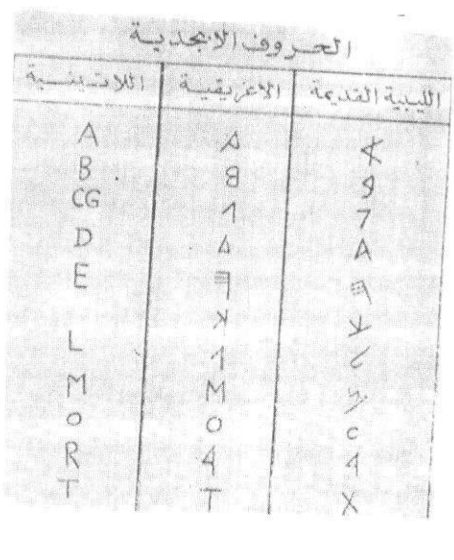
بذرة حروف الكتابة

فى " جبارين " مدينة تحوت الصحراوية !

[الفن التصويرى البدائى أول خطوة فى طريق الكتابة الأولى لدى الانسان]
(عماد حاتم)- فى فقه اللغة وتاريخ الكتابة

[لقد مثلت الأعمال الصخرية الفنيـة أول واسطة للتعبير الخطى الدائم عن المعلومـات والأحاسيس وتجارب ادخرتها فى سلسلة غير متناهيـة داخل نطاق مجموعات أكثر تحفزا فى إحتكاكها بالطبيعة فإنها نفذت إلى حيز اللغة]

[تعتبر شواهد الفن لما قبل التاريخ أولى ظاهرة اللغة المرسومة)
{ برفسور فابرتيشيو مورى } تادرارات أكاكوس



الحروف الابجدية

اللاتينية	الاغريقية	الليبية القديمة
A	A	✗
B	B	9
CG	Λ	7
D	Δ	A
E	∃	ꟻ
	K	⅄
L	Λ	∠
M	M	⁄
O	O	c
R	4	4
T	T	X

رسم الحروف الابجدية
الليبية القديمة وبجانبها
الحروف الاغريقية
اللاتينية
(عن / محمد مناع .)

لاأزمع فى هذا البند أن أخوض فى تاريخ الكتابة ، بل أكتفى بالاشارة الى " الكتابة القديمة " التى وضع لها العارفون مصطلح (البيكتوغرافية والهيروغليفية) وأشير فقط الى مقارنات بينها وبين بعض الرسوم الصخرية فى الأرض الليبية وعلاقتها ببذرة الكتابة الأولى التى تطورت فيما بعد الى

(الهيروغليفية) فى مصر القديمة . والكتابة عموما منذ بذورها البدائية الأولى [لم يتوصل العلم الى معرفة أين ظهرت أول كتابة فى التاريخ وكيف بدأت ومن إخترعها ومتى كان ذلك ؟ غير أن العلماء أجمعوا على أن أقدم خط كتابى كان الخط الهيروغليفى الذى ظهر فى عهد الملك مينا بوادى النيل سنة 3360 ق.م ورأى آخر يؤكد أن الفينيقيين كانوا أول من ، إخترع الحروف الأبجدية فى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد فى عهد الملك (حيرام) وهى التى تبناها الاغريق بعد ذلك بأربعة قرون والتى أشتقت منها أبجدية شعوب أوروبا المعاصرة ، ورغم أنه لم يعارض العلم هذه الافتراضات فإننا نميل الى الشك فى صحة الرأيين بدليل أن ثمة شعبا آخر سبق الفراعنة والفينيقيين معا فى ابتكار حروف أبجدية وغني عن التعريف أنه أكتشف مؤخرا خط روبستريانى منقوش فى الصخور بوادى الآجال فى صحراء ليبيا الجنوبية يعود تاريخه الى أكثر من ست آلاف سنة خلت . إن أحدا لا يستطيع أن يؤكد أو ينفى عما إذا كانت الكتابة قد بدأت هنا أو هناك وعما إذا نقلها المصرى عن جاره الليبى أو العكس بالعكس ولكن أغلب الظن أن للصحراء (حسب معطيات أخرى مماثلة) قصب السبق بسبب واحد وهو أن الخط الروبسترياني كان قد سبق الخط الهيروغليفى بزمن بعيد .

ويبدو أنه كان من الصعب على سكان الصحراء الواسعة المترامية الأطراف أن يتصلوا ببعضهم البعض وربما كان يتعذر على الكاهن ارسال تعليماته بواسطة رسول قد ينسى أكثرها قبل أن تصل الى المرسل اليه كل هذه الأسباب كانت حافزا دفع بعضهم الى ابتكار طريقة الرسم ، غير أن الرسم لم يف بالغرض المطلوب حيث لم يعط المعنى الواضح بحذافيره ، وإهتدى ساكن الصحراء القديم تدريجيا الى طريقة سطر بها أفكاره بوضوح قبل أن يهتدى اليها المصرى القديم على ما يبدو ، فظهر الخط الروبستريانى وتلاه فى ما بعد الهيروغليفى وهكذا ابتدع أهل الصحراء (رمز الفكرة) أو ما يسمى الروبستريانية وهى صور للطير والدابة والانسان والنبات مختصرة على شكل رموز ثم ظهرت فى ما بعد حروف ابجدية ملخص عن ذلك ، ونحن لا نشك مطلقا فى كون الفينيقيين هم الذين أوصلوا أول حروف ابجدية الى بلاد الأغريق وعلموهم اياها وذلك بحكم اتصالاتهم التجارية مع اقطار البحر المتوسط ولكن لا نقر أنهم هم أول من إخترع الأبجدية فى العالم . لقد ابتدع أهل الصحراء رمز الفكرة التى تطورت الى حروف ابجدية فى ما بعد ومع مرور الوقت اخترع الآخرون الحبر والورق .] (*)

[الكتابة واحدة من أهم الانجازات التى حققتها البشرية خلال تاريخها الطويل ، فهى تساعد الناس على الاتصال ببعضهم عندما تنعدم امكانية الاتصال الشفوى . وتتغلب بذلك على أهم عقبة فى سبيل الاتصال الشفوى وهى البعد المكانى والزمانى ، لأن التخاطب الكلامى — اذا ما تجاوزنا التخاطب عن طريق المنجزات التقنية كالاذاعة والهاتف وغيرها — لايمكن أن يتم الا فى منطقة صغيرة محدودة ولهذا نلاحظ أفضلية التدوين والتسجيل الأمر الذى أشار اليه أجدادنا منذ عصور فقال الشاعر :—

الخط يبقى زمانابعد كاتبه   وكاتب الخط تحت الارض مدفون

(*) محمد مناع — الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات — مطبعة الزمان — ليبيا — ص/ 76

وقال المثل اللاتينى : (تطير الكلمات وتبقى المخطوطات) .

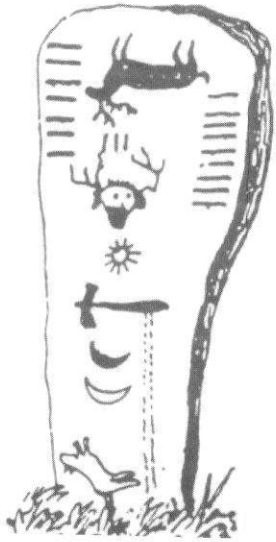
فظهور الكتابة يعود الى تلك الحقب الغابرة من التاريخ عندما ظهرت لدى المتكلمين — وبسبب ظهور مراحل اكثر تعقدا من العلاقات الاجتماعية — الحاجة الى التغلب على الأبعاد واقامة التفاهم مع مختلف الشخصيات من بنى دمهم أو من القبائل الأخرى أو من أجل تخليد حدث من الأحداث عبر العصور ، ولهذا كانت الرسائل والشواهد التى خطت فوقها انباء الانتصارات — أقدم أنواع الكتابة

وكانت الكتابة خلال كل العصور طريقا اضافيا ثانيا عن طريق التخاطب ، لكن هذا لا يعنى أن الكتابة خلال كافة عصورها كانت تعبر عن اللغة بل إن التعبير عن اللغة ولفظها وقواعدها عن طريق الأحرف المكتوبة يعتبر مرحلة متأخرة جدا من التطور الانسانى . ولم تكن الكتابة فى العهود القديمة جدا تعتبر من عناصر اللغة الا انها كانت مع ذلك طريقة من طرق التفاهم أما أول الوسائل التى استعملها الانسان بديلا للغة فكان (الاشياء) المرئية أو المنقولة أو المسموعة وذلك عندما لجأ الى اعطاء الأشياء والمظاهر المختلفة معانى رمزيه معنويه قريبة جدا مما نسميه حاليا بالكتابة واستخدامها من أجل نقل افكاره من خلال الزمان وتستقبل هذه الأشياء فى العادة بشكل مرئى أو بشكل مسموع فى بعض الأحيان كما هو الأمر فى نقل الأخبار عن طريق قرع الطبول .

وقد بدأت مرحلة اعطاء الأشياء معان رمزية بملاحظة الانسان للطبيعة ، ولعل أول الملاحظات كانت بسيطة وساذجة فالأغصان المتكسرة فى الغابة دليل على مرور شخص كما أن وجود رماد فى مكان ما دليل على أن قوما حلوا أو استراحوا فى ذلك المكان .

وما تزال الآثار التى تترك على الرمال ذات أهمية بالنسبة لسكان الصحراء وكذلك الآثار التى تترك على الثلوج ذات أهمية بالنسبة للسكان الذين يعيش قسم كبير منهم على الصيد إذ على الصياد فى تلك المناطق أن (يتعلم قراءة) العديد من الآثار المختلفة التى

تتركها مختلف أنواع الحيوانات . بل يمكن القول أخيرا أن الانسان قد بـدأ (القـراءة) قبل أن يبدأ (الكتابة) .



مدونة بيكتوغرافية وضعت كشاهد فوق قبر قائد من الهنود الحمر تقول المدونة أن القائد واسمه (الوعل) قد خاض سبع حملات عسكرية وتسع معارك لكنه قتل بضربة فأس في معركة دامت ليلتين (عن د. عماد حاتم) في فقه اللغة وتاريخ الكتابة .

وكثيرا ما يستشهد علماء الكتابة بالقصة التى ذكرها هيرودوت فى القرن الخـامس قبـل الميلاد عن الرسالة (المدهشة) التى بعثها الصقالبة الى الفرس قبل خوض القتـال معهـم فقد كانت مؤلفة من (ضفدعة وفأر وعصفور وخمسة سهام) وكان مضمونها تعنى (أنكم ايها الفرس إذا لم تتمكنوا من القفز فى المـستنقعات كالـضفادع أو الإختبـاء كـالفئران أو الطيران كالعصافير فستغدون طعاما لسهامنا غداة تطأ أقدامكم أراضينا ، وقد تمكن سدنة داريوس ملك الفرس من حل مضمون تلك الرسالة. وقد كان الهنود الحمر عنـدما يـسافر أحدهم عادة يترك لزوجته قطعة من الخشب رسمت فوقها خطوط تبين عدد أيام غيابه المرتقب وتقوم الزوجة بمسح خط منها كل يوم من أيام الغياب ....

وكان الفن التصويرى البدائى أول خطوة فـى طريـق الكتابـة الأولى لـدى الانـسان وهـى الكتابة التصويرية (البيكتوغرافية) وتاريخ هذه الكتابة يرتبط الى حد كبير بتاريخ الفـن التصويرى بل ان أول مراحل الكتابة البيكتوغرافية هى المرحلة التـى وصـل فيهـا الفـن البدائى الى المقدرة على التعبير بواسطة اللوحات وقد اختلف العلماء حـول الـزمن التـى ظهرت فيه تلك الكتابة فالعصر الحجرى القديم (الباليوليت) وهو أول عـهود الانسان البدائى المعروف لم يترك آثارا فنية الا فى أواخر عـهده وذلك بين (مائة الف – اربعين الف سنة ق . م) وقد صارت فنون الانـسان البـدائى فـى طريـق التطـور حتـى عرفـت مرحلة هامة من ذلك التطور فى ما بين (خمســـــة وعشرون الـف – خمـسـة عـشر الف ق . م) إلا أن الأمر المرجح احتمـالا هـو بـدء هـذه الكتابـة فـى العـصر الحجـرى المتوسط (الميزوليت) بين (خمسة عشر الف – ثمانية الآف ق . م) ...] [1]

وهذا التاريخ المذكور (خمسة عشر الـف – ثمانيـة الاف سـنة ق . م) الـذى يرجحـه العلماء لبدء الكتابة المصورة هو نفس التاريخ الذى تعود اليه رسومات الملاجىء الصخرية فى سلاسل الجبال بالجنوب الليبى فقد دلّت الاختبارات على كثير من تلـك اللوحـات بأنها تعود الى حوالى (عشرة الآف – ثمانيـة الآف سـنة ق . م) . ومـن هـذه الرسـوم نختار مانراه يشير الى بداية الكتابة والى اله الكتابة (تحوت) وأن هنا فى الأرض الليبية حسب حدودها القديمة إنبثقت بذرة الكتابة التى عرفت لا حقا فى مصر القديمة بالكتابة الهيروغليفية المصورة . فدعونا نتتبع بهدوء وجهة النظر فى هذا السياق :

الليبيون الذين عبروا البحور وقطعوا المحيطات ، فآثارهم واضحة فى كريت وفى بقعـة (اكروتيري) بجزيرة ثيرا وشذرات من كتاباتهم بالليبية القديمة عثر عليها فـى أمـاكن

---

(1) د. عماد حاتم – فى فقه اللغة وتاريخ الكتابة – الجماهيرية الليبية (المنشأة العامة للنشر – طرابلس – طبعة أولى عام 1982 م – ص 159 وما يليها

عدة بالقارة الأمريكية . وهذه آلهتهم القديمة فى وادى النيل . ويهمنا هنا الاله تحوت [الضحوة] النور ! ! ففى المصادر المتاحة نجد :

[كان مركز عبادة " تحوت " فى الأعصر التاريخية التى عرفها اليونان باسم " هرموبوليس — Hermopolis " وهى التى تعرف اليوم باسم مدينة أشمون حيث اتحد مع معبودها المحلى القرد ويوحى رمزه الآخر (الطائر المعروف باسم ابوقردان (Ibis) بأن نشأته الأولى كانت فى الدلتا حيث يتخذ الإقليم الخامس عشر منها هذا الطائر شعارا له .

كان تحوت يعتبر ربا للقمر ، وفى العصور المتأخرة اكتسب لقب " إتن — ح ض " Itn . h . d(الأتون الأبيض أو الفضى) وتقول إحدى الأساطير أن تحوت إنبثق من رأس " ست " ويمكن تفسير الخلفية الكونية لهذا التصور بأنه عبر قوة إله النور ينبثق القمر من " ست " ممثل قوة الظلام ، وقد جعلت هذه العلاقة بالقمر " تحوت " يسمى (سيد الزمان) و (حاسب السنين) ومن هنا كانت صفاته تمثل غالبا فى لوح كتابة بإعتباره مخترع الكتابة ، كان تحوت حامى الكتاب ، كما كان يوصف أحيانا بأنه لسان أو قلب " رع " وقد ربط اليونان بينه وبين معبودهم " هرمس — Hermes " ونحن نعلم من متابعة الروايات المتعددة عن وضع هذا المعبود فى الديانة المصرية القديمة أنه كان " رب القمر " ووزيرا للمعبود " رع " ويلقب أتون الفضي " أي الشمس الفضية وهو رب النور إنبثق من رأس " ست " (اله الظلام) كما ينبثق الفجر من الليل وشعاره الهلال والقمر بدرا ، وهذه كلها تتصل بالنور ، بالضياء بل هى النور ذاته فى أشكاله وصوره المختلفة ولعلنا نضيف أن كونه مبتدع الكتابة فى التصور المصري القديم يشير إلى إعتبار الكتابة نفسها (نورا) يجلو ظلمة الجهل وضياء إلهيا مقدسا] [1]

---

(1) د/ على فهمى خشيم _ آلهة مصر العربية _ (مرجع سابق) صفحة _ 350 _ 352

والحقيقة أن المعرفة (نور) وأن أول حرف فى كلمة (نور) هو حرف النون وهذا الحرف يذهب بنا مباشرة الى الإشارة التى وردت فى القرآن الكريم بما يتعلق بالكتابة فنجد (ن والقلم وما يسطرون)

وأن الاسم الذى أعطى للطائر أبو قردان رمز الاله تحوت هو IBIS وهذا الاسم يتكون من الأحرف التى تبدأ بها الأبجديات (أ.ب.س A.I.B.C)

ولا ينظر من وجهة نظرى الى هذه الاشارة على أنها مجرد صدفة . إن أبس IBIS هو الاسم أو الرمز على ألأصح الذى أسماه الأولون على طائر له علاقة بأحرف الكتابة . هذا من ناحية ومن جهة أخرى نعثر على ما يفيد بعلاقة بين الاسم[تحوت والمفردة الليبية القديمة فالطوارق من سكان صحراء ليبيا يطلقون لفظة (هوظ) هوت (*) على الليل كرديف للقبح أو الشر بسبب لونه المتمثل فى الظلمة ، لقد آثرالانسان أن يختار قدره بنفسه منذ نشأته ، أختار الحرية فكانت (اللعنة) أى أن اللعنة نتيجة خيار العرفان (Thot) (**) المعبر عنه فى سفر التكوين بإلتقام الفاكهة من شجرة معرفة الخير والشر أى أن التهام ثمرة الحرام المسماة (معرفة) كان السبب فى حين صار (القصاص) المعبر عنه بلعنة الطرد من رحاب الفردوس نتيجة واطلاق الاسم الواحد على السبب وعلى النتيجة معا من أدهى الحيل التى عودنا عليهاْ اللسان ، ولهذا السبب صارت الحكمة أو المعرفة (تهوت) رديفا لغويا حميما لقصاص اللعنة كنتيجة

(*) | إن لفظة هوظ / هوت المشار اليها بأنها تعنى الظلام أو الشر هى نفس اللفظة العربية لمعنى السقوط ومعنى الهاوية ، نجد " أهوى " بمعنى سقط ، هاوية من أسماء جهنم ، هوى من الليل – أى قسم منه ، أهوى / إهواء الشىء بمعنى إسقاطه | (المؤلف)

(**) | مامن شك فى أن المعرفة إذا لم تقتن وتوجه لخدمة الإنسان والبيئة والحياة بصورة شمولية فإن المعرفة تكون بمثابة هاوية (تهوت) قد ينجم عنها انتهاء الحياة وفناء المخلوقات . إن العلم قد يصبح شرا وظلاما بدليل تورط البشرية الآن فى اختراع وتخزين القنابل المهلكة والسموم وإنه بواسطة المعرفة الغير مقننة فإننا نجنى الآن فساد الغلاف الجوى وإحتباس الحرارة المهلكة على سبيل المثال وإن المعرفة على هذا المنوال ستلقى بالبشرية فى الهاوية (تهوت) (المؤلف)

مباشرة لهذه السقطة المنكرة التى أطلقت عليها الديانات التوحيدية إسما مهيبا آخــــــــر هو (الخطيئة)] (*)

ويفيدنا المؤرخ المغفور له محمد مصطفى بازامه بالاتى – فيما يخص هذا المعبود " تحوت "

[جبارين هى إحدي مناطق تاسيلى الغنية بلوحات فن ما قبل التاريخ فى الصحراء ، وهى تعنى فى لغة الطوارق كما يقول هنرى لوت " العمالقة " ، وهى فى ذات الوقت عربية الأصل بالتأكيد – فالجبارون والجبارين مفرده الجبار وهو جمع مذكر سالم وليس جمع تكسير " الجبابره " كما هو الشائع أكثر فى الإستعمال ، ومما أورده لوت نفهم أن الاسم قد أطلق على هذه المنطقة لوجود بعض رسومات ضخمة بها بلغ أحد أشخاصها ثمانية عشر قدما من الإرتفاع . ..

وجبارين هذه عبارة عن مرتفعات من الصخور تنهض بشكل عادى من هضبة تاسيلى أثرت فيها عوامل التعرية فتآكلت قواعدها مكونة مخابىء وكهوفا أعمق مما فى اى منطقة أخرى وقد إمتلأت جدران هذه التجاويف الصخرية بالعديد من الرسوم والنقوش حتى أن لوت قد أسماها [جبارين ذات الخمسة آلاف لوحة] .. إن الموقع كله أشبه بمدينة حقيقية ذات أزقة وشوارع متقاطعة وساحات – كما جاء فى وصف هنرى لوت – نعم قد تكون جبارين هذه مدينة من مدن ما قبل التاريخ ، إندثرت وعفى عليها الزمن ، وأتى عليها وعلى أهلها عامل الجفاف الصحراوى الذى أعقب العصر المطير ، انها [عالم قائم بذاته] بقى هناك يروي لنا قصة حضارات متتالية بلغ تقدير لوت لها " اثنتى عشرة حضارة " ذهب صانعوها ولم يتركوا خلفهم سوى تلك اللوحات والنقوش

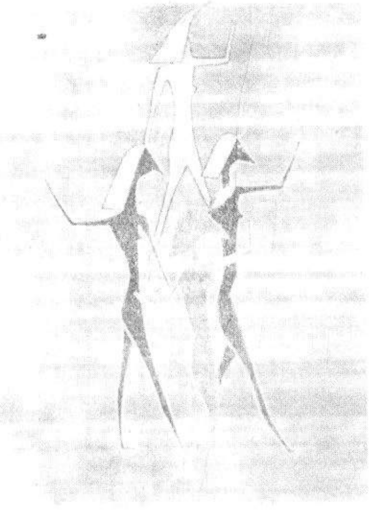
(*) انظر ابراهيم الكونى – ملحمة المفاهيم (2) اللجنة الشعبية العامة للثقافة – ط 2 – عام 2007م / ص 117

الملونة والمنحوتة ، وغير الأكوام من قطع الفخار المهشم وأحجار الرحى والمطارق والمضارب ومن الظران والعظام وسواها من مخلفات ما قبل التاريخ ..

فى هذه المدينة ، أو على الأصح فى هذا المركز للتجمع البشري القديم عثر هنري لوت على لوحتيه [الالهات الصغيرة] و [لوحة القربان] وهاتان اللوحتان الفنيتان تمثلان أشخاصا بجسم إنسان ورأس طير أشبه ما يكون " بإيبس Ibis "المقدس للاله المصري تحوت ولهذا ولأسباب اخرى تتعلق بموضوع اللوحتين وبنصوص تاريخية ذات طابع ميثولوجى ، وروايات تاريخية أكيدة المصدر فى الآثار المصرية أسمينا نحن جبارين هذه باسم تحوت " ولكن " تحوت الصحراوى " وليس تحوت إله المقاطعة الخامسة عشرة من الصعيد أو مصر العليا تمييزا لهذا عن ذاك ، ونأمل فى النهاية أن نصل إلى إحتمال وحدة شخص الالهين ، وإلى ما يقنع من الحجج بأن هذا هو ذاك ! ! .

لم يقدم لنا هنرى لوت وصفا دقيقا لأى من اللوحتين فى كتابه (لوحات تاسيلى) ولكنه فعل ماهو أفضل من ذلك ، إذ قدّم لنا صورة ملونة لأحدى اللوحتين وصورة ثانية عادية (ابيض وأسود) للوحة الثانية ، الأمر الذى يمكننا من وصفهما ومن دراستهما فى نفس الوقت .

اللوحة الأولى — [الالهات الصغيرات] ليست من حجم كبير لا تزيد عن (27 × 37 سنتيمترا) ولا يزيد موضوعها عن أربع فتيات رشيقات جدا فى مقتبل العمر رسمت رؤوسهن على هيئة رأس طائر ، رأينا فيه شبها كبيرا بطائر إيبس ، وأرسل شعر الرأس فى تسريحات عادية مما أعتدنا ، فى تسريحات نساء قدماء المصريين ، وأنتهت التسريحة بما يشبه الأفعى المنتصبة أو لعلها خصلة شعر أعدت لتكون كذلك .



جبال تسيلي – ليبيا القديمة
لوحة الآلهات الصغيرات
مرسومة بالالوان منذ اكثر
من عشرة الاف سنة

وقد رسمن فى حالة حركة وكأنهن يتقدمن ناحية شيء ما فى تناسق بديع واحدة إلى الأمام وإثنتان خلفها عن اليمين وعن اليسار والرابعة خلفهن فى الوسط ، وجميعهن يقدمن فى خطوتهن اليمنى ويؤخرن اليسرى ومع ذلك فقد تمكن الرسام من إيجاد خلاف جزئى بينهن فى الرسم عند ملتقى الفخذين بحيث بدا إنفراج الخطوة متسقا ومختلفا فى نفس الوقت ، ومع ذلك فقد حافظن جميعهن على رشاقة اجسامهن ، وليس هذا فقط بل وأبرز خلافات فى الخصور أضفت على كل واحدة منهن ملامح ليست للأخريات ، أما الأيدى فقد رسمت إثنتان : الأمامية والتى خلفها من الجانب الأيسر لهاوقد رفعتا الساعد الأيسر بحيث كوّن الإبط زاوية (90 درجة) تقريبا ثم رفعتا الذراع إلى أعلى بحيث كوّن مع الذراع زاوية قليلة الإنفراج (100 — 110 درجة بالتقريب) بينما أرسلتا اليد اليمنى فى استقامة ولكن بانفراجة عن الجسد فى زاوية (30 — 35 درجة بالتقريب) . أما التى فى الخلف فقد عكست الوضع فرفعت اليمين وأرسلت الشمال دون أن تعدل فى الوضع والأبعاد ، وشذت عنهما التى فى الوسط ،

وعلى يمين الأمامية فقد رفعت كلتا يديها بحيث كوّن عضداها خطا مستقيما مع الكتفين بالتقريب ، ورفعت ذراعيها إلى أعلى كالأخريات .

واستخدم الرسام أربعة ألوان فخص كل واحدة منهن بلون : الأمامية بلون بنى غامق والتى خلفها عن اليمين باللون الأبيض ، والتى خلفها عن الشمال باللون الأصفر ، والأخيرة باللون الأحمر] (1)

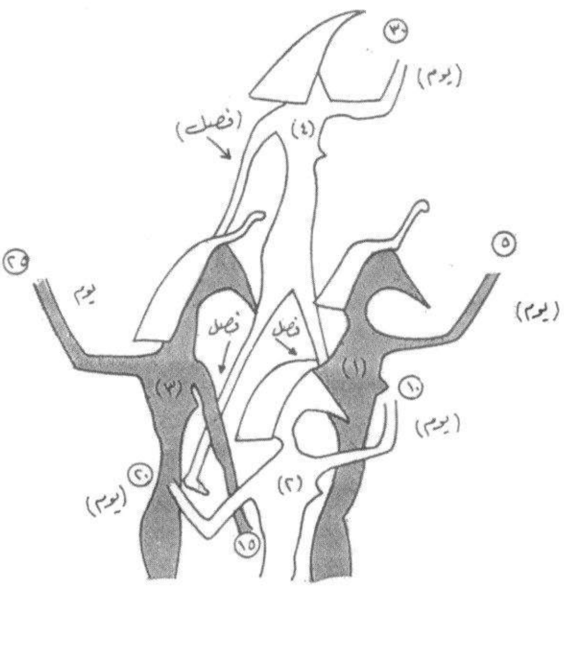
ويرى المؤرخ محمد مصطفى بازامه من خلال خطوط اللوحة الأولى (الآلهات الصغيرات) أن هناك علاقة واضحة بالتقويم وتقسيمات السنة عند قدماء المصريين ، وكذلك وجود ما يثبت الثامون التحوتى فيقول :-

[ونعود إلى اللوحتين لنجد فى اللوحة الأولى علاقة بالتقويم ، ففى هذه اللوحة نجد مايشير إلى الأشهر والأيام والفصول بل إلى أيام النسيء الخمسة كمل بها العام المصرى ، غير أننا لا نجد هذا مدونا بالأرقام أو الكلمات ، فاللوحة خالية بالفعل من أى شيء عدا الشخصيات الأربع التى قلنا عنهن بأنهن (الآلهات الصغيرات) وإنما نجده ممثلا بطريقة متقنة وحاذقة ورمزية لا نفطن إليها إلا إذا أمعنا النظر فيها وأدمنا التفكير عن المعنى المقصود الذى يمكن أن ترمز إليه ! وكان من السهل علينا أن نصل إلى المعنى أو على الأصح المغزى عن طريق التفكير فى السبب الذى حدا بالرسام إلى أن يجعل إحداهن تشذ بحركة يديها عن الثلاث الأخريات ، وكان إحتمالنا هو أنه ربما كان يريد أن يجعل الحركة ترمز إلى العدد (5 - و 3) من طريق رفع الأيدى المرفوعة والمرسلة معا ، فقادنا هذا بدوره إلى إدراك السر فى جعلهن أربع لا أكثر ولا أقل ، وهكذا بدأت تبدو لنا الرابطة بين هذا وتقسيمات السنة عند المصريين القدماء ، وكان علينا لتكتمل الروابط أن نجد فيها ما يرمز إلى عدد أيام الشهر ، وقد وجدناه فى عدد

---

(1) محمد مصطفى بازامه - تاريخ ليبيا - الجزء الأول فى عصور ما قبل التاريخ - منشورات الجامعة الليبية - كلية الآداب بنغازى . مطابع دار صادر - بيروت عام 1973 صفحة 183وما يليها

أصابع الأكف للأيدى غير المستترة فى الرسم وهى أصابع الأيدى المرفوعة الخمس وي‍ـ الأخيرة المرسلة . أما يد الأمامية اليمنى المرسلة فقد حجبت وكذلك حجب الكف وجز من ذراع التى خلفها إلى اليسار (لاحظ هذا فى الرسم) ولذا فلم يبق غير ستة أكف بادية للعيان فى الرسم وعدد أناملها بالطبع هو (الثلاثون) ومن الجائز إذا أن تكو المعبودات الأربع رمزا للأشهر الأربعة التى كان يتكون منها كل فصل ، وأن تكو الأيدى المرسلة الثلاث يرمزن إلى الفصول الثلاثة ، والأيدى الخمس يرمزن إلى أيا النسيء الخمسة والأنامل غير المستورة رمز لعدد أيام كل شهر فإذا صح استنتاجنا هـ فإن اللوحة تصبح ذات دلالة يمكن أن نسميها بسببها [لوحة التقويم السنوي] .



لوحة التقويم السنوية (الايضاح)
الفصول 3 = الايدي المرسلة .
الاشهر 4 لكل فصل =الالهات الاربع .
الايام 30 = اصابع الايدي غير المحجب
النسيئ 5 = الايدي المرفوعة .

وربما أن الشكل الذى رسمت به وجوههن يصل بين هذه اللوحة والمعبود المصري القد تحوت ، وهذا هو الذى يعزى إليه تقسيم السنة على هذا الشكل ، فإن الرابطة بـ

معبودات جبارين المثلة على اللوحتين وبين تحوت ، تصبح مستندة إلى شيء آخر غير الشبه الذى ذكرناه فى بداية البحث ..

ومن ناحية العلاقة بين آلهات جبارين (الآلهات الصغيرات) وثامون تحوت يضيف الأستاذ بازامه :-

[وليس التقويم السنوى هو وحده كل ما يمكن أن تقدمه لنا هذه اللوحة الأولى بالذات من صلة بين تحوت وآلهة جبارين الإناث ، فنحن نعلم أن الميثولوجيا المصرية تنسب إلى تحوت هذا من بين ما تخصه به ، أنه لما أنشأ الكون بالكلمة تحولت الكلمات من فيه إلى أربعة ازواج من الآلهة أربعة ذكور وأربع إناث ، وأن هولاء هم الذين تكون منهم (ثامون Ogdoades) تحوت . ولذا سميت عاصمة المقاطعة التى يعبد فيها باسم " خمنو " أى الثامون ، أو كما فى بعض مصادرنا الإيطالية " مدينة الثمانية التحوتيين " وهذه النظرية إنما قال بها كهنة هرموبوليس بارفا عاصمة المقاطعة الخامسة عشرة من الوجه البحرى الواقعة فى غرب الدلتا وهى المسماة قديما تحوتى وهى دمنهور حاليا .

هناك إذا أربعة آلهة وأربع آلهات يجسدون الكلمات التى نطق بها تحوت وهو ينشىء الكون حسبما يرد فى الميثولوجيا المصرية ، وهذه لوحة جبارين الصحراوية تقدم لنا أربع إناث برأس طائر ايبس المقدس لتحوت ، فهل يمكننا أن نربط بين هذه الأسطورة وهذه الآلهات الأربع باعتبارهن يمثلن النصف الأنثوى من ثامون تحوت ؟] [1]

ويسترسل المؤرخ بازامه فى هذا البندالذى عقده لما نحن بصدده بالتحاليل الدقيقة ، ويمكن للقارىء أن يعود إلى فحوى هذا البند الهام فى كتابه (تاريخ ليبيا) [*] ولعل ما يهمنا هنا التنبيه بأن نشأة تحوت الأولى فى ليبيا القديمة وأن بداية الأحرف قد انبثقت

---

[1] محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا (مرجع سابق) صفحة 200 وما يليها

[*] يمكن للقارىء مطالعة هذا البند بكتاب المؤرخ محمد بازامه – تاريخ ليبيا – الجزء الأول فى عصر ماقبل التاريخ – منشورات الجامعة الليبية عام 1973 م الصادر عن دار بيروت – (يقع هذا البند بين صفحة 183 وصفحة 224) تحت عنوان (تحوت الصحراوى) (المؤلف)

من ليبيا فهذا المعبود تحوت هو مخترع الكتابة ، وإذا كانت لوحة [الإلهات الصغيرات] قد أسفرت عن عوامل ربط فى ما يخص نصف ثامون تحوت الأنثوى وفى ما يخص الحساب والتقويم من ناحية ثانية ، فإن اللوحة الثانية المسماة [لوحة القربان] ترينا البذور الأولى للكتابة بالصور مقرونة بالشكل التى تظهره الرسوم المصرية القديمة لتحوت ، وبطبيعة الحال فإن الأثر الأقدم عهدا هو الذى نراه يمثل بذرة الكتابة المصورة ففى البند الذى أشرنا إليه للمؤرخ الراحل محمد مصطفى بازامه وهو بند يتعلق بتحوت الصحراوى الليبى بعيد الأجل وهو أيضا من البنود التى يجب الإنتباه لها نظرا لأهميتها الباهرة ، فهذا الموضوع البارز يرتبط بنور المعرفة وبداية شروق الأحرف المباركة وهو موضوع يعتبر فى حد ذاته ثورة على ظلام الجهل ، وانطلاقة فى آفاق العلم النيرة كما تحكيها أسطورة هذا التحوت الذى قرأه العلماء وكتبوه هكذا [D h w t y] وما هذه المفردة إلا مجرد كلمة عربية وصفة للضياء والنور (الضحوة) !! لكن النقحرة (**) واللسان الأجنبي ينحرف قليلا أحيانا !! لنواصل ما أورده المؤرخ بازامه :

[نأتى إلى اللوحة الثانية تلك التى أسماها مكتشفها بلوحة (تقديم القربان) لنرى مدى علاقتها هى الأخرى بالإله تحوت مادام الأشخاص الذين مثلوا فيها جميعهم قد رسموا برأس الطائر ايبس " Ibis " أو ما يبدو أنه كذلك ، قبل أن نجزم بأن هذا الإله المصرى هو الممثل على لوحتى مدينة جبارين الصحراوية لما قبل التاريخ . إن من بين أشخاصها الستة المرسومين بها يمكننا أن نميز ذاك الذى يقع فى أول الصورة على يسار الناظر إليها فى الكتاب ، بأنه ربما كان الإله تحوت لأنه الوحيد من الأشخاص العشرة

(**) النقحرة هى النقل الحرفى – فالكلمة تحوت / تحوتى Dhwty فى نقحرة العلامة غاردنر أتت بأحرف إنجليزية ، أنه من الجائز هنا أن يقابل حرف D الحرف ض والحرف H يقابل الحرف (ح) وبناء عليه فإن الكلمة أصلا هى (ضحوة) وهى إرتفاع الضياء وأنتشار النور – فى اللغة العربية و " تحوت " هو إله قمرى وعلاقته بالنور والعلم مؤكدة !!] (المؤلف)

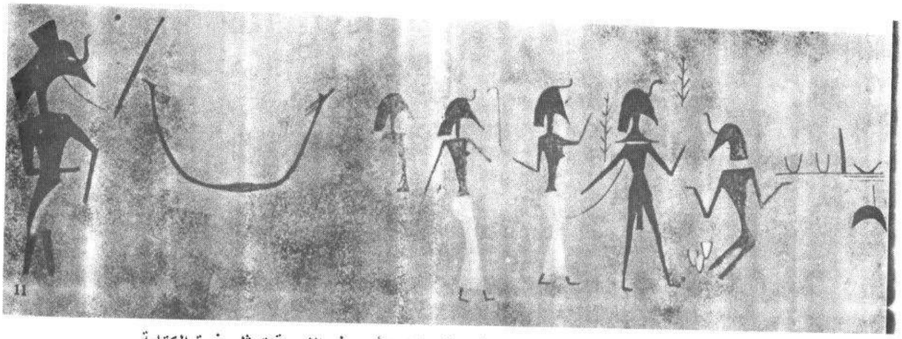
فى اللوحتين معا الذى يحمل فوق رأسه ما يمكن أن نسميه تجاوزا بالتاج أو الرمز الإلهى ، كما أنه الوحيد الذى يمسك بعصاه الطويلة التى يمكننا أن نتخيل الجانب المتلاشي منها فى الرسم ، ويده الثانية قد رسمت بطريقة نكاد نتخيلها ممسكة برمز الحياة (♀) إننا نري فيها رسما للإله تحوت هذا إذا صح ماذهبنا إليه فى الفقرة السابقة من أنه هو نفس ذلك المعبود المصرى .

وتحوت إله قمرى فى الأصل ، وليس بالاله الشمسي وربما لهذا السبب جاء رسم القارب المقدس أقرب إلى شكل الهلال ...

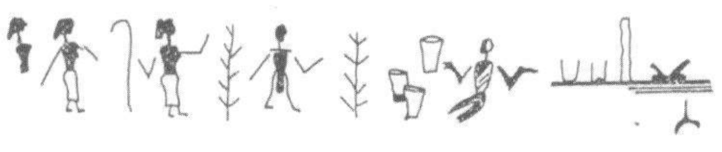
وفى الميثولوجيا المصرية تنسب إلى تحوت أيضا ابتكار الرموز الهيروغليفية التى تكتب بها الكهانة فى المعابد والملوك فى القصور ، وليس من غايتنا هنا الحديث عن اللغة الهيروغليفية ذاتها ، ولذا يكفى القول بأن العلماء لم يوفقوا إلى اليوم فيما نعلم إلى الأصول الأولى لهذه الكتابة التى تعد من أقدم مبتكرات الإنسان المفيدة على الإطلاق .

وفى لوحة " جبارين " الثانية ، نعثر على ثلاثة أشكال يقع كل شكل منها بين شخصين ، ويوحى موقعها من الرسم ، ومنذ أول وهلة بأنها رموز من النوع الهيروغليفى وإن كانت من غير الرموز المستخدمة فيه . (***)

(***) | فى لوحة جبارين الثانية يوجد رمز يشبه العكازة غير أن مقبضها يتجه بفتحة ناحية يسار المشاهد (η) فى حين نجد حرفا فى رموز الهيروغليفية أشبه بشكل العكازة على التقريب غير أنه يتجه بفتحة مقبضه إلى ناحية يمين المشاهدوهو حرف S أو Z س . ص . ز الذى يرسم هكذا - ƒ - | (المؤلف)



لوحة (القربان) كما اسماها (هنري لوت) ويرى الباحث بازامه أن هذه اللوحة تمثل بذرة الكتابة الهيروغليفية . هذا الرسم في رقعة ليبيا القديمة .



معالجة مكونات اللوحة بالرسم لاظهار المقاربة مع الكتابة المصورة (الهيروغليفية) . (عن / محمد بازمه – تاريخ ليبيا (مما لا شك فيه أن الرسام يريد أن يقول لنا شيئاً ما من خلال هذا النسق المرسوم)

وهى كما ترى عبارة عن عكاز وغصنى شجرة لعلهما من سعف النخيل (*) غير أنهما رغم تشابههما مختلفين من حيث وضع الخطوط فالأوسط منها له خمسة أضلع من جانب وثلاثة من الجانب الآخر ، بينما الذى يليه له أربعة أضلع من كلا الجانبين . ومع أن هذا الأمر قد (لا يعنى شيئا) إلا أنه فى نفس الوقت قد يعنى شيئا ما كالتفرقة مثلا بين الرمزين المتقاربين ! "

(*) [نعم : سعف النخيل . إنه ثابت فى المراجع أن تحوت يقوم بنقش أعوام الملك على ساق نخلة انتزعت غصونها !! أنظر – فرانسواديماس – آلهة مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة الألف كتاب (الثانى) عام 1998م ترجمة / زكى سوس صفحة 82] (المؤلف)

وهذه الأشكال ليست هى كل ما هنالك فى هذه اللوحة ففيها أيضا ثلاثة أكواب ، وشكل آخر أشبه بالمائدة وعليها وتحتها بعض الأشكال الأخرى ، جعلتنى أجيل الفكر فيها باحثا عن المعنى الذى يمكن أن تعبر اللوحة بموضوعاتها جملة عنه ، وطرأت لى فكرة قد يكون فيها التفسير المحتمل ، وكان الموحى بها الّيّ هو الربط الميثولوجى بين الكتابة المقدسة وتحوت ، وأول الرسم يحمل صورة الاله تحوت وقاربه (القمرى ؟ ..) و (الشعرى اليمانية ؟ ...) فلماذا لا تكون بقية اللوحة نصوصا معبرة عن شيء يتعلق بالاله تحوت وقاربه والحساب الزمنى ؟ ونظرت للأمر على هذا الأساس فأنتهيت إلى ما يأتى من رأى شخصى ليس عندى ما يدعمه سوى المنطق وحده ، والمنطق ذاته ليس بالقليل . ولكنه لا يكفى فى مثل هذه الحالات .

الكتابة الهيروغليفية بالذات ليست فى الأصل سوى مجموعة من الرسوم الممثلة لأشياء عدة وجدت فى محيط البيئة التى عاش بها المصرى آنذاك ، رجال ونساء إختلف ما يرمزون فيها إليه بإختلاف الأوضاع من جلوس وقيام وسير وإنحناء وجثو ورفع يد واحدة أو الإثنتين معا وما إلى ذلك . ومن نباتات صغيرة كالزهور أو كبيرة كالأشجار ، ومن أوانى وأثاث ومن حيوانات ومبان إلى آخرماهنالك من رموز وأشكال) [1]

وهذه الأشياء ليست فى حقيقتها من حجم واحد فهناك تفاوت كبير بينهما وبدرجة كبيرة جدا فى الجسوم والأحجام . غير أنها عولجت بحيث رسمت فى جملتها بطريقة روعى فيها التناسق على حساب مقياس الرسم وأغفل ما بينها فى الواقع من تناسب حتى بدت على الشكل الذى نجدها مرسومة فى النهاية عليه ، فى آلاف النصوص التى تزخر بها الآثار المصرية . وهذه الأشكال قد بسطت إلى حد بعيد حتى أصبح من

---

(1) راجع AL an Gardiner Sir فى كتابه Egyptian Grmmar الطبعة الثالثة صفحة 442 وقد صنفت فيه الأشكال إلى 26 صنفا . (المؤلف)

السهل استخدامها فى كتابة النصوص المطولة ودون عناء شديد فى تحديد ملامح الرسم وتفاصيله الدقيقة المعقدة إلا فى النادر جدا من الحالات .

ولكن هذه المرحلة لم تبلغها الهيروغليفية طفرة ، وإنما إستغرق هذا من قدماء المصريين بضعة قرون وربما آلاف من السنين ، سبقتها مراحل أخرى عديدة ولا شك لعل أولها فكرة التعبير عن الكلمة برسم ما تدل عليه ، ولعل المرحلة الثانية هى التنسيق ما بين الأشياء من نسب فى الحجوم والأطوال والأبعاد ، أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة تبسيط الرسم ذاته ، وأخيرا تأتى مرحلة التنسيق الهندسي الذى أصبحت الكتابة الهيروغليفية تطالعنا من خلاله نصوصا على جدران المعابد والمقابر وغيرها .

فإذا أفترضنا أن لوحة جبارين الثانية هذه قديمة العهد جدا وأنها تمثل فترة ما بين المرحلتين الأولى والثانية السابقتين ، فإن الأشياء ترسم بما بينهما من نسبة وتناسب كما فى الواقع تماما أو قريب منه إلى حد بعيد وهذا يعنى أن ترسم الأكواب صغيرة فى الوقت الذى يرسم فيه الرجل والمرأة كرمز دال على معنى بما يعطى الرائى منظرا بحجمه الطبيعى ، ولوحتنا بهذا المعنى من الممكن أن تقدم لنا نصا هيروغليفيا مجهول الرموز والدلالة ، أى بتجاهل النسب بين الأشكال وتبسيطها إلى الحد الذى سارت الهيروغليفية عليه وحصرها فى سطر مستطيل محدد المساحة من الجانبين

والتخلص من رؤوس الطير وزوائدها بالنسبة للجنسين فكان لدينا النص التالى لهذه اللوحة : هل هذا الذى أرتأيناه ممكنا حدوثه ؟ إذا قبل هذا منا فهو أول نص مدون تجود به الصحراء علينا من ذلك الماضى العريق البعيد ، ومن يدرى ؟ فلعلنا نكون قد وقعنا فى هذا النص أيضا على أول شاهد يفسر لنا نشأة الهيروغليفية وبدء تكونها ،

ويقدم لنا دليلا على موطن ابتكارها الأول فى التاريخ وقبل أن تتطور إلى الحد الذى نجدها فى مصر الفرعونية عليه ....] [1]

إن رسومات الملاجىء الصخرية فى رقعة الجنوب الليبي القديم تعود إلى آلاف السنين قبل زمن السيد المسيح . فاللوحة الأولى فى منطقة جبارين المسماة لوحة الالهات الصغيرة تؤرخ [بالألفية الثامنة قبل الميلاد] [2] وبناء على هذا التاريخ الموغل فى القدم فإننا ندرك بداهة بأن التعبير بواسطة الصور وهو أقدم أسلوب للكتابة ، قد إنبثق من ليبيا القديمة ، والتى استنبط ساكنوها (الفكرة والفراشى والألوان) منذ تلك العصور السحيقة ، ليس من الإستحالة بمكان أن يعرفوا بداية فكرة الكتابة ذاتها منذ أبسط رموزها . فالذين عرفوا استعمال الأفكار وحولوها إلى ألوان وصور عجيبة منذ أبعد من عشرة آلاف سنة من زماننا ، فهم والحالة هكذا لا بد أنهم يعبرون عن أشياء من خلال فن الرسم ، وإذا علمنا أن الكتابة الهيروغليفية ماهى إلا مجرد صور مرسومة تعبر عن أشياء فإنه يصبح من المنطق أن نتجه إلى البدايات الأولى فى معرفة فنون الرسم بالتحديد إننا نعثر على مايشير إلى علاقة تحوت بالصحراء من خلال ما قيل عنه منذ آلاف الأعوام

[أنت يامن تجلب الماء إلى المكان القاصى

أقدم وأنقذنى أنا الصامت

ياتحوت ، أيها النبع العذب للإنسان الذى أصابه العطش فى الصحراء] [3]

---

[1] محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا– (مرجع سابق) صفحة 215 ومايليها

[2] انظر / ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – (1) أوطان الأرباب – مرجع سابق –{ لوحة الغلاف لفنانى ماقبل التاريخ – الصحراء الليبية – تاسيلي نازجر- الألفية الثامنة ق . م

[3] فرانسوا ديماس – آلهة مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب – (الألف كتاب – الثانى) 1998 – ترجمة زكى سوس صفحة 83

وقد ذهب التصور إلى أن تحوت كان فى البداية " غريبا " عن هرموبوليس ! ومن الناحية التاريخية فقد ساد تحوت فى الأشمونيين منذ أقدم عهد فى طاقتنا أن نرجعه إليه حتى لو أن موطنه الأصلى كان غربى الدلتا ، وكان يبدو على إتصال بالقمر منذ البداية ، أن المناظر الفلكية المتأخرة تربطه بوجوه القمر ، ولعله يدين بصفته كحاسب للمواقيت لارتباطه بذلك الكوكب فهو الذى يقوم بنقش أعوام الملك خلال الأعياد الملكية المهيبة على ساق نخلة انتزعت غصونها ، وكان الوحيد بين الآلهة الذى يعرف الكتابة .. وهو ذو الأنامل الماهرة ... إن تلك المعرفة بالكتابة تضفى عليه قدرات رهيبة ، إنه ساحر ، وكان يعتبر فى عهد متأخر أنه وضع صيغا تمنح أولئك الذين يتلونها بصوت مرتفع قدرات خارقة للعادة ، إن قصة " ستون خامواس " بأجمعها تدور حول حيازة كتاب تحوت هو الذى كتبه بيده .

" الصيغتان المكتوبتان فيه ، إذا تلوت الأولى فإنك ستسحر السماء والأرض وعالم الليل والجبال والأموات ، إنك ستفهم ما تقوله أطيار السماء والزواحف ، كلها كائنة ماكانت وإذا قرأت الصيغة الثانية ، لو أنك كنت فى القبر فإنك ستستعيد الشكل الذى كان لك على الأرض وكذلك سترى الشمس تطلع فى السماء مع لفيف ألهتها والقمر فى الشكل الذى كان له عندما ظهر "

وكان تحوت هو الذى خلق اللغات التى تعبر بها الشعوب الأخري عن ذوات نفوسها ..

[التحية لك !

سيد الألفاظ الإلهية ....

يامن ترأس الشعائر المحجوبة ...

وتستقر فى السماء ، وعلى الأرض .....

الاله العظيم منذ الأزل ....

مخترع اللفظ والكتابة ..... "] [1]

إننا نود هنا أن ننقل وصف اللوحة الثانية [تقديم القربان]

[أما اللوحة الثانية فهى أكبر حجما وأكثر تعقيدا إذ أن مساحتها 58 سم × 105 سم وتحتوى على ستة أشخاص (ثلاثة ذكور وثلاث إناث) وقارب وأكواب ثلاثة وثلاثة رموز أحدها على شكل العكازة المعقوفة الرأس والآخران كأنهما أغصان شجر أو مقدمة (جريد نخل بسعفها) وأخيرا بعض الأشكال المركبة من خط أفقى طويل فوقه ما يشبه الكوبين والمسلة والصحن أو قرنين وتحته خطان أفقيان يمتدان مابين المسلة وأخر الخط وأسفلهما خط عمودى وشكل يشبه الهلال المفتوح إلى الأسفل .

وأول الأشخاص (على يسار الرائى) يقف فى تعاظم ويبدو وكأنه ممسك بقضيب أو رمح (أطول منه ؟ ...) لم يبق سوى الجانب الأعلى منه فى الرسم . أما يده الأخرى اليسرى فهى فى وضع يوحى بأنه يحمل بها شيئا غير موجود فى الرسم أو أنه يعتمد عليها فى التوكؤ على شيء ، وفى أعلى الرسم نقطة مستديرة صغيرة لا مغزى واضح لها ولا صلة بالشخص وأمامه ومن الجانب الأيسر له شكل قارب بسيط يلاحظ أن مقدمته ومؤخرته قد أنتهيتا بانحناءات وزوائد بدت وكأنها القاعدة التى تحمل أعلام ورموز المقاطعات ، وبالفعل فقد رسمت فى أسفل القاعدة خطوط أربعة تحتها خط خامس ناقص الطرفين عنها مائلة هى الأخرى ولكن بدرجة أقل حتى لتبدو لتقاربها ودقتها وكأن كلاً من المجموعتين علم أو راية .

بعد القارب صورة لإحدى الإناث غير تامة (تلف نصفها الأسفل وذهبت ألوانه) وأمامها إثنتان فرجل والأشخاص الأربعة فى حركة من يدخل مكانا أو يقدم على إنسان وهذا الإنسان هو آخر الأشخاص يبدو كالجاثم على ركبتيه أو كمن يهم بالقيام . ومن

---

[1] فرانسوا ديماس – آلهة مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب – (الألف كتاب – الثانى) 1998 – ترجمة زكى سوس صفحة 81 ومايليها .

حيث الملابس فإن الأول يرتدى نقبة أمامية بسيطة من نوع مانشاهده على بعض آثار مصر فى عهد الدولة القديمة وما قبل الأسرات ، أما النساء الثلاث فيبدو من الرسم بالنسبة للباقى من رسم أولاها ومن الواضح للثالثة والرابعة من أشخاص اللوحة السابق ذكرهم أنهن يرتدين ثيابا تشبه (التنورة) وتستر مابين الخصر والكعبين أو فوق الكعب ببعض السنتيمترات ، وأما الشخص الذى يتقدمهن ويبدو أنه مرافق لهن فيرتدى جراب العورة أو (الميدعة) ذلك اللباس ساتر العورة الذى إشتهر به قدماء الليبيين على الآثار المصرية . وجميع الأشخاص لهم جسد بشرى ورأس طائر تماما كما فى اللوحة السابقة (الالهات الصغيرات) وإن لا حظنا هنا أن وضع الأفعى المنتصبة فى اللوحة الأولى مكرر فى موضعه هنا بالنسبة للإناث دون الذكور إذ يبدو عندهم فى غير موضعه من الإناث إنه يلتصق بالوجه عند العرنين أو بعبارة أخرى تحت مستوى العين مباشرة كما أنه فى إنتصابه وإلتوائه أشبه بخرطوم الفيل المرفوع إلى أعلى أو هكذا خيل لنا ، ومع الأسف فإن عدم نشرها ملونة وعدم تعيين ألوانها بالألفاظ من قبل هنرى لوت ، قد حال بيننا وبين معرفة الألوان المستخدمة فى هذه اللوحة بالذات ...] [1]

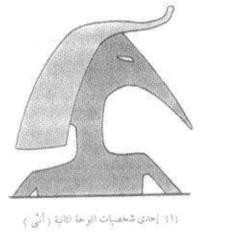
ومن الواضح أن هناك تشابه ملموس ما بين الهيئة المنفذ بها رسم تحوت الصحراوى فى جبارين وبين هيئة تحوت الإله المصرى القديم . إننا ندرج ماتناوله المؤرخ محمد بازامه الذى كان له الفضل فى إستنباط هذا الموضوع المتعلق ببذرة الكتابة منذ نشأتها المعروفة بالكتابة (الهيروغليفية) . يقول : –

[إنطلقنا فى البحث من إعتبار أن الأشخاص الذين مثلوا فى المنظرين برؤوس طير ، إنما هم آلهة ، وليسوا بشرا عاديين ، لأننا نعلم أن المصريين قد ربطوا بين آلهتهم

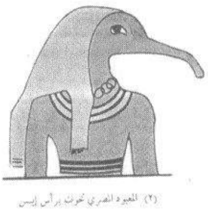
---

(1) محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا – (مرجع سابق) صفحة 188 ومايليها

وحيواناتها المقدسة على هذا الشكل منذ عصور ما قبل الأسر ، ربما منذ ما قبل التاريخ وأنهم كانوا يمثلون تلك المعبودات التى قدسوها رسما ونقشا وتماثيلا بجسد بشرى ورأس حيوانى فى الكثير من الحالات . وباستعراضنا للمعبودات المصرية المشهورة فى تاريخها الفرعونى جميعها لم نجد من يحتمل شبه بمعبودات جبارين الصحراوية غير الاله تحوت حينما يمثل برأس حيوانه المقدس " إيبس Ibis " ومع أن الشبه غير تام فى تمثيل آلهة جبارين الصحراوية إلا أنه مع ذلك شديد الوضوح ، كما يبينه الرسمان المتقابلان هنا للمقارنة



(1) إحدى شخصيات اللوحة الثانية (انثى)



(2) المعبود المصري تحوت برأس إيبس

صورة تحوت في ليبيا رسم مبسط بدائي وصورة تحوت المصري برأس طائر ايبس . لا توجد فروق جوهرية ما عدى الحذلقة في زينة الرقبة بفعل تطوير الفكرة وحسب .
ان الرسوم بجبال ليبيا اقدم زمناً . (الرسوم عن/ محمد بازامه)

ولقد تعمدنا هنا أن نصور إحدى شخصيات الإناث (الثانية أى الوسطى بين النساء) وليس الذكور لأننا نقصد المقارنة ، ونعتقد أن للخرطوم أو الأفعى التى فوق العرنين (بالنسبة لما نعتقده آلهة جبارين فى اللوحتين) معنى خاصا لا مثيل له فى مصر كما سنشرحه فى المكان المناسب ! هل يمكن ان نجد فى الشكلين شبها يكفى الاحتمال ان

نقول بان تحوت المصرى ومعبودات جبارين هذه فى الأصل هما نفس المعبود ؟ أو على الأقل أنهما متفرعان عن أصل واحد مشترك ؟ إننا نحتمل هذا ونميل إلى الأخذ به ، لهذا الشبه ولأسباب أخرى سترد فيما يأتى من فقرات ...] [1]

إنه بعد هذا الإختصار لفكرة المؤرخ بازامه النيرة ، يمكننى أن اتجاسر وأسجل هنا بثقة تامة إن الاله تحوت — الضحوة الكلّى الضياء الذى رسمه فنان ليبي منذ أكثر من (10.000) عشرة آلاف سنة فى منطقة جبارين فى جبال تاسيلى فى رقعة ليبيا القديمة الواسعة ، هو المعبود الذى إبتدع بذرة الكتابة الهيروغليفية قبل أن تهذب أشكالها فى مصر القديمة بأزمان مديدة ، إنه ثابت اليوم أن بداية ثقافات الصحراء فى الجنوب الليبي القديم تسبق حضارة وادى النيل وأن المهاجرين من هول الجفاف الذى أعقب عصر المطر فى ليبيا قد نقلوا معهم معارفهم حيث إستقرت وتطورت بحذاء مصدر مياه وادى النيل ، وأنه من الواضح فى صورتى كل من تحوت الليبي وتحوت المصرى مدى التشابه الذى لا يمكننا أن نطرحه جانبا ، ومن الواضح أيضا أن الأفعى التى نراها تزين رؤوس النساء والرجال فى لوحة (الالهات الصغيرات) التى لها علاقة بالحساب والتقويم ، وفى لوحة القربان التى تمثل بداية التفاهم بالصور — الهيروغليفية البدئية المبكرة — تلك الأفعى هى طوطم ليبي قديم جدا يلجأون إليه وقت البأس والشدة ، وهذا ثابت فى التاريخ وثابت فى التاريخ أيضا .

[أن اصل الحية الملكية — Uraeus التى اتخذها الفراعنة شعارا يزين جباههم يرجع إلى أحد الملوك الليبيين القدامى الذين حكموا الدلتا ، وهو ما يتضح من النقوش البارزة التى أكتشفت فى هرم (ساحورع) فى أبوصير والذى يظهر فيه أربعة ملوك أو رؤساء

---

[1] محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا – الجزء الأول فى عصور ما قبل التاريخ – (مرجع سابق) – صفحة : 195- 196

يبيين يضعون هذا الشعار الملكى فوق جباههم ...] [1] . كما أننا قد علمنا فى ما جاء فى هذا البند المتناول أنه يوجد باللوحة الثانية (تقديم القربان) رسم جريد نخيل بسعفه وفى نفس الوقت نجد المراجع تفيدنا بأن تحوت المصرى يقوم بنقش أعوام الملك خلال الأعياد الملكية المهيبة على ساق نخلة (إنتزعت غصونها ! !) .

ونجد فى نفس اللوحة (القربان) رسم لأشكال الهلال وكذلك قارب على هيئة هلال وعلاقة تحوت بالقمر ووجوه القمر معروفة ، كما أن الرجل الثانى على يمين المشاهد بنفس اللوحة نراه يستر عضوه الذكورى داخل ميدعة — كيس ستر العورة فى دلالة مؤكدة على ليبية الأشخاص الذين تم رسمهم فى (لوحة القربان) كما لا ننسي ما مر بنا من جهة أن تحوت المصري كان فى الأصل غريبا وأن موطنه (غرب الدلتا) وأن ما جاء فى بعض التعابير التاريخية بشأن تحوت نراه يغمز إلى علاقة ما بينه وبين عطاش الصحراء كما مر بنا فى هذا النص :

[أنت يامن تجلب الماء إلى المكان القاصى

أقدم وأنقذنى أنا الصامت

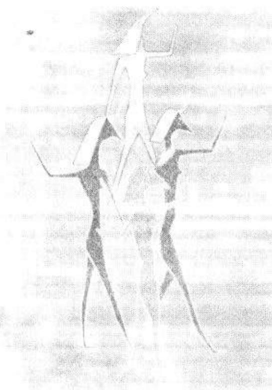
ياتحوت ، أيها النبع العذب للإنسان الذى أصابه العطش فى الصحراء ! ! ...]

ونرى فى لوحة (تقديم القربان) أن الرجل المرسوم بشكل أكبر من باقى الأشخاص الخمسة ، والذى يبان على يسار المشاهد للوحة ، هو تحوت نفسه ، ولعل ما وصف بالقضيب أو الرمح الذى يظهر بينه وبين القارب ماهو إلاّ رمز للقلم أو الريشة التى تختط بها الرموز ، ولعل البقعة الدائرية تمثل محبرة أو جفنة للّون المستخدم فى رسوم الرموز

---

[1] عبد الله حسن المسلمى – العلاقات الليبية مع مصر القديمة (تاريخ افريقيا العام) ليبيا القديمة دراسات ووثائق – (11) ندوة اليونسكو باريس (1984م)
الترجمة العربية – صفحة 61 .

أما إذا عدنا لتأمل اللوحة الأولى (الالهات الصغيرات) فهى كما جاء فى السياق تمثل نصف الثامون التحوتى ، إذ أنها تتكون من أربعة فتيات رشيقات فى مقتبل



اللوحة الاولى .
للالهات
الصغيرات

العمر إستنادا على بروز نهودهن ورؤوسهن رسمن على هيئة " طائر ايبس " Ibis " وإننى أرى فى طريقة تقدمهن فى السير على وتيرة واحدة ما يرمز إلى حركة الزمن عبر الفصول فى كل عام ، وإذا ما علمنا أن العام كان ثلاث فصول وكل فصل أربعة أشهر فإن الأمامية قد رسمت (بلون بنى غامق ؟ .....) ولكنه فيما يبدو للوهلة الأولى أقرب إلى الأخضر الداكن – لعله يرمز إلى موسم الربيع الذى تكون فيه الطبيعة حبلى بالخيرات المرتقبة – لا حظ إنتفاخ بطن الأمامية من النسوة أكثر من الباقيات ! وأما المرأة التى تعقبها فهى بلون أحمر دلالة على فصل الصيف وحرارته وهكذا تدور الأشهر فنصل إلى المرأة الثالثة ذات اللون الأصفر الدال على موسم الخريف . هذه هى السنة . أما المرأة الرابعة فى أعلى اللوحة والتى نفّذت باللون الأبيض فذلك دلالة على

علاقة تحوت بالنور وقهر الظلام ، إنه اللون الأبيض أتخذ فـى رمزيـة تـذهب إلى نـور المعرفة وإجـــلالا للإله . (*)

وقد علمنا أن زمن هذه اللوحة التى تمثل نصف الثامون التحوتى والتى ترمز إلى التقـويم السنوى يعود إلى الألفية الثامنة قبل الميلاد ، وأنه تبعا لذلك فـإن زمـن اللوحـة الثانيـة (القربان) يعود إلى نفس التاريخ بالنظر إلى تشابه الأسـلوب المتبـع فـى الرسـم ، وفـى ذات الموضوع المتناول والذى يذهب فى جلاء إلى أصل المعبود تحوت . وأنـه مـن المؤكـد أن الأثر الذى سجل فى زمن أقدم من زمن أثر آخر يكون ذلك الأثر ألأول — الأقدم زمنا — هو الرائد الذى يحتل مجد الأقدمية والأسبقية دون سواه — ونحـن نـدرك اليـوم مـن خلال أبحاث العلماء أن فنون الصحراء الكبرى تسبق ما عثر عليه فى مصر ، إننا ندرج هنا ما قاله المستكشف العلامة — هنرى لوت — الذى قضى زمنا طويلا فى دراسة فنون جبال الجنوب الليبي القديم . يقول فى هذا الصدد على سبيل المثال :—

[.. ويتصدر كبش آمون وعلى رأسه قرص مكانة رائعة فى قاعة المجد الحيوانية لهذه الحقبة الزمنية ، ويظهر هذا الكبش غالبا مع أنـاس ويبـدو أنـه يلعـب دورا مهمـا فـى الحياة الدينية ، وكان يفترض بالأصل أنه خليفة كبش آمـون الـذى يعتـبر مقدسـا فـى واحة سيوة بالقرب من دلتا النيـل ويمثـل الكـبش ومعـه قـرص الـشمس مـع الـصفات التقليدية الاله المصرى آمون ، والذى ظهر هناك أول ما ظهر فى العائلة التاسـعة عـشر أى عام (1200) قبل ميلاد المسيح . لقد تبين أن النقوش الكبيرة لمرحلة التيتـل والتـى ينسب إليها الكبش ذو القرص تقع قبل مرحلة الأبقار وتؤرخ السنة (3500) قبل الميلاد على الأقل ! فتكون بناء على ذلك أقدم من كل المنتجات الفنية المصرية ، وكـان يعتقـد قبل أن يصل المرء إلى هذا الرأى أن الفنون الصخرية فـى الـصحراء الكـبرى قـد تـأثرت

(*)] فى لوحات الصخور فى ما قبل التاريخ إستخدم اللون الأبيض كتجسيد للآلهة أو للشكل البشري — كشعور بالدين والتدين ، كما سنرى فى بند رسوم (أعظم متحف فى العالم كله .) (المؤلف)

بالفنون المصرية ، ويجب أن ننطلق الآن من أن الواقع هـو العكـس تمامـا، فالتـأثيرات الصحراوية قد تركت بصماتها فى مصر ...] [1]

ولكى لا نطنب فى إثبات قضية أصبحت واضحة فإننا نذكر مرة ثانية بأن زمـن لوحـة (الالهات الصغيرات) التى رأى فيها المؤرخ (بازامه) نصف ثامون تحـوت يعـود إلى الألفية الثامنة قبل زمن المسيح أى قبل مايزيد عن عشرة آلاف سنة من زماننا .

إنّ تحوت الصحراوى الليبي — الضحوة — المنير — قد إنبثق مـن ليبيـا القديمـة وتـرك بصمته فى وادى النيل ، حيث هذبت الكتابة الهيروغليفية فى مصر القديمة على أيدى عباقرة وضعوها فى الصور الرائعة الدقيقة ، وهو إنجاز إنسانى بالغ العظمة ومنير لعتمة العصور السالفة .

[إن هدف اختراع (العلامة الكتابية) لم يكن في الاساس إلا لاشباع الحاجة إلى البقاء هذه الحاجة التي أملاها الظمأ الخالد إلى الخلود من مخلوق بائس يائس وجد نفسه في وحشة الوجود وحيداً ، أعزل ، مهجوراً أمام غول الزمان فابتدع العلامة ليحتال علـى محنته الوجودية إعتقالاً للسيرة وإستبقاءً للاثر كوجود تتوعـده الأيـام بـالزوال .. ولـيس مصادفة أن تطالعنا اللغة البدئية بتعبير مشابه في ذلك الاسم الجليل الذي أطلقتـه هـذه اللغة في شقها المصري القديم من خلال عبارة (هيرا غليف) الدالة على الرموز الكتابية التي عرفها التاريخ تحت ذلك الاسم . وهو تركيب يعني بلسان الطوارق (سكان جنوب ليبيا) (الحفيظة المحروسة) حرفياً أي الوصايا المحفوظة .] [*]

---

(1) هنرى لوت ــ الرسوم الصخرية فى الصحراء الكبرى ــ ترجمة ميكائيل محرز ــ [الصحراء الكبري] منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ــ (1979م) صفحة 81 العنوان الأصلى - Zwischen Weide und Wuste
Henri Lhote_ Die Felsbilder der Sahara _ Sahara _ 10000 Jahre
Koln _ &çè_ _ PP 70 _ 97

(*) ابراهيم الكوني ــ بيان في لغة اللاهوت ــ الجزء (5) ملحمة المفاهيم (2) ص 52



حتحور ذات القرنين
معبودة الصحراء الليبية

[ح ت — حر / He _ t _ Her]

يترجم اسم هذه المعبودة عادة إلى " بيت حورس " ويطابق رمزها الهيروغليفي هذا القول ، إذ يظهر(صقرا في بيت) ، وقد نظر إلى ربة السماء هذه في القديم بإعتبارها أم رب الشمس حتى أخذت " إيزيس " مكانها ، وقد تسبب تصور السماء بقرة ، وهو تصور كان منتشرا في الدلتا ، في أن يسبغ على هذه المعبودة صورة البقرة كما كانت أيضا ربة الرقص والموسيقا والغناء ، وكانت تصور عادة في شكل بشرى على رأسها قرص الشمس بقرني بقرة ، وكانت بحسب أسطورة قديمة ، هي التي رفعت الشمس إلى السماء بقرنيها ، ثم سوّيت هي نفسها بالشمس ، وصارت عين الشمس ذاتها ، عرفت عند اليونانيين باسم (هاثور — Hathor) فإذا قبلنا تفسير اسم الربة (هاثور) بإعتبار أن أصله المصري (ح ت — ح ر) بمعنى (بيت حور) أو قلعة حورس ، فإن المقابل العربي ببساطة هو (حط / حوط / حائط . = مسكن — قرية — مسوّرة) .

" ح ر " حورس المعبود الذى عرف عند اليونان بهذه الصيغة . Horus ونقلناه عنهم هكذا والمقابل العربى " حرّ " = صقر / طائر الحر ، فإذا أخذنا كلمة " ح ر " بمعنى " أبيض " فإن عربيتها موجودة في مادة " حور " التى تفيد البياض " وبذا يمكننا أن نقابل اسم المعبودة " ح ت — ح ر " بالعربية " حيط حر " بيت الصقر أو حيط حور

= حـــــــيط أو حوط أبيض ، القلعة البيضاء بإعتبار " هاتور " حتحور ربة السماء – مقر الشمس ومصدر النور والضياء ...] [1]

وفى مصدر آخر نجد ما يتعلق بحتحور على النحو التالى :-

[اسم لمعبودة مصرية قديمة ، جعلها أصحابها تارة فى صورة بقرة وتارة أخرى فى صورة إمرأة ، لها أذنا بقرة أو على رأسها قرنان . كانت رمزا بارزا للأمومة ، وفى اسمها (حت – حور) مايشير إلى (ملاذ حور) فهى التى آوت اليتيم حورس إبن إيزيس وأرضعته وحمته ، فغدت بذلك أما له وللطبيعة كافة ، باعتبارها رمزا إلى السماء ثم جعلوها ربة الموتى وأسكنوا روحها ما يزرع عند قبورهم من أشجار الجميز ، ثم أبرزوها لهم جسدا يرسل الفيء ويـــــــسقى الماء ، وما زال اسمها حيا فى اسم ثالث شهور السنة القبطية (هاتور) !] [2]

وما جاء لدى العلامة (فرانسوا ديماس) فى كتابه (آلهة مصر) نجد إشارة تخص حتحور .

[طيبة كانت زاخرة أيضا بكثير من الآلهة ومنهم (حتحور) وأنوبيس اللذان عبدا فى مدرج الدير البحرى ، وأوكل اليهما الجبانة ، وكانت حتحور تتقبل عبادة على مسافة أبعد إلى الجنوب فى [موطن الحق] حيث كان يعيش فى عزلة عمال الجبانة الملكية ، وكان الجبل يرتفع فوق وادى الملوك بما يدعو للدهشة وهو يتخذ شكل هرم وكانت تقيم به آلهة يطلق عليها اسم (القمة) وأحيانا آخر (سجر) بمعنى تلك التى تحب السكون) وهو اسم أجيد إختياره بصفة خاصة ليطلق على آلهة موتى ، وكانت لها أيضا مغارة تقدم فيها القرابين وتقع فى منتصف الطريق بين دير المدينة ووادى الملكات

---

(1) أنظر / د/ على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية المجلد الأول – (مرجع سابق) صفحة 371 وما يليها

(2) أنظر الموسوعة العربية الميسرة – دار الشعب ومؤسسة فرانكلين – ط (2) عام 1972م صفحة 689

كانت حتحور آلهة دندرة فى كل العصور القديمة ، ونحن نعلم أنها كانت تعبد فيها منذ الدولة القديمة ، ولقد خصص لها الملك (بيبى) الأول آثار تذكارية عديدة ، منها تمثال صغير لها من الحجر الجيرى الصلب ، وتمثال آخر أثمن كثير منه لأنه من الذهب يصوره راكعا وهو يتهيأ لتقديم صورة ابنه الموسيقى " أحى " للآلهة ، لقد كانت معبودة قديمة جدا يجدها المرء فى عهد ما قبل التاريخ ويرد ذكرها فى نصوص الأهرام وكانت قد غدت توصف بعبارة (تلك التى تنتمى لدندرة) ويحاول الملك المتوفى أن يصل إلى المنطقة السماوية التى تقطن فيها ، أو لم يكن إسمها يعنى (مسكن حورس) الصقر الذى يحوم فى أبعد مناطق السماوات ؟ لقد كانت أيضا بقرة السماء ، المعبودة الكونية العظيمة ، التى تلد الشمس وعلى الرغم من غموض الأسطورة لأنه لا يوجد لدينا أى قصة متصلة لها فقد سمحت للشمس أن تطلع فى ظروف أخرى ، من بين قرنيها ، وقد أعيرت هذه القصة فيما بعد إلى (نايت) أو إلى البقرة " ميثير " الفيض العظيم ، وهو خلق لاهوتى خالص ، وتشهد هذه الدلائل القليلة على أنه منذ أقدم الوثائق الدينية وجد عمل لاهوتى كان قد وصل إلى تقدم عظيم ، وهو ما يدعونا إلى الحذر فى أن نتصور إكتشاف علامة عصور أكثر حداثة حين نلتقى ببعض الدقائق أو التعقيدات اللاهوتية ، بل أن الكثير من خصال الآلهة التى تحددها لنا فى دقة نقوش المعبد الإغريقى — الرومانى — ترجع إلى أقدم العصور .

فقد شبهها كتّاب النواويس بالآلهات الأجنبيات ... وكانت على الدوام المعبودة الكونية العظيمة المرتبطة بـ (رع) إنّ الأسباب التى تربطها بالشمس كانت موضوع أسطورة أتاحت لنا المعابد التى أقيمت فى العهد المتأخر إلى جانب نص أدبى جميل مكتوب بالديموطيقية أن نعيد تشكيلها ، كان (رع) ما زال يعيش على الأرض ويتولى بنفسه حكم البشرية ، لكن ابنته (حتحور — تفنوت) لم تكن تقيم إلى جواره فى مصر بل

كانت تقطن صحارى النوبة الشرقية في صورة لبؤة متوحشة ومخيفة تقذف عيناها النار وتلتهم لحم أعدائها ودمهم ،ويرغب (رع) فى أن يحضرها إليه ، وذلك دون ريب لأنها ابنته ولأنه يحبها وكذلك ليجعلها حامية له وقد كان عليما بقدرتها ويعهد بمهمة حملها على العودة إلى الالهين (شو وتحوت) وكان تحوت سيد كل سحر وكل كلمة مؤثرة ، قادرا على تهدئة غضب الالهة واستئناسها ، ولقد أخذ الإثنان سبيلهما إلى قطر (بوجم) البعيد حيث تقيم وتحولا إلى قردين للوصول إليه ، وكان أحد مواضيع حديثهما الكمال الذى بلغته مصر ، بلد (رع) والنيل الذى يجتازها والحقول المزروعة يانعة الخضرة والقرى والمدائن التى تجعل منها بلدا منظما وإذا قدمت إليها فستشيد لها المعابد وستقدم لها كل يوم الغزلان والتياتل والتيوس التى تعودت عليها وسيضاف إليها النبيذ الذى يجلب الشهوة ويطرد وساوس القلب .

ولن تنقطع الموسيقا والأناشيد وأنواع الرقص فى ساحات أبوابها ويرفق تحوت الحركة بالقول ويقدم لها إناء النبيذ للمرة الأولى ويضيف إليه الصيغ السحرية ، ولم يكن فى إستطاعة الآلهة مقاومة مغريات الالهين المتضافرة ، ويتألف موكب بهيج ، من قرود وأقزام غريبة مضحكة ، ويصحبه (بس) و (حيتى) وهما يعزفان على القيثارة والعود ويصير شو نفسه موسيقيا ، ولا يكف تحوت عن أن يصف فى الفاظ ساحرة " البلد المحبوبة " التى يتجهون إليها ، وفى البداية يصلون إلى " فيلة " حيث تقوم باستقبال الالهة التى عادت راضية ، سيدات توّجن رؤوسهن بالأزهار وأخذن يحتفلن بمقدمها على صوت المصلصلات والطبول وهن يغنين ويرقصن ، وقد إنضم إليهن كهنة يعزفون القيثارة ويحملون على ظهورهم غزلانا ، ويقدمون أوانى النبيذ ، وباقات الأزهار والمر وتيجان الورد ، وتصبح اللبؤة المتوحشة حقا وقد طهرها الماء المقدس إلهة الحب ، محيا جميل ، شعر تنتضمه عقائص عظيمة وعينان تلمعان ، وصدر نافر ، ثم تستمر الرحلة

وتستقبلها أذرع مبسوطة فى " كوم امبو" و " أدفو" و " أسنا " وعلى الأخص فى " دندرة " ، مدينتها ، وهى " مقر القلب " و " أمكنة تفنوت " و " الموضع الذى تحبه تفنوت " الذى قال عنه تحوت :—

(إن البهجة تسوده وفيه يقدم لها النبيذ ، دون إنقطاع ، قبل أية آلهة أخرى ، ولقد ثبتها (رع) فى جبينه مثل الحية (يوراييس) لتدافع عنه ، ولقد غدت إلهة الحب مع إحتفاظها الدائم بالجانب العنيف فى شخصيتها ، وهو الذى جعل منها اللبؤة المتعطشة للدم ، إنها تمثل

" باستت " الوادعة تماما ، ولكنها فى لحظة يمكن أن تتحول إلى سخمت " الرهيبة التى يتبعها ركب الكوارث ، وقد عبرت الأسطورة عن طبيعة الحب المزدوجة الخالقة والمدمرة ، على التناوب بطريقة رائعة فى هذه المظاهر التكميلية للإلهه التى تحاول الأسطورة شرحها ، لقد أمتدت عبادتها إلى كل المدائن التى استقبلتها فى مثل تلك البهجة ، والتى كانت تقيم الإحتفال بعيد " لقد أعيدت " ! .

ثم أصبحت إلهة الحب ، إلى حد جعل الإغريق يطلقون عليها " أفروديت " وهو الإسم الذى يشار اليها به فى النقش الإغريقي المحفورعلى دائرة الكورنيش فى واجهة معبدها العظيم ، ألم تكن الجميلة ؟ وسيدة الحب والبهجة ؟ وقد أطلق عليها فى نوع من الأوراد ، سيدة الموسيقا ، سيدة أغنية الجوقة ، سيدة المديح ، سيدة الفرح ، سيدة رقص الباليه ، وسيدة الطرب ، ومعلمة الرقص ، وقد كانت أيضا سيدة النشوة التى يثمل المرء من أجلها ، ومن الجلى أن هذه كانت وسيلة للإتصال بها ، وبالإضافة إلى ذلك كان يحتفل لأجلها بعيد النشوة المهيب ، طوال خمسة أيام فى شهر (توت) أول شهور السنة المصرية .

وكان أحد الأشياء الأساسية المقدسة التى تصاحبها دون انقطاع فى دندرة آنية النبيذ ، ولكن كان يوجد أيضا التاج والساعة المائية والمصلصتان ، وأوانى اللبن ، ورمز معقد كان يعبر عن قدرة الالهة الكونية ، وهيكل الميلاد والصرح وأخيرا العقد (منات) الذى كان يرمز كذلك للحياة ، وكانت هى تستقبل الكهنة ، وتقوم باعدادهم للبهجة الضرورية للدنو منها فى الأعمدة المصلصلة فى بهو الأعمدة ، وكانت تمثل فى قمتها رأس حتحور عينها ، ومن الشعر المستعار الثقيل كانت تبرز أذنا البقرة ذكرى الشكل الحيوانى ، الذى كانت تضيفه عليها الأسطورة القديمة .

وقد حافظت حتحور من البقرة السماوية التى كانت فى البدايات الأولى على قدرتها الأزلية ، لقد كانت خالقة ليس فقط لأنها كانت تجعل النبات ينمو بدلا عن أرمونس آلهة الحصاد ، ولكن لأنهم جعلوا منها بسبب اسم " الأم " (تمت) الشطر الأنثوى المقابل لأتوم (تم) الخالق . ولأن جوفها يحوى مكان الحمل الأبدى لشمس الليل التى كانت تعود وتولد ، صغيرة وجديدة ، كل صباح ، لقد كانت فريدة ، وقامت بخلق كل الكائنات ، ولهذا لا يدهش المرء أن يجدها إلهة — شمسية معادلة أنثوية (لرع) وهى تشبه إيزيس التى تسود معها فى دندرة ، وأعطيت لها فى الأعتاب العليا لبهو الأعمدة فى معبد أدفو السيادة على ثلاثمائة وستين بلدة فى مصر ، وفى الإمبراطورية الحديثة أدمج الإعتقاد الشعبى بسبع آلهات حتحور سبع جنيات فاعلات خير ، كان يظن أنها تحدد مصير الأطفال عند مولدهم ...] [1]

ويفيدنا المؤرخ المصري المعروف المرحوم — سليم حسن فى كتابه الموسوم بـ (مصر القديمة) حول حتحور بالذات ، يقول هذا المؤرخ مانصه :-

---

[1] فرانسوا ديماس – آلهة مصر – (مرجع سابق) صفحة 64 وما بعدها .

[.. أما على الشاطىء الأيسر للنيل فى المنطقة الواقعة بين قفط والعرابة ، فكانت تقع المقاطعتان السادسة والسابعة [من مصر العليا / الصعيد] وكانت العبادة السائدة فيهما لآلهة عظيمة تتقمص بقرة يطلق عليها اسم (حتحور) وتعتبر إلهة السماء والواقع أن إلهة السماء كانت (نوت) ولم تكن عبادتها منتشرة تماما . أما عبادة حتحور (بيت حور) فكانت على العكس ذات أهمية عظمى ، ولا نزاع فى أن اسمها يشير إلى الفكرة القديمة ، وهى أنها مسكن " حور " صقر السماء ، على حين أن صورتها تحمل من البقرة قرنيها وأذنيها ، وأحيانا ترسم رأسها على هيئة رأس بقرة حقيقية ، وتنتسب إلى البقرة السماوية ، والواقع أن حتحور قد فقدت صفتها الأصلية تدريجيا ، إذًا لم نفهم على وجه التحقيق الشيء الذى تحمله البقرة بين قرنيها ، هل هو الشمس ؟ أو كما يعبر عنه المصريون أنفسهم " عين الشمس " ؟ على أن المصريين كانوا يسمونها عين الشمس ، وهو الوصف المعتاد الذى كانت توصف به ، وكذلك نجد أنها قد تخلت دائما عن مرتبتها الأولى بين الآلهات . وقد أصبحت فيما بعد إلهة الغرب ، وذلك لأنه كان يعتقد أنها تقف بجانب الجبل الغربى وتسمح للشمس والأموات عند الغروب بأن يدخلوا فى الأقاليم السفلية (عالم الأموات) ، وكذلك أصبحت تدعى (آلهة الحب) والآلهة المرحة والطروب بين النساء ، ومن أجل ذلك كن يسمينها " الذهبية " ولم يخطىء اليونان عندما سموها باسم إلهتهم أفروديت ومن أجل ذلك نجد أن النسوة كن يخدمنها ويحتفلن بها بإقامة حفلات الرقص والغناء واللعب على الصاجات ، والخشخشة بقلائدهن وبالعزف على الدفوف ولها أدوار أخرى ...] [2]

(2) المؤرخ / سليم حسن – مصر القديمة – الجزء الأول – صفحة 307 – 308 – قارن :
محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا – فى عصور ماقبل التاريخ (مرجع سابق) صفحة 227 – 228

ويتناول المؤرخ محمد بازامه موضوع حتحور من خلال لوحتين مرسومتين فى أزمنة تسبق التاريخ عثرت عليهما بعثة (هنرى‌لوت) فى هضبة تاسيلى ، ويخلص المؤرخ محمد بازامه إلى إحتمال أن تكون حتحور معبودة ليبية الأصل وأن المصريين قد أخذوها عنهم ببعض خصائصها وأضافوا اليها من عندهم ما جعلها تدخل فى إطار المعبودات المصرية وأن هذا التمازج العقائدى — الحضارى يعود إلى فترات موغلة فى القدم من التاريخ .. وسأحاول هنا إيجاز ماجاء لدى المؤرخ محمد بازامه فى تناوله للّوحتين فى بحثه حول حتحور المدرج بين صفحة (225) وصفحة (249) من كتابه — تاريخ ليبيا — الجزء الأول — (فى عصور ماقبل التاريخ) .

[لا تزال الصحراء الكبرى تحتفظ بالكثير جدا من أسرار نشأة الحضارة بها فيما نعتقد ولم تكشف لنا بعد من آثار ساكنيها القدماء غير النزر اليسير ، واليسير جدا إذا ما قيس بالعصور الطويلة التى نفترض استمرار الحضارات الصحراوية خلالها .

وأكثر ما تم العثور عليه ونشر من نقوش ورسوم يمثل أشكالا غريبة عنا ويحكى بالرسم موضوعات وقصص من التاريخ الذى نجهله .. ولكن بعض هذه المناظر الغريبة لأول وهلة تجلى غموضها وإنكشف بعض سرها بالميثولوجيا المصرية المرواه عن قدماء المصريين حول أقدم الآلهة والمعبودات التى قدّسوها ، والتى نفترض أنها تعود بأساطيرها إلى فترة ما من عهود تلك الحضارات البائدة التى طوى أخبارها التاريخ ، وقد رأينا فى المبحث الأول كيف أمكن الربط بين لوحتى (جبارين) وبين الاله تحوت ذلك المعبود المصرى الممثل برأس طائر إيبس !

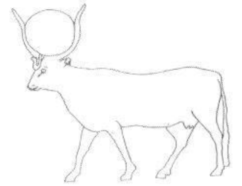
ولم يكن تحوت هو المعبود المصرى الوحيد الذى نعثر على شبيه له فى فنون الصحراء فإن هناك لوحتين على الأقل مما نشره هنري لوت فى كتابه مما عثر عليه تقدمان لنا موضوعين يتعلقان بإحدى المعبودات المصرية الشهيرة التى عبدت طوال التاريخ المصرى

القديم ، تلك هى الإلهة (حتحور) معبودة الحب والرقص والغناء التى وحدها اليونان بشبيهتها أفروديت أى فينوس .

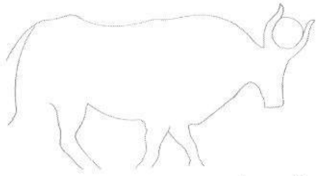
وقد نشر هنرى لوت هاتين اللوحتين اللتين اعتقدنا التعرف فيهما على حتحور تحت رقم (25) و(40) من الترجمة الإيطالية له وتحت رقم (35) و (48) من الترجمة العربية وفى كلا المنظرين صورة لأنثى عملاقة ، إلا أن إحداهما (25/ 35) برأس بشرى وقرنى بقرة بينما الأخرى بجسد بشرى ورأس بقرة بالقرنين ، وفى هذه الصورة مثلت على الآثار المصرية القديمة معبودة مصر حتحور ، كما مثلت أيضا على هيئة بقرة تحمل بين قرنيها قرص الشمس باعتبارها عين (رع) ، وصلة حتحور هذه بالاله (رع) كما ترد فى الأسطورة المصرية تقترن بإفناء النّاس والفتك بهم مما يجعلنا نتصور للقصة خلفية تاريخية توحى بما عاناه قوم الصحراء من شدة وهج الشمس وحرارتها فى عصر نضوب الأمطار وتحول الحقول والآجام إلى صحراء . (*)

ونجد قرص الشمس يرسم على رأس البقرة والثور معا فى رسومات الصحراء فقد عثر (باولو جراتسوسي) فى نقش بوادى الحلوف بمنطقة (مرسيت) من جنوب غرب ليبيا على رسم لثور وقد حمل على رأسه وبين قرنيه دائرة ترمز إلى قرص الشمس الذى تحمله البقرة حتحور بين قرنيها — قارن ما بين الشكلين

(*) | عن الأساطير القديمة التى تغلفها غلالات الأزمان المتباعدة والتى قد ينظر لها اليوم باعتبارها مجرد خرافات أو سذاجة مضحكة ، فإنه يجب علينا أن نمحص تلك الأساطير ، وينبغى لنا أن نتبع القاعدة الثابتة فى الأساطير وهى أنه " أيا كان ما يحدث بين الآلهة فى السماء فإنه يمثل إنعكاسا لأحداث الأرض !! " . كما يفيدنا بذلك العلامة جريفس Graves ومن أسطورة (رع) اله الشمس وإفناء النّاس نتوصل إلى ماحل بسكان الصحراء عبر عصر الجفاف فى ليبيا القديمة .. | (المؤلف)



الألهة حتحور في صورةالبقرة التى عرفتها الحضارة المصرية القديمة



ثـور وادي (مرسـيت) بالـصحراء الليبية .ليس هناك ثمة فرق جوهري بين هذا المؤله وبين البقره حتحور الا أن ثور مرسيت أقدم زمنـا مـن البقره حتحور

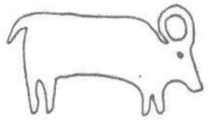
وعثر هو نفسه فيما بعد كما عثر غيره على رسوم ثيران وبقرات تحمل قـرص الـشمس . وسنحاول كما سبق أن فعلناه مع تحوت إبراز الصلة بين هذه الرسوم ، وبين كل مـــن (رع) و (حتحور) عن طريق ما ينسب لها ميثولوجيا من خصائص وصفات .

ومن خلال ماذكرته المصادر كما مربنا ومن خلال دراسة الرسوم سنجد ما يكفى لنحتمل أن اللوحات المنقوشة والملونة التى كشف عنها فى الصحراء إنما تمثل الإلهة حتحور أو على الأقل تمثل إلهة أخرى تشترك معها فـى عـدد مـن الـصفات والخـصائص لدرجـة يمكننا القول معهـا بأنهمـا إن لم تكونـا نفس الشخـصية فهمـا مـشتركتان فـى الأصـل البعيد...

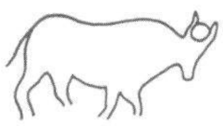
[لوحة وادى الحلوف وغيرها بفزان] فـى سـنة 1933م قامـت الجمعيـة الجغرافيـة الإيطالية بإيفاد بعثة علمية مكونة من عدة علماء فـى عـدة مجـالات لدراسـة الـصحراء الليبية (فزان / الكفرة) كان من بين أعـضائها (باولوجراتـسيوسي) (P_ Graziosi) الذى أكتشف فيما كشف عنـه مـن فنـون الحـضارات الـصحراوية نقـشا بمنطقـة وادى الحلوف بالقرب من وادى (مرسيت) يمثل ثورا يحمل بين قرنيه دائرة ، وأشـار إليـه

فى تقريره المبدئى (1)،ثم فى مجموعة البحوث التى نشرت فيما بعد باســــم [فزان وواحة غات](2) مع رسم له فى هذه المجموعة الشاملة (3) .

وعثر هو نفسه بعد هذا التاريخ كما عثر غيره من الباحثين على رسوم أخري منحوتـة أو ملونة لبقرات أو ثيران فى مناطق عدة من الصحراء الليبية يحمل بعضها فوق رأسه وبين

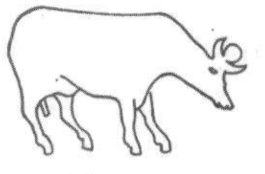


عن جراتسيوس في كتابه الفن البدائي بليبيا . الشكل رقم ٤ ف. (وادي مسعودة) (فزان)



من المقال المنشور بليبيا القديمة مجلة إدارة الآثار الليبية المشار إليه بالهامش رقم ١ ص٢٢٧ (منطقة المابة)

رسوم أبقار تحمل قرص الشمس فوق رؤوسها وبين قرونها و هذه النقوش منتشره في نطاق ليبيا و هي أقدم زمنا من الأبقار المشابهه على الأثار المصريه القديمه



صورة ملونة من رسوم أكاكوس بفزان نشرت في كتاب موري تحت رقم ٨٨ (وادي ايكي الثاني)

---

(1) P_ Graziosi / Relazione preliminare delle Ricerche Eseguite nel Fezzan della Missione prestorica della R_ soc Geogr Ital) Boll : R soc /Geogr It s VI vol x1 _ 1934

(2) R :s Geog It ; IL ; Sahara Italiano _ parte prima;Fezzan EL oasi de Gat Roma_ 1937

(3) Paolo Grqwioi: Preistorio in Fazzn E Oasi di Gat P 265

قرنيه دائرة لعلها ترمز إلى قرص الشمس [4] الأمر الذى يجعلنا نحتمل أن الإناث من البقر إنما تمثل حتحور الصحراوية ، من ناحية وتربط هذه الموضوعات من ناحية أخرى بين (رع) الاله المصري ، وبين جنس البقر بصورة عامة ذكوره وإناثه على السواء وإن جهلنا نحن الكيفية التى تم بها الربط بين الشمس وهذا الحيوان .

هناك أسطورة حول الصلة بين (رع) وحتحور فى الميثولوجيا المصرية تقول : بأن (رع) عملا بمشورة الآلهة الآخرين قد أرسل عينه (حتحور) ففتكت بالنّاس فتكا ذريعا ، إنزعج له (رع) نفسه فأسكرها بالجعة حتى لا تعود لتقضى على بقيتهم فهى إذا عينه أى " عين رع " ولكن العلاقة بين الثور والشمس لا أعرف عنها إلا ما قيل بأسطورة العجل " أبيس Apis " ومهما يكن من أمر فإن كل الذى يمكننا الآن قوله هو أن رسومات الصحراء المنحوتة والملونة قد أشارت بموضوعاتها إلى أن هناك معرفة لأقوام الصحراء بالاله الشمس أتوم أو (رع) وبأن صلة ما قد تكون هى



لوحة منطقة
(عوانريت)
حتحور الصحراء
الليبية

حتحور الصحراوية ، والتى سميت فى مصر الفرعونية بأنها سيدة بلاد يام (نص حرخوف) وبأنها إلهة الغرب ! .

---

(4) (a) (Graziosi P : Arte Pupestre in Libia Napoli (1962) Fig 4 a F: 66 =
= (b) Paradisi u : Iscrizione Rupestri nei pressi di Sinawen (Tripolitania) in – Atti Univrsitari
Orientali Napoli Vol XIII (1963) Tav IX . B .

- لوحتا عوانريت وتين تازرفت .

في هضبة تاسيلى ذاتها ، عثر هنري لوت في منطقة عوانريت على لوحة ملونة تمثل إمرأة بقرني بقرة ، وفى منطقة أخرى من تاسيلى أسماها " تين تازرفت " عثر على لوحة ملونة أخرى تمثل مشهدا راقصا إلى جانب إمرأة شبيهة إلى حد ما بالمرأة التى تضمها اللوحة الأولى ، غير أنها هنا رسمت بجسد بشرى وبرأس بقرة وقرنين ....

وتمثل اللوحة الأولى (لوحة عوانريت) إمرأة لونت في جسدها باللون الأصفر ورسمت وهى تعدو فى إنطلاقة رشيقة وكأنها لا عب يركض خلف الكرة ، لا تكاد تلامس الأرض غير أطراف أصابع قدمها اليسرى وحسب ، وقد زينت محاجلها بلفافة مخرمة بدت وكأنها خلاخل فوق الكعبين ولفت ركبتاها وعضداها بأشرطة عريضة بيضاء ، وكأنها من قماش وتدلى منها خيوط رفيعة متجاورة تنتهى جميعها فى نفس الطول ، وتتمنطق بحزام غير عريض تتدلى منه الخيوط بنفس الطريقة فتكون ما يشبه نقبة أو (مينى جيب) من غلاله شفافة يتراءى ما خلفها من صفوف من النقط البيضاء الممتدة فى خطوط مستقيمة فوق أرضية حمراء فبدت وكأنها جوهرة مطعمة فوق قطيفة حمراء .

وما نلاحظه من غرابة فى الرسم ، الطريقة التى رسم بها النهدان كلاهما على جانب واحد وأحدهما يعلو الآخر فى الرسم ، ويخيل إلينا بأن الرسام يلتزم بقاعدة أو قانون وهذا أسلوب متبع فى رسوم عهد الفترة التى سميت بالرؤوس الطيرية . وموقع النهدين تحت الإبط بقليل ولكنهما هنا استطالا فى إنحناءة وتدببت مقدمتهما حتى أصبحتا كالقرنين ، كما أن رأسها المتوج بقرنين طويلين رسما فى أو تحت مستوى الأذنين وأمتد ما بينهما مستطيل عريض تكونه خطوط رأسية متراصة حتى بدا وكأنه حقل من سنابل القمح أو الشعير ، وتناثرت ما بينهما وحولهما من خارجهما وحول الوجه والرأس نقط بيضاء فى غير إنتظام تشبه البرقع المزخرف الشفاف ، وقد رأى فيها هنرى لوت

حبوبا متساقطة من حقل الحبوب ، أما نحن فنرى فيها ما يشبه النجوم المنثورة فى السماء ، وتم إخفاء كلا كفيها داخل كيس مطرز عند المعصمين ربطا من المقدمة بخيوط تدلت طويلة وكأن الريح تعبث بها من جراء اندفاعة الجسم ، وتحت هذه المرأة وبنفس الملابس تقريبا إمرأة أخرى شبيهة لها عدا أن الرأس فيها عادى لا تزينه غلالة ولا تحليه قرون وهى صغيرة الحجم بحيث أن قمة رأسها لا تجاوز ركبة الأولى ، وعلى الرغم من التلف الذى لحق بالرسم وذهب بالنصف الأسفل فإن ما تبقى منه يؤكد وحدة العصر والموضوع أما نصف الدائرة البيضوية الشكل والتى رسمت هذه الثانية فى داخلها فقد بدت وكأنها قوس قزح إذ كونتها خمسة خطوط أبيض فأصفر ؟ فأبيض فأحمر ؟ فأبيض ، أما بقية الرسوم فى اللوحة فهى لا تعود إلى نفس الفترة ولا علاقة لها بالتالي بالذي نبحث فيه ...



لوحة منطقة (تين تازرفت) حتحور الصحراء الليبية

أما اللوحة الثانية (لوحة تين تازرفت) فإنها تمثل خمسا من النساء أولاهن (يسار الناظر إليها فى مصدرها) هى التى اعتقدنا التعرف فيها على حتحور ، ثم أربع راقصات " فى مقتبل العمر " والأولى قد رسمت فى رشاقة وذوق فنى بديع ولونت باللون الأسود عدا الوجه الذى رسم برأس حيوان وهى لا ترتدى ، فيما يبدو — غير رباط على الفخذ وحزام تتمنطق به غير عريض ، وقد لونا باللون الأحمر وظللا بخط أبيض رفيع ، وكذلك ما يشبه الأساور فى وسط العضد ، أما الخطوط البيضاء الرفيعة التى عند منبت الكتفين فلعلها مرابط غلالة لا يبدو منها فى الرسم غير ذلك الخط العريض قليلا بالنسبة إلى مثيلاته اللائى يظللن الرسم ، والحلية الوحيدة التى تبدو وهى شىء ما يشبه خصلة الشعر معلقة فى أسفل عضد اليد اليسرى الممتدة فى وضع أفقى . أما الرأس فإنه من ناحية العنق قد لون باللون الأسود كبقية الجسم فبدأ هذا وكأنه شعر الرأس مرسل على الكتف فى تسريحة عادية رائعة ، أما من المقدمة فقد أتخذ شكل حيوان ولون بالأبيض غير أن الرقبة لا تبدو منه ولعلها واقعة تحت الشعر ، أو لعل تلفا لحق بها وذهب بألوانها وخطوطها الدقيقة ، وهذا الإحتمال الثانى أقرب لأننا نرى خطا فى الوجه المفروض أنه يمثل الفك ينتهى امتداده قبل أن يتصل بأية نقطة من الرأس أو الرقبة أو الصدر .

وليست ملامح الوجه لبقرة مكتملة النمو ، وقد يكون الرسام هو الذى ضحى بجانب صغير من محاكاة الطبيعة ليبرز أناقة فى التقاطيع يعرف أن القرنين المنتصبين فى رشاقة على الرأس سيعوضانها له ، ونلاحظ هنا أن ملتقى القرنين المكون لقمة الرأس قد زيّن بنقط بيضاء متناثرة فى غير انتظام ، ونحتمل نحن أنها لمجرد الرمز إلى ذات الشىء الذى ترمز له النقط المماثلة ، وفى كثرة بين قرنى وحول وجه المرأة فى اللوحة السابقة . أما الراقصات الأربع الأخريات فيمثلن مشهدا راقصا حيا بديعا كله حركة ولا

سيما تلك المواجهة لزميلاتها الثلاث فى قفزتها وحركة جسمها ويديها ووضع الأشرطة المدلاة من الحزام الذى تتمنطق به ، وقد لونت أجسامهن باللون الأصفر ، وكذلك شعورهن المرسلة فى تسريحة تشبه التى وصفناها فى هذه اللوحة بالذات للمرأة التى نحتمل أنها تجسد حتحور .

والمنظر فى مجموعه يمثل جوا مرحا راقصا إنهمكت فيه النساء أو على الأصح العدد الأربع إلى حد جعلن لا يحفلن أو لا ينتبهن إلى الخامسة ذات القرنين وهى تغادرهن وكأنها قد أدت دورها فى إثارتهن للمرح ، فهى تنصرف وفى مشيتها ما يوحى بالرضا . . .

– لقد علمنا أن من أبرز صفات المعبودة المصرية القديمة حتحور أنها إلهة الحب وأنها الإلهة المرحة وأن النساء كن يخدمنها ويحتفلن بإقامة حفلات الرقص والغناء واللعب على الصاجات (*) والخشخشة بقلائدهن وبالعزف على الدفوف ، وهذا هو مانحتمل أن اللوحة الثانية (لوحة تين تازرفت) تقدمه لنا بموضوعها فى مجموعه . إننا لا نرى فيها معنى غير تأكيد هذا المفهوم وتجسيده بالرسم فقط ومن غير نص ، إنها هنا هى ذات الإلهة المرحة الطروب ، وكانت حتحور قبل ذلك إلهة سماء كما يفهم من اسمها " حت — حور " أى مقر الصقر أو " بيت حور " وحور هنا هو الصقر الذى يحلق عاليا حتى لا يرى ، فهى إذًا ذات صلة ميثولوجية بالنجوم وبالسماء ، وقد رأينا كيف رسمت اللوحة الأولى " لوحة عوانريت " وقد أحاطت بقرنيها وملأت ما بينهما نقط بيضاء كثيرة فى غير إنتظام وكأنها النجوم ، وكيف أنها فى اللوحة الثانية أيضا قد مثلها الرسام رمزيا بتلك النقط المتناثرة عند ملتقى القرنين . وقد نفترض أن الرسام

(*) [من بين الأدوات الموسيقية الشعبية فى الجنوب الليبي نمط من الصنوج الفولاذية الكبيرة الحجم ، وهذا النوع ضارب فى القدم دون شك ،ولقد ظل على حاله ، ولعل الصنج التى هذبت فى مصر فأصبحت صغيرة رائعة النغمات بين أنامل الراقصات ذات جذور متأتية من صنوج الطوارق الضخمة ذات النغمات القوية التى تحرك القلب .] (المؤلف)

في اللوحتين قصد من إبرازها فى ضخامة الجسد معنى علوها وارتفاعها لتصل بطولها السماء وتدرك النجوم أو أنه جعل منها عملاقة من عمالقة الإساطير . ، أما قرص الشمس الذى تحمله كبقرة بين قرنيها ربما كان رمزا لتلك الأسطورة التى تروى عن (رع) حينما أراد أن يقضى على البشر فأرسلها لتقوم بهذا الأمر وتصبح " سخمت " المريعة المتعطشة للدماء !! " ... فقالوا لجلالته (رع) :

إذاً فأرسل عينك لتقتل المتآمرين الأشرار وسوف لا تبقى العين فى وجهك ، بل ستنزل بوصفها حتحور وتعود هذه الإلهة بعد أن تكون قد أثخنت الناس فى الصحراء ذبحا وتقتيلا .... .

إنها إذا عين (رع) أي " عين الشمس " هذه الدائرة التى فوق رأس البقرة وترمز إلى حتحور ، وقد سبقت الإشارة إلى أنها قد عثر عليها بالصحراء هى الأخرى ، وقد أشرنا إلى تلك التى عثر عليها " جراتسيوسي " بفزان وهناك إشارات عدة لسواها وفى أكثر من مكان .. وهكذا يمكننا أن نحتمل ولو بصورة مبدئية أن [تحوت] و [حتحور] كلاهما قد عبد كإله وثنى من قبل سكان الصحراء الليبية فى عصور ماقبل التاريخ وان لهذه الإلهة ولهذا الاله مفاهيم ميثولوجية بينهم لا تختلف كثيرا عن تلك التى وصلتنا عن طريق قدماء المصريين ، إن قرص الشمس ، أو عين الشمس الذى تحمله البقرة حتحور بين قرنيها يرتبط بأسطورة تجعل منها دموية وهذه الأسطورة كما ترويها بعض النصوص القديمة من الممكن أن تقدم لنا أصداء رواية شعبية تعكس واقعا تاريخيا باعد الزمن بينه وبين رواتها فأضافوا إليها من خيالهم الساذج ما جعل منها صورة خيالية ترتبط بعالم الآلهة وحده : فنحن نعلم الآن مثلا أن عصر الرطوبة المطير قد إنتهى فى حدود الألف العاشرة من الآن ومنذ ذلك العصر بدأ عصر الجفاف ، فهل تعكس الأسطورة إحساس أناس الصحراء لشدة وطأة حرارة الشمس عليهم وعلى مزروعاتهم

وحقولهم العطشى إلى الماء الذى بدأ يجف بالتدريج فتخيلوا الأمر غضبا من الآلهة حلّ بهم وأنها (عين الشمس) قد هبطت إلى الأرض لتلحق بهم الخراب والدمار والفناء ؟ فإذا قبل هذا التفسير فهو يربط ما بين حتحور وأناس الصحراء منذ بداية عصر الجفاف أى فى حدود (8000 – 6000 ق . م) [1].

إنه من غير التعسف إذا ما قلنا بناء على ما تقدم أن بداية المعبودة حتحور قد إنبثقت من الجنوب الليبي القديم ، فإذا ما تأكدنا من تلك الشواهد كوجود الرسومات المزبورة زبرا فى صخور الجبال أو المرسومة بالفرشاة واللون ، والتى تمثل بصورة غير قابلة للجدل ، أو الدحض الأبقار وهى تحمل فوق رؤوسها وبين قرونها قرص الشمس ، بالإضافة إلى رموز لنجوم السماوات وإدراج مواضيع الرقص والإشارة إلى حتحور معبودة (الغرب) أى الجهات الواقعة غرب مصر وهذه المواضيع هى مانراها قد نفذت فى وادى النيل فى أزمنة تأتى لا حقة للأزمان التى رسمت وزبرت عليها أسطورة العقوبة الحامية التى تفيد بأن (رع) أرسل عينه اللاهبة لتنتقم من سكان الصحارى ، وبعد أن رأى بعينه الثانية ما حلّ من البلاء والدمار ، رقّ قلبه فأسقى حتحور الجعة لتكف عن إفناء الخلائق ، وإذا كانت الأسطورة شيئا رهيبا قد رسمت خطوطه فى الأعالى فإن القاعدة الثابتة فى الأساطير تفيدنا بأن الأحداث ذاتها تكون قد حصلت فى الأرض .

---

[1] أنظر / محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا- (الجزء الأول) فى عصور ماقبل التاريخ – بتوسع مابين الصفحة 225 – 249 .

أزياؤنا من صنعنا

[منذ حوالى عشرة آلاف سنة ترينا لوحات الصخور فى ليبيا القديمة ملابس عجيبة وتقليعات أعجب ...]
(المؤلف)

[خلال القرن الخامس قبل الميلاد كانت أثينا تستورد السلفيوم وجلود الأبقار من منطقة (قورينى)]
(هير ميبوس Hermippos)

إن السمة الواضحة التى نراها فى ملابس قدامى الليبيين في ما تم إكتشافه من لوحات (الفن الصخرى) فى عصور ما قبل التاريخ فى مناطق الجنوب الليبي مضافا إليها ماتظهره بعض اللقى الأثرية ، وما تم توثيقه فى الآثار الفرعونية ، وما ذكرته بعض المصادر التاريخية ، إنّ السمة المؤكدة فى كل هذا وذاك أن جميع ما عرف من قطع الملبوسات لدى البشر قد تم صنعه وإعداده على إمتداد رقعة ليبيا القديمة الواسعة ولعلنى لا أخطىء إذا ما قلت أن بعض اللوحات التى نفذّت منذ آلاف الأعوام ترينا أزياء عجيبة لم يصنعها غيرهم

إنّ الرسوم التى نفذّت على مقبض سكين جبل العركى المحفوظ بمتحف اللوفر فى العاصمة الفرنسية وكذلك بعض الرسوم التى تظهرها بعض الآثار المصرية القديمة تثبت أن الليبيين قد استنبطوا أول فكرة للملابس التحتية (الداخلية) وإذا كان إستعمال (قراب ستر العورة) كقطعة ملابس تحتية (ميدعة) للعضو الذكورى نراه منقوشا على

مقبض سكين جبل العركى الذى عثر عليه فى نجع حمادى بمصر ويعود تاريخه إلى الألف الرابعة قبل الميلاد ، فهناك رسوم الفن الصخرى توضح إستخدام هذا القراب أو هذه — الميدعة الجلدية أو المنسوجة منذ أزمنة قاصية فى عمق الماضى ، وأقدم زمنا من زمن سكين جبل العركى . ويدوّن البرفسور (مورى) أثناء وصفه لأحدى اللوحات الصخرية فى منطقة (أكاكوس) الآتي :-

[.. وعلى الرأس الريشة المعتادة وينتهى خط الظهر ببعض الزوائد تشبه الذيل ، ويرى من الأمام " جراب العضو التناسلي " من نوع معقوف .] [ويحمل كل واحد منهم جرابا يتمنطق به لإخفاء العضو التناسلي ...] [1]

وجراب ستر العورة لم يستنبط لمجرد إتقاء الأذى وحسب كما تقول المصادر بل إن السبب الرئيسي النبيل فى جوهر الفكرة يكمن فى حصيلة من الأخلاق الرفيعة والتدين عبر سليقة من الفضائل والرقى وتوقّد الوعى الإنسانى . ووأد التهتك والفسق ، وانتصارا للحياء والتقوى . ولعل الدليل على صحة هذا المفهوم أننا لا نرى الصبيان الصغار دون سن البلوغ يستعملون قراب العورة ، أما باقى الرجال رؤساء أو أفراد عاديون فهم يستعملونه ، ولقد أتقن الليبيون فى الأزمنة القاصية إستخدام مادة الجلد حيث صنعوا من الجلود ملابسهم رجالا ونساء ، بالإضافة إلى قطع ملابس أخرى بخلاف الجلود وإذ كانت بعض المصادر تستفسر هكذا ..

[من أين كان الليبيون الذين يعتمدون الجلد أكثر من غيره مادة للباسهم ؟ ومن أين كانوا يأتون بالأقمشة الجيدة لعباءاتهم ؟ .

وتجيب نفس المصادر ويا للعجب بالآتي :-

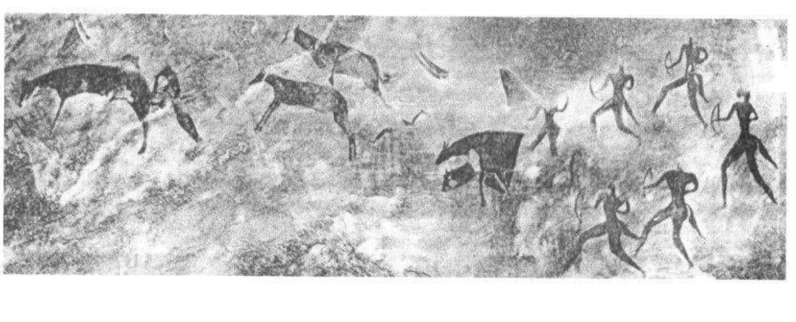
---

[1] أنظر / فابريتشيو مورى – تدرارت أكاكوس (الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ) (مرجع سابق) صفحة 110 .

(إن الليبيين كانوا يستوردون ذلك من [الشردن - أى — السردينيين ! !] (*)

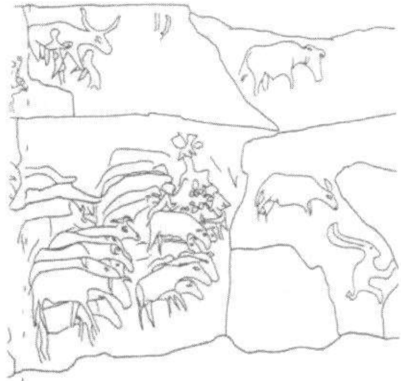
إنّ المرء يستغرب مثل هذا الرأى الذى لا يتمشى خطوة واحدة مع الواقع ، فرقعة ليبيا القديمة تمتد من النيل شرقا وحتى طنجة على المحيط الأطلسي غربا ، وتغطى رقعة واسعة من قارة أفريقيا حتى أن هيرودوت يسجل لنا أن قارات العالم القديمة المأهولة هى آسيا وأوروبا وليبيا . وبناء على هذا فإنه يستبعد أن تفى مجرد صخرة ناتئة فى البحر المتوسط هى جزيرة سردينيا الضئيلة جميع سكان ليبيا وتكسوهم بالملبوسات ! ! إننا ندحض هذه الفكرة الساذجة بمجرد القاء نظرة على الرسوم المتباينة المنفذة على الجبال الليبية والتى قال عنها (هنرى لوت) بأنها تغطى إثنتى عشر حضارة .

وإذا كانت بعض المصادر تستغرب من أين يحصل الليبي على مادة القماش فإن الإجابة تكمن فى القاء نظرة خاطفة على آلاف اللوحات الصخرية التى تثبت إستئناس الأبقار فى فترات ما قبل التاريخ الموثقة بفراش والوان من استنباط قدماء الليبيين وبعضها قد زبر زبرا فى الصلد منذ ازمنة قد لا يعرف التاريخ تاريخا لها .



رعاه وقطعان أبقار مستأنسه منذ أكثر من عشرة آلاف سنه قبل المسيح . أستعملت جلودها المدبوغه بإتقان كملابس
الصورة عن موري

(*) أنظر / د عبد اللطيف البرغوثى – التاريخ الليبي القديم – مصدر سابق صفحة 162 [ومن المؤكد أن البرغوثى قد أستسقى هذه المعلومة التى لا تصدق من مصادر مغرضة أو من مجرد تخمين ساذج] (المؤلف)



قطعان أغنام وماعز منطقة (أمساك صدفت) ليبيا
هذه الرسوم منذ أكثر من 10000 سنه ق.م
أستخدمت أصوافها وشعرها وجلودها في صناعة قطع الملبوسات

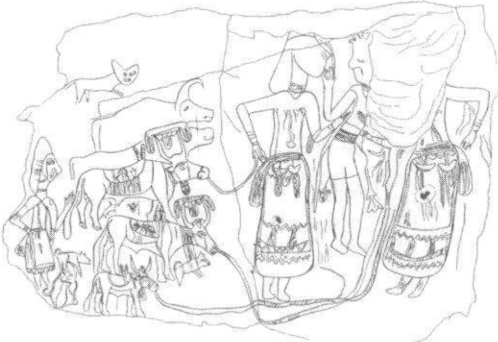
هذا قول غير مبالغ فيه فانظر :

[وكان الليبيون قد سجّلوا للحضارة أول نصر حاسم بتربية الحيوانات بدل صيدها مفتتحين عصر الرعاة العجيب الذى جعل الحيوان يتبع الراعى بدل أن يطارده الصيّاد ، ونجحوا فى ذلك فى توطيد سلطة الإنسان على البيئة لأول مرة فى تاريخ الإنسان ...] [1]

إننا نعلم اشارة كل من :- [هيرودوت – وثيوفرا ستوس – وبليني – واسترابو ... من المؤرخين والجغرافيين القدماء إلى أن حوض البحر المتوسط كان يتهافت على نوع من الخشب الفاخر يدعى (كركيرتوس – Cir cirtus) كان الرومان يدفعون ثمنا باهظا للحصول عليه ، وكانوا يشترون من إقليم سرت ضربا من الحجارة الكريمة يسمى (السرتاوى – Syrtitis) وهو ذو لون برتقالى عسلى ، واستمر الحال حتى العصور الوسطى حين كان أهل البندقية يشترون من الليبيين مجموعة من المواد لا تعد ! ! .

[1] أنظر معركة الليبيين ضد العطش – النهر العظيم – إعداد جهاز تنفيذ وإدارة مشروع النهر الصناعى العظيم – الطبعة الأولي عام (1994) صفحة 26

نذكر منها الفواكه المجففة ، والزيوت ، والحبوب ، وجلود الأغنام والبقر والجمال و [الملابس الوطنية] ! ! والحصر والقفاف والخيول الضامرة والزعفران والصوف ، ويذكر (أوريك بيتس) أنه عبر فزان كان الجراميون ينقلون العاج والجلود وأحجار الملح الفاخر الشهير فى العالم القديم ، ويجلبون من فزان أنواعا من الأحجار الكريمة وريش النعام والصبر والشب والتبر والذهب وأنواعا لا تحصى من الحيوانات البرية] (*)



منطقة أمساك(صدفت) بليبيا قطعان ماشيه وأشخاص يلبسون ملابس مزخرفه بتعرجات مثلثه ماتزال ساريه في النسيج الليبي الشعبي حتى اليوم .
منذ الآف السنين عرف الليبي كيف يصنع ملابسه ولم يكن يستوردها من صخرة في عرض البحر (جزيرة سردينيا) كما تشير المصادر المغرضة

فالليبيون لم يستوردوا كساءهم من جزيرة سردينيا ، بل كانوا يصدرون إلى حوض المتوسط مواد متنوعة بما فيها الملابس ذاتها .

والليبيون القدماء لم يستوردوا مادة الجلد من سردينيا ، بل أنهم كانوا يصدرون مادة الجلد ذاتها إلى اليونان فقد قال :-(هير ميبوس Hermippos) خلال القرن الخامس قبل الميلاد :[إن أثينا كانت تستورد السلفيوم وجلود الأبقار من منطقة قوريني] (2) وإذا كان هذا التاريخ قريبا إلى حد ما فإنه يشير إلى ثقافة كانت سائدة فى

(*) أنظر / على فهمى خشيم – زراع الملح – صفحة 20 - 21
(2) أندريه لا روند – برقة فى العهد الهلنستى – (مرجع سابق) صفحة 157 .

ليبيا منذ أزمنة تسبق القرن الخامس قبل الميلاد إلى تلك الأزمنة التى تؤرخ لزمن الرسومات الصخرية فى ما قبل التاريخ والتى تظهر لنا قطعان الأبقار فى مناطق عديدة من ليبيا القديمة . إنّ استعمال الليبيين القدماء لقراب ستر العورة هى فكرة ليبية صرفة وأن النّاس خلال الحضارة الإغريقية والرومانية لم يتوصلوا إلى استنباط تلك الفكرة ، ولم يستعملوا ذلك القراب استنادا إلى هذا القول :-

[ثم يبدو أنه حل محله نوع آخر من الغطاء لأن الكتاب الإغريق والرومان لم يشيروا إليه علما بأنهم لو رأوه لأثار إهتمامهم دون شك لما فيه من غرابة بالنسبة لهم .....] (1)

ومن هذه الفقرة ندرك أن أسلافنا القدماء قد طوّروا — الميدعة الجلدية وأنه حلّ محلّها نوع آخر من الغطاء وأن ملابسهم ذاتها قد طوّرت بحيث أصبحت تغطى ذلك القراب كما هو الحال الآن بالنسبة للملابس وما تحتها من ملابس داخلية ، كما ندرك أيضا أن الإغريق ومن بعدهم الرومان على حد سواء لم يكن لهم دراية أو إستعمال لهذه القطعة التحتية التى يحق لنا أن نسميها " قراب الحيا " أو " قراب الحشمة " وأن يعى العالم بأسره أن الاستنباط الحديث للملابس التحتية (الداخلية) هى بذرة حضارية ليبية بعيدة الأجل تثبتها الرسومات الصخرية منذ آلاف الأعوام . وتثبتها آثار فراعين مصر القديمة.

وندرج الآن بعض أنماط من ملابس قدماء الليبيين كما تذكرها المصادر الفرعونية من خلال الأثر المرسوم على آثار وادى النيل ، ومن خلال ماجاء لدى البحاثة الذين قضوا سنوات فى إكتشاف ودراسة الرسوم الصخرية بالجنوب الليبي . (*) كما أننا لا نغفل

---

(1) البرغوثى – تاريخ ليبيا القديم – (مرجع سابق) صفحة 162

(*) أنظر ما جاء فى كتاب (تاريخنا) من اشراف : الصادق النيهوم .
وكتاب البرفسور مورى – تدرارت أكاكوس (الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ)
وكتاب (التاريخ الليبي القديم) للبرغوثى
وكتاب محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا فى عصور ما قبل التاريخ (الجزء الأول)

رغم الإيجاز ما تظهره لنا بعض المناطق الأثرية فى اليونان من أزياء عبر الأزمنة التى كانت بعض شرائح من الشعب الليبي تعيش فى المهجر هناك

– استخدم الليبيون مآزر قصيرة ، وترى قطع من الملابس تشبه الذيول الطويلة المتدلية وتوضح بعض لوحات الفن الصخرى المتعلقة بعمليات القنص فى مناطق الأكاكوس نموذجا جليا للذيل كما نفهم من مورى — اللوحة (81) وقد ارتدت النسوة نفس الزى الذى أرتداه الرجل بالإضافة إلى سروال قصير يبدأ من الوسط ويصل إلى أعلى الركبتين ، أما الذيل فلا يظهر فى أزياء النسوة ! أما الأطفال فقد أكتفوا من أزياء الرجال بالشريطين المتقاطعين على الصدر ولم يرتدوا الإزار أو يضيفوا الذيل .

وتفيدنا المصادر بأن أول أثر حفظ خصائص الأزياء الليبية المشهد المصور فى مقبرة (خنوم حتب) ببنى حسن ، ويرجع إلى عصر الملك (آمن حات الأول) (2000 — 1970 ق .م) حيث تظهر قافلة من الليبيين المهاجرين إلى مصر بنسائهم وأطفالهم ومواشيهم ، وفى هذه الصورة يرتدى الرجال جلابيب طويلة تصل إلى منتصف الساقين وتغطى الذراع الأيسر بينما تترك الذراع الأيمن عارية وكذلك الرقبة ، وترتدى النساء (حزامية) نقبة طويلة تصل إلى منتصف الساقين أطرافها مزركشة ، وتبدأ النقبة (الحزامية) عند الوسط حيث تعقد حول الخصر ، ويحملن أطفالهن فى سلال خلف ظهورهن — كما يشاهد الآن عند قبائل النيجر فى أفريقيا — هذه السلال تثبت بواسطة شريط يلتف حول العنق بينما تسند الأم قاعدة السلّة بيدها . (ولقد استمرت هذه الفكرة حتى اليوم ، ففى الريف الليبي تحمل الأم صغيرها فى ثنية ردائها بين كتفيها ! !) والظاهر أن الليبيين ظلوا يتمسكون بتقاليدهم ومظهرهم رغم إختلاطهم الدائم بالشعوب الأخرى ، يدلنا على ذلك (سنبى) صاحب المقبرة الصخرية فى " القوصية " الذى

كان يشغل وظيفة حاكم مقاطعة القوصية فى زمن الملك امنحات الأول ، فقد ظهر سنبى فى أحد المشاهد وهو يخرج للصيد فى صحبة تابعه مرتديا زيّه الليبي وكذلك خدمه ..

وفى عهد تحتمس الرابع (1425 – 1405 ق . م) تظهر الثياب رداء طويلا ضيّقا يحيط بالجسد ويغطى أحد الأكتاف بينما يترك الكتف الآخر عاريا .

وفى عهد إخناتون (1370 – 1325 ق .م) وهذا العصر تميز بدخول الليبيين فى خدمة فرعون بإعداد غفيرة فى الجيش وفى جهاز الدولة كموظفين ، وأحيانا فى حرس فرعون الخاص ! لكن ذلك لم يكن له أدنى أثر فى تغيير خصائص الزى عندهم فهو فى جميع الأحوال رداء طويل يصل إلى الكعبين ومفتوح من جانب ويغطى أحد الأكتاف فيما يظل الكتف الآخر عاريا . وقد زيّنت حافته بشريط مزركش بخطوط هندسية ، وأسفل هذا الرداء تبدو نقبة قصيرة تبدأ من الوسط وتصل إلى أعلى الركبة محلاة بكسرات رفيعة ، أما الليبيون المرسومون فى مقبرة الفرعون – سيتى الأول – بوادى الملوك ضمن الشعوب الأربعة التى تبدأ بالمصريين يليهم الآسيويين ، ثم الزنوج ، يليهم الليبيون ، ويمثلهم أربعة أفراد ، نجد أن أزياءهم تختلف كثيرا عن أزياء الليبيين الذين حاربهم الفرعون نفسه ، فقد إرتدى كل منهم رداء طويلا شفافا من اللون الأبيض المائل للحمرة تزينه رسوم بألوان مختلفة ومنسقة والجدير بالملاحظة أن الرسوم ليست مطبوعة بل منسوجة مع القماش ! ! .

وفتحة الرقبة على شكل بيضاوى ، والثوب يغطى الذراع الأيمن حتى منتصف العضد بينما يثبت على الكتف الأيسر بحمالة ، ويصل الرداء إلى ما فوق الكعبين وهو مفتوح من الجانب يزين حاشيته أهداب ملونة بألوان البنى الفاتح والغامق ويزين عند الوسط بقطع من القماش بيضاوية الشكل وللرداء حزام من داخله يحيط بالخصر عقد طرفاه من

الأمام بشكل زخرفى بينما زّين أحد أفراد طرفى الحزام بالعلامة الخاصة بالإلهة (نيت) تانيت [*]

وفى عصر الأسرة العشرين (1200 – 1085 ق . م) تسجل المشاهد المصورة على جدران المعبد الكبير بمدينة (هابو) أن الملك رمسيس الثالث (1195 – 1166 ق .م) خاض حربين ضد الليبيين ، الحرب الأولى دارت أحداثها فى العام الخامس والحرب الثانية وقعت فى العام الحادى عشر من حكمه . فى الحرب الأولى ظهر الليبيون برداء طويل ضيّق يصل فى طوله إلى الكعبين ، وينسدل على الجسد ويلتف تحت الكتف الأيسر ويثبت على الكتف الأخرى بحمّالة ، والرداء مفتوح من الجنب ، وأسفل الرداء نقبة قصيرة وكلاهما يبدأ من الوسط ويصل فى طوله إلى الركبتين ، ويثبت حول الخصر بحزام ، والرداء الخارجى إما أن يكون أبيض اللون أو أزرق أو أخضر مائل إلى الزرقة أو أصفر ، ويزيّن حاشيته شريط أبيض يحده من الداخل والخارج خطان من اللون الأزرق وأحيانا يزيّن الشريط بخطوط أفقية من نفس لون الشريط ، ومن الأردية مانجده محلّى بثلاث مجموعات من الخطوط الأفقية كل مجموعة مكونة من أربعة خطوط . أما النقبة فغالبا ما يختلف لونها عن لون الرداء الخارجى فيكون لونها أخضر تحت أصفر أو أزرق تحت أصفر أو أصفر تحت أزرق ويزيّن حاشية النقبة أو الحافة السروال بنفس الشريط الذى يزين الرداء الخارجى ، وقد أوضحت الرسوم المصرية القديمة أن زى رئيس الجماعة يكون فى أغلب الأحيان من الرداء الضّيق ذى الحمالة الواحدة على الكتف ويحيط الخصر بحزام يشد الرداء والإزار كما يزين صدره بالأشرطة المتقاطعة تحت

(*) [هذه العلامة الخاصة بتأنيت : نشاهد ما يرمز لتأنيت بعلامة هى (+) حرف التاء فى الليبية القديمة ، وقد زيّنت قمصان النسوة الليبيات المرسومة بالألوان – فرسك – فى آثار (اكروتيرى) بجزيرة ثيرا] (المؤلف) .

الرداء ، وغالبا ما يتخذ رئيس العشيرة ذيلا قصيرا أو ذيلا طويلا يثبت بواسطة الحزام ... وعادة يزّين الرأس بالريش .. وباستعراض أزياء الليبيين خلال فترة تمتد من عصر قبل الأسرات حتى نهاية الدولة الحديثة يشير إلى سمات مشتركة فى الزى ظهرت بها أغلب الجماعات الليبية هى :

◙ الشرائط المتقاطعة على الصدر والمرجح أنها صنعت من قطع صغيرة من الأصداف والحجار ينظمونها فى شريط طويل من الجلد ولا نقابل هذا المظهر بين المصريين القدماء ومن المرجح أن الأشرطة المتقاطعة على الصدر هى التى نراها اليوم فى ما يعرف شعبيا باسم (الحلاط) الجلدى الخاص بالفرسان الليبيين في الزمن المعاصر "

◙ النقبة أو (الحزامية) السروال القصير أتخذته السيدات الليبيات منذ عصر الأسرة الخامسة (2563 – 2423 ق . م) وهو يبدأ من الخصر ويصل إلى أعلى الركبتين وإرتداء النقبة بأطوال مختلفة معروف عند المصريين القدماء أيضا ، وإذا كانت المصادر تشير بأنه لا يعرف من استعار من الآخر فإنه من غير شك أن الليبيين قد أخذوا معهم معارفهم وثقافاتهم عندما هاجروا من هول الجفاف واستوطنوا بحذاء نهر النيل ، وتثبت الرسومات الصخرية إستعمال النقبة كقطعة من ملبوسات الليبيين منذ آلاف الأعوام قبل بواكير حضارة وادى النيل .

◙ الرداء الطويل المفتوح من الجانب المثبت على أحد الأكتاف بحمالة واحدة وفى بعض الأحيان مزود بنصف كم يغطى أحد الذراعين دون الآخر . وهو رداء متطور عن الرداء الذى أتخذه الليبيون من جلود الحيوانات فى العصور الحجرية .

◙ الإزار ، ونعلم من المنظر المصور على مقبض سكين جبل العركى أن المصريين قد أرتدوا هذا الإزار فى عصر ما قبل الأسرات .

◙ ومن الملبوسات الموثقة فى لوحات تاسيلى وملاجىء تلك الجبال نرى النقبة (الحزامية) تظهر أحيانا تلف الخصر والمؤخرة ، وهى من قماش أبيض ، وأحيانا



جبال أكاكوس / ليبيا يرينا الرسم أنماطاً من الأرديه والبرنوس المفتوح وكذالك النقبه (الحزاميه) عرفها الليبيون منذ حوالي 12000 سنه الرسم عن برفسور موري

تبان على هيئة شريط يتدلى ليستر العورة ، ولون قماش هذه النقبة رمادى داكن منقط ، كما تظهر الرسوم استعمال جلود مخططة أو أقمشة مخططة بما فى ذلك غطاء الرأس الذى يشبه رأس حيوان ، ومن المرجح أن هذا اللباس يستخدم لخداع الطرائد أوان الصيد وتثبت الصور إرتداء النسوة لمآزر طويلة من الخصر حتى الكعبين ، وتبدو تلك المآزر ضيقة فوق الركبتين فيما تتسع أسافلها كما نشاهد معاطف أو أردية تنسدل من الكتفين إلى الكعبين ذات الوان بيضاء فيما تبان الحمالتين فوق الكتفين على هيئة كرتين صغيرتين كما أن النسوة يظهرن أحيانا يلبسن فساتين ذات أشرطة على الكتفين وهذه الفساتين تغطى الجسد برشاقة وبعض تلك الفساتين جعلت له فتحة الصدر متسعة

بقصد إظهار أحد الثديين فيما يكون الثدى الثانى مخفيا داخل الفستان ومن المرجح أن هذا النمط من الفساتين لا ترتديه المرأة بصورة متواصلة بل فى وقت محدد .

وهناك أيضا قفازات تغطى اليدين بها مجموعة من الثقوب لعلها بقصد التهوية أثناء تأدية عمل معين أو لعل ذلك القفاز يلبس أثناء طقوس بذاتها .

كما نشاهد سراويل طويلة ضيقة تكاد تلتصق بالجسد وتنتهى أسافلها بما يشبه الجوارب وتبدو أيضا أشرطة عريضة وأخرى دقيقة وكلاهما مزخرف بما يشبه الأصداف . وهناك خيوط وأهداب رفيعة وكثيرة تنسدل من نهاية كمى القميص ، كما ترينا اللوحات قمصانا رشيقة تضيق عند الخصر وتنفرج باتساع مثل تنورة قصيرة كما تظهر لوحات تاسيلى سراويل قصيرة للنساء لها أحزمة عريضة فيما تنسدل منها مجموعة محتشدة من الخيوط والأهداب الدقيقة تصل إلى منتصف الوركين — لعل هذا الصنف من الملابس الجلدية هى التى وصف مثيل لها هيرودوت قائلا فى وقت لا حق :-(إنّ الملابس الجلدية التى إستعملها الليبيون مدبوغة ومصبوغة باللون الأحمر وتزدان بالقدد والسيور الجلدية الدقيقة التى تتمرجح إثر كل حركة) " وهذا النمط من الملابس نشاهده لدى بعض سكان امريكا وهم من مهاجرين ليبيين أطلق عليهم خطأ اسم (الهنود الحمر) كما أن رسوم تاسيلى ترينا إستعمال أشرطة تلف الساقين من الكعبين حتى الركبتين ، وقد لفت بإهتمام وبصورة مكثفة حتى ظهر كل من الساقين الملفوفين ضخما بما يزيد عن ضعف حجم ورك / فخذ الشخص نفسه ، وقد إختفى القدمان وحّل محلهما شكل ناتىء (لعل هذا النمط من اللفائف وكذلك الطرف الأسفل منها لممارسة طقس دينى أو رياضة معينة .)

وفى منطقة الأكاكوس بالجنوب الليبي نستخلص من خلال ما دونه (مورى) الذى عمل لسنوات طويلة فى تلك الأصقاع ينقب ويستكشف ملامح من الحضارة الليبية فى

مجال الفن الصخرى وثقافات أهل الصحراء التى خلفها فنّانون عظماء فى لوحات كثيرة ومتباينة منذآلاف السنين نقتطف منها مجرد عيّنات كمثال وحسب فى بند الملابس بصورة مختصرة .

ثوب طويل يضيق عند الخصر بواسطة حزام أبيض يتسع فى شكل تنورة قصيرة ، أما لأكمام فواسعة وتنتهى فورا بعد الكتفين ، ثم نطالع مشهد لشكل بشرى يلبس ما يشبه لتنورة ، وثلاث أشكال بشرية متحركة يرتدى كل واحد منهم تنورة حمراء تتدلى إلى لخارج وتنتهى معقوفة فى شكل ذيل " وهذا الذيل الذى ذكره مورى يثبت أن لأشخاص ليبيين قدماء وليسوا وروبيين كما ورد فى وصف ولئك الأشخاص . "



صياد يرتدى ملابس من قماش شفاف متقاطع النسج مما يضهر ملامح الجسد لعل ذلك يناسب حرارة المناخ وسهولة مطاردة الطرائد

ـخص يلبس دثار واسع ىفاف يلمح من خلاله الجسم ـما نشاهد فى لوحة أخرى ملابس كثيرة التفصيلات — لتنورة تتهدّل من الخصر إلى ما تحت الركبة تتألف من رسوم مشبكة هندسية تتقاطع منحرفة ، ويمتد من الخصر إلى الكتف شريط يشبه حمّالة البنطلون ، وينتهى كفاف التنورة من الأسفل برؤوس تشبه الأنواع التى سنراها على أشخاص آخرين بنفس الموقع ، وقد يكون حكمنا جزافا إذا ما إعتقدنا أن اللباس منسوج بشكل خشن كما يتبادر إلى الذهن بما يوحيه النظر الخارجى وكما سنراه على كافة الأشكال الأخرى بنفس الكهف : " فى ثقافات ما قبل السلالات بالفيّوم ومرمدة سلامة

بالدلتا ، وفى هذه الأخيرة بالخصوص وجد عدد كبير من المغازل — أقراص ثقيلة تغرز أسفل المغزل لتثبيت الحركة ، وفى البدارى قد أتخذت فى نفس العصر ملابس جلدية وملابس منسوجة من ألياف الكتان . " ويتدثر الجسم بكامله بما يشبه ثوبا واسعا موشى بنفس الزينات الزخرفية الواردة على الثوب السابق ، سوى أن الخطوط فى هذا الثوب متحركة أكثر وتتقاطع إلى إتجاهات مختلفة ويغطى الثوب كامل الجسم من الرقبة إلى منتصف الساق وينتهى بحاشية واسعة فاتحة اللون يخرج من تحتها ثوب آخر أحمر اللون يضيق قليلا ويؤلف حاشية ثانية تصل إلى الكعبين اللذين ينتبران فى شكل ضخم مما يوحى بأن شيئا آخر يغطيهما ! وتوثق الرسوم الصخرية ثوبا ودثارا واسعا على هيئة جرس يصل إلى الكعبين ، ويبرز من تحته سراويل أو ما يشبهها تضيق فى الجزء السفلى وتترك القدمين عاريتين .

إمرأة ترتدى دثارا شفافا يصل إلى الأرض ويكشف عن زوج من الخلاخيل تحليان الرجلين — شخص يرتدى تنورة قصيرة فقط نصف شفافة .

اللباس دائما ثوب قصير ويكون مزدوجا فى ما عدى الشكل المتوسط الذى يتراءى مغطى بثوب طويل شفاف ، ويتبين أن الثوب القصير رسم كفافيا فقط بطريقة تكشف عما بداخله ، وهو فى ذات الوقت واسع يترك أحد الكتفين عاريا ويتدلى منحرفا على ظهر بعض المحاربين شىء إسطوانى يحتمل أن يكون كنانة للسهام .

ونرى برنس يكفف الجسم النحيل استشفافا من البرنس الأسود ووردت البشرة خارج هذا البرنس بلون وردى فاتح جميل وبكفاف أسود وينفصل الرأس من الرقبة واضح المعالم ويغطيه شىء أسود أقرب إلى الخمار منه إلى الشعر . !

" قماش أبيض يغطى الشعر ويصل إلى الكتفين . "

" وترى كلها من خلال برنس شبكى يتدلى رحبا وخفيفا على الكتفين "

" وردت به الملامح الجانبية (والخوذة) عملت بكل دقة " .

" إمرأة جالسة تميل إلى السمنة وتتدثر بثوب مشبك تشبيكا خفيفا "

" أما اللباس فيتألف من تنورة قصيرة شفافة وشبكية على ما قد يتبين ، وربما كانوا ينتعلون أخفافا وردت بلون الصخر فى الرسم .

" ويرتدى برنسا أحمر ملقى وراء الكتفين ويصل إلى مستوى الركبتين ونرى على الرأس أربع زوائد فى شكل ريشه . "

" ويرتدى ثوبا قصيرا جدا ويحمل قوسا " .

" العنصر الثانى أقصر ، وقد يكون إمرأة تكتسي بشيء شبيه بثوب يصل إلى الركبتين ، وعند مستوى الجبهة يمر شريط أحمر



أمرأه تلبس فستاناً يصل الى الركبتين وأسفله بنطلون قصير . وأمامها أمرأة تستعمل النقبه (الحزاميه) هذا النمط الأخير شاهدنا شبيها له مستعملاً لدي نساء ليبيات في خمسينيات القرن الماضي وهي قطعة قماش تسمى (وقـايه) تتقي بها المرأه عن ملابسها أثناء الجلوس على الأرض
الصورة عن موري (تدرارت أكاكوس وادي ايكي

مثل كثير من أشكال هذا المنظر تتعلق به زوائده عمودية بيضاء فى شكل ريشة تذكرنا بالحورس تميمة قدماء المصريين ، وتغطى قفا الرقبة قطعة قماش صغيرة ونرى بالقدمين زوج نعال وحلية أسفل الساقين "

" ونرى ريشات طويلة على الصدر وزينات أخرى على الكعبين إضافة إلى قطعة قماش أبيض تغطى البدن "

- دعونا نتابع بعض عيّنات من قطع الملبوسات الليبية القديمة وذلك لتعميم الفائدة من جهة ، ومن جهة أخرى لدحض الرأى القائل بأن الليبيين كانوا يستوردون لباسهم من جزيرة سردينيا التى من المحتمل أنها كانت صخرة خالية من السكان فى الأزمنة التى كان الرسام الليبي ينفذ فنونه فى ملاجئه الصخرية فى ما قبل التاريخ ! .

- فى جبال الجنوب الليبي — أصقاع الأكاكوس الخالدة نجد :- أقمصة بيضاء تعلوها أردية بنّية تنسدل على الكتفين فى جهة واحدة ، وتبدو أيضا أحزمة رشيقة عند الخصر بنفس اللون البنى ، وهناك أحذية فى أرجل الرعاة ! ! [الدور الرعوى الحديث] وهناك فى لوحة أخرى أردية يلبسها أناس حددهم الباحث بأنهم [رعاة خضر] نظرا لألوان الأردية الخضراء الداكنة ، كما نرى فى لوحة أخري الثياب البيضاء التى تحاكى ثياب السودانيين — كما نشاهد فى لوحة " قطيع كبير من الأبقار مع عملية حلب " .

- نري شخصا يعتمر قبعة بيضاء خفيفة بدون حواف " إنها تحاكى القبعة الشعبية حاليا المعروفة باسم (معرقة) كما نلاحظ أن هناك ملابس منسوجة بشكل مزخرف بخطوط متعاقبة ومتعاكسة تبدأ من منطقة الخصر حتى الركبتين فيما تحملها حمّالة على هيئة شريط فوق الكتف كما نرى أن هناك شخص يرتدى ثلاث أردية فوق بعضها الداخلى بلون داكن والأوسط بلون فاتح ، أما الرداء العلوى فهو مخطط بخطوط مزركشة

وهذه الأردية تبدأ من الكتفين حتى الكعبين كما تظهر إحدى الرسومات أشكال بشرية – خمسة رجال لهم زى يظهر استعمال الذيول بوضوح ، كما نشاهد فى رسم آخر شخص يرتدى قميص مخطط على ركبته اليمنى نهاية سروال قصير ، وفى لوحة تمثل طقوس نرى قبعات تعلوها قرون معقوفة وقمصان بنصف كم ، كما نرى فى صورة أخرى بقايا سروال طويل يبدو مثل شبكة نظرا للفجوات المتراصة المنفذ بها نسيجة ، كما نرى فى لوحة الراقصين مآزر مجرد خيوط أو سيور تلف حول الخصر ويلعب بها الهواء أثناء الحركة ! .. كما نشاهد إمرأتين إحداهما تحمل حقيبة يد نسوية منذ آلاف السنين ! !

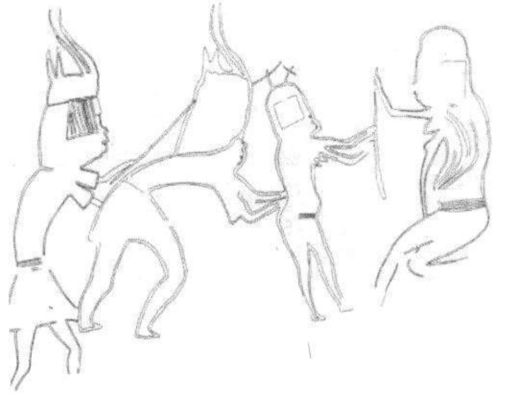
– بالإضافة إلى هذا الكم من قطع الملبوسات والتى ذكر من بينها بعض أغطية الرأس ، إلا أنه هناك أنماطا أخرى من القبعات ، فقد جاء فى وصف غطاء رأس مايلى :

[يضع الليبيون على رؤوسهم جلودا من جباه الخيل تقطع من المعرفة(بفتح حرف الراء) والأذنين وتكون الأذنان باقيتين قائمتين والمعرفة تكون بمثابة عثكولة ! !] [*] إننا نشاهد هذه القبعة إلى حد ما فى رسم من رسومات الفن الصخرى الليبي القديم .



لقد عرفت النسوه الليبيات صناعة وأستخدام حقائب اليد النسويه منذ آلآف السنين . لعل هذا الأثر يثبت بداية فكرة الحقائب اليدويه في ليبيا قبل غيرها من الأوطان

[*] السنوسي محمد الغزالى – برقة قديما وحديثا – (مرجع سابق) صفحة 74



أغطيــة رأس بــاذنين منتبـــرتين مـــع (قميص نصف كم)

كما تظهر الرسوم أيضا قبعات على هيئة أقماع ذات لون بنى تضم شعر رأس إمرأة . كما أنه هناك قبعات الرأس والوجه معا أشبه بخوذة رائد الفضاء (لوحة الإلـه المريخـى العظيم) كما جاء فى عنوان اللوحة من قبل (هنرى لوت) . كما نلاحظ قبعـات نـسوية تزينها أشكال أفاعى مستنفرة ، كما أن هناك قبعات للنسوة على هيئة عمائم بيض .

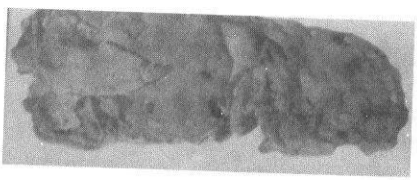
(ولعل النسوة اللائى يعتمرن مثل هذه العمائم لهـن مكانـة مرموقـة إذ أن العمـائم هـى تيجان العرب !) كما نشاهد أيضا استعمال شريط (عاصبة) يحيط بالرأس فيما يتـدلى من مؤخرته أهداب كثيرة دقيقة متراصة تغطى الكتفين ، كما نلاحظ أقنعـة علـى هيئـة (برنيطة) قبعة ذات حواف عريضة(فى متحف برلين هناك تمثال أسير ليبي مـصنوع من العاج يعتمر قبعة ذات حواف عريضة إتقاء للشمس – ومن المـرجح أن الليبـيين قـد

صنعوا مثل تلك القبعات من سعف النخيل على غرار ما هو ساريا حتى الوقت الراهن .) (**)

كما نشاهد فى لوحات الصخور قبعات يعلوها الريش والقرون ، كما توجد أيضا قبعات سوداء تزدحم ببقع بيضاء كثيفة .

كما تظهر بعض الآثار المصرية إستعمال الليبيون والليبيات لأغطية الرأس فعلى سبيل المثال نشاهد سيدة ليبية تعتمر قبعة فى صور مدينة (هابو) ، وفى لوحة للملك تحتمس الرابع يظهر رجل ليبي وعلى رأسه قبعة ، كما توضح رسومات أوريك بيتس O_ Batesاستعمال الكوفية والعقال فى أبسط صورها .

كما أن قدماء الليبيين قد عرفوا استعمال الأحذية وينتعلون النعال والصنادل حيث نقرأ فى نصوص الكرنك من عهد مرنبتاح : " إنهم تركوا ملابسهم ومتاعهم وكذلك نعالهم! ! [ففى منطقة جرمة عثر الباحث الأثرى الليبى (نور الدين احمادى) على حذاء قديم جدا تحت إثنى عشر طبقة أرضية فى إحدى الحفريات وهذا دليل على أن عمر الحذاء يعود إلى (2500) سنة وكان قد تم العثور فى منطقة جبال الألب على جزء من حذاء شبيه بالحذاء الذى عثر عليه فى جرمه يعود إلى فترة الحملة التى قام بها (هانيبال) وهو مايؤكد النظرية القائلة أن جيش هانيبال الذى وصل الى أسوار روما كان من القبائل الليبية ، ويفيد الباحث بأن البعض



بقايا حذاء من الجلد يعود الى 2500 سنة عثر عليه خلال حفريات أثريه بمنطقة جرمه ليبيا

(**) أنظر كتابنا (عمود السماء – منشورات مصلحة الآثار الليبية 1999 م (المؤلف)

يشير الى أن نشوء القرية الجرمنتية المشيدة على قمة جبل زنكيكرا يعود الى الف سنة قبل الميلاد ولكن يبدو أن تاريخ القرية يعود الى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وأن القول بأن الجرمنت من أصل أوروبى لا لسبب إلا طول قاماتهم يتعارض مع شواهد الحضارة الجرمنتية التى تعود الى فترات تاريخية تمتد الى فترة العصر الحجرى الثانى والثالث بينما كانت كامل القارة الأوروبية مغطاة بالجليد .] [1] وفى مقابر جرمة الأثرية عثر على بقايا ثوب مزخرف :

[ففى كتاب (روما وراء الحدود الإمبراطورية) بقلم (سير مورتمر هويلر) الذى نشرته سلسلة " بليكان " فصل طيب حول إكتشافات البعثة الإيطالية برئاسة البرفسور " باشى " ومساعده الدكتور (كابوتو) والبرفسور (سيرجى) عام (1933 — 1934 م) نجد هذه الفقرة :— [وجدت البعثة مزق من ثوب صوفى ذى أرضية أرجوانية تعلوها زخرفات صفراء وحمراء وزرقاء ، تدل على قدرة وإتقان في الصناعة والصباغة على حد سواء ..] [2]

وعلى الرغم من كل هذه الأصناف من الأزياء والملبوسات الليبية القديمة إلا أنه من المؤكد أن هناك أصنافا أخرى شتى من الملابس والأزياء العجيبة والتقليعات المدهشة التى سوف يكشف عنها العلماء والبحاثة فى العديد من اللقى والرسومات التى لم تكتشف بعد فى مجاهل الجنوب الليبي وفى المواقع الأثرية البعيدة وراء البحار وخلف المحيط والتى كان للّيبيين شرف زراعة بذورهم الثقافية فى تلك الأوطان ..

---

[1] هذه المعلومات عن مقابلة أجرتها صحيفة (أويا) الليبية بتاريخ 6 / 5 / 2008 م العدد (220) السنة الثانية مع الباحث الأثرى (نور الدين احمادى) – مراقبة آثار الجنوب .

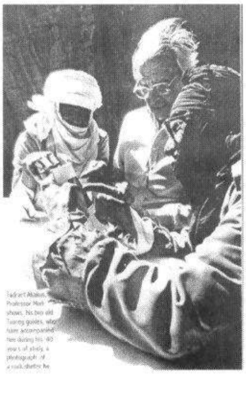
[2] د/ على فهمى خشيم – زراع الملح – (مرجع سابق) صفحة 22 – 23

أعظم متحف فى العالم كلّه

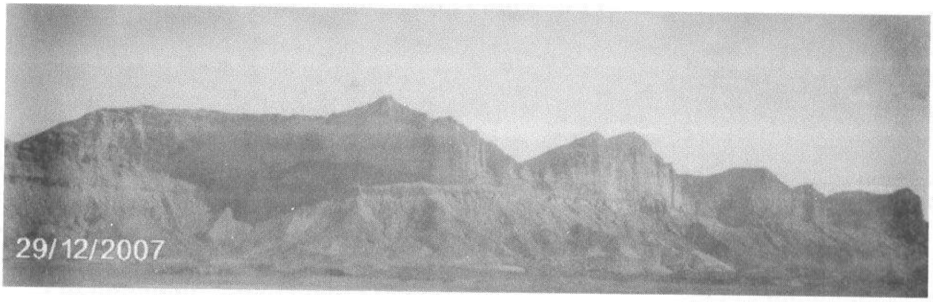
[يجـب أن نلاحـظ باعتبـار خـاص أن إنتـاج القـارة الأفريقية الفنى له فى ذاته شىء تعدى الفطرية ....]

[تميزت اللوحـات الـصخرية بخـصائص فريـدة ومظـاهر حضارية مركبة ومتطورة روحيا .....]
{ فابرتيسيو مورى }

◙ [من يحم التراث من ظلم العالم يعطه الله أجمل ما فى الحياة ...] (غوته)



برفسور فابريتـشيو مـوري مـع دليلـين مـن الطـوارق اسـتمرت اعمالـه خلال حوالي (40) سنة في استكشاف ودراسـة اللوحـات الـصخرية بجبـال الاكـاكوس جنـوب ليبيا



جانب من سلسلة جبال الاكاكوس من جهة الشمال شرق واحة غاث (تصوير م/ محمد عياد)

جبال رقعة ليبيا الجنوبية القديمة احتفظت للإنسانية بأوسع وأقدم متحف يزخر بآلاف اللوحات الصخرية التى إستنبط كل فكرة بها ودوّن مضامينها المتعددة بالفراشى والألوان عباقرة فى ذات المجال من قدماء الليبيين ، وكان ذلك منذ مايزيد عن إثنى عشر الف سنة خلت وعندما تم الكشف عن بعض من تلك الرسوم المذهلة ، وقف أمامها فى خشوع ورهبة العلماء وقد أخذتهم الدهشة والربكة والحيرة قرين الإعجاب وعمق التفكر ، فهذا المستكشف الفرنسي (هنرى لوت) يقف مشدوها أمام أعمال فنانى ليبيا فى أزمنة قاصية فيمسك باليراع ليدوّن الآتى بعد أن قضى هناك ستة عشر شهرا .

[.. إننا لم نكن لنصبر فى تلك الأرض الخالية من أى مصدر للعيش ، تلك الأرض التى أبتلاها الله بمناخ لا يحتمله البشر ، لو لم ندرك أننا كنا نفعل شيئا يستحق المجهود المبذول من أجله ، إذ لم نكن نضيف شيئا جديدا إلى معلوماتنا عن طريق ماضى الصحراء ، وإنما كنا نزيد من الإرث الفنى الذى كسبه العالم أيضا ! بل إن ما رأيناه فى متاهات الصخور فى هضبة تاسيلى يفوق أقصى ما يمكن أن يصل إليه الخيال ... وقد إستنسخنا المئات والمئات من الجدران المرسومة التى تصور الأشكال البشرية والحيوانية بالآلاف ! وكانت بعض تلك الأشكال تنفرد لوحدها ... وكان بعضها الآخر

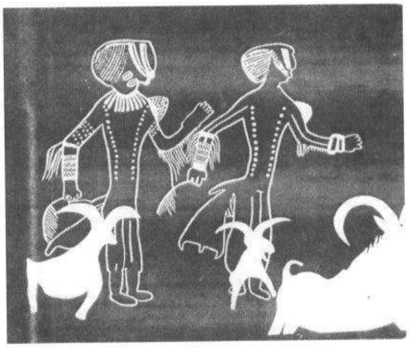
يجتمع فى جماعات معقدة ، وفى بعض الأحيان كانت المشاهد واضحة كل الوضوح تتعلق بالحياة اليومية الإعتيادية ، أو بالوجود الروحى لمختلف الأقوام التى تتابعت عليها ، قوما بعد قوم ، فى مواقع ليس فيها أحد الآن ! !. إلا من بعض الطوارق الذين ما يزالون يترددون عليها .. وقد أدهشنا تنوع الأساليب والمواضيع والعدد الهائل من الرسوم المضافة فوق رسوم أقدم منها ، وإلى جانب الأشكال الدقيقة الصغيرة كنا نجد لوحات بأحجام كبيرة جدا ، غير مألوفة فى العصور قبل التاريخية التى عثر عليها فى أى مكان آخر ، وكان هناك بعد هذا وذاك رماة يكافحون للحصول على القطعان محاربون مسلحون بالهراوات ، وصيادون يطاردون الغزلان ، ورجال فى قوارب يصيدون أفراس النهر ، ومشاهد رقص ، ومشاهد تقديم هدايا الخمر إلى الآلهة وغير ذلك ، كنا بإختصار نواجه أعظم متحف فنى لما قبل التاريخ فى العالم كله ! !.

فقد كانت هناك صور ذات ميزة جمالية عالية جدا (كالصور التى هى بالحجم الطبيعى لنساء سفر) ولو كانت أية مدرسة فنية فى أى عصر من العصور قد جاءت بمثلها لكان ذلك دليل تفوقها وقوتها ! ! .

وأهم ما يمكن أن يقال عن هذه اللوحات هو أنها لا تتصل من قريب أو بعيد باللوحات التى هى من أصل فرنسي أسبانى من ناحية أو بلوحات أفريقيا الجنوبية من ناحية أخرى ، ثم إنه إذا كان التأثير المصرى وربما الإيجى أيضا واضحا فيها فإن أقدم الصور التسيلية تنتمى إلى مدرسة غير معروفة حتى الآن ، ويلوح أنها من أصل محلّى (*) ولو قارنا بين الفن الأوروبي فى ما قبل التاريخ والفن التسيلى لوجدنا أن الفن التسيلى هو

(*) | إنه من الثابت اليوم أن زمن رسوم الصحراء أقدم بكثير من بواكير حضارة وادى النيل ، كما أن الليبيين القدماء قد أخذوا معهم معارفهم وثقافاتهم عبر نزوحهم شرقا إلى النيل ، وأن هناك هجرات ليبية إلى كريت ومناطق إيجه منذ حوالى عام (3400 ق . م) كما يفيد – سير آرثر ايفانز – الذى سلخ أربعين سنة فى أعمال أثرية فى كنوسوس وكريت ولعل الليبيين القدماء الذين كان لهم دون غيرهم من كافة شعوب الأرض إله بحر إسمه (بوزيدون) قد عبروا البحر إلى مناطق عدة فى اليونان وبذروا شيئا من فنونهم أولا هناك منذ أزمنة بعيدة .... | (المؤلف) .

مجموعة ضخمة من الوثائق التى تتيح لنا أن نكون فكرة واضحة عن سكان الصحراء الكبري القدماء ، لدينا هنا فى تاسيلي – إذا بعض الإكتشافات المهمة وهى تتيح لنا أن نفهم ما حدث عبر (ثمانية آلاف سنة) من تاريخ أكبر صحراء فى العالم – بل من تاريخ الإنسان ! ...] [1]



لوحة من الفن الصخري
عن (H.J.Hugot .)

ويضيف هنرى لوت فى بند " تنسيق النتائج " قائلا :–

[لقد أثبتنا أن الصحراء الوسطى كانت فى العصر الحجرى الأخير أشد مناطق ما قبل التاريخ الحضارية نشاطا وحياة ، وأنه قد كانت هنالك فى المنطقة التى هى الآن صحراء والتى كانت فى العصور الماضية مغطاة بالنبات ، حضارات ليست وليدة الخيال ، ولا بد أن أولئك الزوار الذين شاهدوا معرض الفن الزخرفى فى (جناح مارسان فى اللوفر) قد دهشوا لروعة اللوحات التى رسمها فنّانون من الرعاة .. وعلينا أن نعزو لهذه

(1) هنرى لوت – لوحات تاسيلى – الناشر مكتبة الفرجانى – طرابلس ليبيا – الطبعة الأولى – بيروت عام (1967) ترجمة / أنيس زكى حسن – صفحة 8 وما يليها .

(المدرسة) إذا جاز ذلك التعبير ، فضل خلق أبدع أمثلة ما يـسمى (الفـن الطبيعـى) وأن النقوش المحفورة واللوحات المرسومة فـى الـصحراء تلـوح منتميـة إلى أربـع فـترات رئيسية :

1- فترة صيادى البوبالوس (بداية العصر الحجري الجديد)

2 – فترة مربى الماشية (العصر الحجرى الجديد) .

3 – فترة الرعاة – مع العربات والفرسان – فترة الخيول (وهى فى بداية التاريخ) .

4 – فترة الجمال – (التى ترجع إلى بداية عصرنا تقريبا) (**)

ولكن حملتنا كشفت عن أن هنالك بين الفترتين (الأولى والثانية) فـترة أخـرى تتـألف من عدة مراحل ، ولذلك فهى طويلة الأمد بالتأكيد ، وهذا الإكتشاف مـدهش بـل هـو إكتشاف أحدث ثورة فيما كان يظن سابقا عن حضارات ما قبـل التـاريخ ، إذ لم يكـن أحد يظن أن هنالك كل تلك الأنواع المختلفة من الحضارات فى الصحراء ! ! وتوصلنا إلى ما لا يقل عن (16) ست عشرة مرحلـة فنيـة و(30) ثلاثـين أسـلوبا مختلفـا معظمهـا تسبق فترة (الثيران) التى عاش خلالها الرعاة .] [2]

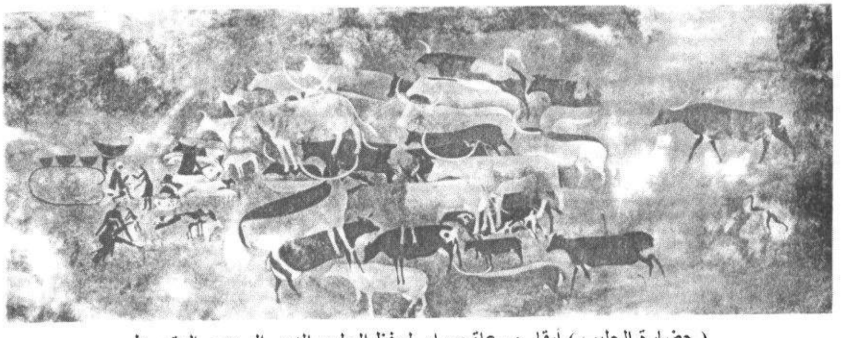
ويقول (باولو قراز يوسي) فى تقديم كتاب البرفـسور فـابر تيـسيو مـورى – تـدرارت أكاكوس (الفن الصخرى) وثقافات الصحراء قبل التاريخ .

[.... بات تتراءى أكثر فأكثر وفرة الحيوانات الوحشية ، وقطعان البقر التى عاشت ونمت فى أفريقيا الشمالية ، وفى فترة تاريخية غير محددة ونقشت أشـكالها بالمئات على صخور المغرب وطرابلس الغرب وفزان وهقـار ، وبـدأت ترتـسم إحتمـالات تعاقـب

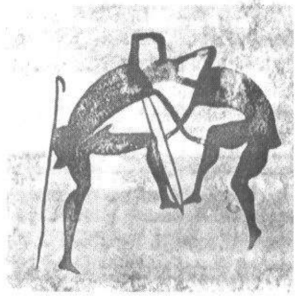
(**) أنظر موضوع لوحات تسيلى بالتفصيل فى كتاب من مؤلفات (هنرى لوت) تحت عنوان [لوحات تسيلى – قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى قبل التاريخ] يقع فى (240) صفحة مزود بالصور – صدر فى طبعته العربية الأولى عام (1967 م) ترجمة أنيس زكى حسن – الناشر – مكتبة الفرجانى – طرابلس ليبيا – طبع فى بيروت .

(2) **هنري لوت – لوحات تسيلى – (المرجع السابق) صفحة 196 – 197**

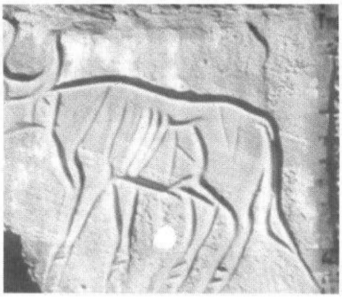
أدوار ثقافية فى الدور المتأخر من أدوار ما قبل التاريخ بشمال أفريقيا وخاصة فى المنطقة الصحراوية فيها وأقدمها الدور المرتبط بالإنسان الصياد على الأغلب ثم اللاحقة التى ظهر فيها الإنسان الراعى .... وقد إكتشف (مورى) لوحاته بالأكاكوس وقد أوحى فك رموزها ودراستها عن وجود شعب فى زمن لم يحدد بدقة بعد ، ولكنه بالتأكيد بعيد كل البعد عنا يتحدث إلينا عن طريق الأيقونة التى خلفتها أيديهم عن حياة عامرة حافلة ، ويصف لنا أحداث حربية ويقدم لنا مناظر مركبة كثيرا ما يغيب مدلولها ولو أنها تعبر عن غزارة عواطف وإحساسات ، وفى كثير من الحالات تتراءى جليا طبيعتها الأسطورية الدينية .... جبل اكاكوس هذا هو أكبر مركب لفن الرسم الصخرى ينشر متكاملا ... وأن هذا الفن فى أغلب أطوار أسلوبه وكرونولوجيته النسبية يحدثنا عن وجود شعوب وحضارات فى ماضى الصحراء البعيد ...



(حضارة الحليب) أبقار ورعاة وبرام لحفظ الحليب الدور الرعوي المتوسط
الصورة عن (موري)



شخصان في وضع مصارعه أو رقص



لوحة بالحفر الغائر في الصخور الصلده

ففى (وان تلوكات) فإن التاريخ السابق لبعض الأشكال يرجع إلى فترة (الرؤوس المستديرة) وهى الفترة الأولى فى تطور الرسوم الصحراوية ، وترجع إلى سنة (4790) قبل العهد المسيحى ، ويتبين بذلك وبكل جلاء أن هذا العهد سبق بكثير العهد الذى تفتحت فيه بواكير الفن المصري . وإذا ما فكرنا فى محاولة المقارنة ، ولو بشكل عام بين فن الأكاكوس حتى ماكان منه ضاربا فى القدم وبين حضارات أخري معروفة فإننا سنتجه لا محالة إلى وادى النيل . ويظهر واضحا أنه فى أزمنة سبقت كثيرا السلالات الأولى الحاكمة نما فن رسم مركب ومحدد من حيث التقنية والأسلوب ، فن إقتضى تطوره مرور بعض الآلاف من السنين فى المناطق الصحراوية العسيرة والتى ظلت حتى ذلك الوقت خصبة عامرة بالسكان ... هذا كله يجعلنا نتوقع أن البحوث القادمة لموري فى الأكاكوس ستسجل خطوات جديدة قاطعة فى حل كثير من المشاكل المثيرة التى تتصل بماضى تلك الحضارات التى خلفت شهادات فريدة لوجودها الضارب فى غياهب الماضى السحيق فوق الصخور الصماء بسلاسل جبال الصحراء التى يلفها اليوم النسيان ...]

ونقتطف من الأثرى (فابر يتسيو موري) شيئا يسيرا ولكنه فى غاية الأهمية من حيث الموضوع المتناول والمتعلق بالرسوم الصخرية المزبورة زبرا فى الصخر أو المرسومة بالفرشاة واللون على واجهة الصخر فى منطقة الأكاكوس التى " تعتبر دون ريب المركز الرئيسي لفن ما قبل التاريخ فى ليبيا وأهم مركز عرف فى المنطقة الجنـــــوبية للبحر المتوسط وأوروبا " .

[فالنقوش – الجرافيت أى النقوش الصخرية . Petroglyph معروفة وتحدث بتأثير رأس دقيق من حجر صوانى أو معدن المرو (كوارتز) أو صخر صلب آخر ، أو طرق على جدار صخرى .

وتلحق هذه العمليات خطوات صقل ناعمة أحيانا وخشنة أحيانا أخرى للخدوش ، وذلك بحك الرمل داخل خدوش النقش . وأن الطرقات المكثفة والمحكمة والعميقة تجعلنا نتصور أن الحجر الصوانى قد أستعمل كإزميل تنزل عليه ضربات حجر آخر ولوح خشبى متين ، وتصل نقوش هذا الجبل إلى مستويات رفيعة من الجمال وتلوح عليها أكثر صفة مشتركة مع لوحات وادى البرجوش فى أرض فزان والتى لا تبعد عن الأكاكوس بأكثر من (300) ثلاثمائة كيلو متر ، والتى تعتبر من بين الأعمال الخالدة فى أنواع الفنون الجدارية !

إلا أن إنتاج الأكاكوس يظل أكثر إتساعا بالجرافيت خلافا للرسوم تتوزع فى كل الأمكنة ... وكما هو الحال فى (تين لالان) فهناك نقوش من مختلف الأدوار والأساليب ، من الضخمة التى تنتسب إلى الأدوار القديمة جدا إلى الصغيرة العائدة إلى فترات حديثة . ومن نماذج النقوش الآتى :

– منطقة تين العاشق

[البابولوص القديم . Babulus Antiquus – الزرافات الثلاث]

- منطقة صغد : [الفيـل]

- منطقة تين لالان

[الثور - الفيل - الأسد - الزرافة - النعامة - سنورى برأس مواجه - إمرأة فى وضع جنسي / اقتران]

- منطقة وادى عويص

[وعل - عضاءة - فيل - أسد - حيوان الأكويدى Equidae (حيوان ثديى منقرض منذ الآف السنين]

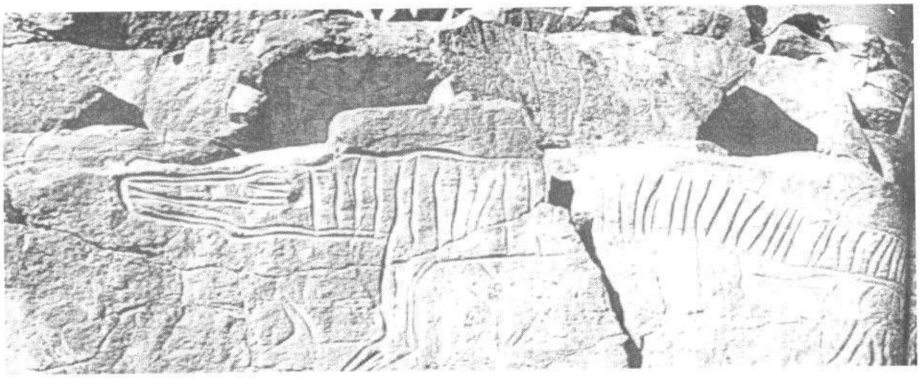
- منطقة وادى كيس

[الزرافات الثلاث الراكضة]

- منطقة وادى تشوينت

[الفيل الفتىّ - منظر قنص]

هذا فى ايجاز شديد فيما يتعلق بالنقوش المحفورة فى مناطق الأكاكوس وهى مناطق محدودة ، وأنه من غير المشكوك فيه أن هناك مناطق أخرى تحوى أعدادا أوفر من النقوش ، ومن الملاحظ أن الرسوم التى أنجزت منذ أزمنة بعيدة بواسطة الحفر على الواجهات الصخرية أنها تبدو فى غاية الإتقان من حيث النسب فى الأجساد ومن حيث حفر الكفاف الذى يمثل الأطر للشكل المرسوم حفرا وهذا لا يتأتى إلا بواسطة تبدو بديهية ، وهى أن الفنان الذى يقوم بزبر هذه الأشكال لا بد وأنه يقوم أولا بتخطيط الشكل على الواجهة الصخرية ، ثم يقوم بحفر الشكل الذى تم تخطيط كفافه مسبقا ، وقد تجلت هذه الحيوانات العملاقة دائما منفردة وقليلا مانراها مع تشكيلات بشرية ، وكأنها جاءت لترسم بشعور الخوف الذى غرسته فى ألباب سكان المنطقة ، ولا يستبعد أن يكون مصدر هذه الأعمال العملاقة هو (السحر الإستعطافى) فالكركدن

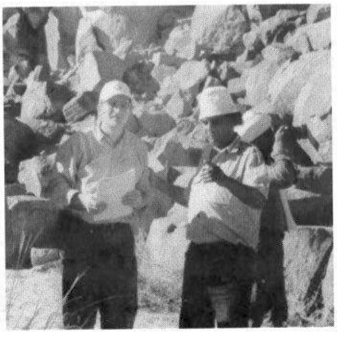


وادي(متخندوش) امساك زطافت صحراء الآن لكن المنطقة كانت عامرة بالمياه تسبح فيها التماسيح

والزرافة والفيل تمثل موضوع قنص مرهق وغير مثمر أحيانا ، وقد علم الإنسان الأول أن قواه الذاتية واستعمال السلاح الحجرى ليست أسلحة كافية وقد أختار الإنسان الأول المواقع للنقوش أختيارا دقيقا فى بقع تحافظ على القيم السحرية ويزداد تجليها حسب معتقدات ذلك الإنسان عبر تلك الأزمنة القاصية .

الرسـوم

إن لوحات الرسوم الملونة كثيرة ومتعددة المواضيع والأساليب ، ولقد عرفنا بأن هناك فى مناطق الجنوب الليبي القديم حضارات متعاقبة بلغ عدد مراحلها الفنية (16)ستة عشر مرحلة بالإضافة إلى ثلاثين أسلوبا فنّيا وأن بعضها يعود إلى ما قبل ثمانية آلآف سنة قبل الميلاد . ويتبادر إلى الذهن أن تلك الرسوم الرائعة والتى أستنبط لها الألوان المتعددة والتى يرى فيها المختصون أنها لم



المؤلف مع البروفسور ديفد ماتنقلي الأثري البريطاني بوادي متخندوش خلال الندوة العلمية للارث الصحراوي .

تكن مجرد ألوان للتجميل وحسب بل هى متأتية عن رمزية خاصة كاللون الأخضر الذى يرمز إلى ثقافة زراعية والأبيض الذى يذهب مباشرة إلى ما يخص الديانة والآلهة.

[ونحن نعلم الاهمية الاستثنائية التى أولاها عقل التكوين فى بداية عهده بالطبيعة لـ"البياض" كمبدأ مستعار من النور ، ذلك النور الذى رأى فيه هذا العقل ربا سوى فى الأجرام السماوية الباعثة للضياء كالشمس أم فى الأجرام الأرضية التى تلقت هذه الهبة على سبيل الاعارة كـ "البياض " فالبياض مايزال يستخدم فى لغة الاستعارة كرديف لـ" النقاوة" وبالتالى لخصلة دينية هى " الطهارة " و " الطهارة " هى المزيّة الجديرة بأن تجمع بين النقاوة فى بعدها الروحى وبين مبدأ الحصر " الحصور " كصفة طهرية للرجل الذى امتنع عن معاشرة النساء] (1) ويتبادر إلى الذهن أن هناك أزمنة مديدة قبل زمن هذه اللوحات قد إقتضتها التجارب والممارسات فى مضمار الفن ، وبناء على هذه الرؤية المحتملة فإن بداية الفن فى أصقاع ليبيا القديمة فى ما قبل التاريخ قد تعود إلى آلاف عديدة من الأعوام قبل الزمن الذى عرفناه من خلال ما عثر عليه من رسوم رائعة فى رقعة واسعة قيل عنها : إنها أعظم متحف فى العالم كلّه ..كما أفاد الأثرى والمستكشف الأشهر (هنرى لوت) .

وقبل أن ننهى هذه النبذة الموجزة عن اللوحات الصخرية ، لا بد من الإشارة إلى الألوان ومعدات الرسم التى أستعملها الرّسامون فى تلك العصور الغائرة فى عمق الأزمان الماضية [إن مسألة التركيب الكيميائي للاصباغ أمر فى غاية البساطة ( ) فلقد تبين دائما من مختلف التحاليل التى أجريت فى فترات مختلفة وفى معامل تحليل أخرى أن المادة

---

(1)ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – ملحمة المفاهيم (1) ص 48

(*)إذا كنا نرى الآن أن الأمر فى إستنباط اللون مجرد " مسألة فى غاية البساطة " فإن إكتشاف تلك المادة فى محيط البيئة يعتبر فى الواقع إكتشافا هاما جدا ، وهو يمثل بذرة حقل الألوان التى أستخدمت فيما بعد ، إنها الخطوة الأولى إلى عالم التلوين فى الفن التشكيلى – صحيح أنها مجرد مغرة ترابية بسيطة لكنها كانت محركا نحو هذا الكم العجيب من لوحات الفن الصخري منذ آلاف الأعوام .وحافزا فيما بعد الى تصنيع انماط الطلاء | (المؤلف)

الملونة جرى إستغلالها فى جميع الحالات من المغرة (وهى ليست سوى الشكل الترابى لهيدروكسيد الحديد – لون ضارب إلى الصفرة – بسبب توفر مادة الليمونيت به وقد تتركب مادة المغرة من معادن حديد أخرى ، وبذلك تكتسب ألوان هذه المواد وتعطى أصباغا متفاوتة تصل إلى الأحمر الداكن) .

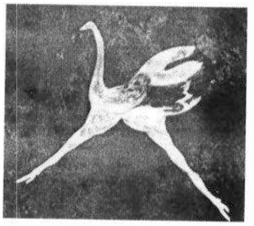
وخلطت هذه المغرة غالبا بلازب (**) مقاوم أحيانا ويرجع إليه الفضل فى المحافظة على اللوحات .

" ولقد أجرى (مورى) التجارب بشمع النحل ودهون حيوانية ونباتية وبياض البيض وجاءت النتائج مرضية بالنسبة لبياض البيض ، ويقول :

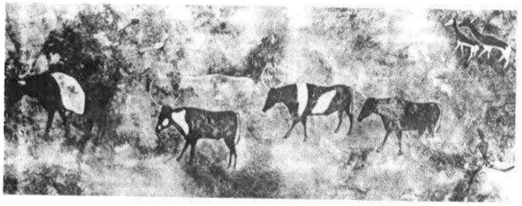
لعل القدماء كانوا يستخلصونه من بيض النعام أو طيور أخرى " ويمكن الحصول على نتائج إيجابية كذلك بإستعمال الحليب – وأجريت بحوث أخرى عبر سلسلة من الإختبارات الكيميائية على لون مستورد من مخابىء الأكاكوس كشفت هذه البحوث عن وجود مواد بروتينية من نوع كاسئين الحليب ، إن المقاومة العجيبة لكثير من الرسوم الصخرية يمكن ترجيعها إلى هذا اللازب الفريد فى الغالب والذى لا يزال يستعمله الدهانون بـ " التمبرا " أو " Distmper " وهو مزج الصباغ بالبيض أو الحليب لميزاته غير العادية فى البقاء ... وقد تبين كذلك على الوجه الخارجى للصخر وجود طبقة رفيعة من الجص الأبيض البلورى ، ومن خلال التحاليل فقد ثبت بكل وضوح أن محضرا جصيا قد طلى به الجدار فعلا . وأن هناك تفاوتا بين قوة اللازب ومقاومة المياه وكذلك وجود فرق جلّي بين المواد الملونة التى أستعملت فى الأدوار الرئيسية :

(**) [اللازب بمعنى اللاصق – المثبت – لزب أى إشتد وثبت ولصق ودخل بعضه فى بعض وتراكم . (أنظر قاموس المنجد فى اللغة) .] (المؤلف)

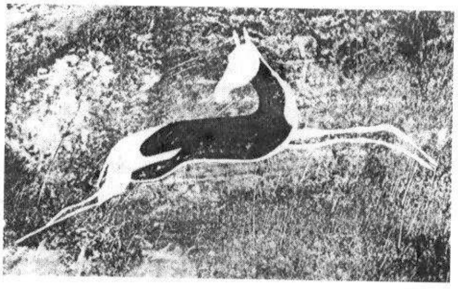
أ/ دور الرؤوس المستديرة : (مادة ملونة كثيفة وثخينة تكاد تكون لّماعة — رسوم متعددة الألوان) .



نعامة راكضة . الصوره عن موري



ثيران مبقعة - لوحة على الصخور



وعل في حالة الركض الطائر عن / مورى

ب/ الدور الرعوى : (مادة ملونة أقل ثخنا — غير شفافة فى الغالب) .

جـ/ دور الحصان : (مادة ملونة خفيفة ومحلولة) .

د/ دور الجمل : (مادة ملونة خشنة تتفسخ بسهولة) .

ولا تزال الوسيلة التى أستعملت لنشر الألوان على السطح غير واضحة ، ولكننا نستطيع أن نتصور أنها كانت فرشا حقيقية وبدون أى شك كانت دقيقة جدا صنعت من شعر حيوانى أو من ريش طيور ، وقد أظهرت التجارب التى أجريت فى مخابىء الأكاكوس دقة الأقدمين فالرسوم تكشف عن رفعة فى التخطيط وهى نتيجة لمقدرة الفنان وجودة

الوسيلة ، وإن أدق الفرش المتوفرة فى الوقت الحاضر لا تبلغ إلى تأدية خطوط بمثل هذه الدقة على سطوح صخرية غير مصقولة " أحيانا " وإننا لنندهش لتدابير سلامة المرتسم فى جميع اللوحات الصخرية وتزداد الدهشة أمام واقع أن الرسوم نفذت فوق سطح هو ليس سطح مزهرية أو حائط ! !

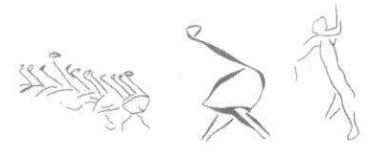
– يمكن استنباط بعض الاعتبارات بدراسة اللوحات المرسومة فى الأكاكوس . حول المعنى الرمزى لألوان الرسوم القديمة التى ترجع إلى عهود بالية ! فى غياهب القدم ، ففى الدور الذى سبق فترة الرعاة وبالتحديد فيما يرتبط بشكل البشر أو تجسيد الآلهة فقد أستعمل الرسام اللون [الأبيض] أو [الأبيض الضارب إلى الصفرة] وهذا اللون قد تردد كثيرا فى فترة متقدمة من دور الرعاة

ويطرح هذا اللون فى العادة على محيط بعض الأشكال وفى خطوط رفيعة ، وأحيانا يتجاوز المحيط ويحتل كامل رقعة الرسم فى شكل منتظم أو شبكى ، وهناك بعض الأشكال المجسدة صنعت فى الكامل باللون الأبيض – ونرى شكلا مستطيلا مدثرا يمثل جسم إنسان ميت باللون الأبيض ، يجب أن نلاحظ ما يبعثه العمل بكامله من (شعور موت ودين) [***]

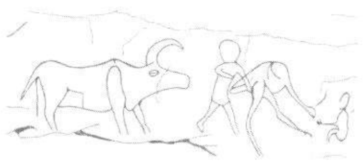
وهناك اللون الأخضر وهو لون نادر نبيل وقد جرى إستعماله فى الغالب على كامل الرسم لأعلى الكفاف فقط كما كان يستعمل الأبيض والأحمر ، وليس من السهل تأويل ما كان يرمز إليه بسبب وجوده على لوحات ذات مواضيع مختلفة متنوعة ، فقد وجدناه على تشكيلات خيالية فى الدور السابق للدور الرعوى ، ووجدناه وقد صبغت به

[***] [إن بهاء اللون الأبيض يعطى سلاما للروح ، وقد تأتى ذلك من شروق الشمس وانبلاج الصباح بالضياء الأبيض الغامر للدنيا والمؤنس بعد وحشة ظلمة الليل وهذا ما حدا بالانسان إلى تقديس الشمس والكواكب مستدركا فى جرمها القدرة الخالقة ، لهذا كان ارتباط البياض والنور بالخالق – (الله نور السموات والأرض) .] (المؤلف)

أشكال بشرية ، وبعض الحيوانات ، ومعز الودان ، وفى الدور الرعوى المتقدم وقد صبغ بهذا اللون رعاة دهنت أجسامهم بلون أخضر زيتونى ، ومن العسير أن يتجه التفكير إلى



تربية نعام



أن اللون الأخضر قد أستعمل للإشارة إلى مجموعات أو أفراد امتهنوا الزراعة (*)
أما فيما يتعلق باللون الأحمر السائد بالرسوم الصخرية الصحراوية فيمكن القول بأن الطبقات الصخرية الصحراوية كثيرا ما تتكشف عن عروق ملونة أمكن استخلاص المواد الأولية منها للرسوم ، وتتعدد الألوان فى بعض الرمال المتماسكة ويتوفر فيها الأحمر بشكل واسع وتمتد هناك قرارات رملية واسعة من هذا اللون مستقرة على المدارج العالية ووجد بعض الحصا ظهرت عليه علامات استعمال قديم بطريقة الحك وعندما أعيدت العملية استخلصت حكاكة من الغبار الناعم وهى نفس الأحمر الداكن الذى تجلى برسوم العصور السحيقة .

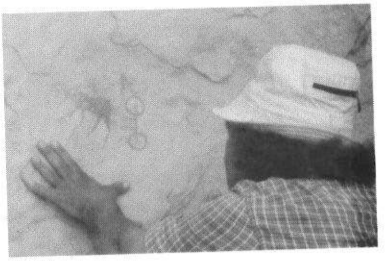
وفى فترة غير محددة من الدور الذى سبق الدور الرعوى والقطعان الكبيرة من الثيران خرجت مجموعة من الأعمال المتطورة جمعت بالإضافة إلى الأحجام الكبيرة مميزات

(*) للبيئة أثرها الفعال فى نفس الفنان ولقد كانت مناطق هذه اللوحات مجرد دنيا بهيجة تمرح عبرها الحيوانات ، ومن غير شك فإن الفنان يتأثر باللون الغالب على بيئته التى يتواجد فيها ، لهذا فإن استخدام اللون الأخضر يكون بديهيا فيما نرى فى نطاق الأشجار المثمرة والأعشاب المفيدة ، يجب أن توقر وتجسد بألوانها ، لعل اللون الأخضر يرمز لهذا المفهوم] (المؤلف)

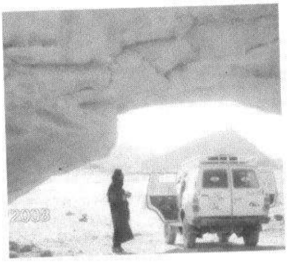
جديدة وجلية وأزداد عدد الألوان ، ومن اللون الأحمر الوحيد أو ما صاحبه فى النادر من الأبيض أنضمت بكميات متفاوتة الألوان الصفراء والخضراء والسوداء .

لقد أتاحت الأعمال التى أكتشفت أخيرا ماتميزت به من خصائص فريدة أن يستشف منها المرء مظاهر حضارية مركبة ومتطورة روحيا ، وبصفة خاصة تلك الأعمال التى تبتدىء من العصور السحيقة إلى بالغ الدور الرعوى ، وهى تنم عن عالم مجهول لكنه عالم غير مشتبه فيه !] (*)

لقد رأينا كيف استنبط الفنان الليبي القديم أدوات الرسم من تهيئة لواجهات الصخر الصلد بالجص أحيانا وبتحضيره للألوان ومن مواد بيئته واستنباط أدق الفرش للرسم ، إلى اتباعه للرمزية فى توزيع الألوان واختيارها للأغراض التى يريدها ، ثم أن ذلك الفنان كان بادىء ذى بدء يملك توهج الموهبة ، ويعرف كيف يصوغ الفكرة بعد الفكرة ليجسد موضوعاتها لوحات أذهلت من شاهدها وهى ليست بأعمال محدودة بل إنها الاف من اللوحات على إمتداد جبال الجنوب الليبي القديم مكونة كما قال غيرنا أعظم متحف فنى لما قبل التاريخ فى العالم كلّه ! وأنه من واجبنا حماية هذا المتحف الذى



المؤلف يتأمل عن قرب لوحة ملونة صغيرة الحجم بجبال اكاكوس



الدليل التارقي (أحمد) جبال اكاكوس

(*) أنظر هذا الموضوع بتوسع فى كتاب البرفسور (فابر تيسيو مورى) تحت عنوان { تادرارت أكاكوس } الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ – مرجع سابق – يقع فى (279 صفحة) .

أنجزه فنّانون ليبيّون كأنبل هدية للإنسانية كلها منذ غوابر الـدهور لتبقـى هـذه الكنـوز الإنسانية الرفيعة إلى أبد الآبدين .... وصدق (غوته) الذى قال :

[من يحم التراث من ظلم العالم يعطه الله أجمل ما فى الحياة !!]



فكرة الرسم بالفسيفساء وهي قطع مكعبة من الحجارة أو المرمر الملون التي نفذت في الاثار هي مجرد اقتباس لفنون الرسم بالاصباغ على واجهات الصخور والتي تسبق زمن لوحات الفسيفساء بالاف عديده من السنين

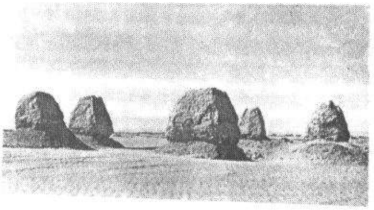




عن التحنيط والمومياوات !

[أنك سوف تحيا ، وسوف ترد
إلى الصبا إلى أبد الابدين]
(من المتلوات ضمن أسطورة أوزوريس)

[مومياء طفل (وان مهجاج – اكاكوس)
مومياء سوداء ليبية أقدم من مومياوات
الفراعنة بألف سنة كاملة]





مدافن هرمية ليبية قديمة في (جرمة) ويرى جسد مدفون في وضع يريح رأسه اما بقية الجسد يتخذ وضع الجنين تجاوباً مع عقيدة امومة الارض وفي هذا اشارة إلى أن الميت سوف يولد من جديد أيماناً من الاسلاف بالبعث والحياة الثانية .

فى لغتنا العربية نجد :

– حنّط . أحنط : الميّت بمعنى / عالج جثته وحشاها بالحنوط كى لا يدركها فساد .

– الحنوط والحناط : كل طيب يمنع الفساد تحشى به جثة الميّت بعد تجويفه فتحفظه من البلى طويلا .

– الحنّاط حرفته الحناطة .

وأنه من المرجح أن هناك قدرا من الحنوط الذى حفظ المومياوات الفرعونية آلافا من السنين ما يزال غامضا ومفقودا أو أن هناك إجراءات غامضة من الطلاسم ساندت مواد الحنوط لتؤدى غرضها بكفاءة على إمتداد الأزمان !! .

[كان حفظ أجساد الموتى والحرص عليها عند قدماء المصريين مما شغل دنياهم وملأ اسماع النّاس من وراء أيامهم ، كانت سلامة الهيكل العظمى ضمانا لعودة الروح فنزعوا إلى تخليصه من جميع المواد الرخوة من جلد وغشاء ، ومبعث ذلك أن الموت فى عقيدتهم لم يكن فناء ، وإنما هو رحلة شاقة يعبرفيها الإنسان برزخا جسدا بغير روح لتعود إليه إذا كان سليما ، ليستأنف حياة إذا لم تكن كحياته فى الدنيا ، فهى أقرب ما تكون إليها ، ولما تقدمت معارف القوم فى الطب والكيمياء تفننوا فى حفظ الجسد بالتحنيط وأول خطوة فى إجرائه أن يستفرغ الدماغ من مادة المخ وذلك عن طريق الأنف ، ثم يقضى على الباقى ببعض العقاقير ، ثم يشق البطن ليخلى من كل ما فيه من المواد الرخوة ، وتعزل الأحشاء كالقلب والطحال والكبد والأمعاء فتودع آنية خاصة – جـــــرار كانوب – [*]

---

[*]] جرار كانوب : إسم لجرار أربع تحفظ فيها حشايا الموتى عند الفراعنة ، بعد تحنيط أجسامهم ، عرفت تلك الجرار منذ زمن الأسرة الرابعة ، وكانت تحفظ فوق توابيت الموتى ، وفى زمان الدولة الحديثة جعلوا لها أغطية فى صور أرواح أربعة خالوا أنها مكلفة بحفظ ودائع الجرار أسموا أولها (أمستى) وله رأس إنسان ، وثانيها (حابى) وله رأس قرد ، وثالثها (قبح سنوف) وله رأس صقر ، ورابعها (دوا موتف) وله رأس كلب من بنات آوى ! (عن الموسوعة العربية الميسرة) صفحة 618

ثم يطهر الجوف بشيء من عطر ونبيذ ليحشى بعد بمسحوق المر وغيره ، ثم يرأب الشق بالخياطة ، فيصبح الجسد جلدا على عظم ! ثم يوضع فى محلول النطرون سبعين يوما ليخلص مما فيه من رطب ورخو ، ثم تجيء عملية التكفين ، فتلف الأصابع ، ثم اليدان ، فالقدمان ، ثم يلف الجسد كله برقائق من نسيج الكتان الذى يبلغ مئات من الأمتار أحيانا ، ثم يمسح على الكفن بشيء من صمغ فيصير مومياء ! ثم يجهز لها قالب من الخشب الملون إذا كان الميت من أهل اليسار ، وذلك لأن التحنيط كان صناعة يساوم أهلها ويتاجرون فيها ، كغيرهم من أهل الصناعات ، وكان الحناطون مزيجا مختلطا من الناس فيهم الكاهن الطيب ، والصانع الماهر ، والعامل البسيط ، والظاهر أن عقيدة المصريين بل أملهم فى الخلود قد أقتضاهم الحرص على تلك الصناعة ، التى كانت متأثرة بأسطورتهم الخالدة (اسطورة أوزوريس) : .

فالدعاء للميت بعد إتمام العملية أوفى أثناء إجرائها — وهو يقابل عملية الغسل والتكفين عند المسلمين — فيه أثر واضح من الندب على أوزوريس فى أسطورته المشار اليها ، حين يقال للميت :

[إنّك سوف تحيا ، وسوف تردّ إلى الصبا إلى أبد الآبدين ...] (**)

أكتشفت مناطق دفن قد تعود إلى أقوام الفترات القديمة فى كل من (فوزيجارن) و (أمها) لقد عرفت من قبل المدافن الواسعة المسماة (المدافن الجرامنتية) فى بعض مناطق مرتفعات فزان المتواجدة إلى جانب نقط مرور القوافل أو فى المستوطنات القديمة ، وتتألف هذه فى مظهرها الخارجى من ألواح صخرية أو من الحجارة الكبيرة المرصوفة دون مونة والتى تأخذ أشكالا متنوعة حسب الأزمنة والأمكنة ، ويمكن جمعها داخل الأنواع التالية :-

---

(**) انظر الموسوعة العربية الميسرة صفحة 497

أ – جذع مخروط – أو قطاع كرة بمحيط بيضوى أو مستدير .

ب– قبور على شكل قلعة صغيرة مربعة أو دائرية .

جـ – قبور طنبورية فى شكل إسطوانة قصيرة ، وضعت الألواح عليها وضعا عاديا من الخارج .

توضع الجثة فى اللحد عارية وتلف أحيانا فى قماط أو حصائر أو جلود إلا أنها توضع دائما متقرفصة ، وتدفن معها بعض التقدمات والقطع الحجرية الشعائرية مثل الشواهد ولم يعثر على أية مناطق جرى فيها دفن جماعى أو فردى ترتبط بالأدوار الهامة من أدوار الفن الصخرى ولم تكشف الكتل الجبلية الكبيرة التى تستضيف عشرات الالاف من اللوحات الجدارية عن أى أثر لبقايا هياكل مؤلفيها ، ولا نستبعد أن المناطق الرئيسية والمأهولة كانت قد وجدت خارج الحلوق والمسطحات الصخرية بالمركبات الجبلية الكبيرة ......

إن طبيعة هذا المركب الجبلى وفى كامل سطحه تبدو قاسية فعند الواجهة الغربية يقف الجدار عموديا بسبب ظواهر تعرية ضخمة وتتقاطعه أودية كثيرة فى كافة أرجائه ، وعلى الواجهة الشرقية فإن المنحدر الخفيف الذى صاحب تاريخ الأودية حتى الطرف الخارجى كانت تغطيه غلالة نباتية امتدت فى تناقص على الأرجح إلى ماوراء قاعدة الجبل ، ولا يحتمل أن مناطق الاستيطان الغزيرة كانت موزعة على المناطق الواسعة المواجهة للجهة الشرقية ، والظاهر أن كامل المنطقة السهلية الممتدة من(سردليس) إلى ممر (تخرخورى) أستضافت مراكز حياة ونقط قنص .

أما اليوم فإن الجزء الأكبر من هذه المنطقة تكتسحه تشكيلات رملية تصل بل تتجاوز ارتفاع مائة متر على كامل الشريط الموازى للأكاكوس ! ووجود قطع من المصنوعات الحجرية والفخارية وشظايا عظام حيوانية عند أطراف التلال الرملية لا يخلو من دلالة

! ومع إعتبار مثل هذا الإحتمال تجدر العودة إلى النتائج التى تم الوصول إليها الى هذا اليوم . ففى مارس عام (1959) وضعت الخطوة الأولى فى الإتجاه الذى يجب أن يتبع نتيجة إكتشاف المومياء الصغيرة فى منطقة (وان مو هجاج) بضربة حظ (*)

وقد أتاحت البحوث الأنثر بولوجية إمكان التأكيد بأن الجثة تابعة لطفل يزيد عمره قليلا عن سنتين .

ومن الفحص المباشر الذى جرى على جثة الطفل ، بالإضافة إلى مختلف البحوث النسيجية والكيميائية ، وفرت عناصر مساعدة لإيضاح طرق حفظ الجثث ، وقد أمكن التأكد من أن تلك الطرق لم تتحق فقط إعتمادا على حالات الدفن ، بل جاءت كذلك تلبية لرغبة الدافنين !! ويذكر توماس جرين هل Thomas Greenhill فى كتابه " نيكرو كيديه " Necro Kedeia (ان رمال مصر الحارة بفعل انعكاس الشمس الحارة عليها قادرة على المحافظة على الجثث دون تمليح أو تحنيط وبوسائل التجفيف فقط ..) وذكر غيره أن التجفيف قد أثبت أنه الوسيلة الرئيسية فى حفظ مومياء جزر الكنارى .

(*) [أشار مؤلف المصدر قائلا : (وفى الواقع وتقيدا بأصل الكلمة فإن تعبير (مومياء) فى العربية تعنى قطران) يجب أن تستعمل لتلك الطريقة فقط لحفظ الرفات بوسيلة التخصيب بمواد قطرانية] وعقب المترجم قائلا : [لم أجد فى كتب اللغة ما يفيد المعنى المذكور لكلمة المومياء ، ولعلها تعنى الجافة ، فالموماء فى العربية هى المفازة الواسعة التى لاماء فيها ، ويعنى (الموم) الشمع ، ولا أعرف من أين جاء المؤلف بهذا المعنى لكلمة مومياء ، ويضيف " ويقول صاحب كتاب (تحفة الأحباب فى ماهية النبات والأعشاب 1934 باريس ، فى حرف (م) موميات / معدنى فى قوام الزفت – وانسانى / يوجد فى قبور الجاهلية .... "] .
وأعتقد أن المترجم قد وصل إلى المعنى أخيرا الذى أشار له المؤلف فالموميات معدنى فى قوام الزفت ويوجد فى قبور الجاهلية أى الأولين !! وفى قاموس المنجد القطران هو : (سيّال دهنى يتخذ من بعض الأشجار (كالصنوبر والأرز) إذا الموميات معدن فى قوام الزيت / القطران ، ويدخل فى عملية تحنيط الجثة فتأخذ اسمها من اسمه (موميات) ، ومع ذلك فإننى أميل إلى أصل تسمية (مومياء) بأنه يرجع إلى الصحراء الجافة التى تحفظ الجثة من البلى والتى نعلم أن أحد أسمائها (موماة) وهذه المفردة من الجائز أنها مركبة من
(ما) النافية و (ماه / ماء) وهى حالة تنطبق على الصحراء التى لا ماء فيها ، وتنطبق على الجثة المجففة من السوائل والرخو فهى جافة / مجففة ، فتدبر !!] (المؤلف)

وبالطبع فإنه من الجدير بالإنتباه إلى ما قد أكتسبت فى الماضى ظاهرة المحافظة التلقائية على الجثث من شأن فى أمكنة حارة وجافة لما قد أوعزت به إلى السكان فى مختلف بيئاتهم من طرق ، يجب أن تتبع لتحقيق المحافظة الصناعية أى التحنيط .

والمحافظة التلقائية هذه كانت المصدر الذى أوحى إلى قدماء المصريين بالمحاولة وأدى إلى الوصول إلى الحفاظ على الجثة بطريقة التحنيط ، وفيها مايؤيد آراء اليوت / سميث / دى مورجان / بتيقرو / داوسون . - Elliot – Smith – De Morgan - Pettigrew Dawson

أنظر فى هذا الخصوص – موميات ما قبل السلالات الفرعونية بوادى النيل ، فى العمرة وجبلين .

ولعل مايهمنا فى بند التحنيط هذه الفقرة :–

[وفيما يتعلق بالطفل المحنط فى (وان موهجاج) – بالأكاكوس فى ليبيا – فعلينا أن نقدر أن الرفات يرجع إلى فترة لم يعرف فيها قدماء المصريين بعد طرق التحنيط بالعناصر القطرانية ، ولم تبتدىء هذه الوسيلة إلا خلال فترة السلالات الأولى ..] [1]

[جمجمة الجسد المحنط يعود تاريخها الى حوالى (5400) سنة من اليوم رقم (UMJ-H-1) عثر عليه فى (وان موهجاج) فى الخمسينيات من القرن (لعشرون) ويحتفظ بها حاليا (بمجمع متاحف السراى الحمراء) بمدينة طرابلس تحت رقم (UMJ-H-1) .

الموقع الأثرى هو المأوى الشهير الواقع تحت الصخور التى تحتوى على رسومات لعصر ما قبل التاريخ فى وادى (تشونيت) اكاكوس الجنوبى ، الجسد المحنط للمؤمياء يخص طفل بين 2 – 3 سنوات من العمر وكما يوضح مستوى نمو الأسنان ، ومن المهم

---

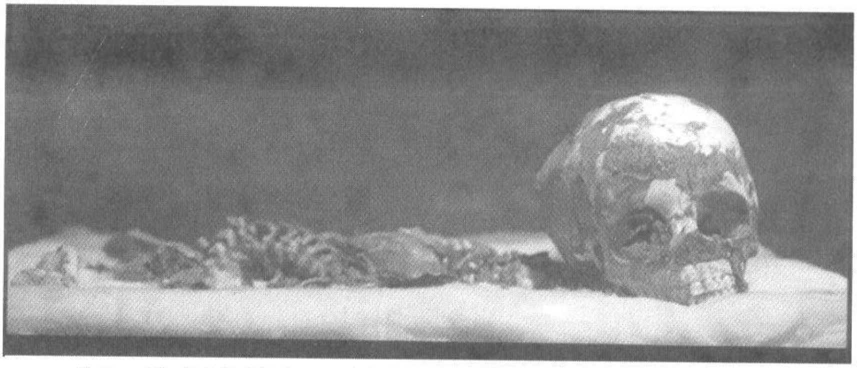
[1] حول هذا الموضوع أنظر / بروفسور فابر يتشيو مورى – تادرارت الأكاكوس – الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ – مرجع سابق صفحة 234 وما يليها .

ملاحظة بعض مقاييس الهيكل بالذات – طول عظام الجوانح – تدل على تأخر فى النمو وربما تعزى الى أوضاع اقتصادية فقيرة] [**]

[وقد تم هذا الاكتشاف العظيم بجبال أكاكوس الواقعة بجانب الجهة الغربية من أقليم فزان مما لا يدع مجالا للشك أن مصدر حضارة المصريين القدماء كانت قد تبلورت فى الصحراء المتاخمة لوادى النيل وذلك بعد مقارنة الفن (الروبستريانى) بالفن المصرى القديم وقد تبين أن سكان الصحراء الليبية كانوا يزاولون هذه الطريقة منذ حوالى 6000 سنة وقد سبقوا المصريين فى هذا الميدان الكيماوى مما يؤكد أن حضارة المصريين فى مصر القديمة كانت صحراوية المنبت وقدمت إلى وادى النيل من هذه المنطقة قبل أن تطوى القرون السحيقة إزدهارها] [***]

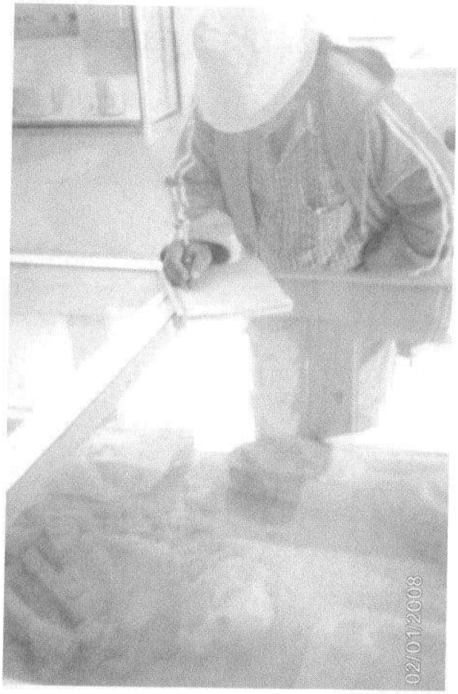
[**]] هذه المعلومة مدونة داخل نافذة العرض لصورة جمجمة المومياء السالفة الذكر (UMJ-H-1) . داخل متحف جرمة الأثرى ، كما أنه من المفيد هنا الاشارة الى أن (قناة لجزيرة الوثائقية الفضائية) قد عرضت شريطا علميا بخصوص هذه المومياء تحت عنوان (المومياء السوداء) بتاريخ 2007/10/30م من اعداد البريطانى (ديفد ماتنجلى) بما يثبت أن هذه المومياء تعتبر أقدم مومياء فى العالم حتى عام 2007 وأنها أيضا أقدم من مومياوات الفراعنة فى مصر بمدة زمنية قدرها (1000) سنة كاملة حسب ماجاء فى المادة العلمية المصاحبة للشريط المرئى بخصوص المومياء السوداء . وتوجد بقايا هذه المومياء حاليا بمجمع متاحف السراى الحمراء بطرابلس .] (المؤلف)

[***] محمد مناع - الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات – مرجع سابق ص/ 75



مومياء طفل / رقم (UMJ-H-1) . منطقة وان مهجاج اكاكوس محفوظة بالمتحف الاثري طرابلس
اكتشفها البروفسور فابريتسوموري عام (1959) م
تعتبر هذه المومياء أقدم مومياء في العالم حتى الآن 2008 م

إن جثة الطفل المحنطة فى منطقة (وان موهجاج) حسب التحاليل العلمية المعملية التى أجريت عليها أثبتت أن تلك الجثة المحنطة هى أقدم مومياء فى العالم حتى عام 2007م وأنها أقدم زمنا من مومياوات الفراعنة فى مصر القديمة بمدة قدّرت بألف سنة كاملة حسب ما جاء فى المادة العلمية المصاحبة للشريط العلمى عن المومياء السوداء الذى أعده السيد / ديفيد ماتنقلى الأثرى البريطانى والشريط عرض على شاشة القناة الفضائية المرئية (الجزيرة الوثائقية) بتاريخ 10/30/ 2007م وبناء على ذلك فإننا ندرك أن بداية فكرة التحنيط مهما كانت بدائية فقد إنبثقت من أفكار الليبيين القدماء .



تدوين معلومات عن:
جثة محنطة محفوظة
بمتحف جرمة الاثري
اكتشفها
(هيلموت زيغرت)
من جامعة هامبورغ في
منطقة بودرنة (بنت بيه)
1969 م



تفصيل – رأس جثة
المومياء التي
اكتشفها البروفسـر
(هيلموت زيغرت))
في منطقة بودرنه
بنت بيه بالجنوب
الليبي عام 1969م
(تصوير المؤلف)

كما توجد جثة مومياء محنطة مودعه بمتحف (جرمة) الأثرى وهذه المؤمياء محنطة فى وضع القرفصاء اكتشفت هذه المومياء خلال الموسم الأثرى لعـام 1969/68 م فـى منطقـة

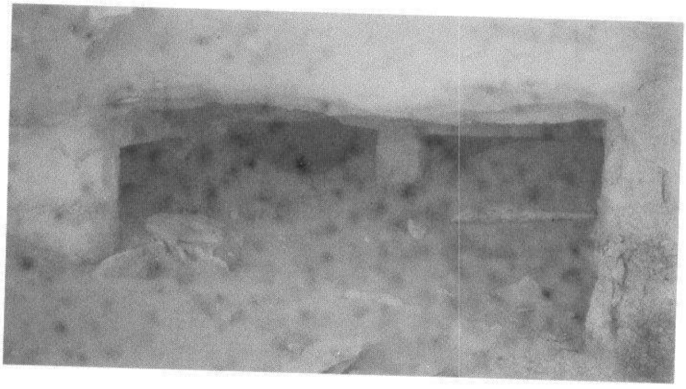
(بودرنه) شرقى (بنت بيه) على يد البروفيسور (هلموت زيغرت) من جامعة هامبورغ بالمانيا وتتجسد هذه المومياء فى طفل عثر عليه فى مجموعة قبور تخص أسرة قوامها رجل وأمرأة وخمسة أطفال تتراوح أعمارهم بين السنتين والإثنى عشر عاما ، دفن كل واحد منهم فى قبر خاص على شكل قبوى وفى وضع متضارب على النحو التقليدى لطريقة الدفن لدى الجرمنتيين وتأتى مجموعة القبور هذه ضمن المقبرة (A) على منحدر جبل (بودرنة) وهى تعود فى تاريخها الى حوالى (300 ق .م) .

[كما تم اكتشاف مومياءاتان فى منطقة (زنكيكرا) خلال (مشروع فزان الاثرى) الذى يشرف عليه البروفيسور (ديفد ماتنجلى) إن المؤميائتين تعودان الى العهد الجرامنتى هذا الاكتشاف كان فى مطلع عام 2008 م وأن المؤميائتين بقوام 1.80 متر وثمانين سنتيمترا

وأن هاتين المؤميائتين تحت الدراسة العلمية للخروج بنتائج دقيقة عنهما

وبهذه الاكتشافات نتيقن بأن أرض ليبيا ماتزال تحوى الكثير من الأسرار التاريخية ، وأنه فى بند التحنيط يتضح اليوم أن ليبيا تحتفظ بأقدم مومياء فى العالم وهى مومياء (طفل وان موهجاج) المؤمياء السوداء بالاضافة الى المؤمياءتين الاثنتين المشار اليهما فى مشروع فزان والتى يكاد يصل طول كل منهما الى (180 سم) فى شهادة واحدة على أن بذرة التحنيط قد زرعها أسلافنا فى أرضهم أولا ثم انتقلت وزرعت وتطورت فى حضارة وادى النيل فى عهود الفراعنة العظام

كما أن هناك مدافن منقورة فى الأكمات الصخرية بمنطقة (الجغبوب)



احدى مقابر منطقة الجغبوب حيث عثر على بعض الاجساد الآدمية المحنطة وهناك كتابة اسماء بأحرف ليبية قديمة مما يؤكد أن هذه المقابرتخص ليبيين

عثر فيها على مومياوات محنطة وأدوات جنائزية ليبية بدليل العثور على كتابات محفورة على حجارة المدافن هناك بالأحرف الليبية القديمة ، إن التنقيبات والأبحاث المستقبلية الجادة سوف تظهر لنا المزيد من جوانب هذا الموضوع الذى يثبت بداية بذرة ثقافية زرعها الأسلاف منذ آلاف السنين ويختص بعلم وثقافة التحنيط للأجساد الآدمية .



أبو الهـــول
طلسم له علاقة بالنيل

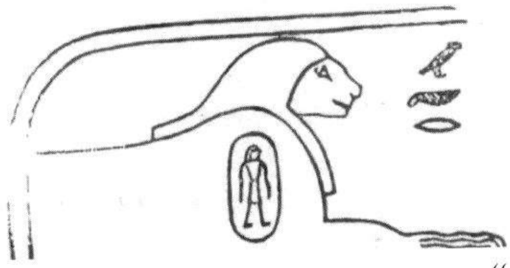
[.. يا أوزيريس ، إنك أنت الأسد ، أنت روتى ، أنت حورس المنتقم لأبيه ، أنت الآلهة الأربعة وتلك الأرواح التى تأتى بالماء وتصنع النيل ..]
" من تراكيب المتلوات الأسطورية والجنزية "
عن / رودلف آنتس – الأساطير فى مصر القديمة .

إنّه من المفيد قبل أن نسرد موضوع أبو الهول أن ندرك بأن أوزيريس الذى أتى فى المتلوة السالفة ، ضمن تراكيب المتلوات الأسطورية فى مصر القديمة ، نراه يقرن بالأسد وبأقدم إسم (لأبو الهول) روتى وبالآلهة الأربعة وتلك الأرواح التى تأتى بالماء وتصنع النيل ! !

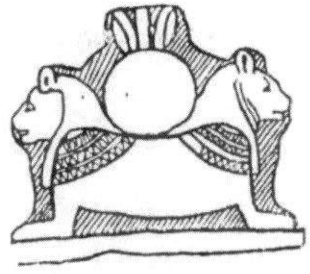
نجد فى أهم الرموزالدينية فى مصر القديمة رمز " الأرض والعالم السفلى " ويدعى (الأكر) او (أكر) وفى بند أوزيريس (إلها عالميا) نجد أن :

[أختير الصقر المقدس ونعتقد أنه رئيس نجوم الصباح الذى يبشر بمطلع الشمس وكان عليه فى طريقه أن يمر بعرين الأسد (روتى) الذى يحيا وفقا لنص آخر فى أقصى شمال العالم السفلى ولن يسمح الأسد للرسول الصقر بالمرور لأنه لا يملك تاج النمس ... وهنا يلتفت الرب الأعلى ليحادث " أكر " وهو مخلوق رهيب يشبه أبى الهول يحرس المدخل المؤدى الى أغوار الأرض ... وبعد أن حصل الصقر على تاج النمس والجناحين فى قلعة الأسد يأخذ مجثم الطائر يستطيع منه الانطلاق نحو سمت السماء دون أن

تعرقله الريح أو العواصف ثم يحط من جديد عند تخوم الأرض عند بوابة العالم السفلى وكان للعالم السفلى بوابتان فى الشرق والغرب وكلاهما يحرسه مخلوق له وجه ومقدمة وحش من وحوش أبى الهول يعرف باسم (أكر) .] [1]



((أكر))
(مجرد وحش من وحوش أبو الهول) كما جاء لدى (راندل كلارك) .ان (اكر)
هذا مجرد اسد بدون وجه فرعون
الصورة عن (راند كلارك) كتاب الرمز والاسطورة في مصر القديمة



تميمة في هيئة (أكر)
إن (أكر) قيل عنه أنه مخلوق رهيب يشبه أبو الهول – ويظهر لنا في هذه التميمة على هيئة اسد بدون وجه آدمي وفي هذا اشارة على أن اصل ابوالهول اسد

ومن هنا يتبين لنا أن تمثال أبو الهول يتخذ شكل الأسد الكامل بدون وجه آدمى

[1] راندل كلارك – الرمز والأسطورة فى مصر القديمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – عام 1988م – تعريب / احمد صليحه / ص – 147 وما يليها

إنه على أية حال هناك رابطة بين هذه المعبودات عبر هاتيك الأزمـان .. وأن أوزيـريس كما يفيد أوريك بيتس O- Bates إعتمادا على الأستاذ (بيترى — Petrie) .

[هو أن أوزيريس معبود ليبي النشأة والأصل ! ! فاسمه إذا يعود إلى اللغة الليبية وهـى اللغة التى تحتوى على الجذر

(و س ر) W S R ويفيـد (القـديم) — (العتيـق) وقـد أيـده " شـارف Scharff " بالإشارة إلى أنّ عـددا كـبيرا مـن الآلهـة المـصرية كانـت ليبيّـة الأصـل . ويوجـد لقـب لأوزيريس فى المصرية يعنى " القديم " أو " العتيق " (و س ر . ر ن ب ت . W sr – Rnpt)] (**).

والآن دعونا نتتبع سيرة أبو الهول فى ايجاز شديد لإثبات وجهة نظرنا فيما يخـص أن الصنم أبو الهول كان فى الأساس بوجه أسد وليس بوجه الفرعـــــون (خفـرع) ! ، وأنه طلسم فى صورة تفنوت التى لها علاقة وثيقة بالمياه ، وتصور فى هيئة أسدية كاملة وأن فكرة هذا النصب الجليل ترجع إلى بذرة ثقافية ليبية منـذ أزمـان غـائرة فـى عمـق الماضى . !

يقول الأثرى المصرى المعروف المغفور له : سليم حسن (***).

[ليس بين الآثـار القديمـة الموجـودة فـى مـصر ، مـاهو أكثـر إثـارة للدهـشة مـن صـنم (أبوالهول) العظيم بالجيزة ، ذلك الأسد الهائل ذو الوجه الآدمى والذى يرنو أبدا عبر وادى النيل موليا وجهه شطر الشمس المشرقة] .

(**) دكتور / على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – الدار الجماهيرية – ليبيا – دار الآفاق الجديدة – المغرب (1990م) (المجلد الثانى) صفحة 316 .

(***) [الراحل سليم حسن أثري معروف (1893 – 1961 م) من علماء الآثار المصريين استطاع أن يقتحم مجال علم الآثار عندما كان حكرا على الأجانب ، حصل على شهادة البكالوريوس عام (1909) وتخرج من قسم الآثار عام (1913 م) سافر إلى جامعة السربون فى بعثة دراسية عليا عام (1925) وفى عام (1929) بدأ وحده بأعمال التنقيب الأثرية فى منطقة الهرم لحساب جامعة القاهرة ، من أبرز كشوفه (مقبرة الملكة خنت كاوس) ومراكب الشمس لخوفو وخفرع ، وأماط اللثام عن أسرار أبو الهول – أصدر موسوعة شاملة عن تاريخ مصر القديمة فى 16 مجلدا ، كما أصدر (17) مجلدا عن حفرياته فى منطقة الهرم وسفارة باللغة الإنجليزية – وقد بلغت مؤلفاته خمسين مؤلفا كان يمتلك عزة النفس والبساطة المتناهية ، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة فينا فى علم الآثار .] { عن جمال الدين سالم / أمين المتحف المصري } .

[ويبلغ ارتفاع أبو الهول 66 قدما ، وطوله 240 قدما والعرض الكلى للوجه 13 قدما و 8 بوصات والفم 7 أقدام والأنف 5 أقدام و7 بوصات والأذن 4 أقدام و 6 بوصات .] [2]

ويقع صنم أبو الهول [على طرف الهضبة الليبية ذلك النجد المقفر من الحجر الجيرى والذى يرتفع عن مستوى سطح البحر نحو أربعين مترا ، ويشرف على منظر أخضر بهيج من وادى النيل الخصيب .] [3]

والواقع أن (أبوالهول) لا يرنو أبدا عبر وادي النيل إلى الشمس المشرقة وحسب بل أنه يرنو إلى نهر النيل نفسه ! !

ولقد مر بنا فى بند الأهرام كهياكل للشكر للربة الليبية القديمة (تانيت) بعلامتها المعروفة والمتمثلة فى الشكل الهندسي المثلث . وبما أن صنم أبو الهول يعتبر جزءا لا يتجزأ عن مجموعة أهرام الجيزة ، فإنه حسب وجهة نظرنا نراه يرتبط أيضا بنهر النيل كتميمة مهيبة فى هيئة الإلهة (تفنوت) التى لها علاقة وثيقة بالرطوبة ودفع المياه وهذه الالهة تجسد فى هيئة أسدية ، لذا وبدون إستغراب فإنه من الجائز أن أصل صنم أبو الهول كان تجسيدا لأسد أو لبؤة ، وأن أحد الفراعين ومن المرجح أنه خفرع قام بتغيير وجه الأسد بحيث يكون وجها آدميا لخفرع نفسه ! حيث نجد الآتى :

[.. علينا أن نرجع الفضل فى إنشاء أعجب تمثال فى العالم إلى خفرع ، ولكن مع التحفظ دائما ، حيث أنه ما من نقش واحد قديم يربط بين أبو الهول وخفرع اللهم إلا السطر المهشم الذى جاء على لوحة (تحتمس الرابع ...] [1]

---

[2] د/ سليم حسن – أبوالهول (تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة) مطابع جامعة القاهرة – سلسلة الألف كتاب رقم (689) صفحة 11 و 63

[3] المصدر نفسه صفحة 15

[1] د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 70

ومعروف إغتصاب النقوش وتغيير وكشط المعلومات لدى بعض حكام الفراعنة ، فعلى سبيل المثال نجد :

[أن إبن أخ حتشبسوت وزوج إبنتها قد دمر ذكرى حتشبسوت وخرّب كل آثارها وإغتصاب تلك الآثار] كما نجد نصا آخر يفيد :-

[.. وفى كل واحدة قد كشط بعناية وإن كان الكشط بمهارة بحيث لم تصب علامة مما صاحب ذلك من النصوص لحمد الإله أو رمز سحرى وبذلك جرى المحو على يد شخص كان يحمل حقدا شخصيا .. وفى أحد الألواح كشط اسم الأمير من صلب النص] [2] إلى غير ذلك من ماهو معلوم فى ذات الخصوص .

- ان احتمال إغتصاب وجه الأسد فى صنم أبو الهول وتحويره إلى وجه خفرع وارد ، وأن صنم أبو الهول فى الجيزة كان فى الأساس يمثل أسدا رابضا — أو لبؤة ، وأن الوجه لآدمى الذى يشاهد اليوم فى الصنم قد نحت فى فترة لا حقة لزمن تأسيس الصنم ، وإذا كانت بعض المصادر تقول لنا :

[إنّ (أبو الهول) قد أنشىء فى زمن خفرع ، وأنه مجرد جزء من مجموعة خفرع الهرمية ، وأنه أتى نتيجة لوجود كتلة كبيرة من الصخر غير الجيد لا تروق للعين وتفسد منظر الهرم الثانى وطريقه الصاعد مما حدى بالمهندسين إلى نحت تلك الصخرة الجبلية فى الشكل الذى نراه اليوم (لأبو الهول) ...] [3]

فإن مصادر أخرى تقول لنا من جهة ثانية مغايرة :

---

(2) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 76 و 129

(3) د/ أحمد فخرى – الأهرامات المصرية – منشورات (مكتبة لانجلو المصرية) رقم الايداع بدار الكتب (3906) لسنة 1994م صفحة 228

[على الرغم من إهتمام الشعراء والفنانين والموسيقيين وعلماء اللاهوت ، وكثرة من الكتاب الذين عالجوا أمر (أبو الهول) فإنه لم يعرف متى نحت ولأى سبب ؟ وماذا يمثل .. ؟] [1]

ويضيف سليم حسن أن مكان أبو الهول فى الزمن القديم يعرف بإسم (ستبت) ومعناه (المكان) أو (المكان المختار) .

إنه من وجهة نظرنا نرى أن هذه التسمية بالذات (المكان) (المختار) !! .. تدحض الفكرة التى تشير إلى أن (سبب إنشاء صنم أبو الهول مرده إلى مجرد صخرة أعترضت الفكرة وشوهت المنظر) ولا أعتقد أن الفرعون خفرع يحبذ أن ينشأ له صنما ضخما مهيبا من حجارة هشة متروكة فى بقايا محجر للحجارة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن بقاء تلك الصخرة ماثلة لم تتفتت منذ حوالى 3500 سنة وسوف تظل لآلاف السنين يدحض القول بأن تلك الصخرة كانت متروكة لأنها لا تنفع للبناء وإنها هشة . ويؤكد ذلك ما أكتشف حديثا من خلال ظاهرة فلكية جديدة :-

[فقد اتضح أن الشمس تشرق وتغرب على وجه أبى الهول يومى (21 مارس) و (21 سبتمبر) من كل عام وذلك على غرار تعامد الشمس على وجه الملك رمسيس الثانى فى معبد [أبو سمبل يومى عيد ميلاده وتتويجه على العرش فى (22 فبراير و (23 أكتوبر) .

إن هذه الظاهرة غير معروفة ولكنها تثبت خطأ نظرية علماء الآثار عندما أكدوا أن تمثال (ابو الهول) نحته الفنان المصرى القديم عندما وجد صخرة ضخمة بالمصادفة فحولها إلى تمثال لتجميل المنطقة بين هرمى خوفو وخفرع ، وتجىء الظاهرة الفلكية الجديدة لتؤكد وجود سبب فلكى ودينى لنحت التمثال فى هذا الموقع تحديدا .. !!] [*]

---

(1)د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 11

(*) انظر / محمد عبد الحميد بسيونى – بانوراما فرعونية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – عام 1999م صفحة 245 .

إن تسمية تلك البقعة (بالمكان المختار) منذ الأساس له علاقة بالعبادة والدين والألوهية ويؤيد هذه الرؤية إشارة (سيتى الأول – 1313-1290 ق . م) التى تفيدنا بأن موقع أبو الهول هو المكان الذى يصلّى فيه النّاس ويسمي أبو الهول [حول] ، ونعلم أيضا أن عملية ترميم (لأبو الهول) وقعت فى عهد تحتمس الرابع حوالى (1420 ق . م) حيث أقام حوائط من اللبش (الطوب النيء) لتحفظه من طغيان الرمال ، كما نعلم [أنه حتى الأسرة الثامنة عشر لم نعثر على أية إشارة مكتوبة إلى أبو الهول باسم خاص له دون سواه ، وإذا بقطعة صغيرة لحسن الحظ تقدم إسم أبو الهول هو (حور م أخت) ومعناه " حور فى الأفق " من عهد تحتمس الأول ..] [1]

[وقد حفظ النّاس من أمر أبو الهول شيئا وغابت عنهم أشياء ! !] [2]

[وقد أستعملت دميات على هيئة أسود كتعاويذ فى عصور ما قبل الأسرات وفى عصورالأسرات على حد سواء ، وكانت ميازيب المياه تنتهى فتحاتها بما يمثل رأس الأسد على أن الصلة بين رأس الأسد وقذف المياه يذكر بالمعبودة تفنوت توأم (شو) وتفنوت التى يعنى أسمها (التافلة) أى التى تبصق المياه وتدفعها ، وكانت تمثل أحيانا فى صورة أسدية كاملة ، وكانت تشخيصا للمطر والندى والرطوبة ، ويقول (حور بلون HàraPollo) الكاتب الكلاسيكى الذى عاش حوالى مطلع القرن الخامس قبل الميلاد :– " أن الأسود كانت تعد من سمات الفيضان ، ذلك لأن نهر النيل كان يشكو فيضه عندما تكون الشمس فى برج الأسد ، كذلك كان المشرفون على الأعمال المقدسة فى القديم يصنعون نافورات المياه فى صورة أسود .... ! ! " [3] ونستشف مما تقدم أن هناك علاقة بين مياه النيل والأسد والأعمال المقدسة ، وقد استعملت دميات

---

(1) المصدر نفسه صفحة 96

(2) الموسوعة العربية الميسرة صفحة 40

(3) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 55

على هيئة أسود كتعاويذ ، ونرى أن صنم أبو الهول قد صمم فى الأساس على هيئة أسد بدون وجه آدمى كتعويذه لا نظير لها فى أكبر جرم طلسمى على صورة أسد أو لبؤة لصد الرمال الصحراوية عن نهر النيل ، وهذا ما يشير به المقريزى إذ يقول :-

[.... وفى زماننا (780 هـ) شخص يعرف بالشيخ — صائم الدهر — وهو أحد الصوفية ، قام لتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الهرم وشوّه وجه أبو الهول فهو على ذلك إلى اليوم ، ومن حينئذ غلب الرمل على أراض كثيرة من الجيزة ، وأهل تلك النواحى يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضى فساد وجه أبو الهول ولله عاقبة الأمور ! !] ويقول المؤرخ القضاعى — فى ذات الخصوص :-

[صنم الهرمين هو " بلهوبة " صنم كبير فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه ، تسمية العامة " أبو الهول " ويقال :-

" بلهيب " [*] ويقال أنه طلسم للرمل لئلا يغلب على منطقة الجيزة ..] [1] ولعل لما جاء لدى (ول ديورانت) فى موسوعة (قصة الحضارة) — المجلد 2 — من الترجمة العربية (ط 3) عام 1961م ما يفيد فى ذات الخصوص .

[وإلى جوار الأهرام يربض تمثال أبو الهول ، نصفه أسد ونصفه فيلسوف ، يقبض بمخالبة القوية على الرمال ..] .

ومما تقدم من أنباء التاريخ ندرك أن (الأسد) له علاقة واضحة بكل جلاء بالربة القديمة (تفنوت) التى تجسد فى هيئة أسدية كاملة ، وأن سكان وادى النيل لهم مقدرة خارقة فى علم الفلك وأن فيضان النيل له علاقة ببرج الأسد ، وأن مجسمات الأسود تقدم كتعاويذ وطلاسم منذ عصر ما قبل الأسرات ، وأن صنع طلسم ضخم فى

---

[*] لفظة (بلهوبة) (بلهيب) لعل المقصود منها لون اللهب ، لأن اللون الأحمر كان طلاء صنم أبو الهول .] (المؤلف)

[1] د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 64 - 65

هيئة أسد لحماية النهر من رمال الصحارى ومن أى أذى آخر عمل محتمل ، كما لا يغيب عن بالنا أن المعبودة الليبية القديمة (تانيت) لها علاقة بالأسد بالذات :

[... ويذكر أبو ليوس أنها تمثل — أى تا نيت — وهى ممتطئة أسدا ..] _ [*]

ويوجد فى معبد (حور) بأدفو بالوجه القبلى نقش يدعو للتأمل ! ! يفيد بالآتى :

[" ثم تقمص حور أسدا له وجه إنسان وكان متوجا بالتاج المثلث " ومن العجيب فى المنظر المصاحب للنقش ذاته أن يبدو فيه الإله فى صورة أسد طبيعى !] [1]

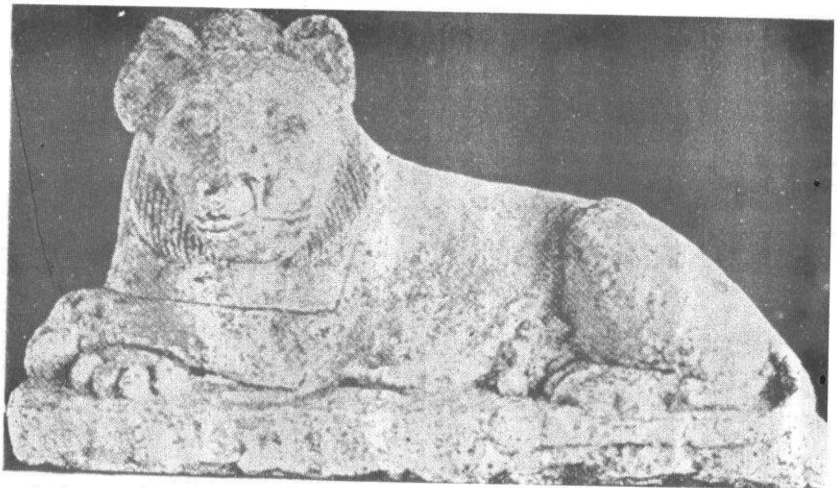
وفى ذات موضوع الأسد الطبيعي بدون وجه آدمى نجد :—

[وفى الرديم من حول اللوحة الحجرية (خرطوش أمنحتب الثانى إبن وخليفة تحتمس الثالث مشيّد الإمبراطورية فى الأسرة الثامنة عشر حوالى (1447 ق . م) عثر على الكثير من الدمى والنذر تصوّر أسودا وأصناما (لأبو الهول) وكانت هذه الدمى من النذور الخاصة (لأبو الهول) الكبير ولعبادة الشمس ، وكانت الدمى المنذورة مصنوعة من مواد مختلفة منها البرونز ومنها الفخار المطلى والحجر الجيرى ، وأكثر تلك النذور جاذبية من دمى الأسود ..] [2]

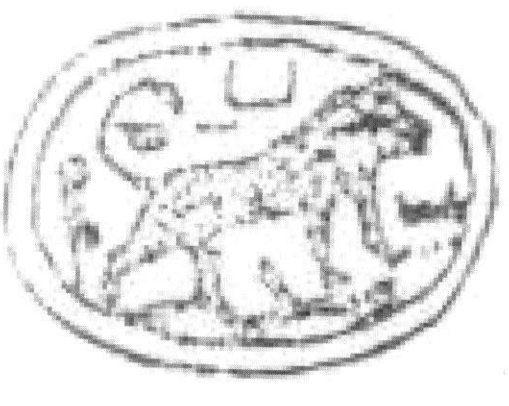
(*) —| هناك بصمات ثقافية ليبية بعيدة الأجل فى مناطق يونانية / نشاهد فى بوابة الأسود فى مسينا بإقليم البولوبونيز قطعة من الحجر الصلد قدت على هيئة مثلث محاط بحيوانين فى هيئة أسدية — المثلث علامة تانيت والأسد رمز من رموزها بل إن كلمة (مسينا) ذاتها تعنى فى الليبية القديمة " سيدنا " أو " الهنا " ومنطلق حضارة الأغريق من كريت إلى مسينا ودور الليبيين فى أساس حضارة كريت ذاتها مشهود بشهادة سير آرثر إيفانز — إن هجرات ليبية إلى كريت قد حصلت حوالى (3400 ق .م. /) وأن إسم كريت ذاته يعود إلى (قرية يت) مقر تانيت وكذلك الحال مع (كونث) أو لعله يعود الى (كورى) أو (قورا) الروح الحارسة معبودة ليبية قديمة . | (المؤلف)

(1) د/ سليم حسن — أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 63

(2) د/ سليم حسن — أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 37



هذه احدى الدمى العديدة التي تم العثور عليها والتي كانت تهدى كتقدمات او قرابين ونذر إلى ابو الهول إنها تمثل حيوان اسد كامل بدون وجه فرعون . ولو كان تمثال ابو الهول منذ تأسيسه بوجه فرعون لكانت النذر المقدمة بروؤس آدمية
(الصورة عن د. سليم حسن – ابوالهول / (تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة)



ختم جعران يحمل صورة أبو الهول في هيئة أسدية كاملة بدون وجه آدمي
الصورة عن (د. سليم حسن)

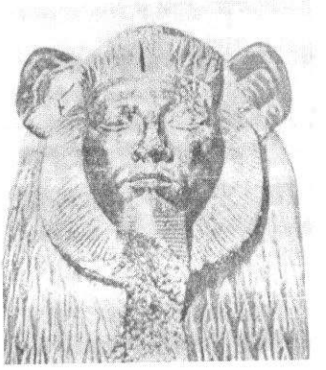
والشيء الملفت للنظر هنا أن تلك الأسود هى أسود جسّدت بدون رؤوس آدمية ، إنه من المستغرب هنا أن تقدم النذر إلى صنم أبوالهول ذى الوجه الآدمى ، وقد صنعت فى هيئة أسود طبيعية أى لها رؤوس أسدية ! ! مما نراه يؤيد وجهة نظرنا فى أن أصل صنم أبو الهول الكبير كان أساسا فى هيئة أسدية طبيعية بدون وجه الفرعون ، وأنه فى ما أعتقد لو أن أصل الصنم – أبو الهول الكبير فى الجيزة – بوجه ورأس الفرعون منذ الأساس لكانت الدمى والنذر المقدمة له قد صنعت ممثلة ومطابقة للصنم أعنى بوجه آدمى ، على غرار صنم أبو الهول كما نعرفه اليوم . ونحن نعلم [أن الصنم قد بلغ من القداسة حدا يجعل مجرد بلوغه محرما إلا على الملك وذوى المراتب الكهنوتية العالية ..] [1]

والسؤال هنا – كيف تقدم النذر فى صورة تخالف الصنم وبعكس هيأته ؟ .

ليس هذا فحسب بل إنه لدينا ما يفيد بعمليات إغتصاب لتماثيل أبو الهول على يد فراعنة كبار .

[... فلم يكن مدهشا أن تمدنا الدولة الوسطى (2160 – 1788 ق . م) بطرز جديدة (لأبو الهول) وقد حفظت لحسن الحظ أمثلة كثيرة من كل طراز منها ، ومن هذه الطرز الجديدة ما يعرف بتماثيل " أبو الهول الهكسوسية " أو تماثيل أبو الهول " التانيسية " ومن خصائص هذه التماثيل أن الوجه وحده هو الإنسانى فيه أما الرأس بل وكذلك الأذنان فهى لأسد ! ! وفى حين أستبدل بلباس الرأس المعتاد " نمس " معرفة الأسد ! ! ويرى (جو لينشيف) أن هذه التماثيل من عهد امنحات الثالث ، حيث تمثل قسمات هذه التماثيل بصورة بارزة ما عرف من صور هذا الملك ، وقد بدا أمنحات فى صور أسد عبوس

[1] د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 34



صورة امنحات الاسد العبوس . مايزال هذا التمثال يحمل شيئ من اصل رأس الاسد الاذنين واللبدة !!

ولم يكن وجود اسم ملك الهكسوس " أبوبى " على طائفة من تماثيل أبو الهول هذه إلا أحد أفعال الغصب التى تعرضت لها حيث تسهل رؤية الحفر الجديد فى الحجر بوضوح وثمة طراز آخر من تماثيل أبو الهول منها ماجاء من " الكاب " فى صعيد مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشر وقد إغتصبته حتشبسوت بنزعتها المعتادة فى الظهور بمظهر القوة والسلطان وقد وجدت فى (أبو الهول) بأس الأسود !! وهناك نوع آخر من حجر الجرانيت له رأس إنسان ولحية مستقيمة كان قد إغتصبه فيما بعد رمسيس الثانى ، وقد ظهر هذا الطراز فى أمكنة مختلفة ولكن أكثر المعروف من أمثلته قد تعرض للإغتصاب !! ونرى من هذه الأمثلة أن (أبو الهول) كان يتطور فى أشكال جديدة ، كما أن هناك ميلا فيما يبدو إلى الطبيعة الملكية عن الطبيعة الإلهية !! — لقد كانت تماثيل لملوك فى هيئة أبو الهول] [1]

---

[1] د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 74 وما يليها

ومن خلال هذا السياق الذى مر بنا نتيقن من أن عمليات الإغتصاب والتزوير والتغيير لمجسمات أبو الهول قد حدثت بالفعل وأنها نسبت إلى رجال ونساء لترضى غرورهم فحولوها إلى الطبيعة الملكية الأنانية وأبعدوها عن طبيعتها الأساسية (الإلهية) ! !

وبناء على ما تقدم فإنه من الجائز أن الفرعون (خفرع) قد سبق الجميع ومهد الطريق وقام بإغتصاب نصب (أبوالهول الكبير) وأمر النحاتين بكشط رأس الأسد من الصنم وأستبداله بوجه آدمى للفرعون خفرع نفسه ، ليبدو للدنيا قاطبة كما نراه اليوم فى الجيزة صنما مهيبا لأسد رابض برأس آدمى ! .

وصنم أبو الهول هذا يعتبر من أقدم الآثار المصرية فقد مر بنا النص الذى يقول :

" على الرغم من كثرة علماء اللاهوت والكتاب وغيرهم من الفنانين والشعراء الذين عالجوا أمر صنم أبو الهول فإنه لم يعرف متى نحت ؟ ولأى سبب ؟ ولا ماذا يمثل ؟ "

[وتخلف لنا الأسرة السادسة مثلا هاما (لبيبى الأول) فى صورة أبو الهول محفوظ بمتحف اللوفر ، وقيل أن ابو الهول هذا قد جاء من " تانيس " فى شمال الدلتا — كما أن هناك تماثيل (لأبو الهول) التانيسية نسبة إلى المكان الذى وجدت فيه ، وكانت هذه التماثيل لها علاقة بالأسود أكثر آثار الحضارة المصرية حظوة بالبحث والجدل ! ويرى " كابرا " أنها تعود إلى العهد العتيق [*] ...] [2] ومن سياق التاريخ عبر تلك الحقبة نجد أن هناك نزعات خطيرة فى عهد (خفرع) (وددف رع) [وهذا الأخير هو أبن خوفو من زوجة ليبية ، وقد خلف (دد ف رع) هذا والده خوفو فى الحكم ، ولدينا براهين تدل على قيام منازعات أسرية بسبب تولى ابن (أجنبية) عرش الملك ، ومن المحتمل أن من نتائج هذه المنازعات إقامة (ددف رع) هرمه على مسافة خمسة

(*) العهد العتيق فى حضارة مصر هو عصر الأسرات المبكر ويبدأ حوالى عام (**3200** ق . م) أنظر / د. أحمد فخرى – مصر الفرعونية . صفحة 73

(2) سليم حسن – ابوالهول – مرجع سابق صفحة 72 – 74 – 75

أميال شمال جبانة الأسرة فى (ابورواش) وقد خلفه (خفرع) الذى قيل عنه أنه أخو خوفو ..] [3].

ومدة حكم (ددف رع) مجرد ثمانية أعوام — ثم يختفى من مسرح الأحداث بصورة غامضة ، فى حين أن (خفرع) الذى تربع على الحكم قد استمر فى حكمه للعرش لمدة تقدر بحوالى (29) سنة .

إن صنم أبو الهول من المحتمل أنه يعود إلى فترة تسبق بناء الهرم الأكبر بأزمنة طويلة ، وأن هذا المجسم المهيب كان فى الأساس أسدا رابضا أو لبؤة ، وأنه يمثل الإلهة (تفنوت) وأنه تميمة لحماية نهر النيل من رمال الصحراء ، وأن له علاقة أيضا بالربة (تانيت) كإكبار لها على نعمة سيل الماء العذب المستديم الجريان فى وسط الصحراء ، وفى بردية (هاريس) نجد :—

[يا حورون رد الحيوانات المتوحشة عن حقل الحصاد ، وهنا ينبغى أن نذكر بالتقاليد التى تنسب إلى أبو الهول (حماية الأرض المزروعة) .] [1].

وهناك أدلة على ما يشير من روابط إلى علاقة (ابو الهول) بنهر النيل وخيراته ومنها هذا المثال :—

[.. وتحيط رؤوس ثمانية من الحيوانات برأس أبو الهول كأنها الإكليل المعقود من الأقصر — أما رؤوس الحيوانات :— (العجل أبيس / تمساح سبك / صقر حور / كبش أمون / قرد حابى بن حور / إبن آوى أنوبيس / مالك الحزين أيبس تحوت / أسد سخمت ، تفنوت ، باخت ، ماحس) ترانا نفسر صور ابو الهول هذه بأنها تمثل مصر منتجة الحياة ومقيمتها ، مصر التى من صدرها يخرج النيل مانح الحياة الذى رمز له

---

[3] د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 70

[1] د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) صفحة 103

بتمساح يطأ الصحراء المجدبة فى الثعبان تحت أقدامه ، أما رؤوس الحيوانات فيبدو واضحا كأنما تمثل أحب الآلهة للنّاس ..] [2]

ومن هذا السياق ندرك العلاقة بين ابو الهول وإكبار نهر النيل وقهر الصحراء ، وهذا ما يجرنا إلى أن أبو الهول مجرد تميمة خرافية الحجم للآلهة تفنوت ! تميمة جليلة ومباركة فى نظر القوم القدماء على مقياس جلال سيل المياه العذبة المنسابة عبر وسط الفيافى القاحلة . يقول " بروكش "

[أن الملك خوفو كان قد رأى أبو الهول ، ولذلك فلا بد أنه كان موجودا قبل عهده !] [3]

كما أن أمحوتب الثانى عام (1448- 1420 ق . م) له رأى فى قدم صنم أبو الهول ، فانظر :

[أقدم رأى أصيل فى تمثال أبو الهول هو الذى إنحدر إلينا من امحوتب الثانى ، غير أن هذا الرأى مع ذلك لم يسجل إلا بعد نحو ألف وأربعمائة سنة من إقامته ، وذلك دون ذكر لمنشئه : " على أن امحوتب إنما يشير فى لوحته الكبيرة التى أقامها من الحجر الجيرى إلى أهرام (حور مأخت) وهو اسم لعله يبين ماكان يراه من أن أبو الهول إنما كان أقدم من الأهرام ، كما أنه يشير الى (ابوالهول) باسم " حور مأخت " و " حور أختى "] [4]

ويقول الدكتور سليم حسن الأثرى المصرى المعروف بشأن رأى أمحتب الثانى ما يلى :

[ويتبين أن الفكرة العامة عند الأقدمين أن (ابو الهول) إنما كان أقدم من الأهرام ولذلك فقد يستدعى ذلك معرفة المصدر الذى خرج عنه هذا الخبر ، ولعله كان نتيجة

---

(2) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص 85

(3) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص 67

(4) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص 60

طبيعية لتسوية أبو الهول بإله الشمس ، ولعلهم بذلك قد افترضوا بسهولة أنه من عهد ما قبل الأسرات ، ولعلهم أرجعوه إلى عصر الملوك من أنصاف الآلهة الذين عرفوا بأتباع حور ...] [5]

إن افتراض سليم حسن نراه لا يدحض ما تم تدوينه على لوحة امحوتب الثانى ، والذى ندرك منه نسبة الأهرام الى (ابو الهول) فى إشارة واضحة على أن ابو الهول أقدم من الأهرام ، لكن الأثرى سليم حسن يريد أن يذهب مباشرة إلى أن صنم أبو الهول هو للفرعون خفرع ، وأنه أنشىء فى عهده وليس قبل زمن ذلك الفرعون خفرع ، ويتضح لنا ذلك من ما دونه فى مؤلفه (ابو الهول – تاريخه فى ضؤ الكشوف الحديثة) إذ يقول :-

[ان ابوالهول العظيم فى الجيزة ، إنما أقيم بعد إتمام هرم خفـــرع وملحقاته .] [6]

ويضيف قائلا :

[علينا أن نرجع الفضل فى إنشاء أعجب تمثال فى العالم إلى خفرع .] [*]

ولعل سليم حسن قد استند إلى رأى (ماسبيرو) الذى يقول فى شأن صنم أبو الهول :

[" ولعله يمثل الملك (خفرع) نفسه وهو يحرس معابده وهرمه " ويضيف أيضا : " أن الكشوف الحديثة تشير إلى أنه يمثل خفرع نفسه وذلك برأس فرعون وجسم أسد وهو يحرس معبديه وهرمه من كل شر بقوة السحر ..] [7]

---

(5) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص 63

(6) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص67

(*) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص 69

(7) د/ سليم حسن – أبوالهول (مرجع سابق) ص 70

لكن (ماسبيرو) لم يخبرنا بماهية تلك الكشوف الحديثة التى يرى هو أنها تثبت أن صنم أبوالهول من صنع خفرع ، وأن رأس أبو الهول هو للفرعون خفرع ! ! إنه لا يوجد هناك حتى الآن دليل قاطع على صحة رأيه .

إن رأى سليم حسن ورأى (ماسبيرو) يأتيان لإلغاء ما جاء فى لوح امنحتب الثانى بما يشير إلى (أهرام حور مأخت) وهذه الفقرة التى يحفظها لنا اللوح الأثرى منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة عام تقريبا توضح لنا أن (حور مأخت) أبى الهول — صقر الأفق — أقدم عهدا من الأهرام ، والأهرام فى النص تنسب إلى (حور مأخت) إلى ابو الهول ! ! فهى تابعة له وليس العكس .. كما أن النص كلّه فى اللوح لم يسجل لنا أن صنم أبو الهول هو للفرعون خفرع أو من صنعه أو فى عهده ، بل أن اللوح الأثرى سجل الإسم القديم للصنم (حور مأخت) وأعتقد هنا بأن لوح أمنحتب الثانى بناء على ماجاء فيه يقف مكونا صعوبة بالغة أمام رأى سليم حسن ورأى ماسبيرو معا ، حيث يرى الأول أن (ابو الهول) إنما أقيم بعد إتمام هرم خفرع وأن إنشاء أبو الهول يرجع الفضل فيه إلى خفرع ، ويرى الثانى أنه لعل أبو الهول يمثل خفرع وهو يحرس معبديه وهرمه وفى ما أراه أنهما بنيا أقوالهما لأنهما وجدا أبوالهول على مانراه اليوم ، أى بجسد أسد ورأس فرعون ، وقد غابت عنهما إحتمالية الإغتصاب وتغيير رأس أصل الصنم من رأس أسد إلى رأس خفرع .

وامنحتب الثانى الذى خلف لنا اللوح المشار إليه قد خلفه فى الحكم تحتمس الرابع حوالى (1420 – 1411 ق . م) الذى نراه يعد لوحا ويدون فيه ما يفيد بأن الإسم الشائع (لأبوالهول) هو (حور مأخت) وسواه أيضا بالآله " خبرى — رع — أتوم " كما سيأتى بعد قليل ومن هنا ندرك أن صنم ابو الهول لو كان منذ الأساس يخص خفرع لأخذ الصنم اسم خفرع وحده ولا يكون للصنم اسم ثان ، إننا نجد صعوبة فى قبول أن

يكون اسم الصنم مرة (حور مأخت) ومرة ثانية نجد محاولة لإقرانه بخفرع من قبل الباحثين .

وبناء على كل ذلك فى ما تقدم فى هذا البند فإن وجهة نظرنا فى صنم ابو الهول الكبير فى الجيزة كالآتى وعلى أن تؤخذ فى محل الاحتمال ولا نفرضها كرأى قاطع فهى مجرد إحتمالية مؤسسة على ما يستشف وعلى ما جاء فى شذرات مبعثرة من التاريخ البعيد .

* إنه فى الأساس كان صنم (ابو الهول) الكبير فى الجيزة فى هيئة أسد طبيعى بدون وجه آدمى لأى فرعون . . تمثال ضخم بوجه لبؤة أو أسد رابض ، وأن ذلك الصنم كان له علاقة بمياه نهر النيل ، وحماية الأرض الزراعية ، أن أبو الهول فى صورته الأولى الأسدية الكاملة مجرد تميمة وطلسم مهيب يجسد صورة الآلهة تفنوت ذات الصلة بعنصر المياه وأن له علاقة من جانب آخر بالربة الليبية القديمة (تانيت) التى يفيدنا التقصى التاريخى بأنها تصور أحيانا ممتطية حيوان أسد بالذات ، وأن لها صلة بشجرة النخيل فهى رمز من بين رموز تانيت — إننا نرى شجرة نخيل مرسومة بتأثير أجنبى على قدح من الفيوم بين رسمين متقابلين (لأبوالهول) (*)

[وقبل الإتحاد الأول كان ملك الدلتا يلبس التاج الأحمر وهو الذى فى أصله رمزا للإلهة (تانيت) واتخذ نبات البردى شعارا له وكان ملكه يشمل الدلتا وجزءا قليلا من مدخل الصعيد .] (**) ويمكننا مشاهدة (نبات البردى) بالذات يحيط برسم ابو الهول على لوحة أثرية ، فإذا ما علمنا أن ملك الدلتا كان يلبس التاج الأحمر وهو الذى فى أصله رمزا للربة تانيت ، وقد أتخذ ملك الدلتا " نبات البردى شعارا له ، وأن نبات البردى رأيناه يحيط (بأبو الهول) وأن طلاء صنم

(*) انظر - سليم حسن – ابوالهول – مرجع سابق صفحة 80

(**) انظر / د/ أحمد فخرى – مصر الفرعونية – (مرجع سابق) صفحة 50

أبو الهول كان باللون الأحمر ، وأن اللون الأحمر بالذات له علاقة بسمات التحنو وألوان ملابسهم الجلدية المصبوغة بالأحمر الذين كان لهم تواجدهم فى مصر وفى مناطق الدلتا بالذات ، وترينا بعض الألواح الأثرية صورة لأحد الليبيين تميّزه تصفيفة ضفيرة شعر رأسه له علاقة (بابو الهول) ، كما أن هناك رسما مركبا (لأبو الهول) برأس إمرأة ذات شعر مجعد بالإضافة إلى الحيات الناشرة ، ومعروف أن الحية كانت طوطما ليبّيا فى الأزمان البعيدة الماضية ، كما تزّين الجانب الأيمن لجسد أبو الهول فى الرسم ذاته علامة تقاطع (+) تذكرنا بأول حرف ليبي قديم يبدا به اسم تانيت (حرف التاء الذى يرسم هكذا (+) ومن خلال



لوحة تمثل شكل المعبود (شد) (عن د. سليم حسن) من مؤلفه ابو الهول في ضوء الكشوف الحديثة –

أنظر تسريحة شعر رأس الرجل في وسط الصورة انها الضفيرة التي تميز الليبيين عن سواهم .

هذه الشذرات نتوصل إلى أن هناك ثمة روابط ثقافية ليبية قديمة مع فكرة نصب صنم أبو الهول .

ولا يمكننا فصل هيكل ابو الهول الكبير فى الجيزة عن أكبر هيكل للشكر المجسد فى الهرم الأكبر الذى يحمل فى هندسة واجهاته الأربعة علامة تانيت التى فى شكل مثلث ! وأن زمن نحت صنم أبو الهول فى أصل الأكمة الصخرية فى الجيزة يتزامن مع لجوء الهجرات الليبية البعيدة إلى وادى النيل هربا من لعنة الجفاف . فالأهرام وأبوالهول موقع تأسيسها (على الهضاب الليبية) كما يفيد بذلك أبو التاريخ هيررودت ، فى شهادة واضحة على شأن قدامى الليبيين فى ذات المكان .

إن وجود نهر عذب المياه دائم الجريان يفيض فى موسم الصيف فى وسط الصحراء يستحق فى نظر القوم العطاش أن يقام له أكبر وأعظم هيكل لمعبودة لها علاقة بالمياه (تفنوت) التى تدفع المياه وتجسد فى هيئة أسدية كاملة .. وهى آلهة ليبية حيث نعلم أن آخر ثلاثة فراعنة الأسرة الخامسة وهم :-

[(منكاو — حور) و (جدكور) و (ون — إس / ونيس / أوناس) لم يحرصوا على إضافة اسم (رع) إلى أسمائهم ، ولم يبنوا له معابد فى أبى صير ، وأن آخرهم المدعو " أوناس " " ونيس " وهو من أصل ليبي قد أطلق على نفسه اسم " ابن تفنوت "]

وهذا الإجراء بالذات نرى من خلاله مؤشرا يمثل ما يمكن وصفه (بردة فعل) على عمل مستهجن فى نظر (أوناس) قد قام به خفرع تجاه نصب (تفنوت) الذى أقيم على هيئة أسدية منذ الأساس ويعرف اليوم باسم (ابو الهول) فالملك أوناس من الأسرة الخامسة وخفرع قبله من الأسرة الرابعة ، ويؤخذ فى الإعتبار هنا تلك النزعات المؤسفة

التى وقعت بين أفراد الأسرة الملكية الحاكمة والتى راح ضحية لها (ددف رع) أبن خوفو من أم ليبية حيث يفيدنا التاريخ بالآتى :-

[... وليس فى استطاعتنا أن نقول ما إذا كان (دد ف رع) قد مات ميتة طبيعية أو أنه كان ضحية مؤامرة من المؤامرات ، وندرك ذلك من بردية " تورين " ومن تاريخ " مانيتون " إن ذلك الفرع الآخر تمكن مرتين على الأقل من الإستيلاء على العرش لفترة قصيرة أحداها بعد موت (خفرع) وقبل أن يتمكن إبنه (منكاو رع) من استعادة عرش أبيه ، والمرة الثانية فى أواخر أيام الأسرة بعد موت (شبسكاف) آخر ملوكها المعترف بهم ، إذ أن أكثر نصوص تلك الأسرة والوثائق التى كتبت فى العصور التالية أعتبرت أولئك الملوك الذين ينتمون إلى الفرع الآخر (أى الأجانب الليبيين) مغتصبين للعرش فلم تذكر أسماءهم وأقتصرت فقط على أسماء (خفرع) و (منكاو رع) و (شبسكاف)] [1]

ويتضح لنا أن المدعو (دد ف رع) والذى يكتب اسمه أحيانا (جد ف رع) وهو إبن خوفو من أم ليبية ، وأنه من سؤ طالعه كان ضمن حكام الأسرة الرابعة حوالى (2680 – 2650 ق . م) وهو الحاكم الثالث بعد (سنفرو) و (خوفو) ولم يبق فى الحكم سوى ثمانية أعوام عبر فترة نزاعات ، ثم أنه يختفى بطريقة غامضة من مسرح الأحداث ! فمن الذى خلفه ؟ لقد خلفه [خفرع] والذى يكتب اسمه أحيانا (خفرن) الذى نراه يتربع على العرش مدة (29) سنة ، وفى زمن الأسرة الخامسة حوالى (2560 – 2420 ق . م) كما مر بنا أن ثلاثة من ملوكها آخرهم (أوناس) لم يحرصوا على إضافة اسم (رع) إلى أسمائهم ، ولم يبنوا له معابد ، بل إن (أوناس— ونيس) الليبي قد أضاف إلى إسمه أنه (ابن تفنوت) .

---

[1] د/ سليم حسن – أبو الهول – مرجع سابق - صفحة 61

إن هذه الأحداث تدعو للتأمل .. فما الذى نستشفه ؟ وماذا يتضح لنا ؟

إن خفرع الذى أستولى على العرش بعد التخلص من (د د ف ر ع) الأجنبى فى نظر خفرع قد عمد فيما يبدو إلى التمثال الذى كان فى صورة أسدية كاملة وله علامة بالآلهة تفنوت الليبية الجذور وأغتصبه ، ولقد أستبدل رأس اللبؤة أو الأسد فى صنم أبو الهول وأعطى أوامره بنحت ما يمثل رأسه هو ليبدو صنم أبو الهول الكبير بوجه آدمى للفرعون خفرع ، إنه بإختصار يريد أن يقول للدنيا قاطبة بعد أن تغلب على النزعات الأسرية وأزاح (د د ف ر ع) إبن الأجنبية أنه هو وحده [أسد مصر الأعظم] الذى لا ينازعه أحد على عرش الملكية فى مصر . إننا ندرج هذا الإحتمال تأسيسا على المعطيات العامة التى سقناها من خلال ملامح أحداث تلك الفترة . ولعل ما يدعم هذه الإحتمالية ما عثر عليه الأثريون من بقايا نقش على لوح (تحتمس الرابع) فأنظر :

[لقد ذكر تحتمس الرابع فيما روى من أحلامه التى نقشها على لوح من الجرانيت ما قد يعبر عن رأيه فى (ابو الهول) إذ سواه بالإله " خبرى رع — أتوم " كما سمى هذا المعبود باسمه الشائع " حور مأخت " كذلك جاء فى آخر ما استبانت قراءته من سطور هذا اللوح على الرغم من تهشمه : " ... ولسوف توجه الحمد إلى الإله" وننفر ... خفرع والتمثال الذى صنع للإله أتوم حور مأخت .. " .

ولشد ما يؤسف له أن ينكسر المتن عند هذا الموضع ، إذ يبدو تحتمس قد ربط بوسيلة ما — اسم ابو الهول بالملك خفرع ، وأنه كان من ناحية العقيدة يعتبر أبو الهول صورة من صور الشمس فى مظاهره ، كما يظهر اسمه " حور مأخت — خبرى رع أتوم "[*]][1]

---

[*] [حور مأخت : الإسم الذى كان يطلق على (أبوالهول) واسم (خبرى) كان يمثل إله الشمس فى الصباح الباكر ، واسم (رع) يمثله عند الظهر ، واسم (أتوم) يمثله عند الغروب !] .

[1] د/ سليم حسن – أبو الهول – مرجع سابق - صفحة 61

اننا من خلال ما استبان من بقية هذا النقش نتأكد من أن تحتمس الرابع قد سجل اسم صنم ابو الهول هكذا " حور مأخت " وهو الإسم الشائع وقد سواه بالإله " خبرى رع — أتوم " ونجد أن تحتمس الرابع أيضا بعد شكر الإله يقرن مباشرة كلمة (وننفر) ثم يضيع النص للأسف (مكان النقط .....) ثم يطالعنا اسم (خفرع) هكذا مجردا ، ثم يستمر النص مباشرة بعد اسم (خفرع) هكذا : (والتمثال الذى صنع للإله أتوم حور مأخت) اذا التمثال صنع لإله " توم حور مأخت " هكذا صراحة ولم يصنع التمثال للفرعون خفرع !!

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى دعونا نتلمس المفردة التى جاءت فى النقش وهى [وننفر] !!

هذه المفردة أتت مطبوعة الأحرف بصورة متصلة وهذا خطأ مطبعى يؤسف عليه لقد طبعت هكذا [وننفر] فهذه المفردة ليس معناها "نستهجن "أو " ننفر من شىء ما ، بل أنها تعنى اسم معبود ترسم أحرفه هكذا [ون — ن ف ر — Unn – Nefer] ولا يجب أن تكتب هكذا (وننفر) حيث تذهب بنا إلى معنى النفور والإستهجان . لنتبع أصل هذا المعبود [ون — ن ف ر] :-

[كان أوزريس فى العصور المتأخرة نسبيا يدعى (ون — ن ف ر) فى النصوص الدينية " الأسطورية " وقد خاطب أحد الكهنة المعبود أوزريس فى ترنيمة له قائلا :- " جمالك " أو " خيرك " يتجلى فى ذاتك ليوقظ الأرباب فى إسمك (ون — ن ف ر) . والمقطع الأول (ون) يذهب إلى الأناة وهى التأنى فدّلت (أون) على الدعة والسكينة والرفق ، وقد أدى الجذر (ون) Wn فى المصرية إلى مشتقات منها " ون وت " (Wn Wt)

بمعنى كهانة – كهنوت ، وفى هذا معنى القدسية ، ولا ننسي أن الأرنب فى المصرية يسمى (ون) (**) وكان معبودا وحيوانا مقدسا فى بعض أنحاء مصر (ون ح س ب) اقليم الأرانب وهناك (ون ن ت ى . Wnnty) بمعنـــى إله الوجود " ..] [1]

وإن آخر صفة فى المقطع الأول من إسم المعبود (ون – ن ف ر) وهـى [إلـه الوجـود] تذهب فى ما نعتقد إلى نهر النيل خالق وجود الخيرات على إمتداد مجراه فـى الـوادى الخصيب ، النهر الذى كان معبودا وتوهب له سنويا أجمل فتاة (عروس النيـل) إننـا نستشف أن أضخم نصب (لأبو الهول) وذلك الصنم الذى يرنو إلى النهر أبد الـدهر .. إنما هو إكبار للربة تفنوت التى تجسد فى صورة أسدية بدون رأس آدمى .

أما المقطع الثانى فى إسم (ون – ن ف ر) وهو [ن ف ر] فهو يعنى " جميل / خـير / سعادة – ونحوها ومنه [الجميل الخيّر] وبهذا يكون الإسم (ون – ن ف ر) الإلـه الساكن الجميل الخيّر ! ! .

فإذا ما علمنا أن (أوزيرس) فى العصور المتأخرة نـسبيا يـدعى (ون – ن ف ر) فإننـا ندرك الرابطة ما بين (أوزيرس) وبين (روتى) الذى تذكره (نصوص الأهرام) كـأول اسم (لأبوالهول) ، حيث نجد فى نصوص الأهرام ما يلى :–

[يا أوزريس إنك أنت الأسد " رو " (*) أنت (روتى) هذا اسم معبود إتحـد فيـه زوج من الأسود يمثلان " شو " و " تفنوت " ! !)

أنت الآلهة الأربعة ، وتلك الأرواح التى تأتى بالمياه ... وتصنع النيل] .

(**) مفردة (ون) التى تشير الى اسم الأرنب ربما أتت نسبة إلى سرعة الأرنب ، حيث نجد فى اللغة الليبيـة الدارجـة فى (برقة) كلمة " ونَ " " يونَ " تشير إلى السرعة القصوى .] (المؤلف)

(1) أنظر / د / على فهمى خشيم – آلهة مصر العربية – المجلد الثانى – صفحة 571 وما يليها .

(*) ان الأحرف التى يتكون منها (آهر –او- هرو- هى نفس الأحرف التى أسبغت على القط فسمى (هر) ذلك الحيوان المنضوى تحت الفصيلة الأسدية كالنمر والببرومن هذه التسميات آهر وهرو وهر نتيقن أن التمثال ابو الهول كان منذ بدايته يمثل أسدا برأس أسد وليس برأس فرعون . (المؤلف)

وطبيعى أن التوحيد بأوزريس والأسد وروتى و " شو " و " تفنوت " و " حورس " وتشخيص الجهات الأصلية الأربع خليق أن يترك مجالا لأى عدد من تراكيب التصورات الأسطورية ، وواضح إذا أن نصوص التوابيت إنما تمثل وثائق مستفيضة فى الأساطير المصرية حوالى (2000 ق . م) [2]

واضح أن اسم أبو الهول هو (روتى) وهذا المعبود (روتى) هو (أسد) وصف به أوزريس ، وهذا الاسم روتى — أو — رورروتى هو اسم معبود إتحد فيه زوج من الأسود أحد الأسدين هو المعبودة (تفنوت) التى لها شأن بالمياه ! ! وفى النص يشار إلى هذه الآلهة والأرواح بأنها تأتى بالمياه وتصنع النيل ! ! .

[ونجد أن رسم الأسد الرابض رمز هيروغليفى يدل على حرف (اللام) المحرم الدال على الألوهة ، فاذا علمنا أن كهنة الكتابة الهيروغليفية كثيرا ما أستعانوا بأسماء الكائنات أو الحيوانات المرسومة وساقوها ليكون الحرف الأول من اسمها دليلا رمزيا ييسر الاهتداء للحرف المدون ، وإذا علمنا أيضا أن اسم الأسد باللغتين المصريتين القديمة والحديثة (الطارقيه) هو (آهر) أو (رو) " اسقاط الهاء التى كان تعامل معاملة الحروف المتحركة مثلها فى ذلك مثل تاء التأنيث أول الكلمة فتنطق ولكنها لا تكتب والتى اذا اعدناها للكلمة حصلنا على كلمة (هرو) فاذا قرنا اعادة الروح المسلوبة الى العلامة وكشفنا ستور الاستعارة من الرمز الهيروغليفى باستبدال اللام الدالة على الاسد (را ء) فان هذه الراء كحرف ساكن وحيد فى الكلمة تصبح هى حاملة الدلالة الحقيقية لاسم الأسد عملا بالناموس المصرى الذى لا يعترف بغير الحروف الساكنة حروفا . واذا اعدنا لها الاعتبار باضافة لها حروفها المتحركة المغتربة اليها نلنا اسم : آهر ، أو يهور

[2] رودلف أنتس – الأساطير المصرية القديمة – [نشر وتقديم دكتور / صموئيل نوح كريمر – أساطير العالم القديم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – عام (1974م)
ترجمة الدكتور : أحمد عبد الحميد يوسف . الصفحة 43

أو هرو وجميعها تعنى بلغة الطوارق يسد أو يحمى أويحرص أو يحصن . وبما أننا نعلم أن فى المصرية القديمة اسما آخر للأسد هو (إم) أو (إيمى) — اذا أضفنا لـه حـروف العلة — فاننا نجد أن هذا الاسم ماهو الا صفة أخـرى مـن صـفات القداسـة مـن خـلال المعنى الطارقى كـ " فم " أو مدخل أو باب ليكون بذلك ارتباطها بمفهـوم الحراسـة أو الحماية ليس وثيقا أو ضروريا وحسب ولكنه مكمـل لهـا ... ومـن هنـا خلـع العقـل المصرى نعت الحارس على ذلك المخلوق المكابر المشهود له بالقوة الخارقة لم يجد مثـيلا لها الا فى الأسد ، من خلال لقب (هور) أو (هرو) أو (آهر) [*] ثم غلبته طبيعتـه فى النزوع الى التماهى فأطلق اسم (إم) على باب الحرم ، على فم الخافيات علـى مدخل المجهول حيث يتخفى الاله ليصير اسم الحارس والمحروس اسما واحد] [1]

ومن خلال ماتقدم ندرك أن صنم أبو الهول الكبير فى الجيزة كـان يمثـل أسـد متكامـل الهيئة بدون رأس الفرعون وأنه كان يمثل طلسم للحراسة والحماية لمجـرى نهـر النيـل وأن لثقافات قدامى المهاجرين الليبيين ضلعا فى انجاز ذلك الطلسم (الأسـد وأن اسمـه أسد / هرو التى جاء منها فى المصادر الأجنبية نعت (رو) .

كما نجد إشارة وردت فى بند [أصل أبو الهول] بكتاب ألأثرى — سليم حسين الموسوم بعنوان (أبو الهول — تاريخـه فـى ضـؤ الكـشوف الحديثـة) تفيـد بـأن أبـو الهـول : [كغيره من الأشياء له أصل ، هو الأسد].

---

[*]] اسم (رو) لمعبود إتحد فيه (شو) و (تفنوت) فى هيئة أسدية ، وتفنوت آلهة لها صلتها المؤكدة بالمياه ، وفى نصوص الأهرام رأينا مخاطبة أوزيرس بأنه (أسد – رو)
والإسم (رو) ذكر كاسم (لأبوالهول) أيضا ، فهذا الأسد أو المعبود (رو) أتى اسمه فيما أرى من لغة وطن العرب إذ نجد الآتى :- | روى | بمعنى (ريان) وللأنثى (ريَا) وللجمع (رواء) وروى من الماء ريا وارتوى وتروى وأروى ، ورويّتهم استقيت لهم ، ومن جهة أخرى نجد | راىَ ورايةة بمهنى { العلامة المنصوبة | وأبو الهول (علامة بارزة منصوبة فى أضخم جرم للأسد من الحجر . | فتدبر !!! (المؤلف)

[1] ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – الجزء الأول – (اوطان الأرباب) ص 134 ومايليها .

ومن خلال التاريخ نعلم الآتى :- [وأصبح المصريون والساميون على السواء يقدسون المعبود (حور) المتمثل فى ذلك التمثال المصري القديم والغالب أن يكونوا قد أسموا المكان كله " بر حول " بمعنى (بيت الأسد) !! ولعل هذا الإسم الذى حرّف على مر الزمن إلى كلمة (أبو الهول) التى يحملها التمثال اليوم علما عليه ..] [2]

وأنه من الإنصاف أن ندرك أن التسمية " برحول " بمعنى (بيت الأسد) هى تسمية تخص معبودا يمثل أسدا كاملا ، بمعنى أنه لو كان التمثال للفرعون خفرع لوجدنا أن اسم خفرع نفسه لصيقا لهذا الصنم إذ أنه فى ما أرى لا يستحب أن يطلق إسم الأسد وحده على النصب ، ويتجاهل الأقدمون إسم الفرعون الحاكم لمصر ، وعلى أية حال فإن الأسم الأقدم لأصل التمثال هو الذى بقى مجسدا حقيقة التمثال الأسد وحده ، وبكلمة واحدة أقول : لو كان التمثال منذ الأساس لخفرع الفرعون الآدمى لكان إسمه عبر التاريخ تمثال خفرع ، ولما وجدنا باقى الأسماء المتعلقة بالأسد . وفي القرن الثامن عشر الميلادي [غاب عن اسحاق نيوتن ومن تبعوه أن يدركوا امكانية الاعتماد على ابو الهول في التحديد الدقيق للاعتدالين الخريفي والربيعي ، وان يدركوا أنه بين كفي ابو الهول المبسوطتين أمامه توجد المسلة التي تستخدم ضلالها لإستخلاص محيط الارض بدقـــــة كبيرة] [*]

انه يتضح جلياً أن صنم ابو الهول الكبير في الجيزة له علاقة بالمناخ والفصول وحركة الارض ومسافة محيطها الخ .... وينأي عن شؤون الفرعون خفرع .

وبناء على هذه المعطيات المتعلقة بصنم أبو الهول الكبير فى الجيزة والتى تنحدر إلى عمق الماضى السحيق ، وإلى جذور ثقافية موغلة فى الأزمان القاصية الماضية من أساطير

---

(2) **محمد عبد الحميد بسيونى – بانوراما فرعونية – الهيئة المصرية العامة للكتاب (1999م) الصفحة 244 .**

(*) رجي عنايت – الهرم وسر قواه الخارقة – ص 28

ومعتقدات البشر الذين أحتضنهم وادى النيل منذ آماد قد لا يعرف التاريخ ذاته تاريخا دقيقا لها ، فإن صورة رأس الفرعون (خفرع) نراها تتضاءل مبتعدة على الرغم من نحتها قسرا لتبان فوق منكبى الأسد (روتى) الذى أتحد فيه (شو) و (تفنوت) تلك الارواح التي علمنا من أنباء التاريخ بأنها تأتي بالمياه وتصنع النيل .



العـــــربات الليبية

[إن سكان ليبيا يستخدمون عربات تجرها جياد وأن عربات
الحرب التى استخدمها الفراعنة ثم أهل اليونان في ما بعد فى
حروبهم كانت من صنع ليبى .]
(ميليومينى) ص 182
عن محمد مناع (الصحراء الليبية مصدر أقدم الحضارات)

[عندما زار الاسكندر الكبير سيوا قابله وفد من سكان
قورينى بهدية قيمة تمثلت فى خمس عربات جيدة
الصنع تجرها خيول أصيلة]
(من أصداء التاريخ)

[اول رسوم كريتيه للخيول والعربات الحربية يرجع الى الفترة المينوية الوسطى الثالثة ، فقد وجد ختم عليه رسوم عربة حربية يجرها حصانان ينتمى الى تلك الفترة فى القصر الصغير فى (أجيا تريادا Aghia Triada) فى سهل ميسارا Messara فى جنوب الجزيرة وتظهر أيضا أهمية الخيول فى فترة (القصر الجديد) لإكتشاف جسم حصان قطعت أوصاله مقدم كقربان فيما يبدو أنه قبر ملكى ذو قبة Tholos فى أرخانيس Archanes جنوب كنوسوس] [1]

---

[1] مارتن بارنال – اثينا السوداء – مرجع سابق / ص 185

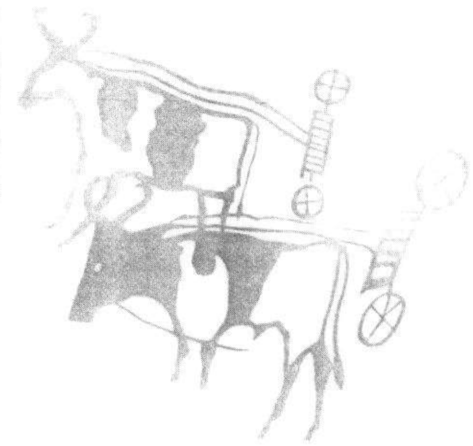
وفى تاريخ ليبيا القديم نجد هذه الفقرة التى تثبت تقديم الجواد كقربان : [إن الجواد يقترن بالشمس رمزا وقربانا دلالة على الرفعة] [2]

ومعروف أن قدامى الليبيين قد وقروا الشمس فزبروا قرصها بين قرون الثيران وتيوس الماعز على الصخور فى ليبيا منذ الآف الاعوام وأنه أصبح واضحا قيام الليبيين منذ العصر الحجرى الحديث بهجرات واسعة الى جزيرة كريت ولهذا فإنه لا يستغرب الآن أن نشير الى أن تقديم الخيول كقرابين تقترن بالشمس فى كريت أمرا مقبولا وفى الجهات الغربية من الصحراء الكبرى حيث حدود ليبيا القديمة التى يقول عنها هيرودوت انها تمتد من النيل شرقا حتى طنجة على المحيط الأطلسى غربا ففى تلك الجهات توجد اعداد وفيرة من رسوم العربات فانظر : .

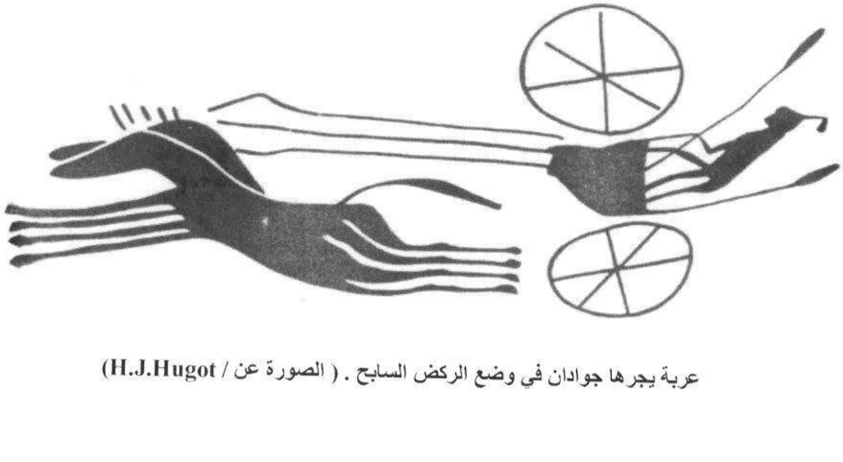
[يوجد فى غرب الصحراء 200 رسم عربة من أصل 800 عربة فى مجموع الصحراء وجل المئتان فى موريتانيا ، وقد يكون فى ذلك مؤشرتأريخى فإذا قورنت قلة الرسوم الخاصة بالعربات فى الصحراء الغربية بكثرة النقوش القديمة الخاصة بالحيوانات البرية والأليفة يمكن الحصول فى ذلك على دليل بتأخير العربات وحدوث تغير اتنى وبيئى فى غرب الصحراء ، لأن العربات تبدو مرتبطة ارتباطا وثيقا بالماء وخاصة بالآبار الحالية .

د. محفوظ محمد ابو احميده ـ قراءات فى الأسطورة ـ ص - 181

Char à bœufs du Fezzan (Libye)
(d'après H. Rhotert et R. Kuper).



رسوم عربات تجرها ثيران في
نطاق ليبيا – منطقة فزان
(الصورة عن / H.J.Hugot)



عربة يجرها جوادان في وضع الركض السابح . (الصورة عن / H.J.Hugot)

لقد جاءت العربات الى الصحراء على يد السكان الأوائل أثناء تقدمهم الى الجنوب مع نهاية الألف الرابعة قبل الآن وطوال الألف الثالثة ، ثم تحرر الجواد من العربة وأصبح الوسيلة الرئيسية فى فتح الصحراء وهو الفتح الذى توطد مع بداية العهد المسيحى

بفضل استخدام الجمل . إن تحديد دور العربات صعب للغاية لجهلنا بتاريخ قدومها .] [3]

عندما يأتى الحديث عن العربات والخيول فإنه لمجرد الإنصاف يجدر بنا أن نلقى نظرة عبر تاريخ ليبيا القديم فسندرك بأن الليبيين القدماء كان لهم فضل الأسبقية فى ذات الموضوع المتعلق ببداية استخدام العربات .

[إن عملية الإنتقال إلى العصر الحجرى الحديث يحددها العلماء بالألف العاشر قبل الميلاد حسب دراسات عام (1980م) ويرون أن هذا التاريخ موثوق به ومعتمد ، لعل رسمين للعجلات يتبين لنا منهما وصول أولى الموجات العديدة لمهاجرى الليبيين أسلاف الطوارق الحاليين إلى شمال هضبة عير .] [4]

وفى منطقة سلسلة جبال أكاكوس توجد رسومات متعددة ملونة تعود الى حوالى 10.000 سنة قبل الميلاد وبالطبع توجد رسومات للعربات من بين تلك الرسوم وإذا ما رجعنا الى هجرات الليبيين من دلتا مصر عندما وحد مينا القطر المصرى فى مملكة واحدة وأزعج ذلك الليبيين التحنو فهاجروا الى جزيرة كريت حوالى عام (3400 ق . م) حسب ماجاء لدى سير آرثر ايفانز فاننا ندرك أن الخيول قد وصلت مع الليبيين الى كريت .

[تقول السيدة : جين هاريسون J.Harrison فى كتابها (Methologi) أنه وجدت لوحة تبين أول استيراد للخيول فى جزيرة كريت وعلى أفواه تلك الخيول لجم وهى عادة لم تكن معروفة عند الآسيويين أو الأوروبيين بل كانت عند الليبيين ويظهر بوضوح أن الجواد المرسوم على اللوحة من سلالة ليبية كريمة ويدل ذيله الذى هو بشكل نافورة على أصله الليبيى] [5]

---

(3) روبير فيرنى / بوبا ولد نافع – الأركيولوجيا فى أفريقيا الغربية الصحراء والساحل – نواكشوط عام 2002م / ص 154

(4) صالح ونيس عبدالنبى – أصالة ثقافتنا الليبية (مجلة آثار العرب) العدد 6 – عام 1993 م / ص 57

(5) د. على فهمى خشيم – قراءات ليبية – دار مكتبة الفكر – طرابلس – ص 40

ويفيدنا أوريك بيتس O.Bates — [بأن الليبيين القدماء قد مهروا فى تدريب الخيول حتى باتت تطيع صاحبها كل الطاعة وقد روى هيرودوت عن شعب الجنوب الليبيى بأنهم قد تميزوا بعربات حربية ذات عجلات أربع تلك التى نقلها اليونانيون عن الليبيين بعد ذلك وصاروا يستعملونها فى الحروب .] [1]

ولعل حكاية زواج إبنة ملك الجلقماى الليبيين تثبت أهمية القيمة الرفيعة التى يوليها قدماء الليبيين للخيول فى الأزمان الغابرة :

[قد روى بندار فى بوثيته التاسعة حكاية زواج بنت ملك الجلقماى حيث أعلن هذا أن إبنته ستزف إلى أول من يصل فى السباق الذى أعده لذلك ، وكان إن وضع إبنته فى مكان مشهود وأعطى إشارة البدء فكان السابق هو الكسى داموس الذى أنهالت عليه أكاليل الغار وفاز بالفتاة . كما نعلم أيضا من سياق التاريخ أن المدعو أنثيى باس الذى تقرر نفيه من قورينى يصرخ فى حسرة قائلا : (أواه ... أنا لن أأوب إلى الوطن الذى نفيت منه فلأقل وداعا لكل العواطف لكل الخيول وعرباتها ولسباق الحواجز ...) ولقد تحدث (سترابو) فقال :

إن الملوك فى الأجزاء الداخلية من ليبيا يعتنون عناية فائقة بتربية الخيول إلى حد أن عدد المهار التى تنتج لديهم بلغ (100000) مائة الف مهر فى السنة وقد ذكر هيرودوت خيول شريحة الاسبت كما أن خيل برقة كانت تلقى شهرة واسعة عند الأغريق إلى حد أن عددا كبيرا من كتابهم وصفوا برقه بأنها منطقة (الخيول الممتازة) وهذه الخيول وإن كانت صغيرة الحجم إلا أنها كانت قوية

---

[1] المرجع السابق نفسة – ص 57



تظهر المنحوتات الاثرية الخيول في برقة تلك الخيول الموصوفة بصغر الحجم والقوة والصلابة والسرعة الفائقة



صبي يمتطئ مهراً / تمثال من المرمر
متحف أثار شحات

صلبة سريعة العدو ، وكان الليبيون يمتطون صهوات جيادهم أحيانا بدون سرج وبـدون لجام] [2]

وقد أوضح لنا بندار بقصيدته الرابعة أنه كان من الضرورى أن تتغير بعـض بنـود ثقافـة العائدين مع باتوس من ثيرا الى قورينى وخاصة الموروث البحرى الذى يجـب أن يـتغير إلى ثقافة برية تتناسب مع الأرض وخيولها كما يبـدو لنـا ونـستنتجه مـن مـا ورد فـى القصيدة :



نصب ذكرى جواد كريم بملامح
جواد عربي أصيل .
اثار قورينى (شحات)
الصورة عن (جيمس ثورن)

(2) د. عبداللطيف البرغوثى – التاريخ الليبي القديم – ص – 156

[من هذه الأرض التى تلطمها الأمواج ستغرس إبنة(أفابوس) يوما نبتة المدن وسط ممالك زيوس آمون ... فتتحول الدلافين أجنحة صغيرة فى خيول سريعة ذات أرجل كالعاصفة ... ليست بالمجاذيف تساس وإنما باللجم والعربات] [3]

وفى زمن هيرودوت يخبرنا عن الاسبوتاى (الاسبت) أقوام الخيول الدهاة .

[الذين يقطنون إلى الداخل وراء قورينى بأنهم كانوا يستخدمون أكثر من أى شريحة ليبية أخرى عربات ذات أربع جياد ، وأن الزاوكس Zaueces وهم الذين تقود نساؤهم عرباتهم الى الحرب ، وكان استعمالات العربات الحربية معروف أيضا عند الجراميين والقاتولى .] [1]

ومنذ أزمنة الميثولوجيا نجد مايشير الى الخيول غير العادية الخيول التى لها أجنحة أى الى خيول ذات قدرات فائقة لا مثيل لها من جهة السرعة ومسابقة أسرع الطيور وأن تلك الخيول ترمز الى عمليات ايجابية من حيث عمليات الإنقاذ والوصول الى أصعب البقاع ، فالأسطورة المرتبطة بالاله الليبي أبوزيدون تشير إضافة الى أن بوزيدون اله بحر إلا أنه يظهر فى صورة يمتطىء فرسا مجنحا والجواد المجنح نراه أيضا فى أسطورة قتل الميدوسا حيث قيل أنه إنبثق من دمها جواد مجنح حمل بيرسيوس لإنقاذ حبيبته (أندوروميدا) وتقول السيدة جين هاريسون إن قصة الجواد المجنح انتقلت عن طريق عبادة بوزيدون الى عالم اليونان .

[واشتهر القورينيون كذلك بالخيل والعربات وكثيرا مانعت الشعراء قورينى بصفات مقرونة بالخيول : (ذات الخيول الجميلة) (منتجة فضلى للخيول) (راعية

---

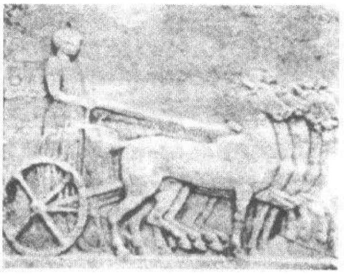
[3] محمد مصطفى بازامه – قورينى وبرقة – نشأة المدينتين فى التاريخ – ص 52

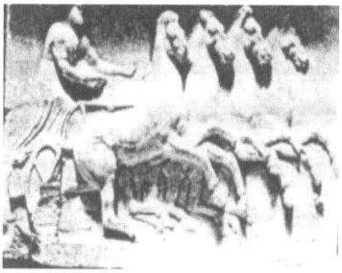
[1] د. على فهمى خشيم – نصوص ليبية – ص 64 / 189

الخيل) (أم الخيل المطهمة) . ويصف بندار العروسة قورينى كذلك بأنها (سائقة الخيل) هذا ويشيد كل من أنتيفا نيس وباوزا نياس وسينيسيوس بخيل المنطقة وينسجم هذا مع عبادة نبتون وبما نجده من صور الحصان على النقود القورينية ولا نعجب إذا مما يعرف تقليديا من أن البرقاويين كانوا تعلموا سياسة الخيل وأخيرا مازالت تولد الخيول الجميلة(فى عهدنا هذا بتلـــــــك المنطقة) (*) ويفهم والحالة هذه كيف أن القورينيين اشتهروا بدرايتهم بقيادة العربات ذات الحصانين والأربعة أحصنة يصف بندار قورينى (مدينة العربات الجميلة) ويقال أن القورينيين كانت لهم الأعنة والعربات عوضا عن المجاذيف ، ويتحدث سوفوكليس عن الليبيين بأنهم (سادة العربات) ويشيد (أنتيفانيس) بالعربات القورينية ويذكر بندار أن فن العربات من الفنون التى كان يقدرها القورينيون كثيرا ... وعبارة ايفوروس " يهتم القورينيون بفن قيادة العربات " وعبارة ماكسيموس بتروس " أن العربات دربة القورينيين " تؤيدان الموضوع والواقع أن استعمال العربات كان أمرا عاديا لدى القورينيين حتى أنهم كانوا يطلقونها حتى داخل أسوار المدينة ولهذا ما زالت ترى آثار العربات عميقة فى كافة الميادين والطرق التى كانت بقورينى محفورة بالصخر حول المنطقة السكنية ، هذا وكثيرا ما كانت النقود القورينية تحمل صور الخيل والفرسان والعربات ثنائية الجياد والعربات رباعية الجياد ومن جملة الهدايا التى كانت قورينى تهديها الى معبد دلفى كانت تلاحظ العربات الكثيرة ... ولما مر الإسكندر فى طريقه الى معبد آمون فى سيوه أهداه القورينيون خمسة عربات رباعية رائعة . وكان البرقاويون ماهرون جدا فى قيادة العربات حتى أنه نشأت أسطورة عن ذلك لأن الاله نبتون علمهم فن ترويض الخيل وعملتهم الالهة منرفا فن قيادتها ، ومن

(*) يشير المؤلف الى عهده فقد دون كتابه (تاريخ قورينى) عام 1828 م بالدنمارك باللغة اللاتينية تحت عنوان (شؤون قورينى من نشؤ المدينة حتى الزمن الذى جعلها فيه الرومان ولاية لهم) ونحن نضيف الى ملاحظة المؤلف يوحنا بطرس ثريغه التى تعود الى عام 1828م – أن المنطقة ما تزال تنجب الخيول الجميلة حتى زمن اعداد هذا الكتاب .(المؤلف)

الشائع أن (أنيكيروس القوريني) كان يظهر مهارته بقيادة عربته بكثرة في الأكاديميا على نفس أثر عجلاتها في الأرض دائما دون الخروج عنها .



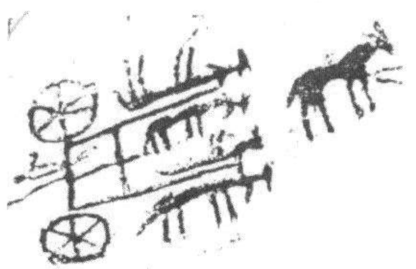


اشتهر القورينيون تاريخياً بخيولهم الكريمة وبقيادة العربات بمهارة لا توجد عند غيرهم
(الصورتان عن مجلد – ليبيا في التاريخ)

وكان القورينيون يستخدمون العربات الحربية كثيرا ويتحدث الملقب بـــ (تكاتيكوس) عن ذلك باسهاب ويروى أن كيف الجنود إذا ماحان وقت القتال كانوا يترجلون من العربات التي كانت تصف جنبا الى جنب ويخوضون المعركة في أحسن وضع وهناك من يعتقد أن الجنود كانوا يقاتلون من أعلى عرباتهم على ما ذكر كسنوفون ، ومهما يكن من أمرهم فإن هذه العربات كانت لها قيمتها في الأغراض العسكرية وكان استعمال العربات أيضا أكثر شيوعا في الألعاب المقدسة حتى أن النقود الذهبية القورينية كانت تحمل صورة آلهة النصر محمولة على عربة ذات أربع جياد ... هذا وليس هناك شك في أن الدخول لمشاهدة المباريات كان عاما لا بالنسبة للبنات فحسب بل أيضا بالنسبة للنساء المتزوجات كما جرت العادة عند الدوريين ويحتمل فضلا عن ذلك أن الفتيات القورينيات كن يمارسن الألعاب وفقا للعادة الدورية وللعرف الذى كان متبعا لدى شريحة الأوسى الليبية والذى كان يقضى بأن تقاتل الفتيات مسلحات في العاب الالهة (باللاس) وكانت العروس قوريني كذلك تصور وهى تمارس الصيد بعيدة عن النعومة

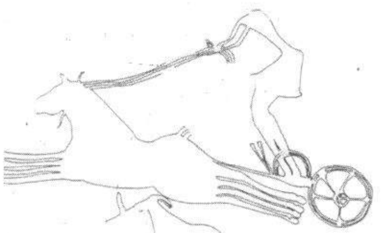
والرغد ويؤيد كل هذا نقش قوريناثى يؤخذ منه أن النساء كـن يـدرن الألعـاب بقـوريني حتى إبان الحكم الرومانى ويبـدو أن الـشاعر بنـدار إذ قـال أن قوريـنـى (مدينـة النساء الجميلات) إنما أراد أن يشير إلى ذلك الجمال الرياضي الخشن الذى أشـتهرت به أسبارطه كذلك ..] (1)

ويفيدنا التاريخ الليبي القديم بأنه كانت هناك شريحة واسعة من سكان الجنوب الليبـى وأقامت ما يمكن وصفه بالدولة التى لها مدنها العظيمة الشأن وأن تلك



رسوم عربات تجرها الدواب بالجنوب الليبي منذ الاف السنين الصورة عن/ مورى

الدولة قد بسطت نفوذها على كامـل الـصحراء الكـبرى وطـرق القوافـل التجارية فيها على إمتداد حقب من الـزمن وعـرف ذلـك الـشعب باسـم (الجرمنـت) وهـذه التـسمية فيمـا نظن لها علاقة بما يمكن تـسميته "



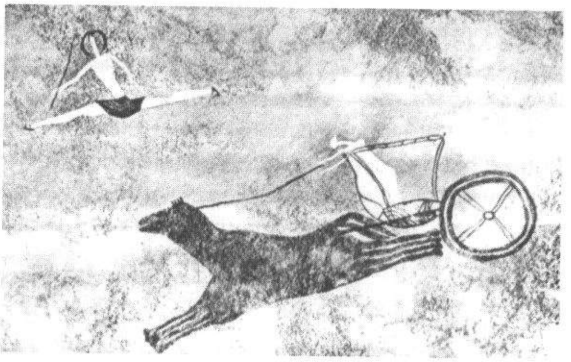
راقب الدقة والمهارة في صناعة عجلات العربة . (الصورة عن / موري)

(1) د. يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قورينى – مرجع سابق / ص 253 / 256

بحضارة النخيل " (*) فنواة التمر تسمى " جريمة " والجرام هو التمر المتيبس ومناطق الجنوب الليبى هى الأراضى المناسبة لزراعة أشجار النخيل وقد خلف لنا الجرمنت تلك الأشجار المباركة فى كل الواحات الصحراوية ، ويقال أن الجرمنت كونوا صلات قوية مع مناطق ما وراء الصحراء الكبرى فى زمن ما قبل التاريخ وهو أمر أثبته المؤرخ هيرودوت الذى تحدث عنه فى القرن الخامس ق . م وذكر أنهم كانوا متواجدين بالجنوب الليبى وأن تجارتهم كانت معلومة فى جنوب الصحراء وأن تلك الدولة كانت على درجة رفيعة من التقدم حيث كانوا يستخدمون العربات التى تجرها الخيول وأن فى أراضيهم ثيران ذات قرون طويلة وكان الجرمنت أيضا يعتنون بتربية الأبقار والثيران التى يتخذونها وسيلة للتنقل قبل أن يعرفوا الحصان ولقد مر بنا فى بند الديانات أن قدامى الليبيين كانوا يتعبدون ثورا أطلقوا عليه اسم (غرزيل) ويقال أن له هيكلا عظيما فى الأقليم الغربى من رقعة ليبيا القديمة وكان تأثير تلك العقيدة أنهم حرموا أكل لحوم البقر بتاتا ونعثر فى كتاب (جرمة تاريخ الحضارة الليبية) للأثرى محمد أيوب مايلى " كانت الثيران تستخدم فى التنقل قبل بداية عصر الجفاف بالصحراء " " ومن المحتمل أن تكون الثيران قد أستعملت فى قوافل الصحراء ولو أنه يستبعد أن يكون استعمالها قد استمر فترة طويلة بعد المسيح ولا زالت الثيران تستعمل حتى اليوم فى دار فور وغرب كردفان بالسودان فى الانتقال بين القرى القريبة وقد عثر بالصحراء الكبرى على عدد من النقوش التى تمثل الثيران وعليها السروج " ويضيف " ثم أخذت الحمير

(*) الاسم (الجرمنت) اذا حذفنا عنه الف ولام التعريف فى بدايته نحصل على (جرم / نت) فالمقطع الأول (ج ر م) فى حالة تفكيكه نحصل على حرف الجيم الدال على بداية الخلق والبروز (ge) جى أو (جىء) أى ظهر / حضر / برز / تخلق . وحرف الراء يذهب مباشرة الى الأزلى والقدمة وحرف الميم يذهب إلى معنى الأم أو الطبيعة .
أما المقطع الثانى (نت) فهو اسم الربة الليبية الأولى ودلالة اسم جرمنت مجتمعا يمكن صياغته هكذا | خلائق أمنا نت الأولين | أو | الزراع الأول لأشجار نت | سيما إذا علمنا أن من علامات نت شجرة النخيل ودليلنا على صحة هذا الاسم وعلاقته بتانيت الليبية أن نماذج بدايات الأهرام التى شيدت بعلامة تانيت (المثلث) قد شيدت فى موطن الجرمنت بالجنوب الليبى ، وفى مصادر قديمة نجد مايشير الى أن النخلة خلقها الله من بقايا الطين الذى خلق منه آدم عليه السلام . (المؤلف)

تحل محل الثيران بالتدريج وظل الأمر كذلك حتى ظهرت قبائل الجرمنت بالخيول والعربات وهناك نظرية تتحدث عن أصل الجرمنت على النحو الآتى :-



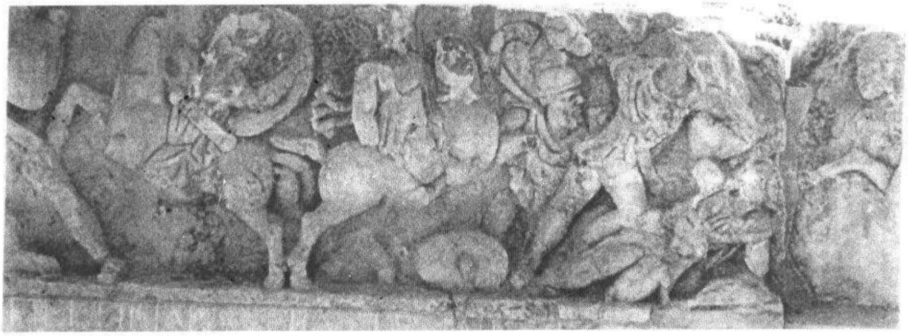
استنبط سكان الجنوب الليبي استخدام العربات منذ غوابر الدهور .
(الصورة عن/ موري)

[أنهم قدموا من جزيرة كريت وصقلية وسردينيا فى شمال البحر المتوسط فى أعقاب الزلازل الهائلة التى دمرت فى الحادى عشر قبل الميلادى مدنهم وأغرقت قراهم وأجزاء كبيرة من جزرهم فالتجأت تلك القبائل الى الشواطىء الشرقية والجنوبية للمتوسط وجاء فريق منهم الى سواحل برقة وطرابلس فامتزجوا بالقبائل الليبية المحلية بالمصاهرة والتجارة وتؤكد الأساطير الأغريقية هذه الهجرة من شمال البحر المتوسط عقب الزلازل المدمرة التى حدثت هناك غير أنها جعلت اتجاهها ليس الى برقة وطرابلس بل إلى شواطى قابس وجربة ثم تمكن الفينيقيون فيما بعد من إقصائهم عن الساحل فاندفعوا إلى الجنوب نحو فزان عن طريق واحة غدامس وادرى إلى حيث وادى الآجال] [1] ولعل هذا الرأى الذى يشير الى قدوم الجرمنت من تلك الجزر له نصيبه من الصواب سيما إذا عرفنا أن هناك هجرات ليبية بعيدة حصلت عبر التاريخ الى تلك البقاع مثل كريت

---

(1) على محمد عبداللطيف – افريقيا العربية – مكتب الاعلام والبحوث بجمعية الدعوة الاسلامية – طبعة اولى عام – 1998 م / ص 164

وصقلية وسردينيا منذ آلاف السنين وأن عـودة أولئـك المهـاجرين بعـد إنتكـاب جـزرهم بالكوارث الطبيعية فيكون من الطبيعى عـودة القـوم الى وطـنهم الأصـلى دون غـيره مـع ملاحظة أن تاريخ عودتهم لا يمثل تاريخ جذورهم الراسخة منذ آلاف السنين قبل عـودة هذا البعض منهم .



تخليد ذكرى احدى المعارك الليبية استخدمت خلالها الخيول الصلبة القوية .
اثار مدينة قوريني شحات

إن ماسقناه فى بند العربات يعتبر مجرد نبذة مقسطة وحسب ولعـل خاتمـة هـذا البنـد يمكن أن تختـصر فـى أن العربـات الليبيـة الأولى قـد حملـت بواسـطة عجلاتهـا بـذور حضارية إلى أصقاع شتى من الـدنيا وأنهـا كانـت القـوة التـى دفعـت إلى الأمـام بعـض الحضارات مضافا إليها الأفكار النيرة الكريمة لشعب خلاق منذ فجر الحياة

ارم ذات العماد

[ارمت اعمدة السماء الليبية]

فى القرآن الكريم نجد فى سورة الفجر آيات تشير الى (مكان) لم يخلـق مثلـه فى الدنيا ، ونعت هذا الموقع باسم (ارم) هذا الاسم أعطى كنية هـــى (ذات العماد) وقد تلاحقت الايات بما يؤكد أن ما فعل الله بعاد ارم ذات العماد قد حل أيضا بـأقوام أخرى مثل قوم ثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد أولئك جميعـا طغـوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فكانت عاقبتهم أن صبّ الله عليهم سوط عـذاب ، ذلـك لأن الله بالمرصاد والانسان إذا ما أبتلاه الخالق فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن واذا مـا أبتلاه عكس ذلك فيقول ربى أهانن ! ! ومن واقع تأملنا لما جاء فى سورة الفجـر نـدرك أن هناك أمم أنعم الله عليها وأكرمها بالعيش الرغد لكنهم قـد طغـوا فـصبّ الله علـيهم سوط عذاب .

ولقد إختلف أهل التأويل فى تحديد موقع ارم ذات العماد وكـذلك فـى تعريـف لفظـة (ارم) فقال بعضهم :

[هى اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك ، فى البلدة التى عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية وقال آخرون هى دمشق وقال آخرون ارم يعنى الهالك وقال آخرون عن قوله (ارم) أمة وقال آخرون معنى ذلك : القديمة وقال آخرون قبيلة من عاد كان يقال لهم ارم .. إن (عادا) هو ابن ارم من نسل نوح عليه السلام] [1]

اما كلمة (العماد) فقد [اختلف أهل التأويل فى معنى قوله (ذات العماد) قال بعضهم معناه : ذات الطول ، وقالوا طوال الأجسام يعنى طولهم مثل العماد كان لهم جسم فى السماء ، وقال بعضهم : ذات العماد لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلأ حيث كان ، ثم يرجعون الى منازلهم ، وقالوا العماد أهل عمود لا يقيمون ، وقالوا ذات العماد يعنى الشدة والقوة والمعروف فى كلام العرب من العماد ما عمّد به] [2]

أما بشأن (لم يخلق مثلها فى البلاد) أى [لم يخلق مثلها فى البطش والعظم ، وذكر بعضهم أنهم كانوا إثنى عشر ذراعا طولا فى السماء . وقال آخرون مثل الأعمدة فى البلاد] [3] وهذا المعنى الأخير الذى أشار الى (الأعمدة فى البلاد) هو ما نميل اليه .

وفى مصدر آخر نجد [ارم — يعنى القبيلة التى فى اليمن .

ذات العماد — أى القوة الشديدة والعتو والتجبر .

التى لم يخلق مثلها فى البلاد — أى مثل عاد — أى فى جميع البلدان فى القوة والشدة كما قال لهم نبيهم هود عليه السلام :(وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ

---

[1] ابوجعفر محمد الطبرى - جامع البيان فى تفسير القرآن - دار المعرفة للطباعة / بيروت عام (1980م) المجلد 12 .

[2] المصدر نفسه

[3] ابوجعفر محمد الطبرى - جامع البيان فى تفسير القرآن - (مرجع سابق) مجلد 12 ص30

تُفْلِحُونَ)] [4] من باب وجهات النظر المكفولة فإنه لى وجهة نظر أطرحها وهى غير ملزمة :

إن إرم التى عنى باسمها مدينة كالأسكندرية او دمشق يمكن أن تكون مدينة أو منطقة شهدت (مدنيّة رفيعة الحضارة فى زمانها) وأن تلك المنطقة توجد فى نطاق ليبيا القديمة وهى التى مايزال اسمها يحمل الأحرف ذاتها التى يتكون منها اسم (ارم) انها (ارمت) حيث تقع هذه فى تاسيلى نازجر استنادا الى هذا النص الذى يدرج هذا الاسم بالذات .

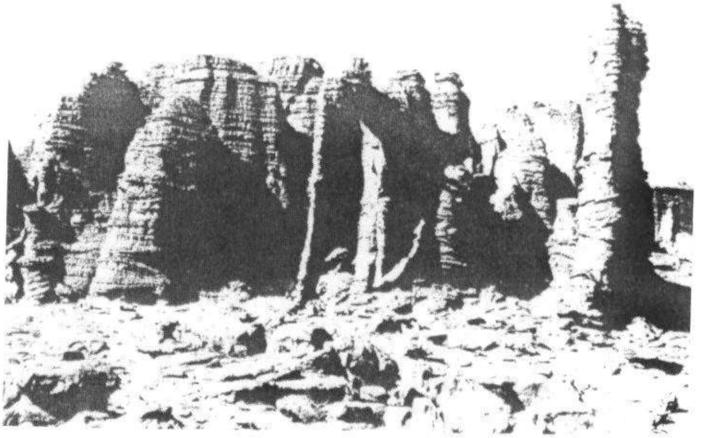
[وعلنا سنفاجأ لوعلمنا أن حتى تلك الأسماء التى حسبها العلماء أسماء رمزية مثل : " نزوفة " أو " توات " أو " أرمت " أو " إم هرو" وغيرها من الأسماء أطلقت منذ أقدم الأزمان وما زالت تطلق الى اليوم على أمكنة فى الصحراء الليبية مع ملاحظة انحصارها فى منطقة (تاسيلى نازجر) التى شهدت حضارات يرجع تاريخها الى ما يزيد عن العشرة آلاف عام] [3]

ومما يلفت النظر أن قوم عاد ارم ذات العماد قد أهلكوا بريح صرصر عاتية وأنه ثابت فى التاريخ الليبى القديم أن الليبيين قد أزعجتهم الرياح العاتية اللاهبة قد أهلكت مزروعاتهم وجففت مياههم مما أجبر بعضهم على المغامرة فى الصحراء والزحف جنوبا لمحاربة تلك الريح أو محاربة من يسلطها عليهم غير أن أولئك الشجعان قد هلكوا فى الصحراء ولم يعد منهم أحد ، وما تزال ريح الجنوب الحارة (ريح القبلى) لها أثرها المؤثر سلبا على الانسان والحيوان والنبات .

---

[4] انظر / عبدالرحمن بن ناصر السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – دار الفجر للتراث – القاهرة – (2003)م المجلد 2 .

[3] ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – الجزء الأول (اوطان الأرباب) دار الملتقى بيروت طبعة أولى عام 2001 ص 119



انها بقايا (اعمدة السماء)
ان الجبال ذات القمم العالية كان يقدسها الليبيون القدماء وقد اطلقوا اسم (عمود السماء) أو (اعمدة السماء) على موطنهم بأنفسهم وفقا لهيردوت نظراً لوجود جبال عديده مرتفعة تبان وكأنها اعمدة تحمل السماوات .

يضاف الى ما تقدم أن أقدم اسم لليبيا وفقا لهيريدوت هو (عمود السماء) وأن هذا الاسم اطلقه الليبيون القدماء بأنفسهم على وطنهم وذلك نظرا لوجود جبال كانت تعتمر بالسحب والغمام نظرا لارتفاع قممها فترى وكأنها أعمدة تحمل السماء ، يضاف الى ذلك أن قدماء المصريين كانوا يقولون عبر الاحتكاكات التى كانت تنجم بسبب التزاحم على مياه النيل بأنهم سيلقون بالغزاة وراء أعمدة السماء أى إلى أقصى الغرب فإذا ما أضفنا اسم ليبيا القديم إلى اسم (ارم) نجد لدينا الاسم هكذا (ارم ذات اعمدة السماء) فإذا ما إختزلنا التسمية نحصل على (ارم ذات العماد) فإذا ما علمنا من المصادر أن (عاد هو ابن ارم) من نسل نوح عليه السلام فما هى العلاقة ما بين (ارم) وبين الموقع الذى

فى ليبيا القديمة ويعرف حتى اليوم باسم (ارمت) وعن علاقة اسم ارم والد عاد بافريقيا أو ليبيا القديمة فنجد بعض المصادر ومنها تاريخ أبى الفداء مايلى :-

[ولما أفترقت بنو نوح صار لولد حام الجنوب من مايلى مصر على النيل وكذلك مغربا الى منتهى المغرب الأقصى] (1)

ونحن نعلم من سياق التاريخ أن البشر فى أفريقيا منذ القدم كانوا من نسل أبناء **حام** ومن ما ذكره الطبرى فى تفسيره للفظة ارم بأنها

(قبيلة) من عاد يمكننا أن نستنتج أن ثمة جد أعلى هو (ارم) وأن ذلك الجد أو من سمى على اسمه فى ما بعد كان قد وصل الى أرض القارة الأفريقية وإلى ليبيا القديمة حيث نجد موقعا يحمل ما يشير الى اسمه ويسمى حتى يوم الناس هذا (ارمت) وفى هذا الموقع الذى لعله قد أخذ نفس الاسم توجد رسوم تثبت ثقافات فنية متباينة تعود الى حوالى (10.000) عشرة الآف سنة كما لا يفوتنا من خلال الربط الذى ذكره العلامة (عبدالرحمن بن ناصر السعدى) ما بين (عاد) و(ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) أى أنها مثل عاد فى القوة والشدة كما قال لهم نبيهم (هود) عليه السلام : (وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) فإننا بناء على ذلك نجد أنفسنا أمام قوم عمالقة ، قد زادهم الخالق فى خلقتهم بسطة وبمطاردة تفاصيل دقيقة فى تاريخ الجنوب الليبى نجد ما يشير الى قوم عمالقة يقومون بأعمال خارقة وأن أصل موطنهم فى جهات منطقة فزان :

[... فحسب روايات التبو التى استقاها (انجوس بوكنان .Angus Buchanan) فى بلما كان أول من أستوطن كوار من (السو) وهم

---

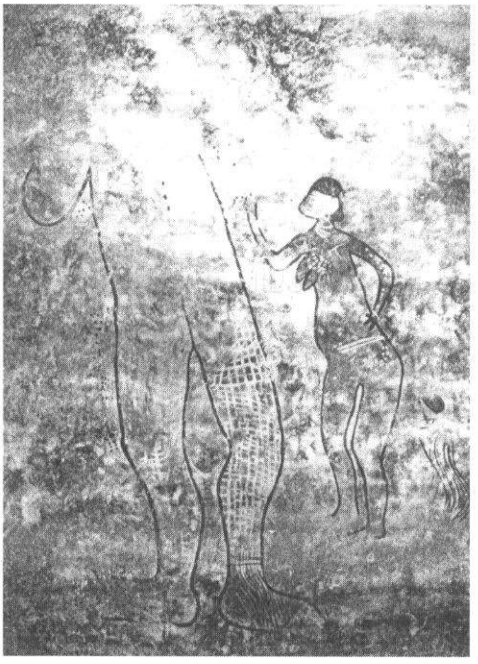
(1) تاريخ ابى الفداء ـ الجزء الأول / ص 11

(عمالقة) جاءوا من فزان حيث يمكن رؤية مساكنهم الكبيرة بالقرب من (تجرهى) او (تجرحى) وفى القرن السابع كان (السو) يحتلون المنطقة المتدة من الساحل الشرقى لبحيرة تشاد وحتى كوار ، وقد كان هولاء الرجال ضخاما أقوياء لدرجة أن الواحد منهم يستطيع حمل فيل على الرأس وقتل فارس ومركوبه بضربة اليد وحفر واد صغير بالرقص وقطع مئات الكيلومترات فى يوم واحد والقيام بأعمال أخرى مدهشة وغريبة ويتذكر (الكوتوكو) وهم أحفاد السو فى تشاد العظام البشرية العملاقة المكتشفة فى بعض التلال .

كنا سنقط خرافة العمالقة لو أنه من جانب لا يوجد فى كانم حاليا أشخاص طوال طولا غير عادى (210سم) ولو لم يكتشف فيها هيكل عظمى طوله (227 سم) ومن جانب آخر لو لم توجد فى فزان رواية متوارثة عن العمالقة فالطوارق فى غات وغدامس يورون بئرا حفره الجهلاء — لفظة "الجهلاء" تعبير انتقل من اللغة العربية المغربية الى لغة الطوارق ومفرده يعنى " ضخم " — وهم عمالقة جبارون تعود اليهم كذلك قبور ما قبل التاريخ فى غات وأكد لنا التبو فى منطقة تجرهى أن أكبر القصور فى الأقليم كانت مساكن فى الماضى لعمالقة (السو)تركوا الأقليم قبل وصول الاسلام ، ندرك بكل تأكيد أن الأساطير حول العمالقة ليست نادرة جدا ولكن مما يستدعى الانتباه انتشار هذه الأسطورة من (تانيزوفت) عند الطوارق ووادى الآجال الى وادى الحكمة حيث التبو حتى جنوب (كوار) وفى كل هذه المناطق يتحدثون عن فزان كوطن أصلى للعمالقة] [1]

---

[1] جاك تيرى – تاريخ الصحراء الليبية – الدار الجماهيرية (مصراته) الطبعة الأولى العربية عام 2004 ترجمة الاستاذ/ جادالله عزوز الطلحى / ص 133 / 134



الرسوم القديمة بجبال الجنوب الليبي نرى في بعضها ما يؤكد (اسطورة العمالقة التاريخية) بعض الاشخاص المرسومين يصل ارتفاعهم إلى (18) ثمانية عشر قدماً . لعل الرسام القديم اراد أن يوضح لنا في هذه اللوحة عملاقاً بالنسبة لطول المرأة المجاورة . (الصورة عن / موري) تدرارت اكاكوس .

واذا مارغبنا فى متابعة التفاصيل فاننا نجد رسومات تغطى مساحة زمنية تقدر بأكثر من عشرة آلاف سنة ، هذه الرسومات العجيبة لم يغفل الفنانون الذين انجزوها أن يجسدوا فى كثير منها أشكالا بشرية غريبة ضخمة بالغة الطول الى حد لا يصدق بمقارنتها بالرسم لأشكال بشرية عادية من حيث الطول تقف وتتضرع بالدعاء أو التوسل بحذاء تلك الأشكال الغريبة الضخمة الطويلة . ففى هذه المنطقة الليبية القديمة والتى ما تزال تحمل اسم ارمت حتى اليوم ومن خلال ماذكر فى التاريخ عن جنوب فزان من جهة ما يعرف بالأقوام العمالقة وما عثر عليه من رسومات عملاقة طوال القامات فى ذات المكان كل هذا نراه يشير الى ماذكر حول

ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه فى إعتقادى أن الإشارة التى وردت فى القرآن الكريم فى شأن (ارم) بأنه (لم يخلق مثلها فى البلاد لاعلاقة له بأشياء باديات كالأعمدة مثلا أو أنها كانت ذات أبنية عظيمة أو أن لها جيوشا جرارة شديدة البأس ولا علاقة لتلك الإشارة بما وصلت اليه المنطقة من حضارة مادية كالرسوم الموغلة فى الزمن وحسب أو لما جاء فى تأويل كلمة ارم على أساس أنها قديمة بعمر الزمان وحسب إن كل هذه التصورات مجرد إضافة محضة بالنسبة للسبب المباشر النابه الذى يفضله الله وهو أن ارم أو ارمت قد توصل أهلها بأفكارهم النيرة بتوفيق من الله الى وجود حياة ثانية بعد الموت وأن هناك حسابا دقيقا لكل انسان عن أعماله من خير أو شر عبر رحلته فى الدنيا .

اننا ندرك بأن الله هو نور السماوات والأرض وندرك متيقنين أن هناك حسابا بعد انتقالنا الى العالم الآخر ونعلم أن فى رقعة ليبيا أسماء (هرو / هلو / وامنت) .

[فكلمة" هَـلُ " إذا قمنا بإخضاعها لمنهج التحليل فإننا سنكتشف أنها تنقسم الى كلمتين تتكون كل منهما من حرف واحد ، كما اعتدنا أن نجد فى لغة المصريين وكذلك فى لغة الطوارق ، هما : الهاء التى تعنى باضافة الحروف الصوتية المغتربة اليها إيهى ، التى تعنى بكلا اللغتين (يوجد فيه) أو (يبيت فيه) أو (يكمن فيه) فى حين تعنى اللام باعادة الروح اليها بالحروف المتحركة المحذوفة (ايلا) التى تعنى المالك أو ربما إيلى التى تعنى الموجود وكلاهما تحملان دلالة الاله وأن اللام (الدالة على الألوهة فى مفهومها المبكر) هى التى خلعها اللسان العربى على الذات الالهية من خلال اسم اله وهى أيضا (اللات) فى حالة تأنيث وهى أيضا

(الله) فى حالة تشديد على اللام كما استعارها العبرانيون فى اسم (ال EL) الدال على الرب والذى احتار العلماء فى الاهتداء الى مصدره .

معنى كلمة (هرو) هلو إذا هو : حيث يوجد الاله او حيث توجد الشمس التى لم تكن فى العقيدة منذ البدء إلا تجليا لتلك الروح التى يجسدها الضوء كقيمة وجودية مطلقة فلم يفت العقل المصرى العبقرى بهذه الحيلة الصغيرة من أن ينبه الى حقيقة أن النهار (هلو) أو (آهل) شىء آخر غير التجلى الالهى الذى تمثله الشمس بذاتها ولكنه قيمة مقدسة لإحتوائه على مبدأ الألوهة ، لإحتوائه على أعجوبة الضياء المستعارة من ينابيع ملكوت الاله ، لإحتكاره للكنز لفوزه بالسر (بالفيض الخفى) الذى كان معيارا لميلاد الوجود يوم وضع لطغيان الظلمات حدا ليضع حجر الأساس للخروج من مجهول العدم الى رحاب التكوين .

لذا صار معنى (هرو) أو (هلو) بالصيغة الأقدم هو الوعاء الذى يحتوى الرب أو المبدأ الذى يحمل فى عبه الضياء ... وهكذا افلح العلماء فى فك لغز (هرو) ولكنهم أخفقوا عندما حاولوا تأويل كلمة (برت) برغم أن بعضهم اقترب من المعنى عندما افترضوا الحركة او الذهاب كدلالة للكلمة التى ماتزال تجرى على لسان الطوارق الى اليوم بمعنى (الطريق او السبيل) إذا أضفنا إلى أول الكلمة تاء التأنيث التى أعتاد المصريون إسقاطها من نصوصهم أسوة بالحروف المتحركة ، أما (إم) فهى (إيمى) التى تعنى باضافة حرف الياء المتحرك ، فم ، أو مدخل ، أو باب أو معقل أو حرم والاستعمال الأخير هو الأكثر شيوعا فى الأبجديات الدينية المصرية ربما بسبب القداسة التى أستعارها من إسمه الحرفى " ك / فم " ذلك العضو فى الجسم الذى مازال الطوارق يعاملونه كعورة لا تختلف عن العورات الأخرى التى تستحق الإخفاء فابتدعوا اللثام لا ليداروا به القيض أو الريح أو شموس الصحراء

القاسية ، ولكن ليخفو به عورة الفم التى يحدثنا سفر التكوين بأنها كانت سببا فى طرد الخليقة من فردوس الروح لأن (اللقمة أى لقمة هى ثمرة حرام ما دامت غايتها إحياء الجسد على حساب الروح وهكذا نستطيع أن نجاهر بفوزنا بالترجمة الحقيقية لذلك النص الخالد الذى اصطلح العلماء على تسميته بـ (كتاب الموتى) بهذا التعبير الشعرى الاستعارى الرفيع " الطريق الى حرم الرب " أو " السبيل الى حرم الاله "] [1] برت ام هرو إن سياق الماضى يوضح لنا المعنى الذى تحويه عبارة (برت أم هرو) وتحوى منطقة تاسيلى نازجر بقعة (هرو) أو (هلو) وكذلك بقعة (ارمت) وفى تلك المواقع فى الجنوب الليبي القديم يشير هيرودوت الى شعب ليبى يسمى (الاتلانت) وهناك اسطورة (اتلانتس) المعروفة تلك الأمة المتقدمة التى ضاعت وتباعدت لتلفها غلالات الأساطير ويلفق لها الأقدمون والمعاصرون مواقع شتى على الأرض فمنهم من ظن وقال أن اتلانتس تقع فى مياه البحار قبالة السويد !! ومنهم من قال إنها تقع فى تركيا ، وكريت ، وقرطاجة التونيسية ، والمكسيك ومنهم من قفز بظنه الى القطب المتجمد الشمالى وبعضهم يضع اتلانتس تحت ركام البراكين فى مياه بحر ايجه ومنهم من يذكر أنها فى مرفأ اسبانى اسمه (كاديز) ومنهم من يظن انها فى جزيرة ستنبثق بالقرب من جزر البهاما وبعضهم يقول بأن اتلانتس هى قارة امريكا .

والحديث عن اتلانتس يعود الى زمن قديم جدا فقد ورد ذكرها فى محاورات افلاطون ففى محاوراته الشهيرة باسم تيماوس يحكى كريتاس أن الكهنة المصريين استقبلوا صولون فى معابدهم وأخبروه عن حكاية قديمة تحويها سجلاتهم تقول :

[1] ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – الجزء الأول (اوطان الأرباب) مرجع سابق / ص 126 وما يليها

إنه كانت هناك امبراطورية عظيمة تعرف باتلانتس تحتل قارة هائلة خلف أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق حاليا) .

[ويجب علينا أن نذكّر بما أورده (أفلاطون) في روايته من أمتلاك الآله بوسيدون للقارة التي أسماها (اتلانت. TLNT) تيمناً بأسم سليله البكر المسمى بهذا الاسم] (*)

ونحن نعلم أن بوزيدون هو آله ليبي ، آله للبحر وهو حكر على الليبيين القدماء دون غيرهم ، وفقاً لهردوت ، وها هو بوزيدون يسمي أتلانت تيمناً بأسم أبنه البكر – أن تسمية بوزيدون لابنه (بأسم أتلانت) كان قبل تسميته للقارة أو الارض التي يمتلكها بهذا الاسم في إشارة على أن الارض هي ليبية وأن بوزيدون هو ليبي ، ولعل دليلنا على ذلك أنه لا شعب من شعوب الأرض قاطبة أطلق عليه أو على جزء منه اسم الاتلانت بخلاف الليبيين القدماء لكن نجد دائما الذين سبقونا بكتابة تاريخنا للأسف يتلكؤون عن ذكر كثير من الحقائق رغم وضوحها ولعل المواقع التى زينت كهوف جبالها برسوم ملونة تعود الى أكثر من الألف العاشرة قبل المسيح والتى وصفت بأنها بقايا مدن بالية وأنها فى زمانها وحتى اليوم تعد أوسع متحف لما قبل التاريخ فى العالم كله كما جاء لدى هنرى لوت ، مما يرجح بأنها هى بقايا معالم اتلانتس وأن أولئك الناس قد توصلوا الى معرفة الخالق والى البعث والحساب ولكن المخلوق البشرى كعادته فإنه لا يلبث أن يرتكب الأخطاء وأن يجوس بدهائه إلى امكانية التحكم فى العلوم السرية والقوى الغامضة وتسخير تلك المعارف التى كان له باع طويل فيها إلى أهوائه وأنه تبعا لنتائج ذلك يقطع المواثيق بينه وبين الخالق وعند ذلك الحد تهوى اللعنة الحارقة من السماء أو تنحرف تلك المواقع

(*) أنظر إبراهيم الكوني – بيان في لغة اللاهوت – الجزء (4) ص 262

الأرضية خطوة حامية مهلكة تجاه الشمس فتتحـول المنـاطق الخـضراء البـهيجـة الى صحراء جهنمية الصهد وتخرب وتختفى اتلانـتس ويقـضى علـى معظـم سـكانها ، [إذ أن أهل الصحراء الكبرى الذين ما زالوا يتحدثون الى اليوم فى أساطير الطـوارق عن (الأرض المنكوبة) التى اختفت مـن الوجـود يومـا ومـا زالـت الأجيـال تحلـم بالإهتداء اليها] [1] ويفر نفر قليل منهم حاملين حقيقـة مـا حـصل لتتحـول تلـك الحقيقة الى جزء من تراث الماضى فى أسـطورة مـصرية كـان أسـاس وقائعهـا علـى الأرض قد حفظته قريحة الأسـلاف الليبـيين الـذين هربـوا مـن العطـش والـصحراء واستقروا على ضفة نهر النيل ، إن ما حدث يشير له القرآن الكريم فى سورة الفجر (فصبّ عليهم ربك سوط عذاب) مما يشير إلى حرارة جهنمية سـقطت علـى تلـك البقاع بفعل إنحراف مسار الأرض كما تشير علوم الجغرافيـا ممـا نجـم عنـه تخلـق الصحراء الكبرى التى تشمل موقع ارمت وموطن الاتلانت الليبيـون وكـذلك فرعـون ومناطق عاد هناك فى جنوب صحراء الجزيرة العربية ، إن عبارة سوط عذاب تعنى الحرارة القاسية فالسوط "يلهب ويلذع " ومعنى العذاب إشـارة لا إلى شـدة العطـش وحسب بل إلى الهلع الذى يهاجم النفس من جراء غياب عنصر الحياة (الماء) ثـم إن ما حدث فى تلك البقاع تتضمنه الأسطورة المصرية القديمة التى تتحدث عن بكاء الاله (رغ) فسقطت من عينيه الدموع فصارت كلمة ارمت التى تعنى بلغـة طـوارق ليبيا حرفيا وكذلك بلغة مصر القديمة (سليل الدمعة) مصطلحا شيقا مثيرا بايمائه الذكى الى كون الانسان ابن المأساة . وعلى الآثار المصرية مثلـت البقـرة تحمـل بـين قرنيها قرص الشمس باعتبارها عين رغ وصلة البقرة " حتحور " هذه بالاله ر ع كما

(1) ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت (المقدمة فى ناموس العقل البدنى) الجزء الرابع الطبعة الأولى – دار الملتقى قبرص ليماسول عام 2002م ص

ترد فى الأسطورة المصرية تقترن بافناء الناس والفتك بهم مما يجعلنا نتصور للأسطورة خلفية واقعية تاريخية توحى بما عاناه قوم الصحراء من شدة الحرارة والعطش وتحول الحقول والآجام الى فيافى قاحلة وصحراء من أكداس الرمال الحارقة واليوم بمقدور المرء أن يشاهد هول الكارثة الناجمة عن شدة النار ومدى تأثيرها فى تلك البقاع بما فى ذلك الجبال التى انصهرت حجارتها حتى التفحم فى سلاسل الجبال بالجنوب الليبى ، ويؤخذ فى الإعتبار أن النقوش ورسوم الأبقار حاملة لقرص الشمس وجدت بكثرة فى جبال ليبيا وهى تعود الى أزمنة موغلة فى التاريخ ، ويتضح أن محاكمة المخلوق بعد موته التى نراها فى ما خلفه قدماء المصريين على آثارهم قد أنبثقت من أولئك الليبيين القدامى فى مواقع ارمت واتلانت فانظر :

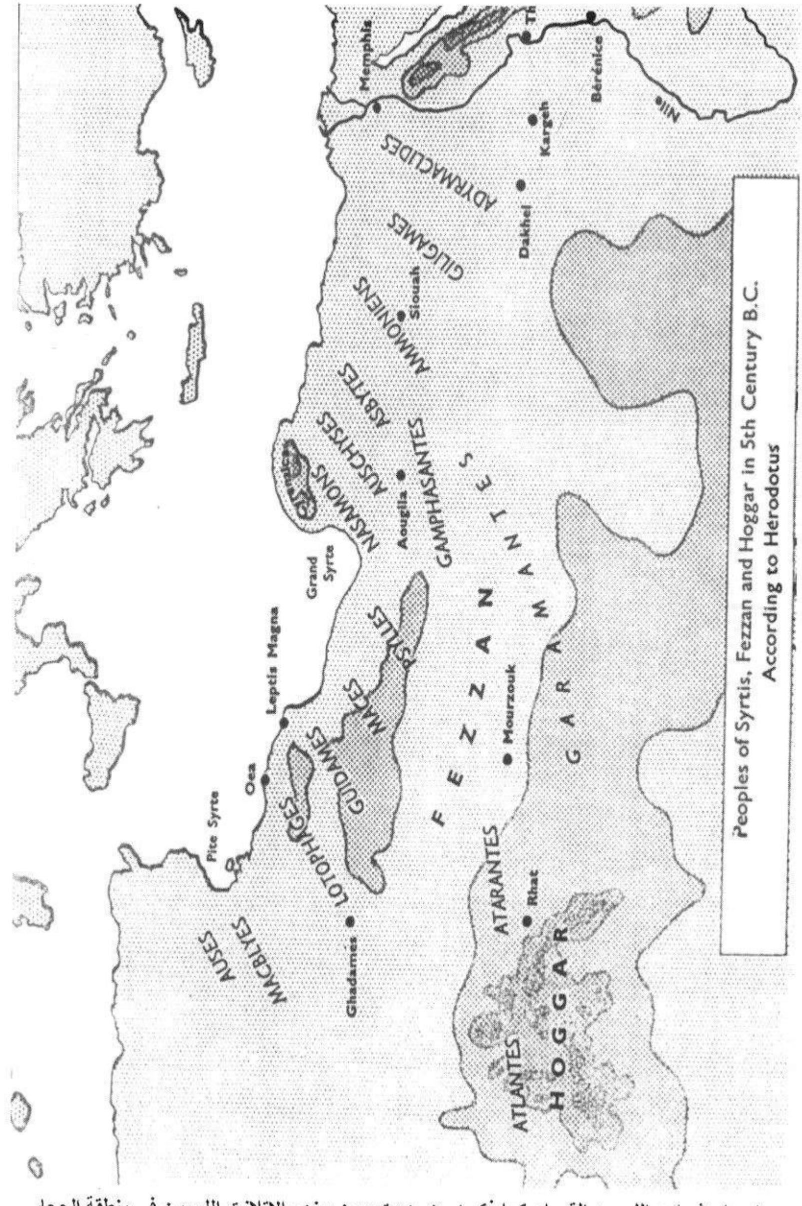
[وتبدأ سيرة الحج الروحى الى الأراضى المقدسة غربا الى " امنتت " كما ترد فى وصايا (برت ام هرو) بتلاوة الابتهال الموجه الى ثور امنتت المقدس الذى يسميه الطوارق (آزجر) الى اليوم ويطلق على الأراضى المقدسة التى تحمل الأسماء الواردة فى الرحلة ، لأن تاسيلى نازجر تعنى بلغة الطوارق (سلسلة الثور الجبلية) التى ما تزال صخورها وغيرانها وكهوفها موسمة بأبدع سيماء الرسوم ، يقول (الراحل آنهى المتماهى مع أوزيريس مخاطبا أرض الوطن المفقود الجلال لك ياثور امنتت) والتى يمكن ترجمتها من لغتها الاستعارية بـ " الجلال لك ياآزجر المنبت . او السلالة " مما يبرهن منذ البدء أن الرحلة الروحية المعنية هى رحلة التوق لنزول أرض الأسلاف التى دثرها تدفق الزمان بلفائف الغموض وحولها الحنين مثالا لا ينال إلا بالموت] (1)

(1) ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – الجزء الأول (اوطان الأرباب) مرجع سابق / ص 146

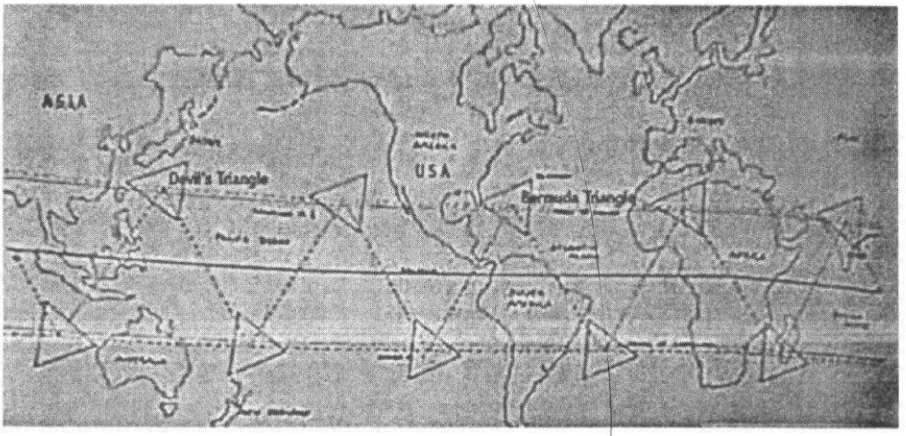
[وثم برهان آخر على مرور الرحلة عبر الصحراء : نجد فى الفصل ال **125** الشهير الذى اصطلح العلماء على تسميته (الاعتراف السلبى) من (برت ام هرو) يقول فيه المتوفى (الراحل) أنهى مخاطبا أوزيريس حاكم امنتت : (لقد أصبحت بالقرب من المكان حيث لا تنمو شجرة السنط وحيث لا يوجد جذعها ولا أوراقها وحيث لا تنبت الأرض أعشابا أو حشائش) والحق أن المتوفى (الراحل) لا بد أن يعبر صحراء قاسية صارمة صرامة الفناء فى سبيله الغربى قبل أن يدرك واديا عظيما آخر ورد فى (كتاب الموتى) هو (ارمت) الذى ما يزال يجرى على السنة الطوارق بنفس الاسم . وفى وادى ارمت أكتشف أقدم معبد طبيعى من معابد ما قبل التاريخ حيث استقرت البقرة المقدسة ...] [1]

إن ما ساقته لنا الأسطورة المصرية القديمة المرتكزة على ثقافة قدامى الليبيين نراه يشير بجلاء تام الى ما حصل فى أرض الواقع وإنه من الإنصاف أن ينظر إلى الربط ما بين أصداء تلك الأساطير الغابرة وما بين (ارم ذات العماد) و (ارمت أعمدة السماء) وهذه التسمية الأخيرة موجودة فى ليبيا إن ارمت بقعة فى نطاق ليبيا القديمة و أعمدة السماء أو عمود السماء أقدم

[1] ابراهيم الكونى - نفس المصدر / ص 148



اسماء شرائح الليبيين القدماء كما ذكرهم هيردوت ومن بينهم الاتلانت الليبيون في منطقة الحجار (Hoggar) جنوب غرب فزان . (الخارطة عن – هنري لوت / لوحات تسيلي .



نلاحظ أنه هناك مناطق عديدة في الكرة الارضية تتسم بنفس غموض مثلث برمودا والعجيب في الامر أنه هناك تطابق واضح جداً من حيث المقاييس والمدقق سيلاحظ أن المنطقة الوحيدة الموجودة على اليابسة تقع في ليبيا القديمة (الاتلانت) وفي جنوب ليبيا يوجد جبل (ادنين) المعروف باسم (جبل الجن) أو (الجنون) بمعنى الجنة (بكسر حرف الجيم) وهي كائنات غامضة خارقة ، ومن الجائز أن اهل اتلانت قد سخروها في أغراض غامضة وقطعوا المواثيق بينهم وبين الاله فأحترقت اتلانت وامست مجرد ذكرى في الاساطير واشير لها باسم ارم ذات العماد وهي المنطقة التي كانت تعرف باسم ارمت اعمدة السماء



المؤلف يتأمل قمم جبل ادنين (جبل الجنون) قرب غات . أنه في الواقع يغمر المرء شعور يستعصي على الوصف شعور غامض لا يشعر به إلا من اقترب ذات مرة من هذا المركب الصخري ساعة غروب الشمس وحيداً و منفرداً !!! تصوير (م. محمد عياد)

تسمية لرقعة ليبيا ، إن ارمت نطاق حضارى بآلاف الرسوم المدهشة إنها بقية متبقية من ثقافات فنية لشريحة شعب الاتلانت الليبى الذين يذكرهم هيرودوت كشعب ليبي قديم فى ذات المكان وأن ذلك الشعب قد توصل الى معرفة الخالق وإلى أولى المعابد الصخرية وإلى الحياة بعد الموت وإلى الحساب بعد الرحيل عن هذه الدنيا وأن أولئك الناس فيما يبدو قد توصلوا بعد ذلك الى التحكم فى علوم خفية وقوى خارقة سريّة تفوق ما يعرفه البشر الآن من علوم مادية معاصرة ويفيدنا التقصى أن جماعة تتكون من تسعمائة شخص قد قدموا من اتلانتس الى وادى النيل وكان معهم (معلم) يدعى (راتا) وهو الذى شيّد الأهرام باستعمال قوى غامضة (*) قيل أنها تجعل الحجارة تطير فى الجو والحديد يطفو فوق الماء ويتضح أن تلك المعارف المحظورة قد جعلتهم يطغون ومن ثم يقطعون المواثيق مع الخالق فصبّ عليهم سوط عذاب . وهناك ما يشير إلى هذه الفحوى على لسان باحث أمريكى قد صام لمدة طويلة ثم دخل الى الهرم الأكبر وقضى ليلة كاملة وحده مستلقيا فى التابوت الوحيد الفارغ فى جوف الهرم وفى لحظة تجلى مهيبة خرج له شخص فى هيئة كاهن عجوز فى لحظة تحرر كامل وأخبره :

[أن عليه أن يعود الى عالم الفناء برسالة تقول : (اعلموا يا أولادى أنه فى هذا الأثر القديم تكمن الحقائق والمعارف المفقودة للأجيال السابقة القديمة من البشر ،

(*) [السحر هو ما دق وخفى ، ما يفعله الانسان من حيل ورد ذكره فى القرآن غير مرة والسحر من المعتقدات الشعبية من قديم ، وكلما اتسع المجال للروح وسلطانها فتح للسحر باب فسيح ، ويرى علماء اجتماع معاصرون أن هناك علاقة مابين الديانات البدائية والسحر . كما أن التنجيم وهو معرفة الغيب ويعتمد على النظرية القائلة بتأثير النجوم فى شؤون الانسان وهو علم قديم جدا وكان مختلطا بعلوم الكيمياء والسحر وكشف الطالع فى علم التنجيم عبارة عن خريطة للسماوات وقت الولادة ، تستخدم خريطة ايضاحية لدوائر البروج ويقال أن الرمز أو المنزل فى حالة الصعود وقت ولادة الشخص هو الذى يحدد طبعه ومدى استعداده وتعرضه لبعض الحظوظ أو الكوارث]

(عن الموسوعة العربية الميسرة)

لعل الأقدمون كانت لديهم علوم غامضة أفتقدت الآن قد سخروها للقيام بأعمال باهرة لا قدرة للعلوم التطبيقية المعاصرة من انجاز ما أنجزت العلوم المحظورة فى الماضى .

تكمن أسرار المواثيق التى عقدها ذلك الإنسان القديم مع الخالق ، من خلال الأنبياء الأوائل ... واعلموا أيضا أنه لم يطلع على هذه المواثيق سوى المتازين من البشر فكان يجاء بهم قديما لكى يدركوا هذه المواثيق والعهود حتى يعودوا الى أصحابهم بعد ذلك بالسر العظيم الذى يجب أن يبقى حيا ، فلتحمل معك هذا الإنذار والتحذير : (إن البشر الذين يولون ظهورهم للخالق وينظرون إلى بنى جنسهم بكراهية كما فعل أمير اتلانتس الذى بنى الهرم فى عهده سيحق عليهم الخراب تحت ثقل آثامهم بالضبط كما حق الخراب على أهل اتلانتا] [1]

وهناك ثمة رابطة بين ارم ذات العماد وبين الصحراء حيث نجد المؤرخ محمد مصطفى بازامه يفرد فصلا مثيرا تحت عنوان (الانسان والصحراء وعالم الأساطير) فى كتابه (واحات الجنوب البرقى بين الأسطورة والتاريخ) فيحدثنا عن قصة قوم عاد وقصة البسيلى عند هيرودوت ، وعن ارم ذات العماد ، وعن (واح صبرو) و (واو حريزة) الخ ... بما يثبت أن أحداث الصحراء فى شبه الجزيرة العربية كأحداث الصحراء الأفريقية [ ] ومن هنا يمكننا الربط بين ثقافات وأساطير الإنسان حول هذه المواقع ، وأن احتمالية موقع ارم ذات العماد فى نطاق صحراء ليبيا ممكنة . ...

انتكبت مواطن اتلانت بالتصحر والعطش فلم يبق منهم الا أصداء فى أساطير وبقايا الوان صبرت الوانها على الزمن مسافة اثنتى عشر الف سنة لكنهم قبل انقراضهم قد غرسوا بذورا من الحضارة والثقافات على الشطآن الأخرى فى أركان كثيرة من الدنيا .

---

(1) راجي عناية – الهرم وسر قواه الخارقة – ص 40

(*) انظر / محمد مصطفى بازامه – واحات الجنوب البرقى بيت الأسطورة والتاريخ – دار الحوار الثقافى العربى الأوروبى – ط –اولى عام 1994م

عن الموسيقا والرقص

[أقبل ياسيدى وخذ المزمار الجميل المغموس فى الشمع الذى لا تزال تفوح منه رائحة الشهد !! والمربوط عند الشفتين بالخيط . ذلك أن حبى قد أقبل !! ينـادينى إلـى بيت الأمـوات !! ياربـات الـشعر إقلعى .. اقلعـى عـن نـشيد الرعـاة .. والآن ليخـرج العوسـج والمسك أزهار البنفسج وليزهر النرجس !!]
((ثيوقربتوس))

من ضمن ميراث الصحراء الليبية فى مجال الموسـيقا والغنـاء أن هـذا الأمر يتعلق منذ الأساس:

[بأنساق صارمة متوارثة جيلا عن جيل تعـبر فـى مجمـل لحونهـا عـن التيـه الأرضـى والحنين للقاء الله ، وعلَّ أكثر هذه الألحان صوفية واستثارة لشجون المنفى الانسانى هو ذلك اللحن العريق الذى يقول مطلعه : " ضيائى ضيائى أيا مالكى الأوحـد " وهـوليس اللحن الوحيد الذى يتغنى بـ (الـ) لا كضياء يشغل حيزا فى مجال الطبيعـة ، ولكـن كـ(مالك) كجوهر خفى لا وجود له فى نطاق الباديات برغم امتلاكه للباديـات كقيمـة

لا شك فى وجودها .. وهناك الحان تثبت الإحساس بقداسة الذات المخاطبة التى لم يبتدع الأولون اللحن أساسا إلا لإعلاء شأنها " سمو الإله " أو " اعلاء شأن الإله " مما يقطع بأن هذه الأنساق الموسيقية لم تكن فى الأصل إلا إبتهالات طقسية إبتدعتها تلك الروح الدينية البدئية لتمجيد المالك أو الموجود] .[1]

[اللحون الشجنية لم تكن فى الأصل سوى أغان دينية إبتهالية تؤدى اليوم فى مجتمع الصحراء وظيفة إستشفائية لمداواة المصابين بداء الوجد !!][2]

[وللصحراويين جميعا مجموعة من الآلات الموسيقية المصنوعة فى الصحراء والتى يعزف عليها الحذاق منهم فى الأعراس والأفراح ، ولعل أهم آلة لدى سكان الصحراء (الطوارق) والتى يشيدون بها بما يشبه التقديس هى آلة " الأمزاد " والتى يسميها بعض السكان فى ليبيا باسم " القمبرى " وهى عبارة عن قدح من الخشب يربط على فوهته جلد شاة ويخرج من طرفه عودان يشد بينهما قضيب من شعر الخيل كما يثقب ثقبين أو ثلاثة فى الوسط ، ويأخذون عودا على شكل هلال ويربطون طرفيه بقضيب آخر من شعر الخيل " شعر الذيل " ويدعكون الشعر ببعضه فيصدر صوتا جميلا يغيرون نبراته بتبديل أصابع اليد اليسرى حيث تكون اليد اليمنى منهمكة بالدعك .

وهذه الآلة أشبه ما تكون بالربابة العربية أو الكمنجة الأوروبية .

وفى ليالى السمر يجتمع شباب الطوارق عند فتاة جميلة تجيد العزف على الأمزاد فيتحلقون على كثيب رمل يستمعون فى إصغاء يشبه الموت لصوت الآلة وأصابع الفتاة تحرك بها اوتار القلوب .

---

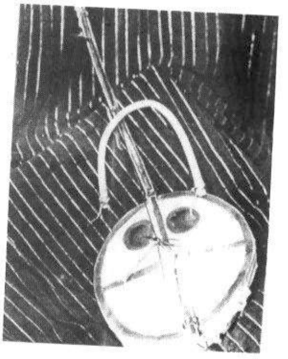
[1] انظر ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت (2) ارباب الأوطان دار الملتقى لماسول قبرص طبعة اولى 2001م

[2] ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت الجزء الأول – مرجع سابق



أمرأة من الجنوب الليبي تعزف على آلة (أمزاد)
الصوره عن (د/ محمد القشاط)

آلة (أمزاد) الموسيقيه



وتغنى على أنغامها فتزيد الصحراء وسكونها رهبة وخشوعا ليس له مثيل فى غير الصحراء ، وعند إنطلاق الطوارق للحرب يجتمعون ليلة الهجوم جميعا يستمعون للأمزاد حتى الصباح ، والتارقى يعتبر ألأمزاد شيئا مقدسا وبعضهم يقسم به ، وإذا ما فاجأت التارقى وصاح صيحته المعهودة فإنه كثيرا ما يقول فى هذه الصيحة " الإمزاد " ولا تخلو أى مناسبة مفرحة عندهم من الإمزاد .

- آلة تزّامت :

وهى قصبة صغيرة بها أربعة ثقوب يعزف عليها أحد الرجال بالنفخ وهى أشبة بالناى غير أن النغمات التى تصدرها هذه الآلة خاصة بالطوارق . وتعزف هذه الآلة فى ليالى السمر عندما يكون الرجال وحدهم فى مراعى الصحراء .

- آلة المزمار : وهى تشبه المزمار العربى نفسه ويعزف بالطريقة نفسها .

- آلة الغيطة : وهى آلة الغيطة المعروفة قصبة متوسطة الطول فى أعلاها قصبة صغيرة تصدر صوتا عندما ينفخ فيها النافخ وبها ثقوب يحرك عليها أصابعه وبأسفلها قطعة مستديرة تشبه القمع . وهذه الآلة تعزف فى سلطنات الطوارق المتاخمة للهوسة وفى القرى والمدن ويسمونها " الغيطة "
- آلة تيندى :

وهى آلة ايقاع عبارة عن " هاون " مربوط على فوهته جلد شاه وتضرب عليه النساء فى الإحتفالات وهى أشبه " بالدربوكة " الطبلة فى شمال افريقيا .

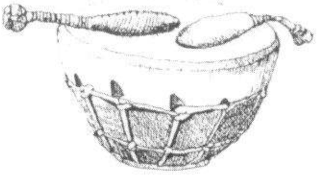
- آلة الدف : وهو نادر الوجود عند الطوارق ولكنه يتواجد فى طوارق الحضر فى المدن (غات ، اوبارى ، تمنغست ، طاوه ، تيمبكتو) وغيرها ويضرب على الدف النسوة فى الإحتفالات .
- آلة الساج : قطعتان من النحاس يمسكهما الراقص بيديه ويضربهما على بعضهما بعضا فيصدران صوتا يناسب الإيقاع الراقص وهى آلة أفريقية .



عازف على الصنج
هذه الصنوج الفولاذيه الضخمه هي بداية الصنوج الدقيقه التي هذبت وتطورت في وادي النيل ونشاهدها اليوم بين أنامل الراقصات

• الة الخلخال : وهى آلة من حلقتين من النحاس يلبسهما الراقص فى رجليه وكل حلقة مثبت فيها مجموعة من الأجراس ويحرك الراقص رجليه بإيقاع منتظم فتتجاوب الأجراس مع الإيقاع الذى عادة ما يكون على الطبل ومناسبا للرقصة التى يؤديها لابس الخلخال وهذه عادة من رقصات الحدادين .

• آلة الطبل : على الرغم من أنه آلة إيقاع يستخدم أحيانا فى الأفراح



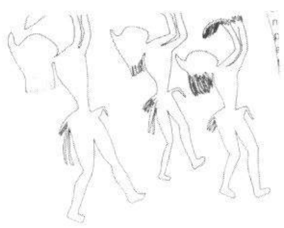
طبل مع مقرعتين من أدوات الطوارق الموسيقيه



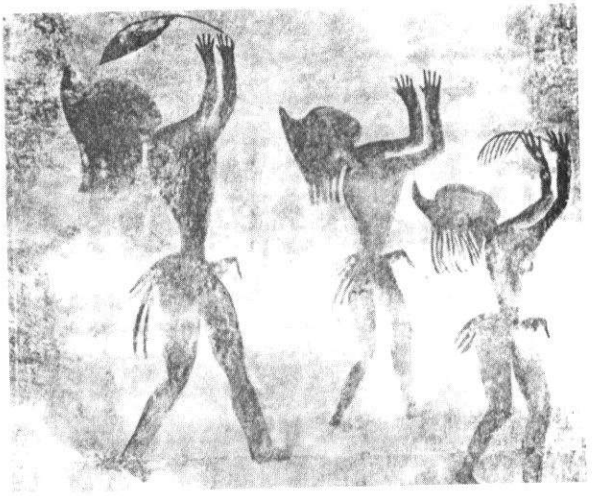
ألة طبل

كإيقاع لسباق المهارى إلا أنه أجل قدرا من أن يستخدم فى مثل هذه المناسبات فهو رمز السلطة وعنوان هيبتها ورمز قوتها والخيمة التى تحوى الطبل لا يمكن أن تكون غير خيمة السلطان وإذا ضرب الطبل يستمع الطوارق كلهم لعدد الضربات ونوعها لأن فى ذلك نوعية النداء والغرض من المهمة . لهذا فالطبل لا يعبثون به ومخصص لضربه شخص موثوق فيه لا يمكن أن يقرعه إلا بإذن من السلطان .

فسكان الصحراء جميعا يعشقون الرقص والمسيقا فالمرء يرقص إذا فرح ويرقص إذا غضب ويعالج مرضاه بالرقص والموسيقا ولكل مناسبة رقصاتها فللمريض يرقصون وللعائد من السفر يرقصون وللمولود يرقصون وللعرس يرقصون وللختان يرقصون



تخطيط لنفس لوحة وادي أيكي
عن (برفسور موري)



رقصه في لوحة مرسومة منذ الآف السنين على صخور وادي (أيكي)

وللحرب يرقصون وللربيع يرقصون وللمطر يرقصون] [1]

- ونجد فى مصادر أخرى أن الموسيقا الليبية :

[كانت فى منتهى البدائية وكان أبسط أشكالها تلك الصرخات التى كانوا يطلقونها فى حالة نشوتهم والتى لا حظها هيرودوت بين ليبيي عصره وقال فى معرض حديثه عنها " إن الصرخات العالية أثناء آداء الطقوس الأغريقية إنما نقلت عن أفريقيا حيث تتميز بهذا النوع من الصراخ النسوة الليبيات اللائى يطلقن صرخاتهن بشيء غير قليل من الحلاوة "

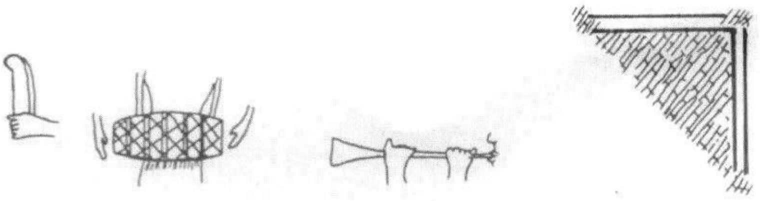
إن هذا الوصف يعبر فقط عن الزغاريد التى تتقنها جل النسوة حتى يومنا الحاضروالزغرودة نغمات عذبة رقيقة متلاحقة تنجم عن بث الصوت زفيرا من الفم

(1) د محمد سعيد القشاط – التوارق – مطابع (اديتار – ايطاليا – الطبعة الثانية عام 1989 م) مركز دراسة وأبحاث شؤون الصحراء / ص 145 وما يليها

فى حين يعزف اللسان بطرفه على الشفتين ولعل فكرة الريشة والوتر متأتيان من هذه الطريق البدائية الغارقة فى أعماق الماضى ، وإذا ما وصف المصدر أن الموسيقا الليبية هى فى منتهى البدائية فإن البدائية ذاتها هى أصول الحداثةوتورينا اللوحات الصخرية بجبال الجنوب الليبى التى رسمت منذ حوالى عشرة الآف سنة إمرأتين متقابلتين فى يديهما ما يشبه أدوات قرع الطبول أو طرق تلك الأدوات بعضها على بعض فتصدر أنغاما كما هو واضح فى رقصة الكاسكا بالذات التى تمارسها الفرق الشعبية فى الوقت الراهن وهذه الرقصة تعتمد على طرق قطع الخشب بعضها على بعض فى نسق مدروس أثناء الرقص ونجد هذه الرقصة مسجلة بالرسم أيضا على الآثار الليبية القديمة .

وتفيدنا بعض المصادر بأنه : (لا بد أن الليبيين كانت لهم أغانيهم التى كانت دينية فى بعض الحالات كالذى ذكر من أن النساء الليبيات فى سيوة كن وقت عبادتهن للاله آمون يتغنين بترنيمة غريبة على طريقة أهل البلاد . أما الآلات الموسيقية فإن ما وردنا عنها قليل ويبدو أن نوعا من الصنج كان مستعملا كما يظهر فى الرسوم المصرية (*) .

(*) [من الواضح أن الصنج الفلاذية كبيرة الحجم التى تعزف عن طريق قبض كف اليد وبسطها والتى ما تزال موجودة فى الجنوب الليبي حتى اليوم هى بداية الصنوج النحاسية الصغيرة المهذبة التى نراها اليوم بين أصابع الراقصات المصريات والراقصات فى بلاد المغرب ، إن بداية هذه الآلات الموسيقية كانت فى الجنوب الليبي وما تزال على حالها وقد تطورت عبر حضارة وادى النيل حتى وصلت الى ما هى عليه من الدقة وصغر الحجم] . (المؤلف)



بعض أدوات موسيقيه تظهرها الآثار الفرعونيه
عن أوريك بيتس (الليبيون الشرقيون)

وكانت هناك آلة الطبل ذو الوجهين الذى يدل شكله على أنه كان مصنوعا إما من الفخار أو الخشب الذى غطيت نهايتاه بالجلد ، وكان هذا الطبل يحمل برباط يشده الى الكتفين ويتركه يتدلى أفقيا بحيث تكون طبلتاه فى وضع قريب من اليدين ليمكن الدق عليهما بسهولة وهناك آلة موسيقية ثالثة هى المزمار البسيط ذو القصبة الواحدة وكان يصنع فى الغالب إما من الخشب أو من عظام الساق لنوع من الطيور الكبيرة وكان به عدد غير معروف من الثقوب (**) التى يستعملها العازف لعزف ألحانه المختلفة . وفى الحديث عن المزمار لا بد أن نشير إلى أن (دوريوس سانيو Dorius Sanius) ذكر وجود المزمار المزدوج " سلف المقرونة الحالية " عند الليبيين . وتعتبر آلة الناى ذات تاريخ عميق فى ليبيا بالذات فانظر :

[قال اثيناوس : " قد كان سرتيس Seirites الليبى أول من أكتشف فن العزف على آلة الناى ، وكان أول من أقام الشعائر الدينية لأم الأرباب (Cybele) بمصاحبة الناى وأن التسمية التى كان يطلقها الشعراء على الناى كانت (الليبى)

(**) [يصنع المزمار الحالي عادة من ساق نبات القصب أو من فرع شجرة تين كرمه فساق القصب مجوف أصلا وساق فرع الكرمة رخو اللب يسهل تجويفه ، كما أن المزمار يصنع أحيانا من عظام جناح طائر النسر كما هو متداول فى الكلام الشفهى فى الجبل الأخضر ويصنع المزمار أيضا من أنابيب معدنية ، أما عدد الثقوب المتعارف عليها فى المزمار الشعبى فإن كل قصبة مزمار تحتوى على خمسة ثقوب إثنان منها متقاربة قرب فم العازف وثلاثة ثقوب أسفل منها بمسافة قليلة وهذه الثقوب جميعا بالجهة العليا من المزمار ويضاف أحيانا جزء من قرن ثور يشبه البوق فى نهاية طرف المزمار .] (المؤلف)

لشهرة البلاد بالنايات ولم يقتصر ذكر النايات على العالم القديم ، بل نجد شاعرا كبيرا هو " تنيسون " يذكره عند حديثه عن هيسبير والد سيدات الغرب الهيسبريدس اللائى كان مقرهن جنائن الليثى فى بنغازى ، يقول الشاعر :

هسبير يا هسبير

ارعى التفاح الذهبى

فى غابات الهيسبريدس .. واعزف على المزامير

قدت من شجر ليبى

أزهى أشجار اللوتس .] [1]

أما أكثر الآلات الموسيقية تقدما وهى آلة وردت عليها إثباتات قديمة فقد كانت القيثار الصغير ذا الزاوية القائمة وقد كان هذا النوع من القيثار شائع الإستعمال فى مصر الى جانب أنواع أخرى من القيثارات التى كانت أكثر منه تعقيدا ، ولعل الليبيين كانوا يستعملون جميع الآلات الموسيقية المذكورة فى وقت واحد فى مناسبات الإحتفالات العامة إذ أننا نجد أحد النقوش المصرية يمثل جميع هذه الآلات أثناء إستعمالها فى أن واحد وكان الليبيون يقومون بالرقص ويسيرون فى مواكب إحتفالية ، فقد كان المرتزقه منهم فى الجيش المصرى يمارسون الرقص الحربى فى عهد الدولة الحديثة . وكان المرتزقة من التمحو ينقسمون وقت الرقص الى فريقين أحدهما واقف يضبط الايقاع " بالطق " أى القرع بعصا على أخرى والفريق الثانى يتحرك ويقفز على ذلك الايقاع وهناك مشهد آخر فى النقوش المصرية يذكرنا بالرقصات الحربية التى تمارسها الأقوام البدائية وخاصة القبائل الهندية الحمراء فى أمريكا ، وهناك رقصة أخرى من الرقص الدينى الذى كانت تمارسه عذارى الأوزيين والذى يمكن أن نعتبره نوعا من الرقص

---

[1] على فهمى خشيم – قراءات ليبية – " عن الهيسبير والمقرونة – ص 18

الحربى ويشير أوريك بيتس " O.Bates " بهذا الصدد إلى رقصة كان أهل سيوه يمارسونها مرة واحدة فى السنة بمناسبة مولد " سيدى الشيخ سليمان " وليّ الواحة فيقفون فى صفين متقابلين متواجهين ويقومون بحركات هى أقرب الى الرقص الريفى فى انجلترا منها الى الرقص العربى أو السودانى مما يرجح الإعتقاد أنها رقصة قديمة موروثة عن الليبيين الذين كانوا يسكنون الواحة .

ويفيدنا يوحنا بطرس ثريغة الذي ألف كتاباً عن تاريخ قورينى عام 1828 م (بأن الموسيقا كانت نامية جداً بمنطقة قورينى إذ كانت تحتل مكان الشرف)

فإذا عدنا إلى أنباء التاريخ الماضى نجد أسطورة ذلك المدعو (اورفيوس .Orpheus) وهو موسيقى بلغ درجة رفيعة ساحرة لم يصل إلى مستواها أحد فى عزف القيثارة ومختصر حكاية ذلك العازف كالآتى :

[فى الأساطير أورفيوس شاعر يونانى وموسيقى كان يمتلك قيثارة تعلم عليها العزف منذ الصغر وقيثارته هذه لم تكن من النوع الذى كان عند ابواللون والتى كانت معروفة جيدا بالقيثارة الذهبية وكان باستطاعته إذا عزف عليها أن يحرك الجماد والحيوان والطيور طربا وكان دائما يفضل الوحدة جالسا على إحدى الصخور عازفا طوال يومه فتتوقف العناكب عن العمل والنمل عن الحركة والنحل عن جمع شهده لسحر موسيقاه وقوة تأثيرها على هذه المخلوقات جميعها لأنها لم تسمع من قبل سحر هذه الموسيقى ليس هذا فقط بل حتى الحيوانات المفترسة مثل الأسود والذئاب والدببة والثعالب تجذبها هذه الموسيقا وتحيط بأورفيوس لتتمتع بالقرب عن سماعها وعندما بلغ مبلغ الرجال تعرف على إحدى الحوريات وأصبحت زوجة له وكانت تدعى (يوريديكى .Eurydice) وتضيف الأسطورة أنه بينما كانت يوريديكى تمشى وسط المروج إنتقلت الى العالم الآخر السفلى على أثر لدغة حية وعندما رجع أورفيوس الى المروج باحثا عنها

فى كل مكان مناديا لها فلا يسمع إلا صدى صوته وبعد أن يئس عرف أنها غادرت الدنيا الى العالم السفلى وهداه تفكيره إلى أن ينزل إلى عالم الأموات مستغلا سحر قيثارته وعزف أحسن الحانه الحزينة فأنفطرت لها قلوب كل من سمعها ونزلت الدموع



{أورفيوس } العارف أو عروف الموسيقي الليبي المتمكن من علمه الموسيقي والصبور على مهنته حتى دخل عالم الأساطير اللوحه فيسفاء بمتحف آثار طلميثه .

من أعينهم حتى أن هاديس .Hades ذا القلب القاسى لم يتمالك نفسه عند سماعه موسيقاه الحزينة فسمح بعودة يوريديكى الى الدنيا شريطة ألا يلتفت إلى الخلف إلا أنه فى آخر لحظة خالف الشرط ففقد بذلك يوريديكى إلى الأبد ، واتسمت موسيقاه بعد ذلك بطابع الحزن الشديد] [1]

هذه أسطورة ذلك الموسيقى العازف على القيثارة بطريقة لا مثيل لها فى إختصار شديد ، ونحن نعلم أن الأساطير ذات أهمية بالغة لفهم أحداث التاريخ الماضى القديم ولفهم النواحى الثقافية التى تعبر عن معتقدات الشعوب واتجاهاتها وبدون معرفة وتحليل الأساطير الغابرة لايمكننا التوصل الى فهم التراث الماضى للأمم ومهما تكن من أمور فإنه يجب علينا أن لا ندحض الأسطورة أو نعتبرها مجرد وهم لا طائل من ورائه بل يجب أن نضع قول العارفين نصب أعيننا فى ما يتعلق بالأساطير : [أيا كان مايحدث بين الالهة فى السماء فإنه يمثل إنعكاسا لأحداث الأرض] وبناء على ذلك فإننا ندرك من خلال الأسطورة المتعلقة بأورفيوس :

أن هناك رجلا حذق فن العزف على آلة قيثارة غامضة إذ أنها ليست مشابهة لقيثارة رب الشعر والموسيقا أبواللون تلك القيثارة الموصوفة(بالذهبية) ! ! والمعنى الاجمالى يمكننا أن نختزله فى أن (أورفيوس كان عازفا على القيثارة إلى حد لا يبارى) أما باقى الحكاية من توقف العناكب عن العمل والنمال عن الحركة والنحل عن جمع العسل وولوج أورفيوس الى عالم الأموات السفلى وإنفطار قلب إله الأموات عندما سمع أنغام القيثارة .. الخ كل ذلك مجرد غلالة من أوهام الخلائق وإضافات القصد من ورائها إبراز مقدرة العازف على قيثارته ، ولعل ما يهمنا هنا فى هذا البند المتعلق بالموسيقا هو

---

(1) الأستاذ عبد الكريم الميار - دليل متحف طلميثه – نشر باشراف ادارة البحوث الأثرية عام (1976 م)

محاولة معرفة اسم هذا (الأورفيوس) إننى أميل الى أنه عازف من سكان ليبيا القديمة ونحن نعلم أن قدماء المفكرين الأغريق قالوا على سبيل المثال إن الآلهة التى عبدت فى اليونان هى مجرد آلهة وافدة من شمال افريقيا ومصر وبناء على ذلك فإنه يجوز أن يفد رجل موسيقى بارع من ليبيا إلى اليونان ضمن الهجرات البعيدة المؤكدة تاريخيا وبالنظر الى عبقريته الموسيقية دخل ضمن دائرة أساطير الغابرين .. لنتلمس إسمه بالتحليل :

ورد اسمه فى لغة الأجانب هكذا (ORPHEUS) ونقلناه نحن فيما بعد حرفيا على علّته هكذا الى العربية (اورفيوس) وحرف السين فى الأخير مجرد حرف زائد فيصبح الاسم (أورفيو) او (أورفُ) وإنه من الشائع أيضا فى تخريج أو ترجمة الأسماء من الأجنبية الى العربية أن يقلب حرف (الالف) الى حرف (العين) وهكذا نحصل على الاسم بهذه الصورة أخيرا (عروفه) وهو الاسم أو الصفة التى تطلق فى لغتنا العربية على (العارف بالشىء !!) وجمعه (عرفاء) وهم العالمون بالأشياء واسم التفضيل (الأعرف) و (العروف)يعنى الصبور و (العراف) هو دون الكاهن كما جاء لدى الجاحظ [2]

ولفظة (عروفة) و(الأعرف) تدل على العلم والمعرفة بالشىء وهذه إشارة واضحة إلى المعرفة والعلم والاتقان الذى ينطبق على ذلك العازف الفذ . ولفظة العروف تذهب مباشرة الى معنى (الصبر / الصبور) على مزاولة حرفته الموسيقية ومن هذا كله ندرك أن الرجل هو أحد قدامى الليبيين الذين حذقوا العمل الموسيقى فى وطنه ليبيا ولهذا فقد أصبغ عليه الناس صفة (عروفة) و (العروف) قبل أن يشتهر عمله خلف البحر أو تصل أنباء نبوغه الى الأغريق ، واللغة العربية هى لغة سكان شمال افريقيا منذ أزمنة تسبق ازمنة أساطير الأغريق

---

[2] أنظر (أساس البلاغة) للزمخشرى و القاموس المنجد فى اللغة – ط/ 21

إن أوريفيوس الذى تذكره الأساطير الأغريقية مجرد عازف ليبى ماهر يكنى بصفة (عروف أو عروفة أى الصبور العالم بالشىء لاأكثر ولا أقل) وهذه الصفات التى يتحلى بها ذلك الفنان هى التى أدخلته فى دنيا الأساطير (لأن الصبر يساوى نصف العبقرية) كما يفيدنا بذلك (ول ديورانت) مؤلف موسوعة (قصة الحضارة) .

وهكذا كان هناك عازفا ليبيا منذ الأزمنة الغابرة وأن عزفه على القيثارة قيل عنه يحرك الجماد ويجمع الحيوان الأسد مع الغزال ويذهل النحل والنمال .

إن أنغام المسيقا الليبية القديمة ونوعية الغناء أيضاً ينبئ بأن هناك مؤثرات ذات شجون بل حدوث فواجع اجتاحت الاولين مما أدى إلى انبثاق خيط متين من الحزن يربط أنغام المسيقا مع نمط الغناء ، ولعل ما وصلنا من الطرب والالحان الموصوفة (بالمرزقاوى) الذي حرف إلى أسم (مرسكاوي) هو مجرد رجع صدى لما كان سائداً من غناءٍ وألحان ناجمة عن كارثة الجفاف وهي الفجيعة التي نرى من وجهة نظرنا أنها كانت اساس اللوعة والشجن وهي من السمات التي مازلنا نسمعها في الاغاني والالحان التي تعرف اليوم بـ (الشعبية القديمة)



فسيفساء من قورينائية متحف (قصر أو لبيا) بالجبل الأخضر نشاهد رجلاً يعزف على آلة موسيقية وكلبه يصغي في سعاة لانغام سيده .
ويدل شعر رأس العازف على ليبيته .

أن ليبيا كانت نطاقاً بهيجاً يتمتع بالانهار والخضرة ثم أنتكب ذلك النطاق بعصر الجفاف العظيم .

ولا غضاضة في أن يؤثر ذلك الحدث الفادح في الفن وأن يحزن الفنان القديم على تحول معظم وطنه إلى رقعة من الرمال اللاهبة !!





نيكرو بوليس
مدينة نكير

[فَمَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
وَمَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ]
(قرآن كريم)

[وما من شيء يجلب شرا مستطيرا كما
يجلب إزالة قبر رجل صالح]
" كاليماخوس - شاعر قوريني (من ديوان الأسباب)

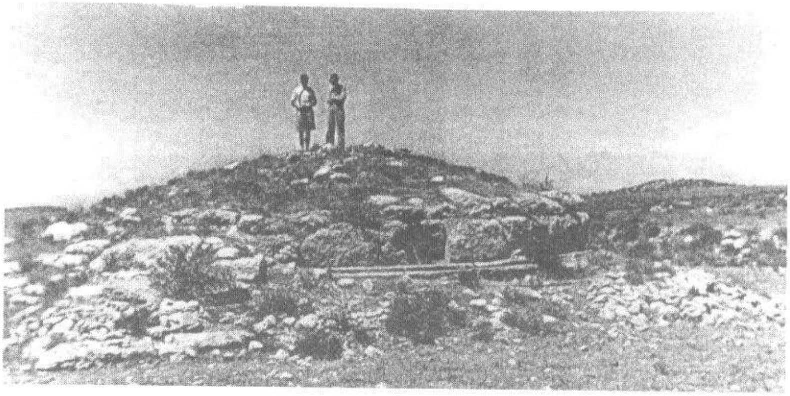
[ياإلهي لم أنتهك حرمة الأموات]
(من نصوص الأهرام)

[عليك أن تبلغ تخوم الفضيلة قبل أن تعبر حافة الموت]
(ترتايوس)
[الروح النبيلة في البدن الهزيل]
(هيرا قليط)

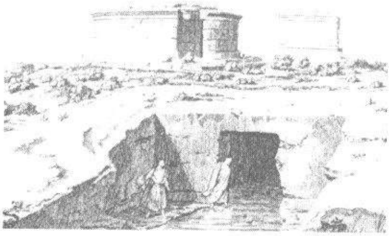
في هذا البند نرصد فقط بعض البصمات والمؤشرات الثقافية الليبية في منطقة المدافن في مدينة قوريني .



مقبرة ليبية دائرية تعود لآلاف السنين قبل المسيح من هذه الفكرة الليبية انبثقت طرائق الدفن في اليونان وغيرها بما يعرف بمقابر (تولـــوس) أي (التلة).



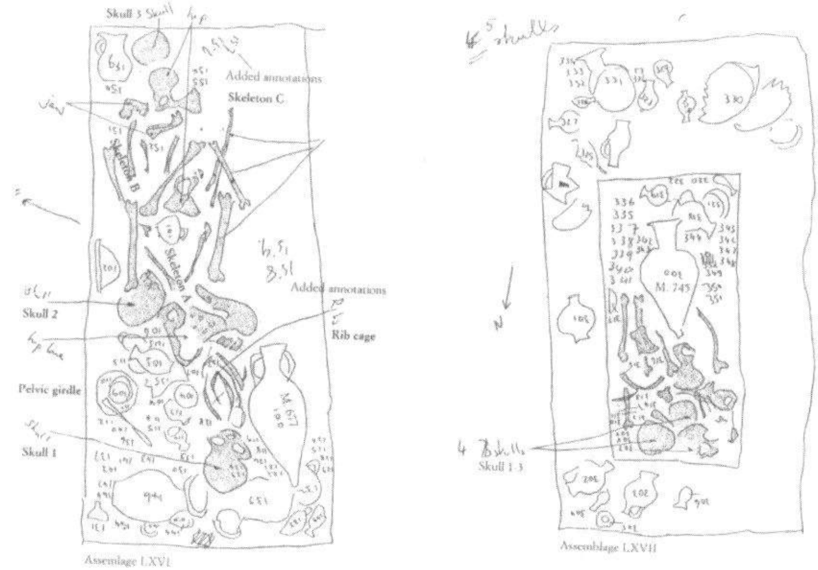
مقبــرة اثريــة دائريــة (اثــار قورينى) الـصورة عـن / بعثـة (الـن رو) عام 1952م



تطورت المقابر الدائرية مع الازمان وشيدت بالحجارة المهذبة هندسياً بشكل دائري (اثار قورينى) منطقة (امقارنس) شمال الابرق

إن الفكرة التى نفذت بها المقابر الأثرية بقورينى إبتداء من الشكل الهندسى لغطاء الناووس الحجرى الفردى إلى واجهات المقابر الجماعية التى حفرت فى واجهات الصخر على شكل مبان معمارية ، إلى المقابر الدائرية ذات الأغطية التى تشبة القبة الوطيئة ، إلى أنماط المدافن التى تنتهى أعاليها بأشكال هرمية ، كل هذه الأنماط من وجهة نظرنا تحمل بصمة ثقافية ليبية قديمة جدا ففى الصحراء وفى مناطق الجنوب الليبى حيث كان القبر أو المقبرة يتخذ الشكل الدائرى وتعلوه كمية الحجارة المكومة فى

هيئة قبة أو تلة ، تلك المدافن التى أطلق عليها أسلافنا إسم " أدبنى " (*) تلك المدافن الدائرية والتى يجثم فوقها رجم من الحجارة يتخذ هيئة مقببة نرى أن ذلك الخيط الثقافى قد تم تنفيذه فى الصخر بالحفر على هيئة قبة مجوفة تعلو القبر فى مواقع آثار جبانة قورينى الشمالية .



من المدونات اليومية للاثري (آلن رو) البريطاني بعثة عام 1952 م تبين عظام اسلافنا المدفونين في جبانة قورينا الشمالية في نواويس حجرية فردية (سيركو فاقوس) التي تعني بالعربية (السارك الفاقس)
الصورة عن (جيمس ثورن)

المتأمل للمدافن التى قدت من الحجارة والمحفورة فى جنبات الهضاب الصخرية فى قورينى يعتريه الذهول والدهشة فى غمرة الشعور بالقدسية والإجلال ويدرك كم كان

(*) الاسم الذى يختص بالقبر فى الصحراء هو أدبنى وفى اللغة العربية " قاموس المعجم الوسيط " نجد الآتى :- (الدبنة بمعنى الكتلة و (الدبن) أى الحظيرة بمعنى الحيز المصان الذى لا يجوز تدنيسه أو انتهاك حرمته . (المؤلف)

الأسلاف الأقدمون يحبون موتاهم لقد كان الأولون منذ عشرات القرون الغابرة يحنوّن على الأعزاء الذين فقدوهم بفعل الموت إن مثل هذا التصور نراه يقفز بسرعة الى الذهن منذ الوهلة الأولى التى نشاهد خلالها ذلك الجهد الفنى الهندسى النفيس الذى بذل فى إنشاء المدافن الصخرية الجماعية والمقابر



جهد خرافي في إعداد المدافن الحجرية . كان الأقدمون يحنون على موتاهم ويكرمون مثواهم !!

مقبرة جماعية في جبانة قورينى الشمالية .
(تصوير المؤلف)

الفردية المتمثلة فى نواويس حجرية ، والمدافن عموما تحوى بصمات من ثقافات دينية ليبية تمتد إلى المعبودة الليبية الأولى تانيت .

إننا نود التأكيد على تلك البصمات الثقافية الليبية الكاشفة والتى يتجاهلها الذين سبقونا فى تلمس هذا الكم الأثرى الموجود على الأرض الليبية وذلك لتبيان حقائق من أجل المعرفة وإحقاقا للحق .

إن المدافن الأثرية فى جبانة قورينى تعتبر بدون منازع أوسع جبانة أثرية على وجه الأرض قاطبة . فبالاضافة الى أغطية النواويس الحجرية المسماة" سيركوفاغوس .

Sarcophagus " وهذه العبارة التى تتكون من مقطعين أثنين ويحسبها عامة النّاس تسمية ذات أصل أجنبى إنما هى مجرد تسمية عربية الجذر على هذا النحو :

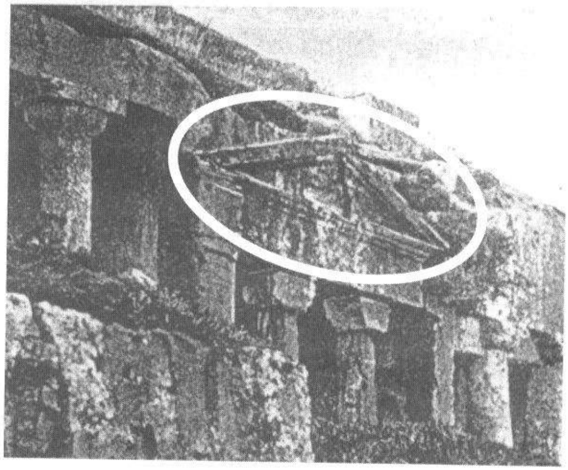
— " سرك " بمعنى " ضعف بدنه بعد قوة .

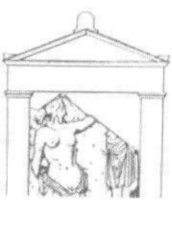
— "فقس " بمعنى " فقس فقسا " الحيوان أى قتله ، وفقس السمن أى نقاه .

فهذه النواويس الحجرية الجيرية ذات المسام تمتص البدن تاركة الهيكل العظمى فهى تنقى العظام من اللحم والرخو والسوائل ، والتسمية الأجنبية " Sarcophagus " متأتية أصلا من لغة أهل الأرض " سرك / فقس " السارك الفاقس . فالناووس الحجرى بلغتنا هو سارك فاقس وليس سيركوفاقوس التى تحتم علينا اليوم كتابتها بأحرف الأجنبى هكذا" Sarcophagus "للأسف ولكى ننجح فى الإمتحان فى دور العلم عندنا تلك الدور التى تعلم الناشئة فى كثير من الأحيان قليلا من الجهالة ! ! .

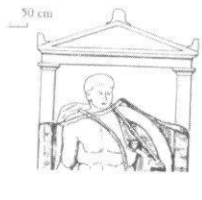
وهذه النواويس الحجرية الفردية قد قدت من الصخر بهندسة موحدة مما يشير إلى بنود دينية حازمة يجب مراعاتها فقد روعى فى انجاز غطاء كل ناووس حجرى أن يقد ويصنع على هيئة مثلث عند طرفيه وهذا تصميم يبرز العلامة الخاصة من ضمن علامات تانيت الربة الليبية الأولى ، وهذه العلامة التى تنجز على هيئة المثلث نراها أيضا قد نفذّت فى الواجهات للمقابر الجماعية التى روعى فيها أن تكون بمثابة معبد صغير وهذا المثلث قيل عنه من قبل الذين سبقونا فى تدوين التاريخ أنه مجرد [جبين مثلث] دون التوغل قليلا فى بذرته الثقافية الليبية الصرفة كأحد العلامات الخاصة بتانيت ، وهذا المثلث أحيانا ينفذ بزخرفة نافرة فى أعلى الواجهة للمقبرة وأحيانا يعد من قطع حجرية مهذبة تعلو الواجهات المعمارية التى تشيد لا لتزيين واجهة المقبرة وحسب بل لكى تحاط أرواح الموتى المدفونين بعطف من الربة تانيت ، ومن البصمات الأخرى ذات

داخل دائرة بيضاء نرى
المثلث علامة تانيت
الليبية منفذة على واجهة
المدفن هذا المثلث اطلق
عليه الأجانب مسطلح
(الجبين المثلث) دون
الرجوع الى بذرته الليبيه







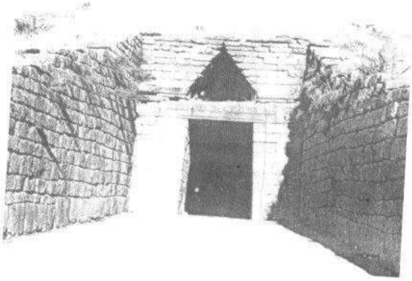


الجبين المثلث في اثار العالم ينبثق
أصلاً من ثقافات دينية ليبية قديمة

الجذر الليبي نجد تلك الكوى المحفورة أعلى القبور المعدة فى الصخر فكل كوة تتخذ هيئة القبة أو مثلث خال من الزوايا .

[الجرم المستدير فى الميثولوجيا قرين الألوهة دائما ، ونصف الجرم المستدير كناية عن " القبة السماوية " فى بعدها الدينى لهذه العلة لم يلجأ الانسان البدئى فى الصحراء الكبرى الى دفن موتاه من الأكابر فى أضرحة ذات شكل مستدير من باب المصادفة ولكنه حفر أعمق الآبار فى جرم أمه الأرض ، وأقام فوق الجرم بنيانا حجريا جليلا مقبب الشعفة توثيقا لأواصر الصلة بين جثمان الميت الذى أحتوته أمه الأرض وبين السماء العليا التى أحتوت فى الراحل الروح ، من هذه النزعة المبكرة فى إكبار الإستدارة فى كل جرم استعارت المعابد فى المراحل





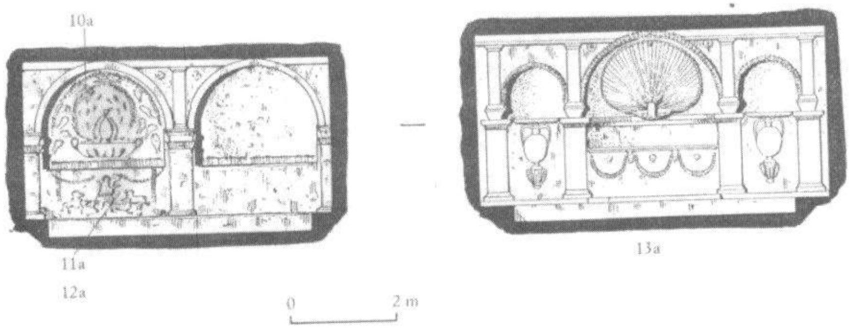
منطقة (موكيناي) باليونان تحمل نفس اسم (مسينا) وهذا الاسم يعني سيدنا أو سيدتنا بلغة طوارق ليبيا . نشاهد بصمة ثقافية ليبية يثبتها الشكل المثلث الذي يعلو المداخل الاثرية هناك كبوابة الاسود الشهيرة إن من رموز تانيث (اللبوة) انثى الاسد
ففي التاريخ كما يفيد مارتن برنال نجد للتاثيرات الوافدة إلى بلاد اليونان من مصر ومن ليبيا ومن منطقة المشرق هي تاثيرات تتضح وتستبين من خلال الاطلال الاثرية المتبقية

التاريخية التالية صورة القبة كتجسيد رمزى للمثال ، فرمز الـــــــــــــــربة الليبية الأول ∩ الذى أعتمدته الهيروغليفية إذن ليس سوى النصف العلوى من الدائرة ،

الشطر العلوى من الجرم الوحيد الذى نعته الحكماء بالكمال لأنه إستعارة لا لمبدأ الكون فى صورته المرئية وحسب ولكنه استعارة للعالم فى جوهره الوجودى أيضا ، فإذا كان الشطر الأعلى من التركيب طبيعة فلا بد أن يكون الشطر الأسفل مثالا وإذا كان النصف الأعلى فى البنية جسدا فلا بد أن النصف المدفون روحا ، وإذا كان الجزء البارز من الكنز بادية ، فلا بد أن يكون الجزء المستور خافية ، وإذا كان القوس المرئى من الأحجية علامة فلا بد أن يكون العمق فى الأحجية نبوءة .] (1)

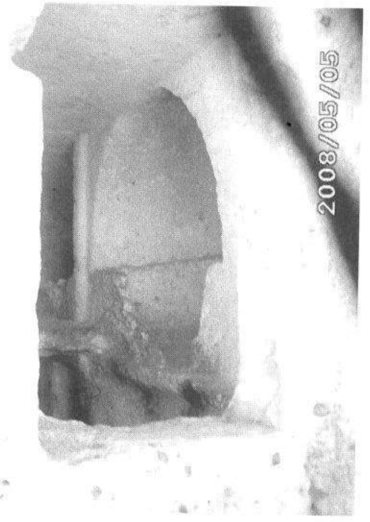
كما نعثر فى ذات الخصوص على ما يلى :-

[فلم تخط " عبقرية الأولين عندما أختارت الجرم المثلث الحاد الزوايا △ كنموذج لأعظم نصب من أنصاب العبادة المتمثل فى الأهرامات كما لم تخط هذه العبقرية أيضا عندما جعلت المثلث المجرد من الزوايا رمزا لحرف التاء الدال على اسم الربة كنواة للتوحيد وعلامة على القبر كهوة حسية



نصف الدائرة أو هيئة القبة حرص الأولون على نحتها فوق القبر في المدافن الحجرية هذا مجرد رجع صدى لثقافات دينية ليبية بعيدة جداً

(1) ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – الجزء الثالث – " دار الملتقى للطباعة والنشر – ط/ اولى عام 2001م / ص 38

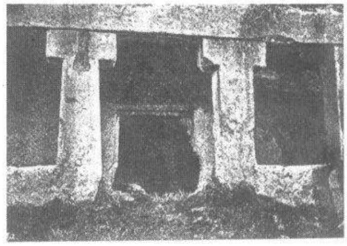


هيئة القبة أو المثلث المجرد من الزوايا
يجلل القبر بمعنى أن الجسد المدفون في
الأرض تذهب روحه إلى القبة السماوية
وهي إشارة إلى عودة روح الأنسان إلى الله
اثار مقابر قورينا . (تصوير المؤلف)

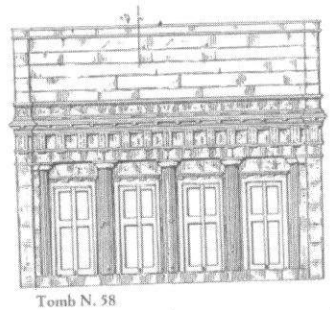
تفتح على الهاوية الميتافيزيقية] [1]

وحرف التاء فى الأبجدية الليبية القديمة هو أول حرف يبدأ به أسم تانيت ويرسم هكذا + وهذا الحرف نجده قد زبر فى منطقة مدافن قورينى الشمالية وقد تم تنفيذه بالنحت البارز على أبواب المقابر التى قدت من الحجارة كما نراه بطريقة رمزية أيضا منفذا فى الأعمدة التى تدعم مقدمات المدافن الجماعية المنقورة داخل الهضبة الصخرية فى قورينى وكذلك لم ينس الليبيون القدامى أن ينفذوا

[1] رندل كلارك – الرمز والأسطورة فى مصر القديمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – عام 1988م – ترجمة / احمد صليحه – ص 35



العمودان منفذان على هيئة ترمز إلى حرف التاء في الليبية القديمة (+) (T) وهو الحرف الأول في اسم معبودتهم القديمة (تانيت)



ابواب المقابر الحجرية محفور عليها علامة (+) الدالة على اسم الربة تانيت . وهذه بصمة ثقافية دينية ليبية .



باب حجري لمقبرة على هيئة حرف (+) التاء في الابجدية الليبية القديمة هذا ليس صليباً فالاثر يسبق زمن المسيح بأكثر من خمسة قرون .
(تصوير المؤلف)

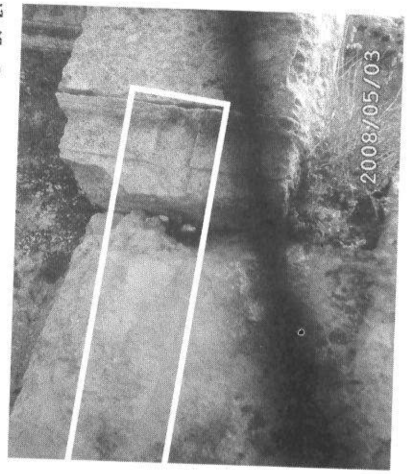
المثلث المجرد من الزوايا الذى يشبه نفس دائرة فنراه قد حفر يعلو عدة قبور فى جبانة قورينى . إن ذلك كله تأكيدا لبصمات ثقافية ليبية غائرة فى عمق الماضى وتم إعادة صداها فيما بعد بعد عودة المهاجرين الليبيين من مهجرهم فى الجزر الأغريقية .

ففى نطاق جبانة قورينى الشاسع الذى يقدر حتى الآن بمساحة تزيد على (50 كلم) خمسين كيلومترا مربعا نشاهد بيسر العديد من إظهار فكرة المثلث



واجهة المقبرة بالمدافن
الشمالية بأثار قورينى حيث
يوجد نحت المسلة الرشيقة
على كتفي الواجهة

تفصيل :
نحت على جانب مدخل
مدفن بأثار قورينى
(الجبانة الشمالية)
يثبت رجع صدى
لثقافات ليبية قديمة
تتعلق بالمثلث الهرمي
على رأس عمود إتها
فكرة المسالة وتبان
في الصورة داخل
مستطيل أبيض
(تصوير المؤلف)



الحاد الزوايا والمثلث المجرد من زواياه وهو بالاضافة الى إشارته لحرف التاء التى يبدأ بها اسم تانيت يشير أيضا كعلامة على المدفن كهوة حسية تفتح على الهاوية الميتافيزيقية ذلك العالم الغامض الذى يشرف عليه إله العالم السفلى الذى يسمى فى لغة الآخر " هادس " (*) فهذه العلامة (المثلث الخالى من الزوايا) هو مجرد نصف دائرة تحاكى القبة . أحيانا نجده قد نفذ بالنحت فى المقابر الصخرية كمدخل للردهة التى

(*)] بما أن هيرودوت يخبرنا بأن الآلهة التى عبدت عند الإغريق هى آلهة وافدة من شمال افريقيا ليس هذا فحسب بل إن تلك الالهة وفدت الى اليونان (وبنفس أسمائها) وارجو من القارىء أن ينتبه الى الفقرة التى بين قوسين جيدا (بنفس اسمائها) وبناء على ذلك فإن مفردة " هادس " التى تشير الى إله العالم السفلى عالم الأموات هى مجرد مفردة عربية الجذر لكنها حرفت فى اللكنة الأجنبية هكذا " هاديس " أما أصلها فى العربية هو (حدس) أو (حداس) ففى اللغة العربية نجد / حدس بمعنى (ظن / خمن / توهم) و(حداس) بمعنى / الغاية او الأمر الذى تظن أنه الغاية ، وتحدّس الأمور بمعنى / سعى فى أن يعرفها من حيث لا يعلم . إن للترجمة رزاياها فقد كتب الغير حرف الحاء فى أصل الكلمة حداس الى حرف الهاء وهكذا ضاع أصل حقيقة الإسم . إن المعانى التى سقناها تنطبق على عالم ما بعد الموت وما كان يخمنه الإنسان حول ذلك العالم ويسعى لكى يعرف كنه ذلك الغموض فيما بعد حدوث الوفاة . (المؤلف)

تتوسط موقع مقبرة جماعية وأحيانا أخرى نشاهده وقد نفذ بالنحت فى الصخر فوق الباب أو المدخل الخارجى لمقبرة جماعية تضم أفراد أسرة وأحيانا نراه وقد نفذ مثل نصف قبة فوق ناووس حجرى فردى محفور داخل مقبرة فى جوف الصخر ، فالشكل المثلث المجرد من زواياه فى هيئة تحاكى نصف دائرة تزدحم به مقابر قورينى ، وهذه الفكرة التى لها علاقة بالدين التى تم تنفيذها هندسيا عبر ثقافات الأقدمين هى التى نراها قد أنجزت فيما بعد كقباب للمعابد الدينية وفوق أضرحة الناس الصالحين . كما نعثر على مقبرة تمثل مدفن جماعى فى جبانة قورينى الشمالية وقد زين جانبى مدخلها بنحت رشيق يؤكد فكرة أو رمز " للمسلة " فى جرمها المصغر جدا ، وهذا الرمز المنفذ على جانبى مدخل المدفن قد نحتت فى أصل الصخر الذى نحتت بداخله المقبرة ورمز هذه المسلة التى على رأسها يرتكز جرم بشكل هرمى صغير يذهب مباشرة إلى علاقة العلامة المثلثة الخاصة بتانيت لكى تحمى روح المدفون عبر دياجير الموت ولكى تخلق روح المدفون من جديد أو تولد ثانية ولعل ماذكر فى التاريخ يشير الى هذه الفكرة فانظر : [فى مدينة هيليوبوليس أعظم مراكز اللاهوت فى مصر القديمة ويبدو أن كهنة هذه المدينة هم الذين نظموا نصوص الأهرام فى صلبها وهى أكبر مجموعة من الكتابات الدينية قائمة بذاتها من العصر المبكر وتضم أقدم إشارات إلى أسطورة الخلق ... وفيها مناجاة للإله الأعلى : " أى أتوم عندما جئت الى الوجود خرجت فى صورة تل عال وأشرقت فى هيئة حجر (البن بن) وهو حجر هرمى الشكل يرتبط بعبادة الشمس ويعلو قمة المسلّة ، وعند أهل هيليوبوليس كان الصباح يبدأ عندما يرون شعاعا من النور يخرج من عمود منتصب أو من (هريم قائم) على ركيزة أعدّ بشكل يعكس أشعة الشمس عند شروقها ، كما كانت عملية الخلق تتكرر عند ميلاد الروح من جديد بعد وفاة صاحبها ،

والواقع أن معظم الشعائر الدينية الرصينة أستمدت قوتها وسطوتها من فكرة أنها لم تكن سوى عودة بشكل ما إلى الأحداث الأصلية لواقعة الخلق ..] [1]

فالمقابر التى صممّت على شكل هرمى أو هرمى مدرج أو نحت شكل المسلة متوجة بشكل " البن بن " والتى وجد أحدها على واجهة مقبرة فى المدافن الشمالية بقورينى تأخذنا إلى معتقدات قديمة من أهمها أن روح المدفون تخلق من جديد أو هى تولد ثانية كما حصل أول مرة فى أسطورة الخلق المشار اليها ..

والمسلة المنفذة فى حضارة وادى النيل هى مجرد :

[نوع من العمود المصرى مقدود من الصخر الصلب هرمى القمة قد يبلغ ارتفاعه 30 مترا ووزنه (300) ثلاثمائة طن ، كان لدى الفراعنة من شعائر الشمس نشأت فكرته غالبا فى مدينة هيليو بوليس فى شكله المعروف فى معابد الشمس أيام الأسرة الخامسة (2560 – 2420) ق. م. [**] وكانت قمة المسلة تغطى بصفائح من مخلوط الذهب والفضة فإذا ما أصابها نور الشمس إنعكس منها يتلألأ سناء ، وهى منار تستمد نورها من الشمس ومنذ أيام الأسرة الثانية عشر (1991–1778 ق.م.) أخذ الفراعنة يقيمون المسلات على أبواب المعابد تعبيرا عن شكرهم لنعمة الله عليهم إبان الإحتفال لذكرى بلوغهم العرش إذا ما بلغوا فوقه ثلاثين عاما ومن ذلك مسلتا عين شمس ومازالت إحداهما باقية قائمة فى مكانها حتى اليوم ، نشط الفراعنة فى إقامة المسلات [***] أيام الدولة الحديثة (1570–1080 ق. م.) ومازال بعضها قائما فى معبد الكرنك

---

[1] ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – (مرجع سابق) ص/ 74

[**] [حول تواريخ الاسرات المصرية أنظر / د/ احمد فخري – مصر الفرعونية – مكتبة الانجلو المصرية ط 4 عام 1978 م ص 17

[***] " لفظة مسلة " اعتقد أنها تحتوى على خطأ شائع والاصح في لغتنا العربية أن تكتب (مسالة) ومسالات بسين ممدودة مع حركة الفتحة وهذه المفردة تعني (الطول في حسن) (المؤلف)

والأقصر وصان الحجر ، ولكن نقل كثير منها الى عواصم العالم مثل روما / استانبول باريس / لندن / نيويورك .] [1]

وإنه مما لا شك فيه أن فكرة إحترام جلاميد الصخر وتوقير الحجارة كانت فكرة دينية ليبية قديمة وأن أسلافنا قد رأوا فى الحجارة رأس الخلود فقدسوا الجبال والهضاب الصخرية وآمنوا بأن فيها أرواحا تحميها .

إن مدافن الجبانة الشمالية فى قورينى قد اختير موقعها على حافة الهضاب الجبلية الصخرية وهى تلال ذات [بنية تضاريسية منضدة مجدولة] [2] وحول تأثير جمال التلال فى النفوس يقول (ويل ديورانت)[وقلما يجد الإنسان مناظر أجمل من مناظر التلال أو أكثر منها إثارة لحاسة الجمال] [3] لهذا السبب فى ما نرى مضافا اليه شكل الهضاب التى تحاكى قباب فى هيئة نصف دائرة أختار الأسلاف مجثى لأعزائهم الموتى ، والمدقق فى التكوين الطبيعى لتلك الهضاب الصخرية من جهة الشمال يرى تكوين كل هضبة من تلك الهضاب المتلاصقة ما يشبه هيئة الهرم من بعيد أو القباب ، ولا أقر بأن إختيار مواقع المدافن فى تلك الهضاب مرده إلى الحفاظ على الأراضى الزراعية مثلا بل أن هناك علاقة دينية قدسية ما بين روح الميت وروح الصخر ذاته تعود فى جذورها الى تقديس الهضاب والحجارة لدى الأسلاف منذ غوابر الدهور قبل تأسيس قورينى ، وهضاب قورينى الصخرية المتجاورة المجدولة تحاكى الى حد ما هياكل الأشكال الهرمية فى صور تجريدية لا تحتوى على الحوافى الحادة المنفذة فيما بعد فى الأهرام المشيدة ولكنها توحى بهيئة كتلة الهرم على أية حال وعلى أية حال أيضا

---

[1] انظر / الموسوعة العربية الميسرة (مرجع سابق) ص/ 1701

[2] بروفيسور / أندريه لاروند – برقة فى العصر الهللينستى – منشورات جامعة قاريونس (بنغازى) – ترجمة الدكتور عبدالكريم الوافى / ص 26

[3] وال ديورانت – قصة الحضارة (مرجع سابق) المجلد 6 – الطبعة الثالثة عام (1969م) / ص 10

فإن المثلث كما هو معلوم هو أحد الرموز غير القابلة للدحض التى تخص الربة تانيت وهذا المثلث نراه قد نفذ فى واجهات المدافن فى قورينى كما أسلفنا .ونفذ قبل ذلك بأزمان فى الصحراء الليبية إننا ندرج توقير قدماء الليبيين للتلال منذ أزمنة بعيدة جدا وحتى العصر الكلاسيكى حيث نعلم الآتى :

[بالاضافة الى الحجارة كان الليبيون فى العصر الكلاسيكى يقدسون التلال وكانوا يعتقدون أن لكل تلة روحا توافيها بكل ما تقف عليه هى من معلومات] (1)

ومن هنا نتيقن تماما أن إصطفاء هضاب قورينى الحجرية لتكون مقرا لأجساد الموتى وأرواحهم هو مجرد إختيار له علاقة دينية بالحجارة والتلال أصلا إنها عبقرية الليبي فى تلك الأزمنة لكى تنعم ارواح موتاه بسلام الروح المتأتى عبر معتقدات بعيدة الأجل فى ثقافة أهل الأرض منذ بداية طفولة الحضارة .

والمتأمل فى هندسة بعض المدافن الحجرية فى جبانة قورينى يرى فى وضوح أن الأولين من الليبيين الذين نزحوا من أصقاع اليونان قد أسسوا بعض مدافنهم من مادة الحجارة وبهندسة تفرض إدراج الشكل الهرمى يرتكز فوق المدفن ، فبالاضافة الى إختيار موقع المدافن الشاسع فى جوف التلال الحجرية المصطفة كقباب فى تكوينها الطبيعى التضاريسى بصورة تغمز الى الشكل الهرمى وإلى الشكل الذى يتخذه المثلث المجرد من الزوايا الحادة فقد أضافوا بالفعل عبر بناء بعض المدافن الشكل الهرمى بواجهاته الأربعة المثلثة وقد إنتشر هذا النمط من المدافن ليس فى قورينى وحسب بل الى مناطق الليبيو البعيدة ، إن هذا الإجراء الهندسى هو مجرد رجع صدى ثقافات أسلاف أسلافهم منذ تقديسهم للربة تانيت التى اقترن المثلث

---

(1) عبدالطيف البرغوثى – التاريخ الليبى القديم – منشورات الجامعة الليبية / دار صادر بيروت – الطبعة الأولى عام 1971م / ص 204

بها كعلامة خاصة ولا القى كلامى هذا كظن يلقى على عواهنه فما تبقى من ركام المدافن الأثرية فى قورينى يثبت ذلك ولقد تطرق لهذا الموضوع العلامة الأثرى الايطالى

(ساندرواستوكى Stucchi) إذ يقول :

[لقد قمت بالتقصى عن تلك النصب الضخمة التى تربطها سمات مشتركة من الناحية الفنية ومن ناحية البناء المعمارى للمقابر القريبة منها وتلك التى فى بلاد الليبيو تجاه الغرب والأكثر بعدا تضم المقبرة الكبيرة(Necropoli) بشمال شحات عددا من المقابر يمكن ان نصفها بانها من المقابر المستندة على قاعدة ويعلوها هرم! ! وتوجد مقبرة اخرى من نفس النوع فى موقع يسمى "الزوانى" (*) وهى من المقابر البارزة الموجودة خارج شحات ناحية الشرق .

ومنها نستطيع أن نميز الغرفة الجنائزية وأساسات القاعدة السفلية وبقايا مبنى المقبرة ونلاحظ بالزوايا زخارف معمارية عمودية الشكل وفى الجانب العلوى افريز مستقيم أقيم فوق هذه الزخارف ويعلو الأفريز هرم بمدارج ولا ريب أن هذه المقبرة كانت فى القرن الثامن عشر تحتفظ بمدرجين سفليين . وهناك عدة أنواع أخرى من هذه المقابر . إن مثل هذا النوع من المقابر يمكن متابعته بالعودة الى العهود السابقة فى القبور المصرية بدير المدينة وقبور إبيس Apis فى منف . وقبور أخرى تظهر فى رسومات زيتية وعلى نفس القياس نجدها على قاعدة مربعة (Dado) وأحيانا على مدرجات بينما فوق القاعدة المربعة هرم أملس .. ومن مصر انتشر الطراز الفنى لتلك المقابر فى أرجاء عديدة . وفى مناطق الليبو البعيدة كثيرا ما نجد هذا النوع فى

(*) [الزواني تسمية حديثة لبقعة بها مقابر أثرية في (عرقوب الابيض) على الهضاب المشرفة على رأس الهلال بالجبل الأخضر ، لفظة (أزوان) تعني جمع (زوْن) أي صنم أو الموضع الذي تجمع أو توضع به الاصنام – لعل التسمية اتت من مشاهدة أو وجود عدد من تماثيل برسفوني في تلك المدافن .] المؤلف

نماذج تونس سواء اكانت أصلية أو اعيد استنساخها بالرسم فى قبـــــور مختلفة .] [1]

ولعل ما يهمنا هو إدراج (المثلث) فى كل واجهة من تصميم الشكل الهرمى بالمقابر فهو علامة الربة تانيت فى أزمان بعيدة وهى ربة ليبية ، إن إعادة هذه اللمحة المهمة فى أعلى تصميم بعض المقابر هو مجرد رجع أصداء لثقافة الأسلاف إرتأى الأحفاد بعد الآف الأعوام إعادته كبصمة ثقافية ليبية الجذر من أساسها ، وفى هذا الإجراء الدليل الماثل على أن الحضارة التى توهجت فى المنطقة ترتكز على ثقافة الليبيين منذ أزمان وأزمان وليس على ثقافات دخيلة تقع خارج دائرة أفكار الليبيين الأولين العظام .



صممت حجارة بعض المدافن الأثرية بمقبرة قورينا الشمالية على هيئة هرمية مدرجة إن ذلك يعود إلى تجسيد علامة الآلهة الليبية القديمة تانيت لتحمي روح المدفون .
(تصوير المؤلف)

إن إدراج مصطلح (الجبين المثلث) فى حقل علم الآثار دون الإشارة إلى علاقته بعلامة تانيت يدل من وجهة نظرنا بل ومن وجهة نظر الحق إلى طمس متعمد

[1] ساندرو استوكى Stucchi – المدافن القورينائية وعلاقاتها بالمدافن المجاورة والمدافن الليبية السابقة (مجلة آثار العرب) العدد 6 مارس 1993م مصلحة الآثار الليبية (السراى الحمراء / طرابلس) ترجمة الأستاذ : سعيد سلطان أفطيس / ص 18

لأصول ثقافة شعبنا الذى أسس هذا الشكل الهندسى أول مرة منذ تاريخ قد لايعرف التاريخ تاريخاً له .

صحيح أن الشكل المثلث الذى يزين أعلى واجهات المعابد الأثرية يأخذ موقعه كجبين مثلث فى البناء . لكن السؤال : لماذا أختير هذا الشكل المثلث أو الجبين المثلث ليأخذ مكانه فى أعلى جميع المبانى الأثرية الدينية القديمة كالمعابد وليأخذ مكانه أيضا لتزيين واجهات المدافن الأثرية ومن أين جاءت جذور هذا الجبين المثلث بالذات الذى نراه قد نفّذ أيضا فى العديد من شواهد القبور الأثرية ؟

إن ما نراه متمشيا مع الحقائق أن هذا الشكل المثلث ليس مجــرد (جبين مثلث) وحسب بل إنه جبين مثلث له علاقة كاملة الوضوح بعلاقة الناس بأقدم ربة عرفتها البشرية — تانيت الليبية — التى تلقفتها الثقافة الأغريقية وجعلتها هى ذاتها الربة أثينا ، وهكذا اصطحبت تانيت معهـــــا علامتها (المثلث) وصمم هذا المثلث فى أعلى واجهات المعابد الأثرية هناك توقيرا له ، إن هذه العلامة المثلثة قد نصبت قبل ذلك بأزمان بعيدة فى الواجهات الأربعة لأعظم نصب حجرى على وجه الأرض مطلا على النيل أعني (أهرام الجيزة) التى شيدت فوق الهضاب الليبية وفقا لما جاء به هيرودوت .

إن علامة المثلث الذى يعلو واجهات المعابد نراه قد نفذ فى مدافن قورينى إما بالنحت البارز أو بتجسيده بكتل الحجارة المقدودة والمهذبة كقطع معمارية تزين واجهات المدافن الصخرية الجماعية كما تم تنفيذه أيضا فى جانبى غطاء كل ناووس حجرى ومن هنا يمكننا أن نتوصل إلى أن المدفن يمثل معبدا صغيرا للروح التى هى للمتوفى وأن روحه تحاط بعلامة الربة تانيت إن ذلك مجرد بصمة ثقافية ليبية قديمة يضاف الى ذلك علامة (+) التى نراها محفورة بالبارز على واجهة

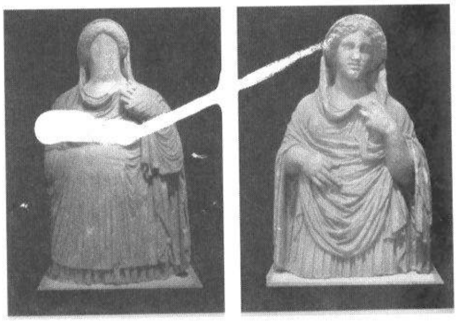
الأبواب المقدودة من الحجارة والتى تسد مداخل المدافن إن هذه العلامة هى مجرد حرف التاء (+) فى أبجدية الليبيين القدامى وهذا الحرف هو الحرف الأول فى اسم تانيت كما قلنا أكثر من مرة !

[إن تبجيل الأموات لدى القورينيين كان أعمق كثيرا عما فى بلاد الأغريق ، وقد نحتت القبور فى قورينى فى الصخور ، وأن الأموات كانوا يقيمون بين البشر الأحياء وهذا ما يدفعنى الى التفكير فى عبارة سونيسيوس القورينى عن قبور هولاء الناس " القبور الدورية " مرجعها لأصل القورينيين المنحدرين من الدوريين وأنها يجب أن تفسر بعبارة (القبور الأهلية) ورغما عن أن كلا من أسبارطه وتارانتو قد جرتا على دفن الأموات داخل المدينة فلا شك فى الواقع فى أن القورينيين قد اقتربوا جدا من عادات المصريين فى بناء القبور[*]][1] أما بخصوص التماثيل الجنائزية فنجد مايلى :

[إشتهرت بها مدينة قورينى حيث عثر على العديد منها فى جبانات المدينة وكان أغلبها يزخرف واجهات القبور المنحوتة فى الصخر وكانت توضع أحيانا داخل تجاويف تعد خصيصا لهذا الغرض والقليل منها كان يوضع فوق التوابيت وأبسط تعريف للتماثيل الجنائزية أنها تماثيل حداد أنثوية تكون أحيانا نصفية (Bust) أى تشمل الرأس والكتفين وجزء من الصدر فقط وأحيانا أخرى تمثل النصف العلوى من جسم أنثى (الجذع) باستثناء النصف السفلى (الأرجل) ومنها ما يمثل ثلاثة أرباع الجسم كان أغلبها ينحت من الرخام وبعضها من الحجر

(*) | إذا ما قيل أن أسبرطه وغيرها قد جرت على دفن الأموات داخل المدينة وأن هناك إقتراب أو تشابه ما بين المصريين والقورينيين فى بناء القبور فإن مرد ذلك كله يفسر فى ما نرى على الإرتكاز على ثقافة قدامى الليبيين الذين نقلوا موروثهم إلى الشطآن الاخرى وهم الذين لهم العلاقة الأولى فى علامة تانيت المثلثة والتى نراها مجسمة فى واجهات المدافن أو على هيئة مدرجة هرمية تعلو بعض المقابر | (المؤلف)

(1) يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قورينى – (مرجع سابق) / ص 217 - 218



برسـفوني أو ربـة الارض أو ايـزيس أو الحوريـة قورينـا الروح الحارسـة . يوضـع هذا التمثـال عـادة فـوق غطـاء النـاووس الحجـري أو يـزين المقـابر ذات الواجهـات المعماريـة وتنفـرد منطقـة قورينانيـة وحـدها فقـط بهـذه التماثيل

الجيرى المحلى ، وقد كانت تلك التماثيل توضع على قواعد رخامية تحمل اسم الميت ، أما عن تاريخ تلك التماثيل الجنائزية فقد ظهرت فى أوائل منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وانتهى استخدامها

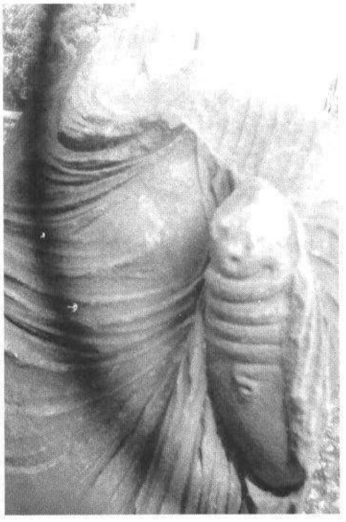
فى نهاية العصر الهللينستى أو بعده قليلا أى منتصف القرن الأول قبل الميلاد كما أن هناك عددا من الباحثين أشبعوا هذا الموضوع بحثا لكنه قد يكون مازال فى حاجة الى مزيد من البحث ، والملاحظة التى من الضرورى التأكيد عليها أن تلك التماثيل ليست تماثيل شخصية تعبر عن الميت بسبب أن جميع تلك التماثيل أنثوية ومن ناحية أخرى أن النقوش التى وجدت على القواعد التى توضع عليها تلك التماثيل لم تحمل اسماء اناث فقط بل أيضا أسماء ذكور إضافة إلى أن ملامحها كلاسيكية شائعة وكل هذا يؤكد أنها ليست تماثيل شخصية ومما يوحى أنها

تماثيل جنائزية ولها علاقة بعادات الدفن هى وجودها بكثرة فى واجهات القبور وكذلك ظهور بعضها دون ملامح للوجه ، وهذا قاد (شامو) الى القول بأنها تمثل مؤلهة صورت فى العصر القديم دون ملامح ثم تطور الحال الى أن أصبحت تصور بملامح ، وكان نصف الوجه فى البداية يغطى بخمار ثم تطورت إلى أن صورت مكشوفة تماما .

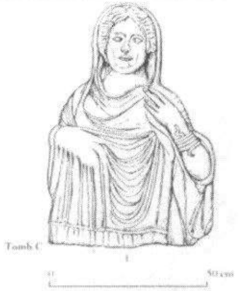
وقد قدمت عدة آراء فى – هذه التماثيل المتباينة – ولكن إلى أية مؤلهة تنسب التماثيل الجنائزية فى إقليم قورينائية ، لقد قدمت عدة آراء فى هذا الشأن من بينها أنها تنسب إلى المؤلهة (جى) ربة الأرض ، أو الحورية قورينى ، أو برسفونى " ربة الموت " أو " ايزيس "

خاصة تلك التماثيل التى تتزين بأساور الثعبان ، ويبدو أن نسبتها إلى برسفونى أكثر إحتمالا وهذا ما توصل اليه شامو الأثرى الفرنسى لعلاقة هذه المؤلهة بالموت وعالم الأموات وقد استفاد (دى بور فيبيل) من رسم باشو عند زيارته الى قورينى وأدرك أهمية هذا النوع من التماثيل وقد أفلح فى الحصول على تمثال كامل كان فى حالة جيدة نقله إلى بنغازى ومن ثم شحن إلى فرنسا بين عامى (1850– 1855م) وعرض بمتحف اللوفر منذ إذ ومازال معروضا فى ذلك المتحف حتى الآن يعد هذا التمثال أول التماثيل الجنائزية القورينائية التى وصلت أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث تم عرضه بمتحف اللوفر فى قسم الآثار الأغريقية والأتروسيكية والرومانية بذلك المتحف حتى الآن تحت الرقم (1777) وينسب هذا التمثال الى النوع الأول من التماثيل الجنائزية ويمثل تمثالا نصفيا من الرخام الأبيض المصفر قليلا أو بالأحرى قمحى اللون ويظهر عليه بقايا طلاء أحمر فاتح على الرقبة مما

يوحى أن الوجه بالكامل كان مطليا باللون نفسه ويتزين الساعد الأيسر بأسورة الثعبان الحلزونية ...] [1]



الثعبان طوطم ليبي قديم يلجأون إليه حين البأس ووقت الشدة نرى ألافعى تزين أذرع العديد من التماثيل التي تنصب فوق القبور .
أثار شحات (تصوير المؤلف)



تمثال برسفوني أو ربة الأرض جي أو كيريني الروح الحارسة نرى سوار ثعباني يزين ذراع التمثال أنه مجرد سريان خيط ثقافي ديني ليبي قديم في حضارة قورينا .
الرسم عن (جيمس ثورن)

إننا من جانبنا نود الإفصاح بأن هذه التماثيل الجنائزية هى ذات جذر ثقافى ليبى ففى مدافن قدامى الليبيين بالصحراء ما يشير إلى هذه الحقيقة التى يتلكأ عنها

(1) د/ خالد محمد الهدار- تماثيل جنائزية من قورينى فى متاحف عالمية – (مجلة الثقافة العربية) العدد الثانى السنة السابعة والعشرون / فبراير 1999م / ص33 وما يليها

الذين دونوا تاريخ المنطقة وشواهدها الأثرية إننا نجد ما يلى فيما يخص مدافن الليبيين قبل تاريخ انشاء آثار قورينى الاتى :

[عثر بجوار المقابر فى مواطن الجرميون على عدة انواع من الشواهد المصنوعة من الحجر الرملى وقد أمكن تمييز ثلاثة أنواع من الشواهد وهى

النوع الأول : وهو عبارة عن مسلة صغيرة غير تامة التهذيب وكانت توضع عادة خارج القبر مواجهة لمشرق الشمس ، وكانت تطلى باللون الأحمر .

النوع الثانى : عبارة عن كتلة من الحجر على شكل قرنين وكانت واجهتها تطلى باللون الأحمر .

النوع الثالث : كتلة من الحجر حفر عليها بآلات حادة خطوط مستقيمة فأصبحت تشبه كف اليد مع أربعة أصابع . أما الالهة القوية التى كان تأثيرها عميق الجذور فقد كانت (تانيت) فهذه الالهة الليبية الأصل والتى خرجت من أعماق الصحراء إتخذوها رمزا للحياة كنوا عنها بالكف السحرية فصنعوا لها الشواهد على شكل الكف ولونوها باللون الأحمر رمز الحياة ...] (1)

إننا من خلال ما تقدم نستشف مايلى :

إن التمثال الجنائزى الذى يعرض فى متحف اللوفر منذ عام 1850 م وحتى الآن كان مطليا باللون الأحمر وهو نفس اللون الذى علمنا أنه كان يطلى به جميع أنماط شواهد وعلامات المدافن الليبية القديمة ضمن ميراث ثقافة سكان الصحراء الليبية منذ عصور بعيدة منذ معرفتهم للربة تانيت التى اتخذوها رمزا للحياة ولونوا رموزها بذات اللون الأحمر .

(1) محمد سليمان أيوب – مختصر تاريخ فزان – المطبعة الليبية / طرابلس الغرب – 1967 م / ص 60

ولقد عرفنا أن التماثيل الجنائزية القورينائية قد تدرج نحتها بصورة يبدو فيها الوجه أملس بدون ملامح ثم تدرج الى وجه نصف مخفى بخمار ثم إن الملامح ظهرت فيما بعد كاملة وهذا يجرنا إلى أن جذر هذه التماثيل الجنائزية يعود إلى مجرد شاهد القبر الذى يعد فى الأساس على هيئة مسلة صغيرة غير مهذبة وتنصب خارج القبر وتطلى باللون الأحمر ، وندرك هنا أن موضع الشاهد يكون خارج القبر أو المقبرة وهى الخاصية التى نراها فى مواقع التماثيل الجنائزية أى خارج المقبرة أو فوق القبور .

إن المدافن الليبية القديمة قد أضيفت لها شواهد حجرية لها علاقة بتانيت ولونت باللون الأحمر وأن تانيت أتخذت رمزا للحياة فاننا نخلص الى أن التماثيل الجنائزية الأثرية فى جبانات قورينائية والتى رأى فيها الأثريون أنها ربما تكون هى (جى) ربة الأرض أو برسفونى [*] ربة الموت أو إيزيس ذات السوار الثعبانى أو قورينى الروح الحامية للمدينة إنما تعود جميعا الى جذور ثقافة قدماء الليبيين المتمثلة فى الربة تانيت رمز الحياة أساسا ومن هنا يتبين لنا الخيط الواضح فى التقرب للربة لكى تحاط روح المدفون بحماية الربة ذاتها رمز الحياة لكى لا يكون المدفون مجرد هباء فانيا . إنها الفكرة النيرة المؤمنة بالبعث بعد الموت والدفن .

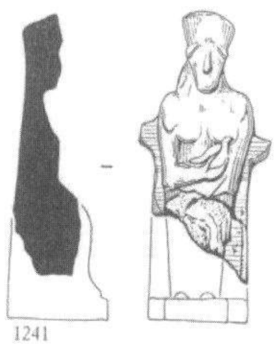
وهذا مانجد له ما يؤيده فى ثقافات وادى النيل القديمة حيث نجد هذا الدعاء :

[السلام عليك أيها الاله العظيم اله الحق لقد جئتك يا إلهى خاضعا لأشهد جلالك جئتك ياإلهى متحليا بالحق متخليا عن الباطل ، فلم أظلم أحدا ولم أسلك سبيل الضالين ، ولم أحنث فى يمين ولم تضلنى الشهوة فتمتد عينى لزوجة أحد من

---

[*] [برسفونى بلغة الرومان تنطق هكذا بروسربينا **Preserpina** وبما أن حرف الفاء يقلب الى حرف الباء أحيانا فإن اسم برسفونى يقرأ هكذا برس بون وعلى هذا الأساس فإن الاسم مركب من مقطعين هما برس : بمعنى إشتد على غريمه و (برَس) بمعنى سهّل الأرض اما المقطع الثانى من الإسم (بون) ويعنى فى لغة أهل الأرض المسافة أو البعد وانشقاق الأرض وابتعاد بيرسفونى هو ما تثبته الأسطورة المتعلقة بها ، حيث إنشقت الأرض وابتعد إله الموت هاديس بونا بالفتاة عن امها ديمترا](المؤلف)

رحمى ، ولم تمتد يدى لمال غيرى ، ولم أقل كذبا ، ولم أكـن عاصيا ، ولم أسـع فى الإيقاع بعبد عند سيده ، إننى يا إلهى لم أجع ولم أبك أحدا ، وماقتلـت ومـا غدرت ، بل ما كنت محرضا على القتل ، إننى لم أسرق من المعابـد خبزهـا ، ولم أرتكب الفحشاء ، ولم أدنس شيئا مقدسا ، ولم أغتصب مالا حرامـا ، ولم أنتهـك حرمة الأموات ، إننى لم أبع قمحا بثمن فاحش ، ولم أطفف الكيل .. أنا طاهر .. أنا طاهر .. وما دمت بريئا من الإثم فاجعلنى يا إلهى من الفائزين] (1)



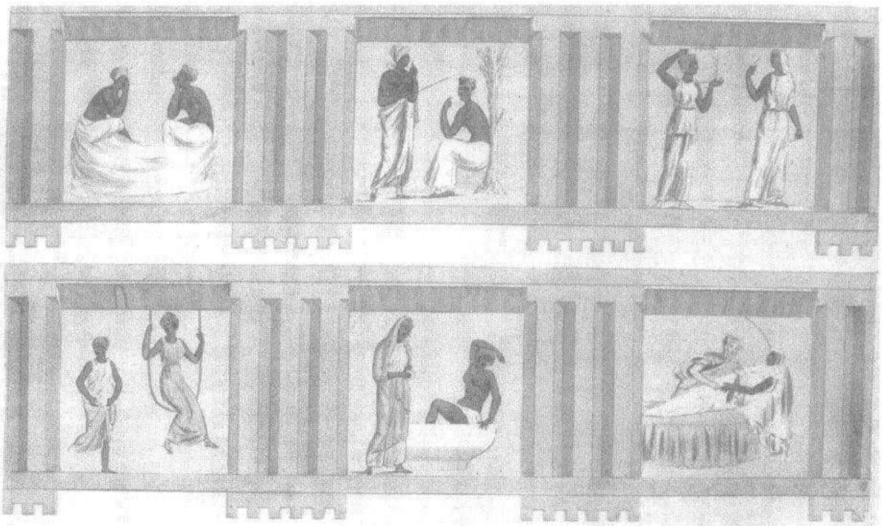
تمثال ضنيل لعله تقدمة أو نذر يرى طائر حمام بيد التمثال لعله اليمام **Dove** وهو طائر تانيت وهو حمام (النيسي) الذي يستهجن اصطياده في ليبيا حتى اليوم لعل اسم النيسى محرف عن التأنيسي نسبة لتأنيس . والمشاهد لطائر النيسي في الطبيعة يرى بوضوح خطوطاً داكنة على الجناح يستشف منها شكل مثلث ولعل هذا المثلث هو الرابطة بين تانيت وطائرها وعلى أية حال فهذا كله مؤشر ثقافي ليبي في مدافن قورينا الاثرية الصورة عن / (جيمس ثون)

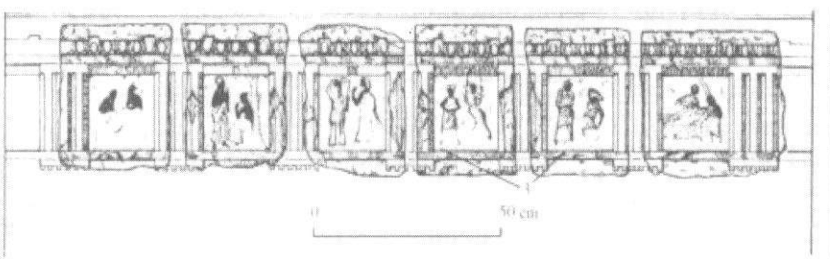
إن ما سقناه فى بند المدافن هو مجرد غيض من فيض .. وهـو موضـوع مكثـف إنـه يعتنى بحياة الانسان بعد ارتحاله الى العالم الآخر ، وهو الموضوع الـذى يثبـت لنـا مدى ايمان اسلافنا بالبعث والخلود والحساب ويظهر لنا مدى التوقير لجسد مدفون وتوقير روحه فى ذات الحين ومدى قدسية الموت ذاته وأن المـدافن الأثريـة تنبئنـا بوضوح الرموز الثقافية لدى قدماء الأسلاف .

---

(1) احسان سركيس – الآداب القديمة وعلاقتها بتطور المجتمعات – دار الطليعة بيروت - الطبعة الولى 1988 م ص/ 76

ولقد أنتكب ركام آثارنا بالسطو والنهب والتزوير لحقائق الحياة منذ عدة قرون وإنه من واجبنا النهوض والامساك بزمام امرنا واعادة النور لإزاحة الظلام عن موروثنا الثقافى الذى يخصنا .





هذه اللوحات كانت تزين أحدى مقابر قورينا حتى عام (1848) م حيث كشطت وسرقت ونهبت ونقلت إلى فرنسا و هي معروضة حالياً بمتحف اللوفر – باريس
لقد نهبت مقابر الليبيين فماذ يعني هذا الحشد من النسوة سمراوات البشرة في مقبرة واحدة ؟ يعني أن هذه المقبرة تخص ليبيين وليبيات دون جدال وأن هذه المدافن هي من صنع الاسلاف

عن النحت

((فى الحجارة رأس الخلود))

[النحات فى عصر بركليز أفلح بفضل ما وهب من الصبر وهو نصف العبقرية فى أن ينحت على مهل من المحاجر تماثيل حية]
(وال ديورانت – قصة الحضارة)

[الليبيونالقدامى قدسوا الحجارة والتلال وزبروا الاشكال المرادة على واجهات الصلد منذ الاف الاعوام قبل زمن الاثارات] المؤلف

يفيدنا التاريخ فى موضوع النحت إذا ما أردنا أن ننظر لليونـان كنمـوذج بـارز فى هذا الخصوص بما يلى :-

[... على أن التصوير رغم تفوقه ظل غريبا على العبقرية اليونانية التـى كانـت تحـب (الشكل) أكثر مما تحب (اللون) والتى جعلت تـصوير العـصر الـذهبى (إذا حكمنـا عليه بأقوال النّاس فيه) دراسة فى الجماد للخطوط والتصميم لا إدراكـا حـسيا لألـوان الحياة .

أما ماكان يولع به الرجل اليونانى ويسر منه فهو (منتجات النحت) ولذلك كان يمـلأ بيته وهياكله ، وقبوره بتماثيل صغيرة من الطين المحروق ويعبد آلهته بتصويرها فى

الحجارة (*) ويقيم على قبور موتاه الواحا منقوشة تعد من أكثرمنتجات الفن اليونانى وأوقعها فى النفس ، وتظهر هذه الألواح الموتى أكثر ماتظهرهم يعملون عملا من أعمال الحياة كطفل يلعب بالطوق وبنت تحمل ابريقا ومحارب يعجب بعدته وغلام يقرأ كتابه وكلبه راقد تحت مقعده .

وأكثر من هذه الألواح تعقيدا ما نجده من نقوش محفورة هى أرقى ما وجد من نوعها ويمثل أحدها (ارفيوس) يلقى نظرة وداع طويلة على (يوردس Eurydice) التى استردت الى العالم السفلى .. وفى نقش ثان نرى ديمتر تقدم (الحية الذهبية) التى يستحث بها فن الزراعة فى بلاد اليونان .. ويدهش الانسان حين يرى رقى مثّالي القرن الخامس عن أسلافهم ، ففى هذا القرن لم يعد المثّالون يظهرون المنظر الأمامى ، وفيه يصبح فن المنظور عظيم الأثر إذ يمثل الأشياء كأنها بارزة نحو الناظر اليها ، وتحل فيه الحركة محل السكون والحياة محل الجمود والحق أن المثّال اليونانى حين يخرج عن العرف القديم ويصور الانسان يتحرك إنما يحدث ثورة فى الفن ! ! ذلك أننا قلما نعثر قبل ذلك العهد فى مصر أو فى الشرق الأدنى أو فى بلاد اليونان نفسها قبل ميرثون على مثّال ينحت إنسانا يتحرك . وكان من أهم أسباب هذا التطور ما أمتازت به الحياة اليونانية بعد (سلاميس) من حيوية جديدة ونشاط لم يكن لها من قبل ولكن أكبر الفضل فيه إنما يرجع الى دراسة الفنان وتلاميذه للتشريح الحركى فى صبر وأناة أجيالا طوالا .

ولقد كان المثّال فى عهد (باركلين) عظيم الاهتمام بكل جارحة من جوارح الجسم لاتقل عنايته بالبطن عن عنايته بالوجه ، يعبر أدق تعبير عن حركات اللحم المرن على

(*) | من المعلوم تاريخيا أن قدامى الليبيين كانوا يقدسون الحجارة والهضاب الصخرية وأنهم يؤمنون بأن لكل تلة روح توافيها هذا قبل توجه الأغريق لصناعة التماثيل والعمائر الأثرية بآلاف السنين | (المؤلف)

الهيكل العظمى المتحرك وعن انتفاخ العضلات والأوتار والأوعية وعما فى تركيب الأذنين واليدين والقدمين من عجائب تجل عن الحصر ، ويفتتن بما يلقى من الصعاب فى تمثيل أطراف الجسم ... وهو لا يكاد يترك أية مادة تقع فى يده ويستطيع إستخدامها فى ذهنه إلا أستخدمها من خشب وعاج وطين محروق وحجر جيرى ورخام وفضة وذهب ، وهو يستخدم أحيانا الذهب لصنع الثياب والعاج لصنع الجسم كما فعل فدياس فى تماثيله الذهبية العاجية .

ومثّال القرن الخامس حين يعمل فى البرونز يستخدم طريقة الصب الأجوف بالعملية المعروفة بعملية الشمع المفقود Cire Perdu أما موضوعاته فتختلف من الآلهة الى الحيوانات .

إذ كان فن النحت اليونانى قد أخرج هذا القدر كله فى القرن الخامس فقد كان من أسباب ذلك أن كل مثّال كان ينتمى الى مدرسة بعينها وأن له مكانة فى ثبت طويل من ألأساتذة والطلاب يتوارثون حذق فنهم هذا ويقاومون تطرف الفردية المستقلة ويشجعون مواهبهم الخاصة يسيطرون عليها ويهذبونها بالتضلع فى فنون الماضى وما أخرجته من بدائع ومع أن الثائرين على التقاليد الماضية يكونون بطبيعتهم منشقين على تاريخ الفن الطبيعى فإن أسلوبهم الجديد لاينتج شخصيات فذة سامية إلا بعد أن تثبته الوراثة ويطهره الزمن] [1]

ومع كل ما تقدم من حديث عن فن النحت اليونانى وما قيل بشأنه كفن مكتمل وصل الى الدرجة التى تكاد فيها التماثيل تنبض بحرارة الحياة وهذا واقع ملموس تزخر به متاحف عديدة ولا أحد يشكك فيه أو يتجاسر بالإنقاص من سموه وروعته وسحره

---

[1] وال ديورانت ـ قصة الحضارة " حياة اليونان " القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة / الترجمة العربية محمد بدران ـ الطبعة الثالثة عام 1968م / الجزء السابع ص142

وعبقرية من صنعوه إننا هنا لا ننقص قدر النحت الإغريقى فهو يمثل التتويج الأسمى لفنون النحت إلا أنه يحق لنا هنا أن ننظر الى الأزمنة الماضية قبل حضارة الإغريق بآلاف وآلاف من السنين إننا نعثر على بذور بداية توجه الإنسان إلى مادة الحجر فى نطاق ليبيا القديمة ومحاولاته الأولى لإبراز وتجسيد الأشكال البشرية والحيوانية أو أى شكل يود الإحتفاظ به أو يرغب فى تخليده على واجهات صخور الجبال والملاجىء البدائية الصخرية والتى لا يساور المرء شك فى أن بعض تلك المواقع قد خصصت كمعابد منذ أزمنة سحيقة .

إننا نجد مايثبت تلمس فكرة النحت وإظهار تلك الثقافة سيما إذا علمنا المعنى الذى يذهب مباشرة الى لفظة " نحت " أو " نقش " حيث تفيدنا المصادر اللغوية بأن :

[نحت أونقش يعنى فن قطع أو حفر رسوم أو أشكال بارزة أو محفورة على الحجر] (*)

و [نحت الحجر أى أصلحه وسواه ونحت فلان الجبل أى حفره] (**)

فى بند " أعظم متحف فى العالم من هذا الكتاب نجد مايلى :-

[لقد أثبتنا أن الصحراء الوسطى كانت فى العصر الحجرى الأخير أشد مناطق ما قبل التاريخ الحضارية نشاطا وحياة وأنه كانت هناك فى المنطقة التى هى الآن صحراء والتى كانت فى العصور الماضية مغطاة بالنبات حضارة ليست وليدة الخيال وأن اللوحات التى رسمها فنانون من الرعاة وعلينا أن نعزو لهذه (المدرسة) إذا جاز ذلك التعبير ، فضل خلق أبدع أمثلة ما يسمى " الفن الطبيعى " وأن " النقوش المحفورة " و " اللوحات المرسومة " فى الصحراء تلوح منتمية إلى أربع فترات رئيسية :-

1/ فترة صيادى البوباروس " بداية العصر الحجرى الجديد "

2/ فترة مربى الماشية " العصر الحجرى الجديد " .

(*) انظر الموسوعة العربية الميسرة .

(**) انظر قاموس المنجد فى اللغة والأعلام – لويس معلوف – الطبعة 21

3/ فترة الرعاة – مع العربات والفرسان " فترة الخيول " وهى فى بداية التاريخ

4/ فترة الجمال .

ولقد توصلنا الى ما لا يقل عن (16) مرحلة فنية . و " 30 " أسلـــــوبا مختلفا] [1]

وإذا ما أردنا أن نعرف بداية العصر الحجرى الحديث فى بعض مواقع افريقية مثل بوركينا وفى أفريقيا الغربية نجده يبتدىء منذ حوالى "12000 " سنة قبل الآن [*]

وهذه البداية لاتبتعد كثيرا عن التاريخ الذى حددت فيه تواريخ بعض الرسوم المصبوغة فى أكاكوس جنوب ليبيا فهى تعود إلى حوالى عشرة آلاف عام قبل الميلاد وهناك النقوش المحفورة فى واجهات الصخور " مرحلة الحيوانات البرية الضخمة أو مرحلة التيتل معظمها نقوش " وهذه أقدم زمنيا ثم تأتى " مرحلة الرسوم ذات الأشكال التخطيطية بألوان صفراء / خضراء / حمراء " حوالى 9080 ق.م [1] والأعمال " المنقوشة توجد بأحجام ضخمة أقدمها وهى أجود الأنواع بسبب أسلوبها الطبيعى ودقة تنفيذها تمثل حيوانات ضخمة فردية .

[ولقد وجدت مخلفات هذه الحيوانات مقرونة مع ظواهر تصنيع بشرى هى الأخرى عديدة ومبعثرة فى كل الصحراء . وهى علامات واضحة على تواجد نشاط مجموعات من الصيادين المتطورين والمتخصصين منذ " 100000 " مائة الف سنة خلت على الأقـــل (صناعات آشولية ومستيرية ونيولوتية) وأخيرا ففنيى " النقوش والرسوم " يدوّن كلاهما تاريخ الشعوب الصحـــــراوية القديمة] [2]

---

[1] هنرى لوت – لوحات تسيلى " مرجع سابق " ص / 196 – 197

[*] انظر لاسيتا كوتى – الأركيولوجيا فى أفريقيا الغربية – مرجع سابق ص/ 27

[1] انظر دليل معرض الرسومات الصخرية لما قبل التاريخ – أكاكوس / الصحراء الليبية . (السراى الحمراء – 12 سبتمبر الى 12 نوفمبر 1981 م – اعداد وتنظيم مصلحة الآثار بالتعاون مع جامعة روما . ص/ 4 – 6

[2] انظر دليل معرض الرسومات الصخرية ماقبل التاريخ – اكاكوس – الصحراء الليبية . (مرجع سابق) ص 1

إنها أزمنة بعيدة جدا تلك التى عرف خلالها الليبي القديم كيف يصنع أدواته من الصوان ويصنع الألوان ومن ثم يخطط الكفاف للحيوان الذى يريد ابرازه وبعد ذلك يقوم بحفر الصخر لإظهار الشكل المراد ، إنها الفكرة الأولى لتجسيد الأشكال المرغوبة أو المراد بقاءها طويلا من مادة الحجارة إنها العبقرية الليبية القديمة منذ دهور سحيقة التى أرتأت التوجه إلى الحجر بواجهات الجبال لكى تزبر الأشكال المراده وتبرزها مجسمة ولتضمن لها البقاء على الأزمان ، إنها بداية فن نحت التماثيل فى إختصار شديد تجسيد الشيء من مادة قوية تضمن الخلود هذه الفكرة التى نفذت بداية النحت على الحجارة سواء هشة أو صلدة ثم تطورت إلى إختيار أرقى وأبهى أنواع الرخام بعد ذلك بآلاف وآلاف من السنين فى بلاد الإغريق وغيرها .

فى جبل " زنكيكرا " المطل على جرمه نشاهد تجسيد رأس إنسان بالحفر على خد الصخر بواسطة الحفر وقد كشط شيء من الواجهة الصخرية " حيز الرأس " وهى محاولة لإبراز شكل الرأس حتى يبدو أكثر تجسيدا ووضوحا .

فى متحف الآثار بمدينة قورينى — شحات تقابلنا قطع أثرية مختلفة



نحت رأس بشري على صخور جبل زنكيكرا منطقة (جرمه) منذ عصور سحيقة

الصورة عن / محمد سليمان ايوب

منحوتة من مادة الحجر الرملى ومن الحجر الجيرى والمرمر ، كما أن تلك القطع قد أعدت لأغراض متباينة . وقد عثر على تلك القطع فى منطقة مرتوبة شرق مدينة درنة منذ بضعة عقود من الزمن حيث كشفت عنها سيول أمطار الشتاء وتم جلبها الى مراقبة آثار شحات ويعرض بعضها حاليا داخل المتحف الأثرى — شحات وبعضها مايزال فى قسم المخازن ، وهذه القطع المنحوتة هى فى الواقع قطع أثرية ليبية صرفة ، أما الموقع التى وجدت به فى مرتوبة فإنه يرجح أنه معبد أو معابد دينية كما جاء فى قسيمة التعريف الملصقة على نافذة العرض بالمتحف . وندرج هنا عينة من تلك القطع الأثرية الليبية المحلية :

1/ قطعة تمثل هيئة مذبح ، أو مجمرة بخور أو موقد نار (حيث نعلم أن هناك علاقة متينة بين الثعبان الاله والنار فى حضارة بلاد الرافدين) وهذا الرأى للأثرى



قطعة اثرية ليبية محلية على جانبها مجسم بالنحت البارز لثعبان .
(متحف أثار شحات)

(هنرى فرانكفورت)[*] ارتفاع هذه القطعة حوالى 30سم تبرز ثعبانا ملتويا يتجه صعدا إلى حافة المجسم بحيث يستقر رأس الثعبان على الحافة العليا ، وقد جسّد الثعبان بالنحت النافر ، وعلى الجانب الآخر يبرز تقاطع على هيئة صليب معقوف الأطراف كما يظهر هذا المجسم أيضا على إحدى جوانبه علامة لها علاقة بتانيت ينتهى أعلاها بثلاث مثلثات مجسمة على هيئة إهرامات وهذه القطعة الأثرية المكعبة مقدودة من الحجر الرملي وهى بمثابة نذر يهدى إلى اله أو الى معبد له علاقة بالدين .

2/ جذع رجل منحوت من الحجارة الصلبة .

3/ تمثال صغير من المرمر يمثل حيوان الخنزير .

4/ رأس تمثال لرجل يحتمل أنه يعود لمكتشفات معابد مرتوبة .



رأس ليبي من البرونز يعرض حاليا بالمتحف البريطاني يعود للقرن الرابع ق . م . عثر عليه بمعبد ابوللو باثار شحات في هذا دليل على اسهامات الليبيين في حضارة المنطقة من جهة ومن جهة اخرى دليل على أن اتباع باتوس كانو ليبيين في المهجر الاغريقي

[*] راجع د- على مسعود البلوشى – ظهور الاله الثعبان على الأختام السومرية – مجلة آثار العرب / العدد 3 سبتمبر عام 1991م (تصدر عن مصلحة الآثار الليبية)

5/ نذر من الحجارة الجيرية يبرز على أحد جوانبه تقاطعات بارزة متداخلة لعلها تمثل أول حرف فى اسم تانيت بالأبجدية الليبية القديمة



التقاطع المعقوف الأطراف نجده قد أنتقل مع المهاجرين الليبيين إلى مصر والرافدين رحلة هذا الرمز تعود لليبيين القدماء ثم اقترن بأرباب مصر القديمة مجسماً ومتوجاً بمقبض يتبدى دائرياً في المراحل المتأخرة ثم نراه في الرموز السومرية ويطالعنا في ثقافات الهند القديمة بشكل صليب معقوف استعارته الايديولوجية النازية لتصنع منه شعارها ظناً منها بحقيقته الارية .



قطعة أثرية من الحجارة الرملية عثر عليها في (مرتوبة) شرق درنة نحت على جانبها حرف التاء الليبية القديمة بهيئة معقوفة الاطراف تلقفتها ثقافات اخرى فيما بعد

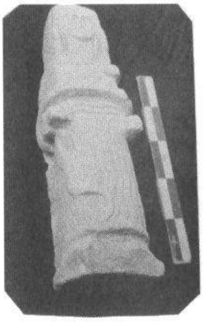
(حرف التاء +) وفى أعلى المجسم نحت القمر فى شكل هلال .

6/ مجسم يمثل مذبح أو مبخرة من مادة الحجر على أحد جوانبه إفعى الكوبرا فى وضع تحفز ، هذه القطعة الأثرية تقدم كنذر إلى معبد ولحرق البخور .

7/ تمثال الهة ارتفاعه (65سم) يحمل الرقم (408) بسجل الآثار وهو من الحجر الرملى وثابت من هيئة شعر الرأس أنه ليبى ويرى عند مستوى قدميه إفعاوين فى وضع

مثار أو فى وضعية حراسة ، كما نرى بقية من ثعبان ملتف على الصدر ، وثابت أن الثعبان كان طوطم يلجأ اليه قدماء الليبيين وقت البأس .

8/ تمثال من الحجر الرملى ارتفاعه (69 سم) حسب سجل الآثار وهذا التمثال مقدم كنذر لمعبد ليبى ، يوجد نحت ثعبان يحوط بالتمثال من الرجل اليمنى حتى مستوى الكتف اليسرى وواضح انه من عمل ليبى محلى — منطقة مرتوبة .



تمثال من الحجر الرملي من منطقة (مرتوبة) ارتفاعه 69 سم محاط بثعبان التمثال من نحت ليبي محلي .
(متحف اثار شحات)

9/ تمثال كاهن صغير أعطى له الرقم (405) بسجل الآثار وهذا التمثال من الحجر الرملى وملابسه تشبه ملابس العديد من الأشخاص الذين تم نحتهم بمعبد (سلنطه) .

10/ قطعة مكعبة من الحجر الجيرى تقدم كنذر أعطى لها الرقم (654) على أحد جوانبها نحت مستطيل غائر بداخله مايشبه دعامتين فوقهما أربعة زوايا قائمة بارزة تحوطان بأول حرف فى اسم الربة تانيت (حرف التاء +) وهذا دليل قاطع على ليبية هذه القطعة الأثرية .

11/ تمثالان محليان أعطى لهما الرقم (4540) .

12/ رأس تمثال من المرمر أعطى له الرقم (1528) . رأس التمثال يعتمر عمامة على النمط المحلى عثر عليه فى شحات عام 1963 م

13/ رأس ضخم مع جزء من الرقبة لثعبان من الحجر المحلى . .

كما توجد أشكال بشرية منحوتة بارزة على واجهة مقبرة بمنطقة برطلس ، كما يوجد نظير لها على واجهة مقبرة منحوتة فى الصخر فى منطقة المرازيق جنوب الدبوسية قرب مدينة القبة وهذه كلها مجرد محاولات نحت محلية صرفة .

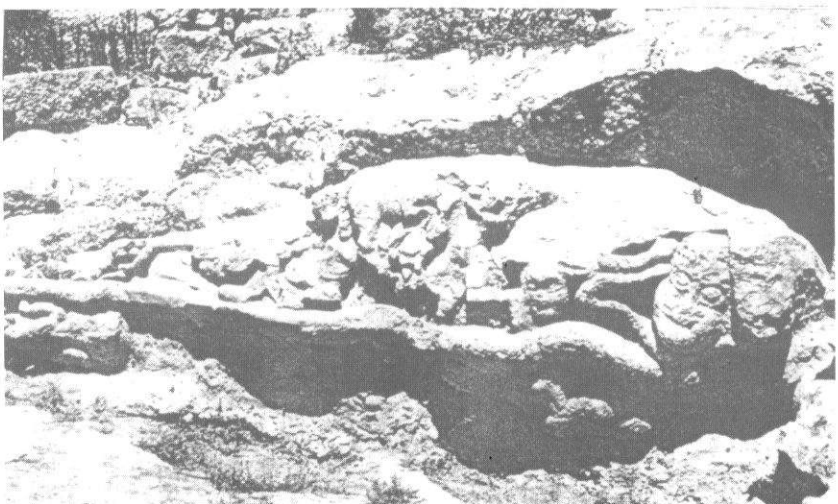
وهناك منحوتات متعددة يحويها المعبد الليبى القديم بمنطقة(صلنطة) الذى يقع الى الجنوب الغربى من مدينة شحات على مسافة تقدر بحوالى (50 كلم) . واسم هذه المنطقة الآن يرسم أحيانا هكذا (سلنطة) وقد كتبه بعض الأجانب من الأثريين الإيطاليين هكذا

[Aslanta] أما اسمها خلال عهود الحضارة فى قورينى فهو (Lasamices) ولعل هذا الإسم الغريب يشير الى موقع منطقة غير موقع المعبد الليبى الأثرى المعروف حاليا فى بلدة (صلنطة) . إن الاسم الحالى (سلنطة) في ما أعتقد يعود إلى الثعبان الاله أو الثعبان المقدس الذى ورد فى التاريخ بأن قدامى الليبيين كانوا قد اتخذوه طوطما يلجأون اليه فى أوقات البأس والشدة وهذا أمر ثابت تاريخيا ، ولقد مر بنا قول هنرى لوت عندما شرع فى حملته لإستكشاف لوحات تسيلى فقد ذكر أن الدليل الطارقى (جبرين) قد تحدث مع حية على الرمل حول مستقبل أعمال البعثة وأكد لهم أنهم سوف ينجحون فى مهمتهم ! ! وهناك أيضا قطع أثرية يظهر فيها أشخاص تلتف حول رؤوسهم ثعابين وقد فتحت أفواهها وكأنها تهمس قرب آذانهم بأنباء وأسرار فيما الأشخاص ينصتون فى سكينة دون ملامح الفزع .. [لكن هذا الرأى لن يستمع له الذين ينصتون الى هواتف النقال فى هذا العصر ! !] .

اعود فأقول أن أصل اسم (صلنطة) أساسه الثعبان (الأصلة) أو (الصل) وأن المعبد مكرس منذ تأسيسه إلى توقير تانيت وطوطم الصل / الثعبان الضخم فالاسم فيما اعتقد

يتكون من مقطعين هما : (الصل — الأصلة) و (الربة نت) إن الإسم هو [صل / نيت]صلنيت الذى حرفه تدفق الأزمان فأمسى (صلنطة) إننى لا أبنى هذا الرأى على تفكيك الاسم على مقطعين وحسب أو إلى الاستنجاد بفك معانى رموز الحروف البدئية والتى تشير الى الآتى :

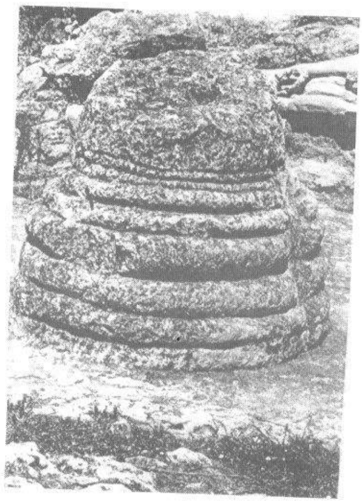
حرف السين الذى يبدأ به اسم (سلنطة) يذهب الى نورانية الاله ، وحرف (اللام) يذهب الى معنى (الاله — إيل) وحرف النون مع حرف الطاء الذى يقلب الى حرف تاء يكونان اسم (نت) فيكون الاسم (شعاع أو بهاء الربة تانيت) بل إننا هنا نعتمد أيضا على الميراث التاريخى الذى يفيدنا بأن الثعبان كان بالفعل محل توقير وتقديس من قدامى الليبيين هذا من ناحية ومن جهة أخرى فإننا نشاهد فى واجهة معبد اسلنطة أن المؤسسين الأوائل لهذا المعبد قد نحتوا



نحت نافر في اصل الصخر بمعبد اصلنطة الليبي ، يظهر ثعبان ضخم طويل مع ثعبان اخر اقل حجما يلتف حول رأس بشري .

الصورة عن/ (لوني)

مجسما عظيم الحجم لثعبان ضخم بالنسبة للأشخاص المنحوتين فوقه مباشرة إننا نشاهد هذا الثعبان الخرافى الحجم يمتد من جهة الغرب الى الشرق ويمثل طوله وموقعه فى آن واحد مدى أهمية الثعبان بالنسبة لمن يتقدم إلى باحة المعبد الصخرى كما أن هناك فى وسط باحة المعبد البدائى مذبح على هيئة عمود قصير يلتف عليه ما قد يكون ثعبانا آخر قد فقد رأسه ، إذ أنه فى ما أرى أن هذا المذبح الاسطوانى بهذه الهيئة الملتفة كطيات الثعبان ليست زخرفة بحتة للمذبح وذلك بسبب تباين سمك الطيات الملتفة فهى تبدو رقيقة فى الأعلى وكأنها ذيل ثعبان فى ما تبدو طيتان سميكتان منتفختان فى الوسط أما الأسفل فهناك طيتان أو ثنيتان متوسطتا السمك بالنسبة لما سبقهما من طيات تلتف جميعها حول عمود المذبح .

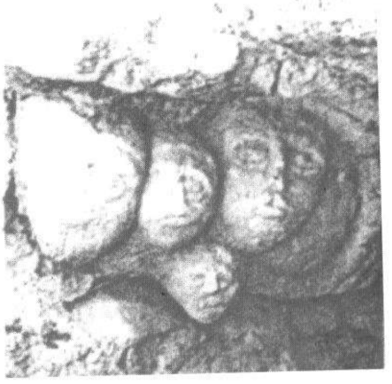


مذبح على هيئة عمود بمعبد اصلنطة الليبيي القديم يشاهد بالنحت البارز طيات تشبه ثعبان ملتو حول المذبح
الصورة عن / (الاثري الايطالي لوني)

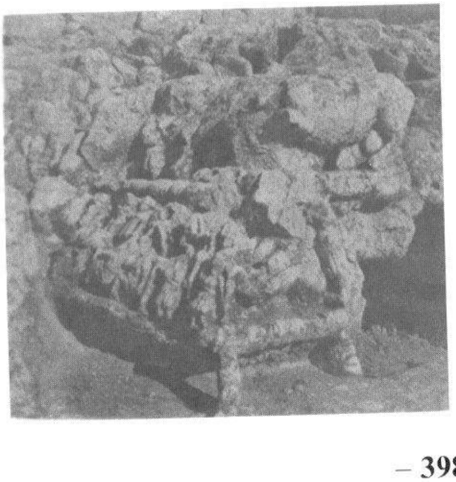
إنه فى ما يتعلق بالثعابين وتوقيرها من قبل الأقدمين فإننا نجد رسوما لها فى جبال الجنوب الليبى تعود الى آلاف السنين قبل الميلاد ،كما أنه تم العثور على قطع أثرية تجسد الثعابين فى المنطقة المتأخمة نسبيا لموقع اسلنطة .

إن ما يهمنا هنا فى هذا البند هو معرفة الليبيين لفنون النحت إن لم يكن لهم فضل الأسبقية استنادا لما سبق الحديث عنه فى ما يتعلق بالنقوش التى رأيناها تبرز أشكالا متنوعة لما أراد الأسلاف توثيقه بالحفر حينا وحينا بالنحت البارز منذ دهور موغلة فى التاريخ .

وفى معبد (أصلة نيت) أو (صل نيت) (صلنطة حاليا) نجد العديد من التماثيل التى نحتت نحتا نافرا فى أصل صخور الهضبة الحجرية فهناك فى التجويف الشرقى بالمعبد خمسة رؤوس بشرية نحتت متلاصقة بارزة كما توجد أريكة كبيرة مزخرفة الحواشى تزدحم بمجموعة من البشر وتعلوها أربعة خنازير وافرة الحجم ، كما يوجد بالمعبد نحت لرأس أسد ورأس حصان إلى غير ذلك من



نحت يبين مجموعة رؤوس بشرية بارزة من أصل الصخر في معبد اصلنطة



نحت بارز في أصل الصخر بالمعبد الليبي القديم / اصلنطة يظهر لنا حشد من الاشخاص فوق أريكة كبيرة مزخرفة الحواشي .

(تصوير المؤلف)



رأس أسد منحوت بالبارز في أصل الصخر .
(المعبد الليبى القديم - أصلنطة)



رأس حصان منحوت بالبارز في أصل الصخر
(المعبد الليبى القديم - اصلنطة)

الأشكال البشرية كنساء واقفات وأيديهن فوق رؤوسهن وأخريات جالسات برؤوس مستندة إلى يد واحدة .

إن معبد (أصلة نيت) (سلنطة) الليبى الذى ما يزال يكتنف جوانبه الغموض ولكنه يثبت بصورة غير قابلة للدحض أن قدماء الليبيين كانوا يعرفون كيف يبرزون ما يرغبون فى تخليده أو توقيره نحتا فى مادة الحجر .

وهناك مدينة قرزه التى قال عنها فى شيء من الخبث الكابتن(سميث) حيث زار قرزه عام 1817 م وكتب يصفها :

[هذا الموقع جبلى عار تظهر فيه كتل قاحلة من الحجر الجيرى وتقطعها فى عدة أماكن فروع وادى زمزم الكبير ، وبالرغم من أننى كبحت جماح خيالى ولم اسمح له أن ينطلق متناسيا فى تحليقه تناسبا تصاعديا مع الروايات المثيرة التى سمعتها عن هذا

الموقع ، إلا أننى لم استطع تفادى الشعور بخيبة الأمل لدى رؤيتى للأبنية السيئة التى ترجع الى تاريخ حديث نسبيا وتقوم على حافة الرابية الجبلية ولبعض القبور ذات الأساليب المختلفة التى تتميز باللا مبالاة فى الذوق وتتحلى بأعمدة خالية من التناسب تعلوها تيجان ليس بينها وبين الأعمدة أى انسجام .] [*]

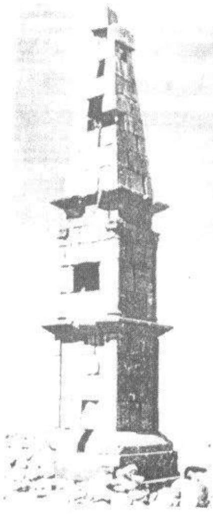
إن منحوتات ومنقوشات قرزة هذه تكتسب أهمية خاصة عندما نتذكر أن شكلها ومستواها الفنى يدلان على أنها من عمل محلى وأنها إنما تمثل مرحلة متوسطة بين النقوش الصحراوية القديمة وبين النقوش الرومانية . ومدينة قرزة المشهورة ..

[هى مدينة عربية ليبية نمت وأزدهرت فى القرون الأولى للميلاد فى منطقة شبه صحراوية قاسية ومستوطنة قرزة والمستوطنات الأخرى المعبر عنها بمنشآت التخوم فى العصر الرومانى قد أقيمت فى عهد سبتيموس سيفيروس الذى حكم الامبراطورية الرومانية من سنة (193 - 211 م) وهو ليبى الأصل كما هو معروف وسبب نشأة مدينة قرزة أن السلطات الرومانية كانت تقطع الجنود الليبيين المسرحين من خدمة الفيالق أراض على حدود الولاية ، وقرزة هى ذات صبغة محلية متأثرة بالاساليب والطرزالسائدة فى أواخر العصر الهللينستى ، كما أن الأضرحة تخص شخصيات ليبية فقد عثر على أسم فضيل (Fedel) واسم نميرا (Nimira) وناصف (Nasif) ومتليك (Mathlich) على الضريح الرئيسى بالمقبرة الشمالية] [1]

(*) محمد البرغوثى - التاريخ الليبى القديم (مرجع سابق) - ص 196

(1) انظر -/ العدد الثالث من مجلة (آثار العرب) شهر سبتمبر 1991م (تصدر عن مصلحة الآثار الليبية)

وتظهر بقايا المبانى والأضرحة وما تحويه من نقوش بارزة تمثل ممارسة من أنماط الحياة الطابع المحلى فى النحت .


مسالة يتوجها شكل هرمي بأربعة واجهات مثلثة من اثـار الليبيـين المحليـة بمنطقة قرزة

افريز أثري ليبي محلي يظهر رجلان يحصدان وثالث يحمل سلة (منطقة قرزة)



[وهناك آثار حجرية لما أطلق عليها اسم (الأصنام) واسم (المحوّطات) فقد ذكر السيد / هـ . س . كوبر الإنجليزى الجنسية الذى قام بين عامى 1895 — 1896 بزيارة (76) ستة وسبعين موقعا أثريا لهضبة ترهونة كان معظمها يشمل هياكل من نوع الأصنام وهو يقول فى حديثه عنها : ومع أنه يلوح أن مواقع الأصنام موجودة فى كل

مكان ضمن حدود هذا البلد إلا أننا قد نكتشف شيئا من قائمة أسماء المناطق التى توجد فيها الأصنام فعلا :

1/ وادى دوغة . 2/ وادى نرقورت الموازى للوادى الأول 3/ السهل المجاور لمصب وادى ترقورت من جهة الشمال

4/ هضبة ترهونة 5/ الأراضى المرتفعة لمنطقة ترهونة حيث تتصل بغريان

6/ هضبة فرجانة ومناطق عزة ومعمورة والقسم العلوى من وادى ترغالات .

7/ وادى كسية وداوون

8/ الأراضى المنحدرة من القصبات ومسلاته الى لبدة .

وهذه المواقع التى توجد بها الأصنام تنحصر فى المرتفعات المتوسطة فى السهول وفى التلال الصغيرة التى تواجه الشمس فوق الهضاب .

ويقسم كوبر آثار الخرائب فى المواقع التى زارها إلى صنفين :

أ/ محوطات ب/ أصنام

والمحوطات عبارة عن أبنية هياكل أو مذابح أو أصنام محاطة بجدار وهى كانت فى الغالب تشغل مساحة مستطيلة يتراوح بين 70 : 250 قدما وهى من حجارة مرصوفة رصفا جميلا ويصل ارتفاعها الى حوالى 14 قدما .

الأصنام : يتراوح ارتفاعها بين ستة أقدام وخمسة عشر قدما وهى توجد عادة بالقرب من جدران المحوطات الخارجية وتتألف من أبنية مسطحة الحجارة يبلغ الواحد منها ضخامة الباب العادى أحيانا .. ويتكون الواحد من حجر واحد أو من حجرين وفوقهما حجر أفقى أو أكثر وتتراوح سعة الفجوة بين العمودين مابين 13 : 25 بوصة وكان العمودان يثبتان فى قاعدة حجرية تنقر الى عمق بوصتين أو أكثر قليلا وتلاحظ فى جوانب أعمدة الأصنام ثقوب نافذة فى عمود ونصفية العمق فى العمود الآخر ... ويقارن

كوبر بين هذه الأصنام وأشباهها فى طقوس الديانات القديمة الأخرى من مثل : المسلات الثنائية أمام المعابد المصرية ، والتماثيل النحاسية أمام هيكل سليمان ، والأعمدة الذهبية أمام معبد ملكارت بصور فى فنيقية ، وصنم فينوس المخروطى الذى يظهر على القطع النقدية القديمة فى قبرص ولها أشباه على الأختام البابلية .... ومن هذه الأصنام :

1/ صنم بوسيده شمال ترهونة

2/ صنم العارف بنفس المنطقة

3/ صنم قرب قصر دوغا

4/ صنم كوم اسلاس يقع على هضبة بارزة فى ترهونة

5/ صنم الغرابة يقع الى الجنوب من جبل مسيد والشمال الشرقى من فرجانة][1]

إن ركام تلك الحجارة التى أطلق عليها اسم (المحوطات والأصنام) فى الجهات الغربية من ليبيا، هناك ركام حجارة أخرى موجودة بالجبل الأخضر مشابهة للأصنام يقول بشأنها " كوبر " مايلى :-

[نجد أثرين بارزين يستحقان الإهتمام لأنهما رغم تباعدهما فى المكان متفقان الصفات ، والأول مجموعة الهياكل الرائعة الموجودة فى ميسا [*] فى سيرينيكا التى أكتشفها " ويلد بولونديل " وأما الأثر الآخر فهو الأثر المدور العظيم فى " استون هينج " بل إن أوجه التشابه بين هذين الأثرين والأصنام يلفت النظر ، ومع أن التصاميم مختلفة فى

---

[1] د. عبداللطيف البرغوثى – التاريخ الليبى القديم (مرجع سابق) ص / 619 وما يليها

[*] " ميسا " يقصد بهذا الاسم (مسه) أو (ماسه) الحالى ومسه بلدة تشتهر بمزارع العنب وتقع غرب مدينة البيضاء بالجبل الأخضر ، ويقول المؤلف هـ . س . كوبر أن اسم ميسا يعنى فى اليونانية (الأراضى الداخلية) ومعروف أنه يوجد سهل خصيب زرع بآلاف وآلاف من أشجار الزيتون فى كريت وتوجد قربه مقابر دائرية قال عنها (سير آرثر ايفانز) أنها ذات علاقة بمقابر قدامى الليبيين فى الصحراء . واسم هذا السهل ميسارا وثابت تاريخيا أنه حصلت هجرات ليبية واسعة من الدلتا فى مصر الى جزيرة كريت حوالى(3400 ق.م) وفقا لآرثر ايفانز . إن ثمة علاقة ما بين اسم (ميسا = مسه) و (ميسارا) فتدبر . (المؤلف)

الآثار الثلاثة إلا أننا نجد الميزتين الرئيسيتين فى استون هينج ظاهرتين الأولى فى ترهونه والثانية فى ميسا . إننا نستطيع أن نشيد أثر أستون هينج من أثري ميسا وترهونه مجتمعين] [1]

إننا نستطيع بناء على ما سبق أن نقول لعل قدامى الليبيين عبر هجراتهم منذ الاف السنين الى الشواطىء الأخرى هم الذين صنعوا تلك الحجارة المدورة وشيدوها بشكلها الغامض فى الأراضى البريطانية .

أما الحجارة التى عرفت بالأصنام فى نواحى ترهونه فهى بدون شك من عمل الليبيين حيث يقول عنها السيد كوبر الذى زارها عام 1895م مايلى :-

[لا نشك فى أنها من صنع جنس نشأ هنا قبل سيطرت الرومان على منطقة المدن الثلاث ، وأنها ظلت تستعمل حتى فى العصر الرومانى ... أما عن زمن الأصنام فيمكننا أن نقول كلمة قصيرة عن ذلك ، إن شكل الهياكل الحجرية الثلاثية



احد هياكل ما اطلق عليها اسم (الاصنام) في منطقة (ترهونة) ليبيا .
عرفت هذه الحجارة بأنها معاصر زيوت وتشتهر بها المنطقة

[1] هـ . س. كوبر – مرتفعات الإلهات الجمال – مكتبة الفرجانى / طرابلس ليبيا – تعريب / انيس زكى حسن / ص 146 .



(ستون هنج) في أنجلترا لعل هجرات ليبية في أزمنة قاصية وصلت إلى هناك وتم تشييد هذا المعبد الحجري القديم .



هياكل حجرية في منطقة (مسه) غرب مدينة البيضاء – تمثل نمط من الآثار المشابهة لاصنام ترهونة من جهة كما أنها تقارن أيضا بهياكل أثرية بسهل (سلز بري) بانجلترا تعرف باسم (ستون هنج)
هذه الصورة عن (لويد بلونديل) ونشرها السيد هـ . س . كوبر .

البسيطة لا يلوح لنا بدائيا وحسب وإنما يلوح قديما جدا وأنها تشير إلى عمق العقيدة الدينية عند هولاء الناس الذين كانوا يشيدون هذه الأصنام والمعابد الحجرية الشامخة الكثيرة ويكتفون بالسكن فى بيوت خشبية أو طينية عادية ويجب علينا أن نعرف ماذا يكمن فى داخل الأرض فى مناطق ترهونه فربما سنجد عظام هولاء السكان الترهونيين القدماء ومقابرهم والبيوت التى كانوا يعيشون فيها . من يدرى ؟] [1]

إننا نود أن نقول أن تلك المواقع الأثرية التى اطلق عليها اسم (محوطات) أو (أصنام) هى بقايا امكنة تتعلق بعقيدة دينية جدا تذهب مباشرة الى أزمنة الربة الأولى تانيت بدليل وجود هذه النقوش التى تبرز حرف (+) التاء — كأول حرف فى اسم تانيت وكذلك رمز تانيت ذاتها باسطة ذراعيها وبجذعها الذى يمثل علامتها وهو المثلث .

---

[1] المرجع نفسه – ص/ 161



كتابات ورموز

(١) و (٢) صنم بو حميدة . (٣) و (١٤) و (١٥) و (١٦) و (١٨) صنم النجم . ومن (٤ – ٨) و (٢٠) و (٢١) صنم الغرابة ومن (٩ – ١١) و (١٧) صنم الرواني . و (١٢) و (١٣) صنم في فرجانة . و (١٩) قصر كركر (بارث)

رسومات ورموز مزبورة على بقايا هياكل (الاصنام) في غرب ليبيا . نرى بوضوح علامات الربة تانيت مما يؤكد على ليبية هذه الآثار . (الرموز عن / هـ . س . كوبر) عام 1895 م

وعلى أية حال فإن ماذكرناه فى هذا البند المتعلق بالحجارة والنحت كرأس للتوقير والتخليد هو مجرد إشارات أو غيض من فيض القصد منه مجرد إثبات أدلة ماثلة على أن قدامى الأسلاف قد حذقوا هذا الفن منذ الأزمان القاصية التى حفروا عبرها خدود الجبال فى أرضهم الواسعة فبقت آثارهم ماثلة للرائى حتى يومنا هذا . إن أسلافنا العظام قد توصلوا الى أن فى الحجارة رأس الخلود فهناك نص محفور بأحرف التيفيناغ يقول : [إن الضياع كتب على كل شىء مالم يحفر فى الحجر] (2)



(2) ابراهيم الكونى – الربة الحجرية – الدار الجماهيرية / ط – 2 / رقم الايداع بدار الكتب بنغازى (2261 / 96)

تقديس الإقتران

يقول خزعل الماجدى فى مؤلفه (متون سومر) .

[أرى أن التاريخ البشرى على مستوى الانجاز الحضارى المادى والثقافى قد أمدنا بثلاث معجزات نوعية كبرى .

المعجزة الأولى / هى المعجزة السومرية وأستطيع أن أسميها معجزة التأسيس أو معجزة الأصول ، فقد وضعت الحضارة السومرية الأسس الأولى الراسخة والنوعية والمتينة المادية والثقافية والروحية التى سارت عليها البشـــرية بعدها] (1)

وكاد أن يقع فى الخطأ بقوله هذا لو لم يتدارك ليقول :

[ولم تكن نواميس الحضارة وأصولها موجودة قبل السومريين إلا بالشكل البدائى لبعضها] (2)

ثم يتطرق الى المعجزة الثانية وهى المتمثلة فى الحضارة الأغريقية والتى هى معجزة الاكتشاف وبناء التفاصيل وإعادة النظر نوعيا بكل مفردات التأسيس السومرى .

---

(1) خزعل الماجدى – متون سومر – منشورات الاهلية لعام 1998 م الطبعة الأولى صفحة 11 -12

(2) المصدر نفسه صفحة / 11

أما المعجزة الثالثة فهى المعجزة الغربية التى بدأت عمليا مع عصر النهضة الأوروبية ومازالت الى اليوم تتصاعد ذرواتها فى أوروبا وامريكا ويمكننا أن نطلق عليها معجزة الاختراع ..

والحقيقة أن حضارة العراق القديمة هى حضارة رائعة ومدهشة ،لكن يظل السؤال قائما : من أين أنبثقت جذور حضارة سومروحضارة وادى النيل ؟

فالحضارات الباهرة التى عرفتها الشعوب كحضارة وادى النيل والرافدين وبلاد الأغريق وغيرها هى حضارات عظيمة بالفعل وعلى شعوب تلك الأصقاع أن تفخر بإنجازها وعلينا جميعا أن نفخر بتلك الحضارات أيضا ، ولكن يجب علينا إنصافا للحق وخدمة لروح المعرفة ذاتها أن لا نبخس قدر الشعب الذى كان الاساس فى زرع البذور الأولى لتلك الحضارات [*] ، فالبدايات مهما كانت صغيرة لها الفضل فى استكمال الهياكل والأطر للتطور بعد ذلك .

وليس هناك شيئا ضخم ينهض بدون الذرات الدقاق التى تكونه أساسا .

أما بالنسبة للحضارة الأغريقية فقد أسهم فيها العقل البشرى منذ البداية فى مناطق ليبيا القديمة ومصر والشرق وهى بالفعل مجرد حضارة أتت ونهضت كتتويج لميراث ثقافة شعوب تلك المناطق العربية فى قارة آسيا وأفريقيا على حد سواء ولعل جزء من الاجابة بتوسع حول هذا المضمون يقع فى كتاب

(اثينا السوداء) لمؤلفه – مارتن بارنال وفى موسوعة بيان فى لغة اللاهوت الذى أشرت اليه .

(*) احيل القارىء الى الاطلاع على موسوعة (بيان فى لغة اللاهوت) للكاتب ابراهيم الكونى صدر منها خمسة أجزاء حتى عام 2008 م تشمل معلومات قيمة مفاد بعضها أن " لغز الطوارق يكشف لغزى الفراعنة وسومر) والى الاطلاع على السفر القيم فى جزئيه الذى قام بتأليفه د / على فهمى خشيم تحت عنوان (آلهة مصر العربية) (المؤلف)

أما المعجزة الثالثة والأخيرة التى أدرجها خزعل الماجدى وهى (المعجزة الغربية) فإن البشرية اليوم تجنى أشواكها وتتجرع سمومها

المتمثلة فى إفساد البيئة برمتها إلى الدرجة التى هاهم أنفسهم يقفون مشدوهين عاجزين عن رتق ثقوب الأوزون .

إن (رقى !!) الحضارة الغربية فى ما يخص هذا البند الذى أتناوله هنا والمتعلق بتقديس الاقتران واستمرارية الجنس البشرى رأيناهم يسمحون ويأذنون لكى يتزوج الذكر من ذكر والأنثى من أنثى هكذا سراحة داخل حرم الكنيسة دون حياء من المسيح .

إن أسلافنا المؤمنين بالقيم الإنسانية قد زبروا منذ أزمنة تشييد (أهرامات تيكال) التى تعنى بلغة الطوارق ليبيا : (أهرام العتبات أو الدرجات) لقد زبروا هناك على الحجارة وراء المحيط تحذيرا خالدا وصادقا يقول للبشرية .. (عندما تنتهى التقوى من قلوب البشر سوف تلتهم النيران الأرض ...) . إننا اليوم نقف قاب قوس واحد من هذه الفجيعة وشيكة الوقوع .

نجد فى حضارة مصر القديمة أنهم قد قدّسوا الأنثى الأم إذ يفيدنا العالم البريطانى " رندل كلارك "

فى كتابه (Myth and Symbol Lin Ancient Egypt) الذى صدر عام 1959م وترجم الى العربية تحت عنوان الرمز والأسطورة فى مصر القديمة) بالآتى :-

[إن الديانة المصرية قد انبثقت من العقيدة السالفة عليها ، إذ إنبثقت مباشرة من عادات فلاحى عصر ما قبل التاريخ ورعاته ، وعلى الرغم من كثرة الدراسات لا نعرف معلومات قاطعة عن هذه الديانة القديمة ويبدو أنها لم تكن إلا طقوسا جماعية تؤدى من أجل رخاء المجتمع بضمان الخصب للأرض والنصر فى الحرب والتوفيق فى الصيد . كما كانت تلك الديانة مكرسة لعقيدة الموتى وعبادة الأجداد وكانت تجل القمر والنجوم

إجلالا خاصا وظل المصريون طيلة عصورهم على ولائهم لهـذه الآراء البدائيـة فـى نقطـة واحـدة . إذ يبـدو أن العقيـدة الرئيـسية لعـصر أهـل مـا قبـل التـاريخ كانـت عبـادة (الالهة الأم) التى مثّلت السماء أيضا ويستند المؤلف هنا إلى تماثيل النـساء التـى عثر عليها فى المقابر المبكرة وكن يصوّرن عاريات مثل الالهة (نوت) ربة السماء وتتميز تلك التماثيل عادة بضخامة الأرداف والأثداء مما يوحى بالخـصوبة وربمـا يرمـز إلى التناسـل والأمومة ولقد شاع هذا الطراز من التماثيل فى مختلف أرجاء العالم القديم] [1]



تقديس الأم المنجبة المرضعة .
الصورة تمثال امرأة من المملكة الحديثة حضارة مصر . تجهز ثديها لإرضاع الطفل الذي تحتضنه في حجرها
(الصورة عن / Shafik .Allam) من كتابه
Every day Life in Ancient Egypt

نجد فى أساطير سومر أن [نمّو Nammu هى الالهة السومرية الأم الأولى ويدل تحليـل اسمها على معنى (ماء الأم) أو (الماء الذى هو ماء الأم) [*]

---

[1] رندل كلارك – الرمز والأسطورة فى مصر القديمة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ترجمة / احمد صليحه . ص / 26

[*] [إنه من الجائز أن يكون معنى (نمّو **Nammu**) يدل على النماء ونمو كل شيء من سائل الماء حيث نجد أن اسمها يذهب الى ولادة الأرض و الحياة من المياه الأزلية ، إن تفكيك معانى أحرف (نمّو) ن م و يعطينا معنى (ملكية ولادة الطبيعة الأم – أو – ماتملكه الطبيعة من انجاب) فحرف النون تشير الى الملكية ، والميم الى الأم أو الطبيعة ، وحرف الواو يذهب الى السليل أو المنجب أو المولود . هكذا تقريبا .] (المؤلف)

وكانت (نمّو) ساكنة لكنها بدافع الخلق تحركت ومن الحركة والسكون ظهر فيها جبل الكون المتكون من السماء والأرض وهما فى حالة التصاق وعناق (التوأم الذكر والأنثـى) وتلمح هذه البداية إلى بقايا الجذر الأمـومى للـدين الـسومرى ، وأصبحت الحيـة التـى تعض ذيلها رمزا للإلهة الأم الكبرى .

(كل شىء كان فى " نمّو " ونمو كانت الأشياء فى النمو ، ونمّو كانـت البحـر الـذى يغمر هذا الكون .

نمّو كانت الكون .

وإذا حركت الأم فما حركت الماء الذى كان سكونا فتلوى فى القرار .. وتعـالى وتناسـل صارت الأشياء تنمو تحت (نمّو) .

ومثل نبض كان جنين الكون يتكون فى (نمّو) مثل بذرة كان يشقها ويبزغ .)

والسماء فى المثولوجيا السومرية ذكر يمثله الاله " آن " الذى يضاجع توأمه الأرض التى كان ملتصقا بها ، ويأخذ المطر مدلولا جنسيا وكأنه المنى الذى يـسكبه الـه الـسماء فـى رحم الالهة الارض ، فينتج عن ذلك ظهـور نباتـات الحيـاة ويـسيل الخمـر والعـسل ، والأهم من ذلك كله أن اله الهواء " إنليل Enlil " يولد ويفصل بين أمه وأبيه فيرفع أباه الى الأعلى ويبسط أمه الأرض وكلمة " أنليل مكونـة مـن ،(EN) التـى تعنـى الـسيد و (Lil) التى تعنى الهواء أو الريح أو الروح ، ويلقب أيضا (بجبل الريح)

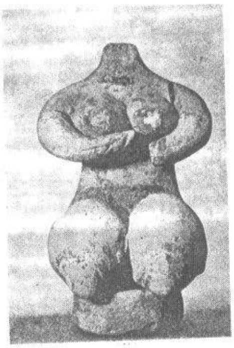
(امخورساج)(Em- Hur) (*)

ثم توصل السومريون فى هذا الخصوص إلى الآتى :-

(*) [امخور ساج (Em Hur) إم هور أتت لفظة هور من ظمأ الإنسان القديم إلى (الحماية من الخطر) وهو ليس ظمأ نابعا من الخوف من تقلبات مزاج الطبيعة كما يعلمنا العلماء ، ولكنه ظمأ نابع من الخوف الميتافيزيقى يقينا ، الخوف الذى أسهم فى (يقظة الروح) واستشعارها الحاجة الى القيمة ، الى المعنى ، الى الحقيقة ، الى الإيمان . ولفظة " ام هور " اسم بقعة فى ليبيا القديمة – تسيلى نازجر]

[حين حلّ العصر الحجرى الحديث فى العراق القديم إلى المكانة المتميزة للإلهة الأم وللمرأة بإعتبارهما عنصرا الإخصاب فى الطبيعة ، ساد اعتقاد خلقى إلهى أسّاس هو قوة الولادة عن طريق الرحم .] (1)

والواقع أن الأوائل من البشر فى بعض مناطق الدنيا قدّسواالمرأة " الأم " بوصفها كائن منجب ولهذا السبب فهى تعتبر " قاهرة للموت " الذى يخطف البشر وذلك بقدرتها على عملية الإنجاب ومن ثم إستمـــــرارية الجنس البشرى :( )



الاوائل من البشر في بعض مناطق الدنيا قدسوا المرأة الام بوصفها كائن منجب وقاهر للموت بمواصلة الانجاب تمثال من حضارة الرافدين (عن / خزعل الماجدي)

[وهناك أهمية لتلك التماثيل الأنثوية الصغيرة والمصنوعة من الطين المشوى ، إن أطرافها دميمة وأجسامها محورة وتتسم هذه التماثيل بطابع غريب حيث تتمتع بأطراف مشحوذه ، ونسب غير متكاملة وقد أتبع فى تلوينها اللون الأحمر " الذى يدل على الدم رمز الحياة " ومن المؤكد أن هذه الأشياء تشير الى أقدم مانعرفه عن تقديس الأمومة المرتبط بعبادة الثور كما وتلفت الإنتباه فى طرق التعبير عنها بواسطة الفأس المزدوجة

(1) خزعل الماجدى – متون سومر – مرجع سابق ص 256

(**) [لعل من اسباب توقير الام المنجبة هو حدوث كوارث مهلكة كالطوفانات أو الاوبئة الفتاكة في ماضي البشرية السحيق مما نجم عن ذلك نقص اعداد البشر إلى حد يقارب الفناء الشامل .] (المؤلف)

والتماثيل الصغيرة المقرفصة إلى قرابتها مع الديانة " الكريتية " إلا أنها أقدم من هذه الأخيرة بكثير إن تقديس الأمومة وعبادة الثور من البوادر الفكرية الأولى الهامة للمجتمع الزراعى .] [2]

وفى حضارة سومر نجد اشارات كاشفة قرين صور منحوتة تدل على تقديس الجنس والإقتران كجزء هام فى ثقافة الأولين فى بلاد الرافدين ونجد فى بعض المصادر قصائد غزلية استمرارا لأيام الود !! فانظر . .

[قدومك يبعث الحياة

قدومك الى البيت يحمل الكثرة

النوم بقربك منتهى سعادتى]

[عندما سيدخل القمر بيتنا

سوف أطفىء النجوم على مساراتها

أى صهرنا .. عندما يأتى الليل

أى صهرنا .. عندما يكون قد انتهى النهار

وعندما سيدخل القمر بيتنا

وعندما أطفىء القمر فى الأعالى

عند ذلك سوف أسحب المزلاج من أجلك]

[ياحبيبى يا ذا الشعر .. أنت لى !

يا ذا الشعر الكثيف مثل نخلة أنت لى

يا ذا الشعر الكثيف مثل أغصان طرفاء ملتفة

يا صاحبى يا ذا الشعر الكثيف ستة أضعاف

---

(2) انطون مورتكات – تاريخ الشرق القديم – مطبعة الإنشاء دمشق عام 1967م تعريب / د- توفيق سليمان / ص 23- 24

شده على حضننا ياحبيبى

يا أسدى ذا اللبدة الكثيفة أربعة أضعاف] [1]

أما فى بلاد الاغريق فاننا نجد ما يثبت أن ثقافة هذا البلد تعود الى الشرق ليس فى هذا البند الذى نتلمس خلاله بدايات توقير الاقتران بل الى ممارسة الكثير من انماط الحياة الاجتماعية القديمة التى تعود جذورها الى الشرق ، هذا الشرق الذى وصلته موجات الهجرات الليبية الواسعة ليس الى بلاد مصر وعلى ضفاف النيل وحسب بل فى أصقاع الشرق .

[تبدو أثينا ابان مجدها شرقية اكثر منها اوروبية فى أخلاق أهلها كما تبدو كذلك فى أحرفها الهجائية وفى مقاييسها وموازينها ، وسكتها وملابسها ، وموسيقاها ، وفلكها وطقوسها الصوفية ، وفى العلاقات الجنسية قبل الزواج ففى الأخلاق يعترفالرجال والنساء اعترافا صريحا بأن العلاقة الجنسية هى أساس الحب لقد كانوا يطلبون الى النساء المحترمات أن يكن عفيفات قبل الزواج أما الرجال الغير متزوجين فلم تكن تفرض على شهواتهم الجنسية بعد أن يبلغوا الحلم إلا القليل من القيود ، ولقد كانت الأعياد الكبرى وهى دينية فى أصلها صمامات الأمان لما طبعت عليه البشرية من شهوة جنسية مختلطة فكانوا فى هذه المناسبات يتغاضون عن التحرر من القيود فى العلاقات الجنسية لأعتقادهم أن هذا ييسر لهم فيما تبقى من العام أن يقتصر كل منهم على زوجته الوحيدة . ولم يكن الاثينيون يرون أن فى اتصال الشبان بالخليلات من آن الى آن شيئا من العار وكانت أثينا تعترف بالبغاء رسميا وتفرض ضريبة على البغايا وكانت هناك طبقة العازفات على القيثارة وأولئك يستخدمن فى المسامرات يمرحن ويعزفن

[1] خزعل الماجدى – متون سومر – مرجع سابق ص 216 وما يليها

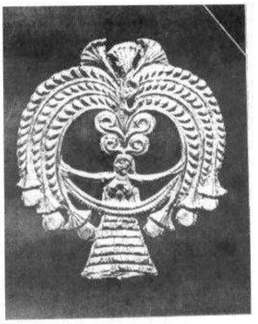
وكانت العاهرات على إختلاف طبقاتهن يحرمن من حقوقهن المدنية ولا يجـوز لهـن أن يدخلن هيكلا من هياكل العبادة عدا هيكل أفروديتى .



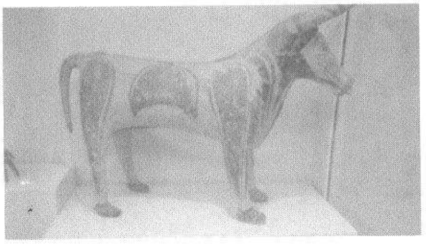
(بان) مخلوق نصفه انسان ونصفه السفلي تيس ماعز في محاولة اقتران اسطورية مع ربة الجمال (افروديتي)

ويقول أثينيوس " يبدو أن لئيس Lais الكورنثية كانت أجمل من أية إمرأة وقعت عليها العين " وقالوا عن الزواج " (أن زواج الشاب من زوجة صغيرة شر مستطير ، وسبب ذلك أن قوة الرجل تبقى طويلا أما نضرة الجمال فسرعان ما تفارق المرأة)[1]
ولعل ما يهمنا فى هذا البند المتناول أن نعلم أن الأنثى الأم فـى بـلاد الأغريـق كانـت تحظى بالتوقير حتى أنها وصلت إلى مصاف الآلهة منذ بداية بذرة الديانـة لـديهم فـى منبت حضارة الأغريق منذ أساسها فـى جزيـرة كريـت . وهـى الجزيـرة التـى شـهدت هجرات ليبية منذ حوالى العام (5500) خمسة وخمسمائة سنة من الآن إذ أن الأستاذ سير (آرثر ايفانز) يقول ما معناه : أن توحيد مصر فى مملكة واحدة قد أزعج الليبـيين المتواجدين فى الدلتا فتوجهـوا الى كريـت التـى وجـدوها تعـيش فـى العـصر الحجـرى الحديث فنقلوها من غفوتها الى مرحلة أرقى من المدنيّة وكان ذلك حوالى عام 3400 ق.م.

[1] وال ديورانت – قصة الحضارة – حياة اليونان – ص/ 103 وما بعدها



المرأة الام في رمزية مع الطبيعة الام
حضارة اليونان .
الصورة عن (اغريغوري ميلوناس)



تقديس الثور في حضارة كريت مجرد ثقافة ليبية قديمة حملها المهاجرون الليبيون إلى هناك منذ الاف السنين
(متحف كريت الاثري)
(تصوير المؤلف)



هناك طقس متوارث منذ اقدم العصور في الصحراء الكبرى يطارد عبره الفرسان قطيع من الثيران لطعنها بحد السيف مما يشير إلى أن مصارعة الثيران ذات جذور ثقافية ليبية قديمة جداً
الصورة مصارعة ثور في حضارة كريت التي استوطنها الليبيون منذ حوالي (3400) ق . م)

(تصوير المؤلف) متحف كريت

[عندما صوّر الكريتيون آلهتهم فقد صوّروها فى ثوب إنسانى فصوّروا الالهة الأم فى إمرأة ذات ثديين بارزين تمسك بالأفاعى ومحاطة بأفاع كثيرة تتلوى على ذراعيها وتختلط بشعرها ، وكان الكريتيون يرون ربتهم أنها ربة شاملة فهى رمز الخصوبة ، ملكة الأرض والسماء سيدة الخلق الخ... وكانوا يرون فى الأمومة سرّ الطبيعة وقوة سحر المرأة فى قدرتها على الإنجاب مما جعلهم يقومون بتأليه هذه القوة التى هى ينبوع الحياة فى النبات والحيوان والانسان وقد صوّروها وبين ذراعيها إبنها الالهى وفى البداية كانوا يعدونه تابعا لها ودونها فى المرتبة ، ولكنه بمرور الوقت زادت مكانته وأصبح رمزا لقوة الخصب وكانوا يصورونه أحيانا متجسدا فى الثور المقدس الذى يتجلى فيه الخصب . وكانت قرونه تظهر فى الرسومات فى محاريب العبادة وكان حيوانا مقدسا ومؤلها ورمز للخصوبة وقد أطلق اليونان فيما بعد على الالهة الأم (ريا) والابن (زيوس) ويعتقد أن البلطة المزدوجة هى رمز لـربة الأرض أو " الأرض الأم " .] (2)

وعلى أية حال فإن الأغريق قد قدّسوا الأم واهتموا بالأنثى فنراهم قد صنعوا لها تماثيل بدائية أولية ثم تدرجوا فى ذلك عبر الأزمان إلى أن صنعوا أعجب تماثيل من المرمر لأجمل الجميلات أفروديتى كألهة للحسن والجمال .

إننا نؤكد على ضرورة الانتباه إلى أن ثقافات الإغريق منذ أن قفزت من جزيرة كريت إلى البر اليونانى والتى يرى فيها علماء وبحاث أنها تعود الى ثقافات قادمة من الشرق أى من مصر وبلاد الرافدين وغيرها ما هى الا فى الواقع رجع صدى لبذور ثقافات قادمة أصلا من نطاق ليبيا القديمة عبر هجرات بدئية أولية كان سببها موت الرقعة الخضراء

---

(2) / ابراهيم عبدالعزيز جندى – معالم التاريخ اليونانى القديم – المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات (الجزء الأول) – عام 1998م / 1999 م – ص/90

التى هى صحراء الآن ، فقد هاجرت الخلائق صوب مصادر المياه فى وادى النيل والرافدين وزرعوا بذور ثقافاتهم الأولى هناك ومن ثم تطورت عبر الأزمان وأزدهرت فأخذ منها الأغريق الكثير . إن ما تم ذكره منذ قليل كمثال عن الربة الكريتية (الهة الطبيعة الأم وملكة الأرض والسماء سيدة الخلق) هو ما ينطبق بالتمام على الربة الليبية الأولى تانيت .

إننا لا نتابع ونتقصى ما وصلت اليه الحضارات فى مناطق الشرق واليونان بل إننا نتابع نشأة أصول بذور تلك الحضارات ، وهذه نقطة لا تقل اهمية عن ما وصلت اليه الحضارات بل هى تأخذ فى نظرنا المرتبة الأولى التى تستحق التوقير والإكبار ، فإذا ما ضربنا مثلا ينطبق على الحضارة بأنها بناية متعددة الأدوار فإن تلك البناية الشامخة فى الهواء تستند أساسا على القواعد الراسخة منذ بداية تشييدها .

اما بالنسبة لتوقير الإقتران وقدسية الأنثى لدى قدامى الليبيين فإن تدفق الأزمان وابتعادنا عن البدايات الأولى بفعل حاجز السنين منذ آلاف الأعوام لا يضع بين أيدينا كل المعرفة عما حصل فى نطاق رقعة ليبيا القديمة الواسعة التى تحولت بفعل الكارثة المناخية الى صحارى وجبال جرداء محروقة الى حد التفحم منذ استفحال (عصر الجفاف العظيم) .

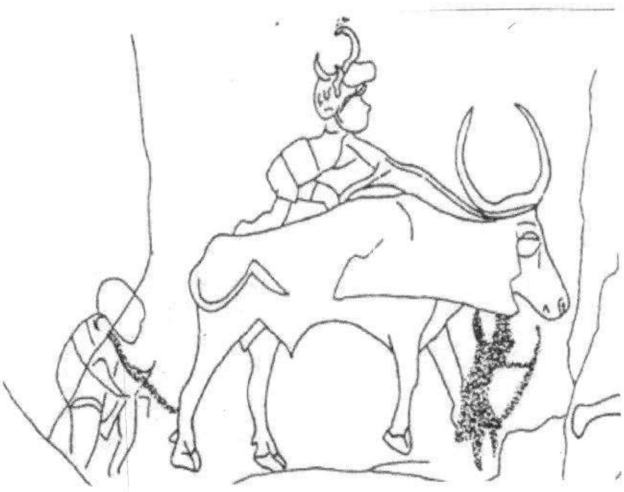
ومع ذلك فإن أسلافنا النابهين ذوى الأفكار النيرة لم يغفلوا قضية أهمية تقديس الأنثى وتوفير الإقتران فتوجه الأوائل الى واجهات الملاجىء الصخرية فى جبال الجنوب الليبى وفى تلك المعابد الأولى البدائية الصخرية ونقشوا بالحفر صورا تثبت بجلاء أن بذرة تقديس الأنثى هى فكرة ليبية فى جذرها وأن الأنثى هى الرمز الأولى الأكيد لمواصلة الجنس البشرى بالانجاب المتواصل ضد غول الموت الذى يخطف البشر ومن هذه

الملاحظة التى استنبطوها من واقع الحياة ذاتها استمر احترام الأنثى وقدسية الأم بالذات عبر ثقافات البشر حتى اوصى الدين الإسلامى بها خيرا وبالوالدين احسانا .
وأود هنا أن ألفت النظر الى ما سأدرجه هنا ختاما لهذا النسق فى حياة البشرية والمتعلق بالاقتران ما بين الذكر والأنثى وهو موضوع يمثل بل يجسد المشيئة الالهية أساسا لمواصلة الجنس البشرى والكائنات عموما حتى يرث الخالق هذه الدنيا ومن عليها ، ولقد توصل الليبيون القدامى منذ فجر الحياة الى هذا الشأن فحفروا الصور الخالدة فى الحجارة الراسخة الصلدة كى يضمنوا لها البقاء ولكى تطلع الانسانية على هذا الدرس ولا يضيع عبر متاهة النسيان .

إننا عندما نكشف بدورنا بعض هذه النقوش التى توضح الاتصال الجنسى فإننا نقوم بذلك خدمة للعلم والمعرفة بصورة صرفة ولكى نرد الجميل لأولئك الفنانين الذين أسهموا بايصال فكرة أهمية هذا البند للأجيال الخالفة ، وإذا ما سجلّت لنا الحضارات الأخرى الكثير من الرسوم والتماثيل فى ذات الخصوص فإنه يجدر بنا أن نذكر أصحاب تلك الحضارات بأن أسلافنا كان لهم فضل البدايات فى هذا المضمار .

لقد مكث الراحل البروفيسور (فابريتسيو مورى) سنوات عديدة فى منطقة سلسلة جبال أكاكوس يستكشف النقوش الصخرية والرسومات المصبوغة بالالوان التى خلّفها الأسلاف منذ آلاف السنين ، وصدر له مؤلف تحت عنوان (تادرارت اكاكوس — الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ) نقتطف منه مايخص هذا البند المتناول فأول ما يطالعنا " الثور " وبعض الحيوانات اللاحمة المفترسة كالسنّورى والأسد ،

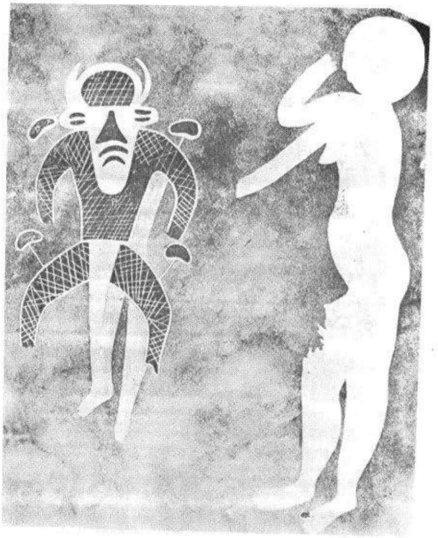
(ولقد مرّ بنا تقديس " الثور " بالذات كرمز للإخصاب فى حضارة كريت التى لا تبعد عن الساحل الليبى بأكثر من (300 كم)



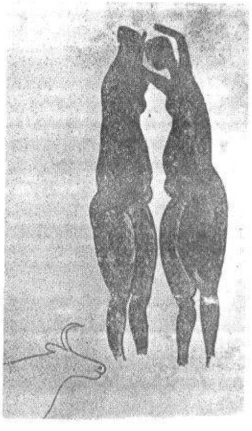
نشاهد رجل يضع
على رأسه قرني ثور
مع ثور ذو منطاحين
رهيبين في رمزية
للقوة والاخصاب
نقش ليبي قديم جداً

يقول البروفيسور مورى :

[الثور/ منقوش رائع ينزع فى أسلوبه نزعة طبيعية ويمكن وضعه مع فئة الأعمال الضاربة فى غياهب الماضى ، الغشاء داكن جدا وخدوش النقش واضحة وعميقة وبغض النظر عن التناسب فى أعضاء الحيوان الذى أحترم فى هذا النقش بشكل مثالى ، فإننا نلاحظ العناية التى نفذت بها محاولة ابراز خطوط الكتف والأرداف ونتبين أن الحارك قد نقش نافرا ، ولا نرى أثرا لرقش على جلد الحيوان ويشبه شكل هذا الثور النوع المسمى علميا (بقر ماكروسـيروس (. B. Macroceros)



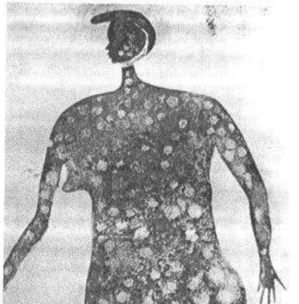
مشروع اقتران .
لوحة في جبال الجنوب الليبي تظهر امرأة بدون ملابس مع رجل يرتدي ملابس طقسية بقناع لرأ س ثور رمزاً لقوة الاخصاب



من لوحات الرسوم الصخرية المصبوغة في جنوب ليبيا اللوحة تشير إلى توقير الجسد الانثوي ويلاحظ رأس ثور متمشياً مع الطقوس القديمة



للمقارنة : تمثال من المرمر – متحف اثينا عن / باسيل (بيتراكوس) فكرة تضخيم الجسد الانثوي انتقلت من ليبيا إلى المشرق ثم إلى اليونان



من رسومات جنوب ليبيا منذ الاف السنين تشير الى توقير الجسد الانثوي يلاحظ صغر حجم الرأ س بالنسبة للصدر والارداف

الأسد/ هو منقوش فى غاية الدينامية ويقابل الجزء الأمامى المخطط بشكل مجمل الجزء الخلفى الذى أكسب حركة وأعطى خطوط فعالة .. ولقد نقش الرأس جانبيا إلا أن العينين قد جاءتا فى وضع مواجهة .. إن نظرة أولية إلى الأسلوب ستحولنا دون ريب إلى زمن متقدم جدا ، فألابعاد تكاد تكون طبيعية أختصت بها الفترات البعيدة جدا .



نقش سنوري محفور في جنوب ليبيا (اكاكوس) مع نقوش اخرى في نفس الموقع لها علاقة بالاقتران . هذه الحيونات ترمز للقوة والسيطرة على البيئة .

سنّورى برأس تالف / وعلى جدار آخر منظر لحيوان سنّورى ونلاحظ على الرقبة الغليظة تضخما أبرزه خطان منحنيان قليلا فوق الكفاف الظهرى ولعلهما يشيران الى اللبد ، والجسم بكامله فى وضع التحفز للقفز أما الرأس فمنحن قليلا الى أسفل وينتهى الذيل بشكل بشرى صغير الحجم مرتبط بنهاية الذيل ، ومثل هذه النماذج قد تكررت فى (تين لالان) وفى غيرها من الأماكن .

التجسيد الجنسى / وعلى ارتفاع اربعة أمتار من الأرض تظهر صورة مجسدة فى وضع مواجهة ينتهى الرأس بأذنين طويلتين جدا أما العينان والأنف فقد أشير اليهما بثلاث حفر صغيرة ، ويتسع الصدر فوق بطن كبيرة جدا تتشابك فوقها الذراعان — وهناك اشارة الى أعضاء جنسية أخرى . ولقد تحدث (فروبينيوس) عن بعض هذه النماذج من هذا الشكل كان قد وجدها فى " عين حبيتر " ونسبها الى الاله المصرى " بس .Bes "

وجاء بعضها على العصى السحرية للسلالة الثانية عشر وليس من الصعب قبول أدلة هذا التقارب لولا الخلاف (الكرنولوجى) (*) بين الظاهرتين ، فالاله " بس .Bes " (**) استيراد متأخر جدا فى عهود السلالات المصرية أما الأشكال الصحراوية المماثلة فترجع إلى أقدم أدوار الفن الصخرى ويمكننا أن نقول دون إحتمال قيام الخطأ أنها جاءت قبل أكثر من (5000) خمسة آلاف سنة قبل المسيح .



نقش منذ تاريخ سحيق بجبال (اكاكوس) يمثل مشهد اقتران الرجل يلبس قناع برأس سنور لاستجلاب القوة والسيطرة على البيئة بالنسبة للمولود .
الصورة عن /
(برفوسور /فابريتشيو موري)

وقد وجدت نماذج أخرى فى وادى زقزه وبالمقابلة نجد تقاربا كبيرا بينها ولو أن كل واحد منها له ما يميزه عن الآخر . ففى زقزه مثلا فإن شكل الرأس يذكرنا بالشكل النسائى المنقوش فى وضع جنسى بما لهما من فلق فى قمة الرأس ....

إمرأة فى وضع جنسى / يمكن ان يوضع هذا الشكل الى جانب اله الجنس الذى ذكر قبل قليل لما بينهما من خصائص مشتركة ويمكننا أن نتبين من هذين النقشين بعض

(*) الكرونولوجيا – Chronology هو علم تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وفقا لتسلسلها الزمنى .

(**)] الاله (بس) هو معبود ليبى قديم ، وما يزال اسم القط وهو من العائلة السنورية ينطق فى ليبيا هكذا (بس) والأنثى (بسه) الى يومنا هذا] (المؤلف)

التشابه فى الأسلوب فالرسم واحد تقريبا وليس للرأس شكل بشرى وفلقت أعلى الجمجمة ، ويبرز الثديان كذلك فى شكل مثلث حاد الزاويا ..

وتم النقش بتطريق مكثف ويذكرنا الأسلوب بأسلوب الصورة الجنسية بوادى زقزه ... إن التقارب بين هذه وبين السنورى وصورة التجسيد الجنسى المذكورة قبل قليل وجوف هذا الشكل المنتفخ ، هذه كلها تجعلنا نميل الى التفكير بأن هذا النقش يمثل (الهة نسائية للجنس) .

منظر إقتران وتقديم القرابين / هذا النقش يكمل أزمنة أطر (تين لالان) بجبال أكاكوس وهى منطقة على ما يظهر كرّست (لعبادة الإخصاب) المقترنة بالروح التعويذية — الدينية المسيطرة

إن تقليد مواضيع قديمة فى فترات حديثة قد خلق فى مناسبات أخرى نسخ عقيمة إلا أننا وفى ما أمامنا من موضوع فإن وجود عنصر جديد وهو (القربان) يضفى على المنظر معنى ، هو علامة على تقاليد ثقافية عاشت عبر توالى السنين فى المنطقة ...] [1]

---

(1) فابريتشيو مورى – تارارت أكاكوس – الفن الصخرى وثقافات الصحراء قبل التاريخ – منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين (سلسلة الدراسات والترجمة) (13) عام 1988 رقم الايداع (480/ 1988) دار الكتب – بنغازى . ص/ 72 وما يليها . من الترجمة العربية .

Personnages masqués ithyphalliques,
In Habeter (Libye) (d'après Frobenius).



نقش منذ الاف السنين في
جنوب ليبيا الاشخاص الثلاثة
يستعملون اقنعة تظهر الشكل
السنوري انها محاولة للمقاربة
بين قوة الحيونات المسيطرة
على البينة والامل في مواليد
لها نفس الخصائص
هذا نمط ثقافي مقترن بالروح
التعويذية الدينية المسيطرة .

إن ماجاء وفقا للأثرى (مورى) من أن (منطقة تين لالان قد كرسّت لعبادة الإخصاب المقترنة بالروح التعويذية الدينية المسيطرة) نستشف منه أن عمليات الإخصاب كانت مقدسة لدى قدامى الليبيين وأنه أتخذ بشأنها الكثير من التعاويذ والطقوس وإعداد وتقديم القرابين وأن ذلك كله من وجهة نظرى يخضع لادارة دينية حازمة يتخلل موادها أو أعرافها الصارمة ضرورة تقديم القرابين وذلك من أجل أن ينتج عن الاقتران بين الذكر والأنثى جيل نافع ومواليد غير مشوهة وخالية من الأمراض والأرواح الشريرة لتسهم مستقبلا فى تسيير جوانب الحياة التى لا يشك أحد فى أنها كانت صعبة وتتطلب الجهد الجهيد كما أن المرء يتوصل أيضا الى الملامح الأولى الى الجوانب المتعلقة والمرتبطة بالاقتران والإخصاب وذلك من خلال ادراج أولئك الأسلاف لنقوش الحيوانات اللاحمة المفترسة والقوية والمسيطرة فمثلا ادراج حيوان الثور يرمز الى قوة المقدرة على الاخصاب وذلك من خلال ملاحظاتهم ومعايشتهم لبيئة كانت قطعان الأبقار تزدحم وتمرح عبرها وأن الليبيين القدماء قد أستأنسوا أبقار تلك القطعان منذ آلاف السنين ويثبت ذلك آلاف اللوحات المرسومة على صخور جبال التسيلى والأكاكوس والتى تؤكد

بأن (القطيع يتبع الراعى فى الوقت الذى كان ما يزال الصياد لدى شعوب أخرى يطارد القطيع) .

أما بالنسبة للحيوانات السنورية والأسود على سبيل المثال والتى أدرجت بالحفر فى الصخور متجاورة مع نقوش أخرى نرى فيها أقنعة تغطى الرؤوس الآدمية يضعها الذكرعلى رأسه أثناء الإقتران بأنثاه وتتميز تلك الأقنعة بآذان سنورية منتبرة إلى أعلى فإن تلك الطقوس مردها فى ما يلوح لنا هو مشاهدة الأوائل للمقدرة الفائقة لتلك الحيوانات الضارية وسيطرتها على اليبيئة كقوة كاسحة بالنسبة للطرائد . ولعل اقحام القناع الذى يحتوى على هيئة رأس السنور أو الأسد أو الفهد أثناء الإقتران مبتغاه أن يكون الوليد الذى سوف تلده الأم يتمتع بخصائص تلك الحيوانات المسيطرة بقوتها وقدراتها الفائقة على ما عداها من مخلوقات فى البيئة ، إنهم يرغبون فى نسل قوى مسيطر على البيئة لكى يكفل لهم النجاح ومواصلة الحياة وأن يكون زعيما لبيئته قادرا على التغلب على قسوتها مثلهم فى ذلك مثل الفهود والأسود والثيران .

والخلاصة أن قدامى الليبيين قد توصلوا قبل غيرهم الى احترام الأنثى (الأم) والى تقديس الإقتران والدليل على صحة هذا المفهوم أن منطقة (تين لالان) بأكاكوس / ليبيا قد كرّست منذ أزمان قاصية جدا لعبادة الإخصاب المقترنة بالروح التعويذية الدينية المسيطرة وفقا لما توصلت اليه أبحاث البريفيسور فابريتشيو مورى الخاضعة لتحديد الأزمنة كرونولوجيا .

الطريق الى حرم الإله
(برت إم هرو)

بدون مقدمات ندرج بعض الخطوات غير السهلة التى اتخذها الليبيون القدماءوتستعصى على غيرهم عندما تصحرت بلادهم وهذه الخطوات تدل على حب رفيع لرقعة الوطن أثناء حياتهم ثم إنهم قاموا بتتويجها بضرورة ارتحال روح المتوفى المغترب فى هجرته فى الشرق بإرتحال الروح غربا إلى (حرم الاله) الى (برت إم هرو) إلى تراب الوطن الى ليبيا .

وفى هذه الإجراءات نلمس الدرس الخالد المتفرد الذى لا يحدثنا التاريخ عن شبيه أو مثال له .

وفقا لما قاله هيرودوت نجد أن الجراميين سكان أصقاع الجنوب الليبى :

[كانوا يغطون الأرض السبخة بالتراب ويزرعونها]

وأن شريحة (اللوتوفاجيين) اللوتوفاغس أى أكلة اللوتس :

[كانت تعتمد على ثمار اللوتس (النبق) بإعتبارها الغذاء الوحيد لهم]

كما أن الذين أطلق عليهم اسم (الجزانتيين) من قدامى الليبيين أيضا :

[يأكلون لحوم القردة المغربية Barbary A pes]

وأن الشريحة المسماة (تروجلودايت) من الليبيين القدماء :

[يأكلون لحم الأفاعى لعدم وجود غيرها عندهم]

وأن النسامونيس أيضا كانت من عاداتهم :

[أكل الجـراد حيـث يجففونـه ويـسحقونه ثـم يخلـط مـسحوقه مـع الحليـــــــــب ويشربونه] [1]

ونجد أن قدامى الليبيين قد مارسوا السحر تحت وطأة الحاجة من أجل استنزال المطر .

[كما مارسه البيسيلى الليبيون كحواة للأفاعى فقد كانت لديهم قدرة عجيبة على سحر الأفاعى ومعالجة عضاتها ، إن ريق البيسيلى كان يشفى من نهشة الأفعى السامة] .

ويشير هيرودوت إلى أن الليبيين القدماء عندما يعقدون عهدا فيما بينهم أو يبرمون عقـدا فإنهم :

[يتبادلون الماء فيسقى كل من الفريقين الفريق الآخر بيده فإن لم يوجد المـاء أستعاضـوا عنه (بالتراب) بحيث يأخذ كل من الفريقين شيئا من التراب فـى راحـة يـده فيلعـق الفريق الآخر شيئا منه بلسانه] [2]

ويعلق الدكتور عبداللطيف البرغوثى مؤلف كتاب التاريخ الليبى القديم بقوله :

((ويبدو أن غايتهم من ذلك كانت تثبيت الفـريقين المتعاهـدين علـى الوفـاء بالعهـد))

ولكنه نسى أن السّر فى هذا الإجراء هو تقديس محبة تـراب الـوطن التـى تتـسامى فـى رفعة شأنها إلى قدرة الخالق وأن تلك المحبة الجارفة وقدسيتها سـوف تلحـق النّاكـث بالعهد والناقض للمواثيق بحدوث الشّر المستطير له .

ويفيدنا هيرودوت أيضا [إن قدامى الليبيين فى واحات الجنوب كانوا يبنون مـساكنهم من الملح] [2]

---

[1] انظر / عبداللطيف البرغوثى – التاريخ الليبى القديم – منشورات الجامعة الليبية – دار صادر بيروت – ط / اولى عام 1971م – ص/158 - 159

[2] المصدر نفسه – ص / 209

[2] المصدر نفسه - ص / 202

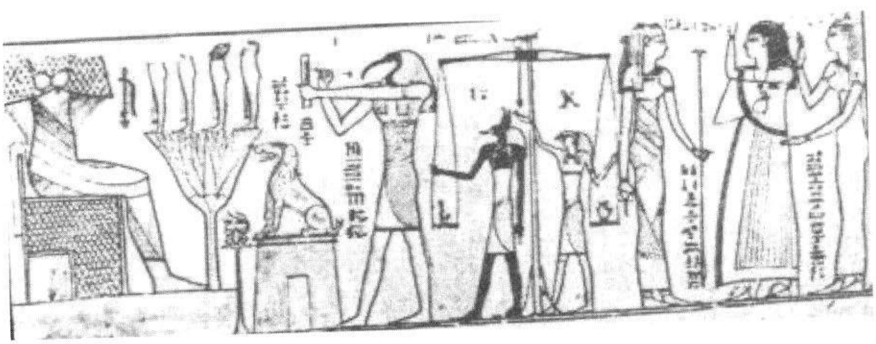
ولقد شنّ الليبيون القدماء حربا على رياح الجنوب المهلكة تلك الريح العاتية(ريح القبلى) التى تغزو البلاد فى الربيع فتقتل كل عشبة خضراء وتجفف مياه الخزانات ، لقد قامت شريحة (البكيلى) الليبية بالتوجه نحو منابت تلك الريح الحارة فى الجنوب للقضاء عليها أو على من يسخرها تجاه وطنهم ، وتفيدنا أصداء الماضى بأن تلك العواصف المهلكة قد دفنت أولئك الشجعان فى الصحراء ولم يرجع منهم أحدا . لقد قضوا من أجل وطنهم وهذا درس ماثل يثبت أن الليبى لا يرتضى بالضيم والضرر خاصة إذا كان يتعلق بمساس تراب الوطن لقد كان اسلافنا الشجعان على استعداد لمحاربة رياح السماء الغازية .

إننى أدرج هذه البنود المعروفة والتى قرأناها فى التاريخ بصورة عابرة و حرى بنا أن نتساءل اليوم لماذا قام أسلافنا عبر تلك الدهور بأكل الأفاعى والعقارب وكل أنواع الزواحف السامة وأصطادوا سحب الجراد القرمزية وجففوها وسحقوها كدقيق ينثر ويخلط مع مايحتسونه من سوائل ؟ ولماذا عاشوا بجوار الأراضى المنخفضة فى الصحراء التى حوّلها جور المناخ إلى سبخات متشققة بمرارة الأملاح وتجشموا نقل التراب من بقاع بعيدة وطرحوا التربة فوق الملح ثم استكملوا جهادهم بزراعة تلك التربة ؟ ولماذا أكلوا عبر المجاعات لحوم القردة ونبق أشجار السدر ولماذا استنبطوا أنواعا من السحر والطلاسم بغية استنزال المطر الغائب على مدار السنين الشهباء وتوصلوا إلى محادثة الأفاعى فوق الرمال حتى لم تعد أنيابها تلحق بهم الأذى ؟

ولماذا أثناء عقد المواثيق وإبرامهم للعهود يلعقون شيئا من تراب الوطن بألسنتهم . ولماذا عاشوا عبر مرحلة الجفاف الكبير فى بيوت من كتل الأملاح وجريد النخيل ؟

إن هذه مجرد عينة من الأحداث ومن التساؤلات والإجابة عنها كلها مجتمعة تنحصر فى إجابة طويلة نختزلها فقط فى جملة واحدة :

(إنّه الحب الرفيع الذى غرس فى روح الليبى والليبية تجاه تـراب الـوطن) نعـم إنـه حب الوطن وليس المجاعات وقصر النظر وانتفاء الحيل فلقد هاجرت أرتال مـن قـدامى الأسلاف طلبا للبقاء فى نهاية المطاف لقد هـاجرت الخلائـق موجـات تتلوهـا موجـات بحثا عن مصادر المياه بالضرورة ، وعندما وجد المهاجرون الأوائل سيل مياه النيل الذى تفيض مياهه فى موسم الصيف بالذات أكبروا هذا المنهل العذب وأسموه (ملكية الاله) أو (ما يملكه الاله) [ن — ايل] ولكنهم رغم ذلك لم ينسوا وطنهم فى جهـة الغـرب فـى شهادة واضحة بدفن موتاهم فى جهة الغرب من النيل ، ليس هذا وحده الـذى حـصل بل إنهم أرسوا فى ثقافة عقيدتهم الأولى أن تتجه روح المتوفى فى مدارج محاسبتها فـى العالم الآخر ناحية بقعة شهدت ميلاد أولى المعابد الروحية فى الجنـوب الـليبي القـديم تسمى الى يومنا هذا (برت إم هرو)



كتاب الاموات مشهد الدينونة ـ متحف كستنر هانوفر . الاسطورة الفرعونية التي تتجه روح المتوفى في مدارج محاسبتها في العالم الاخر ، حتى يصل إلى (برت أم هرو) يتضح أن تلك الاسطورة تمثل فكرة ليبية قديمة تعود خلالها روح المتوفى إلى حرم الاله إلى الوطن إلى برت أم هرو وهذه بقعة في ليبيا القديمة شهدت أولى المعابد الدينية بعيدة الأجل .

لقد أرتأوا أنه من الواجب بالنسبة للمهاجر من تراب بلاده قسرا عنما يموت يجـب أن تؤوب روحه إلى مراتع صباه ومراتع صبا أسلافه فراحة الأرواح تحت سماء الوطن هناك

غربا فى ليبيا إذ ذاك تمسى ريح (القبالى) مجرد بخور طيب الرائحة وعذب الهبوب هناك فى الوطن الذى يحوى (برت إم هرو) .

[معنى كلمة (هرو) (هلو) إذاً : هو حيث يوجد الإله ، أو حيث توجد (الشمس) التى لم تكن فى العقيدة منذ البدء إلا تجليا لتلك الروح التى يجسدها الضؤ كقيمة ... إنه التجلى الإلهى الذى تمثله الشمس إنه القيمة المقدسة لإحتوائه على مبدأ الألوهة ، لإحتوائه على أعجوبة الضياء المستعارة من ينابيع ملكوت الإله .

لذا صار معنى (هرو) أو (هلو) " بالصيغة الأقدم " هو الوعاء الذى يحتوى الرب أو المبدأ الذى يحمل فى عبّه الضياء ... وهكذا أفلح العلماء فى فك لغز (هرو) ولكنهم أخفقوا عندما حاولوا تأويل كلمة (برت) برغم أن بعضهم إقترب من المعنى عندما إفترضوا الحركة أو الذهاب كدلالة للكلمة التى ما تزال تجرى على لسان الطوارق إلى اليوم بمعنى (الطريق أو السبيل) إذا أضفنا فى أول الكلمة تاء التأنيث التى إعتاد المصريون إسقاطها من نصوصهم إسوة بالحروف المتحركة . أما (إم) فهى " إيمى " التى تعنى بإضافة حرف الياء المتحرك (فم) أو (مدخل) أو (باب) أو (حرم) ... وهكذا نستطيع أن نجاهر بفوزنا بالترجمة الحقيقية لذلك النص الخالد الذى اسطلح العلماء على تسميته بـ (كتاب الموتى) بهذا التعبير الشعرى الإستعارى الرفيع [الطريق الى حرم الرب] أو [السبيل الى حرم الإله] ....] [1]

والخلاصة أن قدماء الليبيين قد مكث بعضهم فى أرضهم يقتات بالأفاعى وباقى زواحف الأرض فى بيوت من ملح وجلبوا التربة ونشروها فوق السبخات المتشققة بالملح وزرعوها ، ولعقوا تربة الأرض فى قدسية عميقة أوانى إبرام المواثيق والعهود فى شهادة ناصعة

---

(1) ابراهيم الكونى – بيان فى لغة اللاهوت – الجزء الأول – (اوطان الأرباب) – دار الملتقى للطباعة والنشر / ليماسول – قبرص – ط/ اول عام (2001م) ص/ 126 وما يليها .

على حب الوطن توجتها ضرورة عودة أرواح المهاجرين من غربتها فى سـبيلها إلى أرض ليبيا إلى حرم الإله الى (برت إم هرو) الذى ترجمه الأجانب تحت إسم(كتاب الموتى) فى مصر مبتعدين عن قدسية الاسم الحقيقى وهو " الطريق الى حرم الاله " نعم الـدرب باتجاه ارض ليبيا .

إنه الدرس الكبير والرفيع كامل القداسة الذى يثبت محبة الليبى لأرض وطنه وهو درس لم نجد مثيلا له فى ثقافات الأوائل من البشر .



خاتمة

إنه في الواقع لا يجوز إدراج خاتمة لبذور ليبيا لاننا لم نستكملها جميعها في هذه المقالة ، إن كثيراً من خبايا اسهامات قدامى الليبيين في الحضارة الانسانية ما يزال ينتظر الباحث القادم غداً ...

وفي هذه المقالة — بذور ليبيا الخالدة — (عمود السماء 3) حاولت مجرد محاولة تلمس بعض البنود منذ بحث الليبي عن الحقيقة منذ آلاف السنين إلى حين عودة روحه المغتربة في المهجر إلى حرم الآله — الوطن — في (برت إم هرو) التي اعتمدتها الأسطورة الفرعونية وترجمت تحت مصطلح (كتاب الموتى) مروراً بتقديس قرص الشمس كتجلي لقدرة الخالق فرأيناه مزبوراً بين قرون الابقار على واجهات الصلد في جبال ليبيا عبر أزمان تسبق توقير هذا الضياء لقرص الشمس في وادي النيل .

ولقد توصل الاسلاف إلى الايمان بالبعث ومحاسبة روح الراحل وعرفوا بدايات ثقافة حفظ الاجساد وتحنيطها ولقد لمسنا كيف توجه اسلافنا منذ ازمنة سحيقة إلى تقديس مادة الحجر ومن هنا انبثقت بذرة الاعمدة والعمائر الاثرية ، ولقد انتكب الاولون بكارثة الجفاف فهاجرت خلائق ليبية إلى مواطن المياه وزرعوا الكثير من بذور ثقافاتهم الأولية وتطورت تلك الثقافات عبر تدفق الازمان على أيادي عباقرة في تلك الاوطان ونهضت حضارات رائدة وقيم رفيعة للعالم كله .

لقد فاضت موجات المهاجرين على شطآن البحور والمحيطات ووجد التحنو الليبيون جزر إيجه تنام في العصر الحجري الحديث فنقلوها إلى مراحل أرقى من التمدن .
ولقد عبر الليبيون المحيط الذي سمي (الإطلنطى) على اسم شريحة منهم (الإتلانت) وهناك ما يثبت تواجدهم في أراضي القارة الامريكية والتي اسموها منذ أزمنة مديدة باسم (أرض الشمال الكبرى) .

إن هذه المقالة مجرد دعوة من خلال بنودها لذوي الاختصاص في الجامعات والاثار في ليبيا أولاً لكي يتخذوا التدابير للمزيد من الكشف والبحوث التي تخدم تاريخ الوطن وتنقيه من كثير من الرزايا الفادحة التي دست في كتابات الاخرين بقصد أو بغير قصد .
ليبيا بلد ذات شعب عتيد وذات تاريخ دائماً له بريق فقد أسبغ اسم ليبيا على القارة الأفريقية بأسرها ذات زمان ، وتثبته الدروس النافعة التي طالعنا بعضها عبر هذه المقالة ، وسوف تثبت الازمان الاتية أن اسلافنا العظام قد قدموا للدنيا قاطبة البذور العديدة والمفيدة منذ ميلاد حياة البشر على هذا الكوكب .
وإذا ما سأل متسائل ما هى المسببات التى جعلت من قدماء الليبيين زراعا للبذور الثقافية البشرية الأولى وما هى الأسباب التى أدت الى هجرتهم إلى أركان الدنيا فإننا نرد بالآتى :-

- يتضح ويؤخذ فى الإعتبار منذ البداية تظافر أسباب كان من نتائجها أن بذر الليبيون القدماء بذورهم الثقافية منذ آلاف الأعوام فى أرضهم الواسعة أولا ثم حملوا منها الشيء الكثير إلى أركان الدنيا ومن أهم تلك الأسباب المتظافرة :
- بهجة المناخ وخصوبة الأرض ووفرة المياه مما تسبب فى الإستقرار وممارسة أنماط الحياة اليومية منها والموسمية ومن ثم إنبثق لدى الشعب حسن التفكير وإستنباط الجديد فقد فهمنا من أنباء التاريخ أن أرسطو فى كتاب (المسائل) يذكر ليبيا فى

ستة مواضع أولها حين يتحدث عن طيب الرائحة كما نجد تيودورس يقول ذات مرة : " ما أقساكم يا أهل ليبيا إذ تخرجوننى من ليبيا إلى بلاد اليونان "

وقال " كاتللوس " الشاعر الرومانى أخيرا :

" ما أروع أرضك ياليبيا وما أكثر مباهجها

وإذا كانت هذه المقولات متأخرة نسبيا فهى ولا شك تنبىء بأن ماضى ليبيا البهيج كان أفضل بكثير من زمن الأغريق والرومان .

- الصحة الجسدية العامة فقد جاء فى التاريخ القديم (أن صحة الليبيين القدماء أجود من غيرها) وكما هو معلوم فإن العقل السليم والتفكير المتزن الذى ينجم عنه استنباط الأفكار لابد وأن يكون صاحبه يتمتع بالصحة الجيدة والبيئة الملائمة المعطاءة .
- ثم حدث إنحراف فى مسار الأرض فى مواجهة الشمس مما تسبب فى حلول عصر الجفاف العظيم الذى حوّل ذلك النطاق الخصيب من رقعة ليبيا القديمة إلى صحراء من الرمال والجبال المحروقة حتى التفحم ، فأضطرت الخلائق إلى الهجرة هربا من الهلاك من بيئة أمست طاردة إلى أي موئل جاذب عامر بالماء والحياة حاملين معهم معارفهم وثقافاتهم حيث إستزرعوها على شواطىء الأنهار ووراء البحار .

وبطبيعة الحال فلم يحدث كل هذا فى وقت قصير بل إقتضى زمنا مديدا .

- إننا نقول :

عندما يأتي زمان الرشد والانصياع للحق فسيقال : شكراً لليبيا .

أهم المراجع والمصادر

1 القرآن الكريم

2 عبداللطيف البرغوثي - التاريخ الليبي القديم – دار صادر بيروت 1971

3 جاك تيري – تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى – الدار الجماهيرية للنشر –2004 م

4 إبراهيم الكوني – بيان في لغة اللاهوت – المجلد الأول – دار الملتقى / ليماسول قبرص 2001 م

5 إبراهيم الكوني – بيت في الدنيا وبيت في الحنين – دار الملتقى 2000م

6 جون ويلسون – الحضارة المصرية – مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) 1955م

7 يوحنا بطرس ثريغة – تاريخ قورينى – مجلس الثقافة العام / ليبيا – 2006 م

8 الصادق النيهوم – تاريخنا .

9 د. على فهمي خشيم – آلهة مصر العربية – دار الأفاق الجديدة / الدار البيضاء – 1990م

10 مانفريد فيبر – المصريون القدماء والصحراء الكبرى .

11 وليام لانجر –موسوعة تاريخ العالم .

12 عبدالله حسن المسلمي – العلاقات الليبية مع مصر القديمة (تاريخ أفريقيا العام) 1984 م

13 الزمخشري – اساس البلاغة

14 لويس معلوف – المنجد في اللغة والأعلام
15 د . محفوظ محمد بواحميده – قراءات في الأسطورة – منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – 2006 م
16 هنري لوت – لوحات تسيلي – مكتبة الفرجاني – طرابلس – ليبيا 1967 م
17 مارتن برنال – اثينا السوداء .
18 محمد سليمان ايوب – معالم اثرية من جنوب الجماهيرية – منشورات مصلحة الأثر الليبية –1993 م
19 د. عبدالحفيظ الميار – الحضارة الفنيقية في ليبيا – منشورات مركز جهاد الليبيين – 2001 م
20 داود حلاق – قوريني الوجه الاخر – منشورات مصلحة الآثار – مطابع الثورة بنغازي – 2002 م
21 ابراهيم الكوني – بيان في لغة اللاهوت الجزء الثالث – دار الملتقى – قبرص – 2001 م
22 هارولد بيك / هيربرت فلير – الازمنة والامكنة – 1962 م
23 د. عبداللطيف أحمد على – التاريخ اليوناني – دار النهضة العربية – بيروت – 1973م
24 اندريه لاروند – برقة في العصر الهلينستي – منشورات جامعة قاريونس – 2002 م
25 عبدالرحمن الصفوي – نزهة المجالس ومنتخب النفائس –1382 هـ .
26 د. محمد انور شكري – العمارة في مصر القديمة – 1970م
27 على ناصر غالب – لهجة قبيلة بني أسد – دار الشؤون الثقافية / بغداد – 1989م

28 خزعل الماجدي – انجيل سومر – شركة الطبع البنانية – 1998م
29 فرانسو شامو – حوليات الاثار الليبية – روما – 2002 م
30 محمد فريد وجدي – دائرة معارف القرن العشرين – بيروت – 1971 م
31 بول شول / إد بيتيت – سر قوة الهرم الاكبر – مكتبة الانجلو المصرية – 1983م
32 ابراهيم الكوني – ملحمة المفاهيم (2) منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – 2007 م
33 د. أحمد فخري – مصر الفرعونية – مكتبة الانجلو المصرية – 1978 م
34 لوراس ميلين / مارجيري ميلين – الماء والحياة – منشورات سجل العرب – القاهرة –1966م
35 الموسوعة العربية الميسرة – دار الشعب – مؤسسة فرانكلين – 1965م
36 اليشا لندر – البحر والتاريخ – مطابع السياسة / الكويت –2005 م
37 الصادق النيهوم – موسوعة بهجة المعرفة – 1982م
38 د . على فهمي خشيم – زراع الملح – مكتبة الفكر – طرابلس – ليبيا
39 محمد على مادون – عروبة البربر الحقيقة المغمورة –مكتبة الاسد – دمشق – 1998م
40 نجيب محمد البهتيتي – المعلقة العربية الاولى (عند جذور التاريخ) الدار البيضاء – 1981 م
41 راجي عنايت – الهرم وسر قواه الخارقة .
42 السنوسى محمد الغزالي – برقة قديماً وحديثاً – دار الكتاب الليبي – 1973 م
43 د . على فهمي خشيم – قراءات ليبية .
44 جون ماكريل – البحر والتاريخ

45 ابراهيم عبدالعزيز جندي – معالم التاريخ اليوناني القديم – المكتب المصري للتوزيع – 1999م

46 جوردون تشايلد – ماذ حدث في التاريخ – الشركة العامة للطباعة –القاهرة

47 ول ديورانت – قصة الحضارة .

48 هنر فرانك فوت – فجر الحضارة في الشرق الاوسط – مكتبة الحياة – بيروت – 1965م

49 محمد مصطفى بازامه – تاريخ ليبيا .

50 بوبي غادو – الاركيولوجيا في افريقيا الغربية – نوقشوط – 2002 م

51 هيرودوت – الكتاب الرابع .

52 د. محمد المبروك الذويب – الكتاب الرابع لهيردوت .

53 د. رجب الاثرم – محاضرات في تاريخ ليبيا – دار اماني – طرطوس – سوريا – 1989م

54 صالح ونيس عبدالنبي – المعتمد في السياحة والاثار – منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة – 2006 م

55 ارنولد توينبي – تاريخ الحضارة الهلينية – مكتبة الانجلو المصرية – 1963 م

56 برفيسور – اسبيردن مارينانوس – حفائر في ثيرا

57 محمد مصطفى بازامه – سكان ليبيا في التاريخ (عصور ما قبل الاسلام) – مطابع الحوار- يروت – 1994 م

58 د. فوزي فهيم جاد الله – مسائل في مصادر التاريخ الليبي قبل هيردوت – مجلد ليبيا في التاريخ – 1968م

59 محمد مصطفى بازامه – قوريني وبرقة نشأت المدينتين في التاريخ – مكتبة قوريني – بنغازي – 1973 م

60 د. عبدالرحمن بدوي — الفلسفة القورينائية — المنشأة العامة للنشر —
طرابلس — 1969م
61 د. عماد حاتم — في فقه اللغة وتاريخ الكتابة — المنشأة العامة للنشر —
طرابلس — 1982م
62 فرانسوا ديماس — آلهة مصر — الهيئة المصرية للكتاب — 1998م
63 هنري لوت — الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى — منشورات مركز
جهاد الليبيين — 1979 م
64 د. سليم حسن — مصر القديمة — الجزء الاول
65 فابريتسيو موري — تدرارت اكاكوس (الفن الصخري وثقافات الصحراء
قبل التاريخ — 1988م
66 رودلف انتس — الاساطير في مصر القديمة — الهيئة المصرية للكتاب —
1974 م
67 د . سليم حسن — ابو الهول تاريخه في ضوء الكشوف الحديثة — سلسلة
الالف كتاب رقم 689
68 راندل كلارك — الرمز والاسطورة في مصر القديمة — الهيئة المصرية للكتاب
— 1988م
69 د . أحمد فخري — الاهرامات المصرية — مكتبة الانجلو المصرية —
1994م
70 محمد عبدالحميد بسيوني — بانوراما فرعونية — الهيئة المصرية للكتاب —
1999م
71 د. على فهمي خشيم — نصوص ليبية
72 على محمد عبداللطيف — افريقيا العربية — جمعية الدعوة الاسلامية —
1998م

73 ابو جعفر محمد الطبري – جامع البيان في تفسير القرآن – دار المعرفة – بيروت – 1980 م
74 عبدالرحمن بن ناصر السعدي – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – دار الفجر – القاهرة – 2003 م
75 تاريخ ابى الفداء – الجزء الاول .
76 ابراهيم الكوني – بيان في لغة اللاهوت (4) المقدمة في ناموس العقل البدئي – دار الملتقى – قبرص – 2002 م
77 محمد مصطفى بازوامه – واحات الجنوب البرقي – دار الحوار الثقافي العربي الاوربي – 1994م
78 ابراهيم الكوني – بيان في لغة اللاهوت – الجزء الخامس – ملحمة المفاهيم (1) – 2007 م
79 د. محمد سعيد القشاط – التوارق – مطابع اديتار – ايطاليا – 1989م
80 ساندرو ستوكي – المدافن القورينائية (مجلة اثار العرب عدد 6) – 1993م
81 د. خالد محمد الهدار – تماثيل جنائزية من قوريني في متاحف عالمية – مجلة الثقافة العربية – فبراير 1999م
82 محمد سليمان ايوب – مختصر تاريخ فزان – المطبعة الليبية – طرابلس – 1967م
83 احسان سركيس – الاداب القديمة وعلاقتها بتطور المجتمعات – دار الطليعة – بيروت – 1988 م
84 دليل معرض الرسومات الصخرية – اكاكوس – مصلحة الاثار الليبية مع جامعة روما – سبتمبر نوفمبر 1981 م

85 د. على مسعود البلوشي – ظهور الإله الثعبان على الاختام السومرية
(مجلة اثار العرب) سبتمبر 1991م
86 هـ . س . كوبر – مرتفعات آلهات الجمال – مكتبة الفرجاني – طرابلس
– ليبيا
87 خزعل الماجدي – متون سومر – منشورات (الاهلية) 1998م
88 انطون مور تكات – تاريخ الشرق القديم – مطبعة الانشاء / دمشق –
1967م
89 محمد عبدالرازق مناع – الصحراء الليبية مصدر اقدم الحضارات –
منشورات مكتبة بنغازي – 1969م
90 المعجم الوسيط – اشراف عبدالسلام هارون – مجمع اللغة العربية – مصر
. الجزء الاول
91 الامين محمد الماعزي – حضارات الصحراء (2) – وادي الحياة –
2003م
Schafik Allam – Every day Life in Ancient Egypt 92
James Thorn – The Necropolis of cyrene (2005) 93

المحتويات



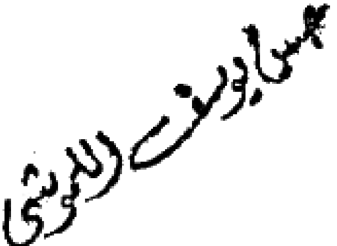
صــــدر للمؤلــف

- **ذات ليلة ممطرة – قصص قصيرة**
  منشورات دار الحقيقة / بنغازى – 1973م

- **أوشاز الأسلاف**
  (دراسة عن الكهوف المعلقة بالجبل الأخضر) { 400 صفحة }
  منشورات مصلحة الآثار الليبية . (1989 م)

- **مرقص الإنجيلى .**
  (دراسة عن سيرته / كفاحه ضد الرومان / اكتشاف مقاراته بالجبل الأخضر)
  { 232 صفحة }
  منشورات مصلحة الآثار الليبية (1993م)

- **الفكر الحرفى**
  (دراسة للجانب التقنى فى أدوات سكان الكهوف بالجبل الأخضر)
  تقع الدراسة فى جزأين بواقع { 560 صفحة }
  منشورات مصلحة الآثار الليبية (1995 م)



- **عمود السماء**
  (تحليل بعض بنود تاريخ قدماء الليبيين)
  { 287 صفحة }
  منشورات مصلحة الآثار الليبية { عام 1999 }

- **قورينى الوجه الآخر (عمود السماء 2)**
  { 327 صفحة }
  منشورات مصلحة الآثار الليبية { 2002 م }

- **قنّاص هرم (قصص قصيرة)**
  { 400 صفحة }
  منشورات الامانة العامة للثقافة (2007 م)

- **بذور ليبيا الخالدة (عمود السماء 3)**
  منشورات مصلحة الآثار الليبية (2008 م)

الشركة العامة للورق والطباعة – مطابع الثورة / بنغازى

هذا الكتاب

بذور ليبيا الخالدة مقالة متواضعة حقا بالنسبة لإسهامات قدامى الليبيين فى الحضارة الإنسانية منذ (طفولة الحضارة) البشرية فبقدر ما كان عصر الجفاف العظيم كارثة مريعة دمرت النطاق الأخضر البهيج الذى يغطى نطاق ليبيا الواسعة فتحول الى صحارى كان ذلك الجفاف المميت سببا فى انبثاق ثقافات عديدة حمل بذورها الأولى المهاجرون من الليبيين والليبيات الى شطآن الأنهار فى أركان الدنيا.

من ليبيا المباركة التى أسبغ اسمها على قارة افريقيا انبثقت بدايات ثقافات بنى الانسان ففى أزمان سالفة قال ارسطو طاليس (ليبيا تأتى دائما بشىء جديد) ولم يقل هذه المقولة الفاخرة على بلاده اليونان في أشارة واضحة على أهمية ليبيا في تلك العصور .. فكرة التوصل الى الخالق والى البعث بعد الموت والحساب على الأفعال بناء الشكل الهرمى والتحنيط والكتابة بالصور واختراع الأصباغ الملونة التى صبرت اثنتى عشر الف سنة ، ومازالت وانشاء المدافن والتوجه الى الحجارة التى تحمل (رأس الخلود) فعرفت البشرية دنيا الآثار والمعابد والتماثيل واختراع العجلة التى دفعت بالحضارة المعاصرة الى النجوم . وممارسة طقوس الغناء والموسيقا و(حضارة الحليب) والنخيل والزيتون ، وتطويع البحار والمحيطات وانشاء حضارة المايا فى ارض امريكا الى غير ذلك. كلها اسهامات ليبية يجثم فوقها نسيان ثقيل .

هذه المقالة (بذور ليبيا الخالدة) لم تكتب فى مكتب مريح بل انجزت عبر ترحال مرهق مابين جزر اليونان وصحراء ليبيا وفى الواحات ومجاهل جبال الأكاكوس وفى بطون المراجع والمصادر .

عندما يأتى زمن الرشد واحقاق الحق سيقال : " شكرا لليبيا "

(المؤلف)